مختصر

تاريخ دمشق لابن عساكر

للإمام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور

٦٣٠ هـ - ٧١١ هـ

الجزء السادس

جبير بن مطعم - الحسن بن علي

تحقيق

محمد مطيع الحافظ نزار أباظة

مراجعة

روحية النحاس

دار الفكر



الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م
(١٥٠٠ نسخة)

سورية - **دمشق** - شارع سعد الله الجابري - ص.ب (٩٦٢) - س.ت ٢٧٥٤
هاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١٦٦ - برقياً : فكر - تلكس Tx FKR 411745 Sy

الصف التصويري : على أجهزة C.T.T. السويسرية
الإفشاء (أوفست) : في المطبعة العلمية بدمشق

بسم الله الرحمن الرحيم





[٢/أ]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين

١ ـ جُبير بن مُطعم بن عديّ بن نوفل

ابن عبد مناف بن قصيّ بن كلاب . أبو محمد ـ ويقال أبو عديّ القرشي المكي

له صحبة ورواية عن النبي ﷺ .

حدث جبير بن مُطعم أنّ النبي ﷺ قال :

لا يدخل الجنة قاطع .

وحدث جبير قال :

سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور ، قال : فلما سمعته يقرأ : ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الخَالِقُون ﴾[١] . إلى قوله : ﴿ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِيْنٍ ﴾[١] ، كاد قلبي يطير .

وعن جبير قال :

قدمت على النبي ﷺ المدينة في فداء الأسرى ، فاضطجعت في المسجد بعد العصر وقد أصابني الكرى فنمت ، فأقيمت صلاة المغرب ، فقمت فزعاً بقراءة النبي ﷺ في المغرب : ﴿ والطُّورِ وكتابٍ مَسْطُورٍ ﴾[٢] . فاستمعت قراءته حتى خرجت من المسجد ، فكان يومئذ أول مادخل الإسلامُ قلبي .

قال جبير بن مطعم :

لما بعث الله عزّ وجلّ نبيه ﷺ ، وظهر أمره بمكة ، خرجت إلى الشام ، فلما كنتُ

---

(١) سورة الطور ٣٥/٥٢ ، ٣٨

(٢) سورة الطور ١/٥٢ ، ٢

بصرى أتتني جماعة من النصارى ، قالوا : أمن الحرم أنت ؟ قلت : نعم . قالوا : فتعرفُ هذا الذي تنبّأ فيكم ؟ قلت : نعم . قال : فأخذوا بيدي ، فأدخلوني دَيراً لهم فيه تماثيل وصور ، فقالوا لي : انظر ، هل ترى صورة هذا النبي الذي بعث فيكم ؟ فنظرت فلم أر صورته ، قلت : لاأرى صورته ، فأدخلوني دَيراً أكبر من ذلك الدير ، وإذا فيه تماثيل وصور أكثر مما في ذلك الدير ، فقالوا لي : انظر ، هل ترى صورته ؟ فنظرت فإذا أنا بصفة رسول الله ﷺ وصورته ، وإذا أنا بصفة أبي بكر وصورته ، وهو آخذ بعقب رسول الله ﷺ . فقالوا لي : هل ترى صفته ؟ قلت : نعم [٢/ب] ، فقلت : لاأخبرهم حتى أعرف ما يقولون ، قالوا : أهو هذا قلت ؟ وأشاروا إلى صفة رسول الله ﷺ ، فقلت : اللهم اشهد أنه هو ، قالوا : أتعرف هذا الذي أخذ بعقبه ؟ قلت : نعم ، قالوا : نشهد أن هذا صاحبكم ، وأن هذا الخليفةُ من بعده .

وحدث جبير[1] أيضاً قال :

كنت أكره أذى قريش لرسول الله ﷺ . لما ظننت أنهم سيقتلونه خرجت حتى لحقت بدير من الديارات ، فذهب أهل الدير إلى رأسهم ، فأخبروه فقال : أقيموا له حقّه الذي ينبغي له ثلاثاً . فلما مرت ثلاث رأوه لم يذهب ، فانطلقوا إلى صاحبهم فأخبروه فقال : قولوا له : قد أقمنا لك حقك الذي ينبغي لك ، فإن كنت وصِباً فقد ذهب وَصَبك ، وإن كنت واصلاً فقد نأل[2] لك أن تذهب إلى من تصل ، وإن كنت تاجراً فقد نأل لك أن تخرج إلى تجارتك ، قال : ماكنت واصلاً ولا تاجراً وما أنا بنصِب ، فذهبوا إليه فأخبروه فقال : إنّ له لشأناً فسلوه ماشأنه ؟ قال : فأتوه فسألوه فقال : لاوالله إلاّ أنّي في قرية إبراهيم ، وابن عم يزعم أنه نبي فآذاه قومه[3] وتخوفت أن يقتلوه ، فخرجت لئلا أشهد ذلك . قال : فذهبوا إلى صاحبهم فأخبروه بقولي ، قال : هلموا ، فأتيته فقصصت عليه قصتي ، فقال : تخاف أن يقتلوه ؟ قلت : نعم ، قال : وتعرف شبهه لو تراه مصوّراً ؟ قلت : نعم عهدي به قريب ، فأراه صوراً مغطاة ، فجعل يكشف صورة صورة ثم يقول

---

(١) انظر مجمع الزوائد ٢٣٢/٨

(٢) نأل أن يفعل : أي ينبغي . اللسان : نأل .

(٣) في الأصل : « فآذوه قومه » على لغة « أكلوني البراغيث » . وقد أشير إلى هذا بحرف « ط » في الهامش .

أتعرف ؟ فأقول : لا ، حتى كشفت صورة مغطاة ، فقلت : ما رأيت شيئاً أشبه بشيء من هذه الصورة [به][1] كأنه طوله وجسمه وبُعد ما بين منكبيه ، قال : فتخاف أن يقتلوه ؟ قال : أظنهم قد فرغوا منه . قال : والله لا يقتلوه ولَنَقْتُلَنّ من يريد قتله ، وإنه لنبيّ ، وليُظهرنّه الله ، ولكن قد وجب حقك علينا ، فامكث ما بدا لك وادع بما شئت ، قال : فكثت عندهم حيناً ثم قلت : لو اطّلعتهم [٣/أ] فقدمت مكة فوجدتهم قد أخرجوا رسول الله ﷺ إلى المدينة . فلما قدمت قامت إليّ قريش فقالوا : قد تبين لنا أمرك وعرفنا شأنك ، فهلم أموال الصبية التي عندك استودعكها أبوك ، فقلت : ما كنت لأفعل حتى تفرقوا بين رأسي وجسدي ، ولكن دعوني أذهب فأدفعها إليهم ، فقالوا : إن عليك عهد الله وميثاقه ألا تأكل من طعامه . قال : فقدمت المدينة وقد بلغ رسول الله ﷺ الخبر فدخلت عليه ، فقال لي فيما يقول : إني لأراك جائعاً ، هلموا طعاماً . قلت : لاآكل حتى أخبرك ، فإن رأيت أن آكل أكلت ، قال : فحدثته بما أخذوا عليّ ، قال : فأوف بعهدك ولا تأكل من طعامنا ولا تشرب من شرابنا .

قال عبد الله بن أبي بكر بن حزم وغيره :

كان من إعطاء رسول الله ﷺ من المؤلفة قلوبهم من أصحاب المئين من بني نوفل بن عبد مناف : جبير بن مطعم مئة من الإبل .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ ليلة قريب مكةَ في غزوة الفتح :

إن بمكة أربعة نفر من قريش أربَأ بهم عن الشرك وأرغب لهم في الإسلام ، فقيل : وماهم يارسول الله ؟ قال : عتّاب بن أُسَيْد ، وجبير بن مُطعم ، وحكيم بن حِزام ، وسهيلُ بن عمرو .

وعن جبير بن مطعم أن النبي ﷺ قال :

أدخلوا علي ولا تُدخلوا علي إلاّ بني عبد المطلب ، فدخل جبير من تحت القبة فأخذوا برجله ، فقال النبي ﷺ : أرسلوه فإن ابن أخت القوم منهم .

وعن جبير بن مطعم أن النبي ﷺ قال له :

ياجبير ، أتحب إذا خرجت سفراً أن تكون من أمثل أصحابك هيئة وأكثرهم زاداً ؟

(١) الزيادة من مجمع الزوائد ٢٣٣/٨

فقلت : نعم بأبي أنت وأمي ، قال : فـاقرأ هـذه السورة : قل يـاأيهـا الكافرون ، وإذا جـاء نصر الله والفتح ، وقـل هـو الله أحـد ، وقـل أعـوذ برب الفلـق ، وقـل أعـوذ برب النـاس ، وافتـح كل ســورة ببسم الله الرحمن الرحيم ، واختم قراءتـك ببسم الله الرحمن الرحيم . قـال جبير : وكنت غير كثير [٣/ب] المال ، فكنتُ أخرج مـع من شـاء الله في السفر ، فكنت أبذّهم هيئة وأقلهم زاداً ، فما زلت منذ علمتيهن وقرأتهن أكون أحسنهم هيئـة وأكثرهم زاداً حتى في سفري ذلك وفي إقامتي ، وما كان من أصحابي أحد أقل دَيْناً مني .

كان جبير ابن مطعم من أنسب قريش لقريش وللعرب قـاطبـة ، وكان يقـول : إنمـا أخـذت النسب من أبي بكر الصـديـق ، وكان أبـو بكر الصـديـق رضي الله عنـه من أنسب العرب .

ولما أتي عمر بن الخطاب بسيف النعمان بن المنذر ، دعا جبير بن مُطعم فـسلّحه إيـاه ثم قال : ياجبير ، ممن كان النعمان ؟ قال : كان رجلاً من أشلاء[1] قَنَص بن معـدّ . وكان جبير أنسب العرب للعرب .

كان مطعم بن عـدي أبـو جبير من أشراف قريش ، وكان كافـاً عن أذى سيـدنـا رسول الله ﷺ . وقال رسول الله ﷺ في أسارى بدر : لو كان مُطعم بن عدي حيـاً لوهبت له هؤلاء النَّتنى[2] ، وذلك ليـدٍ كانت لمطعم عنـد سيـدنـا رسول الله ﷺ ، كان أجـاره حين رجع من الطائف ، وقام في نقض الصحيفة التي كتبت قريش على بني هاشم حين حُصروا في الشِّعب ، وكان مبقياً على نفسه ، لم يكن يشرف لعداوة رسول الله ﷺ ولإيذائه ولا يؤذي أحداً من المسلمين كما كان يفعل غيره . ومدحه أبو طالب في قصيدة له .

وتـوفي مطعم بن عـدي بمكـة بعـد هجرة رسـول الله ﷺ بسنـة واحـدة ، ودفن بالحُجون ، مقبرة أهل مكة ، وكان يوم توفي ابن بضع وتسعين سنة . وكان يكنى أبـا وهب . ورثاه حسان بن ثابت بقصيدته التي يقول فيها[3] : [الطويل]

---

(١) انظر كتاب حذف من نسب قريش لمؤرج السدوسي ص ٤١

(٢) انظر مسند الإمام أحمد ٨٠/٤

(٣) البيتان في ديوان حسان ٣٩٨ ، باختلاف في الرواية .

فلـو كان مجـدٌ يخلـدُ اليـومَ واحـداً من الناسِ أنجى مجـدُه اليومَ مُطعِما
أجرْتَ رسـولَ اللهِ منهمْ فـأصبحـوا عبيــدَك مــالبّى مُلبٍّ وأحْرمــا

تزوج جبير بن مطعم امرأة فطلقهـا قبل أن يـدخل بهـا ، فقرأ : ﴿ إلاّ أنْ يَعْفُـونَ أوْ يَعْفُو الّـذي بِيَـدِهِ عُقْـدَةُ النِّكاح ﴾[1] . قـال : أنـا أحق بـالعفو منهـا ، فسلّم لهـا المهر كامـلاً فأعطاها إياه .

[٤/أ] توفي جبير بن مطعم سنة ثمان وخمسين . وقيل سنة تسع وخمسين .

٢ ـ جُبَيْر بن نُفَيْر بن مالك بن عامر أبو عبد الرحمن
ويقال أبو عبد الله الحضرمي

من أهل حمص . أدرك النبي ﷺ وقدم دمشق وسمع بها .

حدث جبير بن نفير عن النواس[2] بن سمعان الكلابي قال : قال رسول الله ﷺ :

إنّ الله تبـارك وتعـالى ضرب مثـلاً صراطـاً مستقيمـاً على كَنَفَي الصراط ، سـوران لهما أبواب مفتحـة ، وعلى الأبواب ستور ، وداعٍ يـدعو على رأس الصراط وداع من فـوقـه ، والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ، فـالأبواب التي على كنفي الصراط حدود الله ، لا يقع أحد في حدود الله حتى يكشف ستر الله ، والـذي يـدعو من فوقـه واعـظُ الله تباك وتعالى[3] .

حدث جبير بن نفير عن المقداد بن الأسود قال :

جـاءنـا المقـداد بن الأسـود لحـاجـة لـه فقلنـا : اجلس عـافـاك الله حتى نطلب لــك حاجتك ، فجلس فقـال : العجب من قوم مررت بهم آنفـاً يتمنّون الفتنـة ، يزعمون ليبتليَنّهم الله فيها بما ابتلى رسولـه ﷺ وأصحـابـه ، وايم الله ، لقـد سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن

---

(١) سورة البقرة ٢٣٧/٢
(٢) الاستيعاب ٥٣٩/٣
(٣) في هامش الأصل حرف « ط » والحديث في مسند الإمام أحمد ١٨٣/٤ . والروايـة فيـه « الله عزّ وجلّ » في أول الحديث وآخره . و « سوران فيهما أبواب » بدلاً من « لهما » .

السعيد لمن جُنب الفتن ، يوردها ثلاث مرات وإنْ ابتلي وصبر ، وايم[1] الله ، لا أشهد لأحد أنه من أهل الجنة حتى أعلم ما يقول عليه ، بعد حديث سمعته من رسول الله ﷺ يقول : لقلبُ ابن آدم أسرعُ انقلاباً من القِدر إذا استجمعت غلياً .

قال جبير بن نفير :

دخلت على أبي الدرداء بدمشق وبين يديه جفنة من لحم ، فقال لي : يا جبير ، اجلس فأصِبْ من هذا اللحم ، فإنّ كنيسة في ناحيتنا أهدى لنا أهلها مما ذبحوا لها ، فجلست فأكلت معه .

وقيل إن جبير بن نفير لم يلق النبي ﷺ ، ولكنه صحب الصحابة بعد النبي ﷺ .

وقيل إنه أسلم في خلافة أبي بكر ، وكان ثقة فيما يروي من الحديث .

[٤/ب] وحدث جبير بن نفير قال :

أدركت الجاهلية وأتانا رسول [رسول][2] الله ﷺ باليمن فأسلمنا . في حديث طويل .

وحدث جبير بن نفير قال :

قد استقبلت الإسلام من أوله ، فلم أزل أرى في الناس صالحاً وطالحاً .

حدث جبير بن نفير :

أن يزيد بن معاوية كتب إلى معاوية فذكر أنّ جبير بن نفير قد نشر في أهل مصري حديثاً ، فقد تركوا القرآن ، قال : فبعث إلى جبير ، فقرأ عليه كتاب يزيد ، فعرف بعضه ، وأنكر بعضه ، فقال معاوية : لأضربَنك ضرباً أدعك لمن بعدَك نكالاً ، قال جبير : يامعاوية لاتَطْغَ فيّ ، يامعاوية ، إن الدنيا قد انكسرت عمادُها[3] ، وانخسفت أوتادها ، وأحبها أصحابها ، قال : فجاء أبو الدرداء فأخذ بيد جبير فقال : والذي نفس أبي الدرداء بيده لئن كان تكلم [به][4] جبير لقد تكلم به أبو الدرداء ، ولو شاء جبير أن يخبر أنه إنما

---

(١) في هامش الأصل حرف « ط » .

(٢) الزيادة من أسد الغابة ٢٧٢/١

(٣) في هامش الأصل حرف « ط » .

(٤) الزيادة من سير أعلام النبلاء ٧٧/٤

سمعه من أبي الدرداء لفعل ، ولو ضربتموه يامعاوية لضربكم الله بقارعة تحلّ بديـاركم فتتركها منكم بلاقع .

وعن جبير بن نفير قال :

خمس خصال قبيحةٌ في أصناف من الناس : الحِدَّة في السلطـان ، والحرص في القرّاء ، والفتوَّة في الشيوخ ، والشحّ في الأغنياء ، وقلة الحياء في ذوي الأحساب .

توفي جبير بن نفير سنة خمس وسبعين . وقيل سنة ثمانين .

٣ ـ جَحّاف بن حُكَيْم بن عَاصِم بن قَيْس

ابن سِباع بن خُزاعِيّ بن محارب بن هلال[١] بن فالج بن ذَكْوَان
ابن ثَعْلَبة بن بُهْثَة بن سُلَيْم بن منصور السُّلمي[٢]

قال الجحاف بن حكيم :

دخلت على عبد الملك بن مروان وهو خليفة فقال لي : ماقلت في حرب قيس وتغلب ؟ قال : قلت : [الكامل]

صبَرت سُليمٌ للطعـانِ وعـامرٌ   وإذا جـزِعْنـا لم نجـدْ مَنْ يَصبرُ[٣]

قال : كذبت من يصبر كثير . قال : ثم قلت :

[٥/أ] نحنُ الـذينَ إذا عُلُـوا لم يضجروا   يـومَ الطعـانِ وإن عَلَـوْا لم يفخروا

قال : صدقت ، كذلك حدثني أبي عن أبي سفيان قال : لما انهزم الناس ورجعوا أشرف رسول الله ﷺ على وادي حنين فبصُر ببني سُليم في أيـديهم الحَجَف[٤] والرماح والسيوف ولم ينهزموا ، فلما نظر إليهم على تلك الحال قال : أنا ابن العواتك من سُليم ولا فخر .

---

(١) في الأغاني ١٩٨/١٢ والوافي بالوفيات ٦٠ : محارب بن فالج .

(٢) جمهرة أنساب العرب ٢٦٣ ـ ٢٦٤

(٣) البيتان في الأغاني ٢٠٤/٢ ، باختلاف في رواية الثاني .

(٤) الحَجَف : ج حجَفَة : الترس . اللسان : حجف .

قال الجحّاف :

وقد قال شاعرنا لبني هاشم : [الخفيف]

اذكروا حرمة العواتك منا ... يابني هاشم بن عبد مناف

قد ولدناكُمْ ثلاثَ ولادا ... تٍ خلطْنا الأشرافَ بالأشراف

قال الحسن بن علان :

الجحاف بن حكيم السلمي الذكواني الذي وقع ببني تغلب[1] الوقعة المشهورة بالبِشر[1] فبقر بطون النساء ، ثم خرج هارباً لعظم ماأتى إليهم ، فحمل الحجاج بن يوسف تلك الحمالة لبني تغلبٍ عنه ، يقال إنه لم تكن حمالة قط أعظم منها .

وروي أنّ عبد الله بن عمر رأى الجحاف وهو يطوف بالبيت ويقول : اللهم اغفر لي ، وماأراك تفعل ، فقال له : ياعبد الله ، لو كنت الجحاف مازدت على ماتقول ، قال : فأنا الجحاف .

حدث عمر بن عبد العزيز بن مروان :

أنه حضر الجحاف بن حُكَيم السلمي والأخطل عند عبد الملك بن مروان والأخطل ينشد : [الطويل]

ألا سائل الجحّاف هلْ هوَ ثائرٌ ... بقتلى أُصيبَتْ مِنْ سُلَيمٍ وعامرِ[2] ؟

قال : فقبّض وجهه في وجه الأخطل ثم قال :

نَعمْ سوفَ نبكيهم بكلِّ مهنَّدٍ ... ونبكي عميراً بالرماحِ الخواطرِ[3]

يعني عُمير بن الحُبَاب السُّلمي ، ثم قال : لقد ظننتُ يابن النصرانية أنك لم تكن تجترىء عليّ ، ولو رأيتني لك مأسوراً ، وأوعده ، فما زال الأخطل من موضعه حتى حُمّ ، فقال له عبد الملك : أنا جاركَ منه . قال : هذا أجرتني منه يقظان فمن يُجيرني منه نائماً ؟ فضحك عبد الملك .

(١ - ١) مابين الرقمين مستدرك في الهامش ، وبعده « صح » ، والبِشر : اسم جبل في بادية الشام . معجم البلدان .

(٢) الديوان ٢٨٦ ، ومعجم البلدان : البشر .

(٣) ليس البيت في الديوان ، وهو في الأغاني ٢٠٥/١٢ . وفي الكامل لابن الأثير ٣٢٠/٤ ، باختلاف في الرواية .

وفي رواية : أنّ الجحّاف كان عند عبد الملك بن مروان فدخل عليه الأخطل فأنشده :

[٥/ب] ألا أبلغ الجحّاف هلْ هوَ ثائرٌ   بقتلى أُصيبتْ من سُلَيمٍ وعامرِ ؟

قال : وهم يأكلون تمراً ، قال : فجعل الجحاف يأخذ التمرة ويجعلها في عينه من الغضب ، ثم نهض وقد سقط رداؤه من جانب ، وهو يجرّه ، فقال عبد الملك للأخطل : ويحك إني أخشى أن تكون قد سُقت إلى قومك شراً ، فخرج الجحاف حتى أتى قومه وقد أوسق بغالاً ، فيها حصا في الأحمال يوهم أنها مال ، ثم نادى في قومه فاجتمعوا إليه على أخذ الجائزة ، فلما اجتمعوا كشف عمّا فيها فإذا هو الحصا ، وقال : إنما أردت أن أجمعكم لهذا ، ثم أنشدهم قول الأخطل . قال : فمن أراد أن يتبعني فليتبعني ، فاتبعه منهم عدة آلاف ، فسار . فلما أمسى قال : من كان منكم مضعفاً فليرجع ، فرجع قوم ثم مضى فقال : من كان يكره الموت فليرجع ، فرجع عنه قوم ، فسار مسيرة أربع في يوم وليلة حتى صبّح حيَّ الأخطل ، فأغار عليهم فقتل النساء والصبيان والماشية ، وذبح الدجاج والكلاب ، وأفلت الأخطل هارباً ، فقال الأخطل :[1] [الطويل]

لقد أوقع الجحّاف بالبشرِ وقعةً   إلى الله منها المشتكى والمعوّلُ

وإلاّ تغيّرْها قريشٌ بملكها   يكنْ عن قريشٍ مستمازٌ[2] ومزحَلُ

قال : فقيل له : إلى أين ؟ قال : إلى النّار ، فقال له عبد الملك : يابن اللخناء أيكون[3] عن قريش مستماز ومزحل ؟ قال : ثم إن الجحاف خاف من عبد الملك ، فخرج إلى بلاد الروم فقبله صاحب الروم ، ثم إنّ عبد الملك وجّه الصّائفة فلقيهم الروم ولقيهم الجحّاف مع الروم ، فهزمت الصائفة . فلما رجعوا سأل عبد الملك عن الخبر فقالوا : أُتينا من الجحاف ، فبعث إليه عبد الملك يؤمّنه فرجع وعرض عليه صاحب الروم النصرانية والمقام عنده ويعطيه ماشاء فأبى وقال : لم أخرج رغبة عن الإسلام ، إنما خرجت حميّة ، فلما رجع تفكر فيما صنع وندم فدعا مولىً له أو اثنين فركبا وركب معهما وقد لبس أكفاناً حتى أتى إلى البشر إلى حيِّ الأخطل ، فلم يَرُعهم حتى جاءهم ، فقالوا : قد أتى الجحاف [٦/أ] فقالوا :

(١) البيتان في الأغاني ٢٠٣/١٢ ، ومعجم البلدان : « البشر » باختلاف في الرواية .

(٢) ماز وامتاز واستماز : تنحّى . اللسان : ميز .

(٣) في الأصل « أيكن » . وقد أشير إلى هذا الخطأ بحرف « ط » في الهامش .

ماجاء بك ؟ قال : أعطي القَوَد من نفسي فإن شئتم فاقتلوا ، فتسرع بعضهم ، وقال مشايخهم : تجبذون عنقه في الحبل وتقتلونه أسيراً ؟! لا كان هذا أبداً ، فتركوه وعفوا عنه .

قالوا : وقيل : إن[1] الجحاف لمّا سار في جماعة من قومه إلى بني جُشَم بن بكر رهط الأخطل وأوقع بهم وقتل مَقْتلة عظيمة فيهم أبو الأخطل ، وقع الأخطل في أيديهم وعليه عباءة دنسة ، فسألوه فذكر أنه عبدٌ فأطلقوه فقال :

لقد أوقعَ الجحّاف بالبِشرِ وقعةً ....

٤ ـ جِدار بن جِدار العذري الصنعاني

صنعاء دمشق . كانت له بدمشق دار .

حدث بسنده عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال :

مَن هالَه الليل أن يكابده ، وبخل بالمال أن ينفقه ، وجبُن عن العدو أن يقاتله فليكثر أن يقول : سبحان الله وبحمده ، فإنها أحب إلى الله من جبل ذهبٍ وفضة يُنفقان في سبيل الله .

وحدث جدار أيضاً أنه سمع أبا إدريس الخولاني يقول سمعت أبا الدرداء يقول :

لا يَفْقَهُ الرجل كل الفقه حتى يعلم أن للقرآن وجوهاً .

٥ ـ جَدّ بن قيس أحد العُبّاد

كان يكون[2] بجبل لبنان من أعمال دمشق .

قال جدّ بن قيس :

كان أول عبادتي أني قعدت على جبل لبنان ، فإذا أنا بثلاثة قبور على ارتفاع من الأرض فإذا على أحدها مكتوب : [الطويل]

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) بمعنى يوجد .

وكيفَ يلذُّ العيشَ مَن كانَ موقناً   بأنَّ إلهَ الخلقِ لابدَّ سائلُهُ ؟
فيأخذُ منهُ ظلمَهُ لعبادِهِ   ويَجزيهِ بالخيرِ الذي هو فاعِلُهُ

ورأيت على القبْر الثاني مكتوباً :

وكيفَ يلذُّ العيشَ مَن كانَ صائراً   إلى جدث تُبلي الشبابَ منازلُهُ
ويذهبُ رسمُ الوجهِ مِن بعدِ حُسنِهِ   فأين منهُ[1] جسمُهُ ومفاصلُهُ

[٦/ب] ورأيت على القبْر الثالث مكتوباً :

وكيفَ يلذُّ العيشَ مَن كانَ موقناً   بأنَّ المنايا بغتةً ستعاجلُهُ
وتسلُبُهُ مُلكاً عظيماً ونخوةً   وتُسكِنُهُ البيتَ الذي هو آهلُهُ

٦ - جَرّاحُ بنُ عبد الله بنِ جُعَادة[2] بن أفلح

ابن الحارث بن دَرّة[3] بن حَدَقَة بن مَظّة ، واسمه سفيان بن سُليم[4] بن الحكم
ابن سعد العشيرة بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجُب بن عَريْب
ابن زيد بن كهلان بن سبأ ، أبو عقبة الحكمي

من قواد أهل الشام من دمشق . ولي البصرة في أيام الوليد بن عبد الملك للحجاج ، ثم ولي العراق في أيام سليمان خلافة ليزيد بن المهلب ، ثم ولي خراسان وسجستان لعمر بن عبد العزيز ، وولي عدة جهات وكان قارئاً غازياً .

قال الجراح بن عبد الله :

تركت الذنوب حياء أربعين سنة ، ثم أدركني الورع .

---

(١) كذا في الأصل ، ولا يستقيم معهُ الوزن .

(٢) كذا في الأصل وهو موافق لما في الاشتقاق ٤٠٦ . وفي جمهرة أنساب العرب ٤٠٨ : « جعادرة » .

(٣) كذا في الأصل . وفي الاشتقاق ٤٠٦ : دَوْة . وهي القفر من الأرض . وفي الجمهرة ٤٠٨ : « ذوة » .

(٤) كذا في الأصل . وفي الاشتقاق ٤٠٦ ، وجمهرة أنساب العرب ٤٠٨ : « سِلْهم » ولعله الصحيح . ففي المصدرين السابقين أن ولد الحكم بن سعد العشيرة : جُشَم ، وسِلْهم ، وأسلم .

وفي رواية :

تركت الذنوب حياء من الناس أربعين سنة . فلما جاوزت الأربعين أدركني الورع ، فتركتها حياء من الله عزّ وجل .

قال الوليد بن مسلم :

كان الجراح بن عبد الله الحكمي إذا مشى في مسجد الجامع بدمشق يميل رأسه عن القناديل من طوله .

قال أبو عمرو :

بعث الحجاج إذ كان يقاتل مصعباً والحرورية بالعراق إلى صاحب أهل دمشق ، فلما أتاه قال له : اطلب لي من أصحابك رجلاً جليداً بئيساً ذا رأي وعقل ، فقال : أصلح الله الأمير ، ماأحسبني إلا وقد أصبته ، إنّ في أصحابي رجلاً من حَكم بن سعد يقال له الجراح ، جلداً صحيح العقل يعدّ ذلك من نفسه ، يعني البأس ، قال : فابعث إليه ، فلما رآه الحجاج قال له : ادن ياطويل ، فلم يزل يقول له ذلك ويشير إليه بيده حتى لصق به أو كاد ، ثم قال : اقعد فقعد تحكّ ركبتُه ركبتَه وليس عنده غيره ، ثم قال له : قم الساعة إلى فرسك فاحسّسه[1] واعلِفه وأصلح منه ، ثم خذ سرجه ولجامه وسلاحك فضعه عند وتدِ فرسك ، ثم ارقُب أصحابك حتى إذا أخذوا مضاجعهم ونوّموا فاشدد على فرسك سرجه ولجامه ، واصبُب عليك سلاحك [٧/أ] وخذ رمحك ، ثم اخرج حتى تأتي عسكر أعداء الله فتعاينهم ، وتنظر إلى حالاتهم وما هم عليه ، ثم تصحبني غداً ، ولا تحدثن شيئاً حتى تنصرف ، فإذا انصرفت إلى أصحابك الساعة فلا تخبرهم بما عهدته إليك ، فنهض الجراح . فلما أتى أصحابه وهم متشوّفون له سألوه عن أمره فقال : سألني الأمير عن أمر أهل دمشق واعتلّ لهم ، ثم فعل ماأمره الحجاج ، ثم خرج من العسكر يريد عسكر القوم ، فلما كان في المنصف من العسكرين لقي رجلاً في مثل حاله ، فعلم الجراح أنه عين للعدو يريد مثل الذي خرج له ، فتواقفا وتساءلا ثم شدّ عليه الجراح فقتله وأوثق فرسه برجله ، ثم نفر إلى المعسكر الذي فيه القوم فعاينه وعرف من حاله وحال أهله ماأمر به ، ثم انصرف إلى القتيل فاحتز رأسه وأخذ سلاحه

---

(١) حسّ الدابة : نفض عنها التراب . اللسان : حس .

وجذب فرسه وعلّق الرأس في عنق فرسه ، ثم أقبل . وصلى الحجاج صلاة الصبح وقعد في مجلسه وأمر بالأستار فرفعت ، وتشوّف منتظراً الجرّاح وجعل يومئ بطرفه إلى الناحية التي يظن أنه يقبل منها . فبينا هو كذلك إذ أقبل الجراح يجذب الفرس ، والرأس منوط في لَبان فرسه ، فأقبل الحجاج يقول ويقلب كفّيه : فعلت ماأمرتك به ؟ قال : نعم ، ومالم تأمرني ، حتى وقف بين يديه ، فسلم ثم نزل . وحدّث الحجاج بما صنع وماعاين من القوم ، فلما فرغ من حديثه زبره الحجاج وانتهره وقال له : انصرف ، فانصرف فبينا هو في رحله إذ أقبل فراشون يسألون عن الجرّاح معهم رواق وفرش وجارية وكسوة ، فدلوا على رحله ، فلم يكلموه حتى ضربوا له الرواق وفرشوا له فرشاً وأقعدوا فيه الجارية ، ثم أتوه فقالوا : انهض إلى صلة الأمير وكرامته . فلم يزل الجرّاح بعدها يعلو ويرتفع حتى ولي أرمينية واستشهد ، قتلته الخزر[1] سنة خمس ومئة[1] .

قال أبو حاتم :

الجرّاح مولى مُشْكان أبي هانئ أبي أبي نواس ، وذلك [٧/ب] عنيَّ أبو نواس بقوله[2] : [المديد]

يـاشقيقَ النفسِ من حَكَمٍ　　　نِمتَ عن ليلي ولم أَنَمِ

قال الصلت بن دينار :

رأيت في المنام كأن رجلاً قطعت يداه ورجلاه وآخر صلب ، فغدوت على ابن سيرين فأخبرته بذلك فقال : إن صدقت رؤياك نزع هذا الأمير وقدم أمير آخر قال : فلم نُمس من يومنا حتى نزع قطَنَ بن مُدرك وقدم الجراح بن عبد الله .

كتب عمر بن عبد العزيز وهو خليفة إلى عامله على خراسان الجراح بن عبد الله الحكمي يأمره أن يدعو أهل الجزية إلى الإسلام ، فإن أسلموا قبل إسلامهم ووضع الجزية عنهم ، وكان لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين ، فقال له رجل من أشراف أهل خراسان : إنه والله ما يدعوهم إلى الإسلام إلا أن توضع عنهم الجزية ، فامتحنهم بالختان ،

(١-١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) الديوان ص ٤١

فقال : أنا أردهم عن الإسلام بالختان ؛ هم لو قد أسلموا كانوا إلى الطهرة أسرع ، فأسلم على يده نحو من أربعة آلاف .

قال السائب بن محمد :

كتب الجراح بن عبد الله إلى عمر بن عبد العزيز : سلام عليك ، ، بعد . فإن أهل خراسان قوم قد ساءت رعيتهم ، وإنه لا يصلحهم إلا السيف والسوط ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في تلك فعل . قال : فكتب إليه عمر بن عبد العزيز : من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى الجراح بن عبد الله : سلام عليك ، أما بعد ؛ فقد بلغني كتابك تذكر أن أهل خراسان قد ساءت رعيتهم ، وأنه لا يصلحهم إلا السيف والسوط ، وتسألني أن آذن لك فقد كذبت ، بل يصلحهم العدل والحق ، فابسط ذلك فيهم والسلام .

وقتل الجراح لثمان بقين من رمضان سنة اثنتي عشرة ومئة[1] ، وغلبت الخزر على أذربيجان وساحت خيولهم حتى بلغوا قريباً من الموصل .

وذكر الواقدي :

أن البلاء كان بمقتل الجراح على المسلمين عظيماً ، فبكي عليه في كل جند من أجناد العرب ومصر من أمصار المسلمين .

حدث إسماعيل بن عُبَيد الله مولى [٨/أ] الحارث بن هشام ، قال :

قدمت علينا امرأة يمانية عليها ثيابُ اليمن فقالت : هل تعرفون أبا المقدام رجاء بن حيوة ؟ قلنا : نعم . قالت : رأيت رجلاً في النوم فقال : أنا أبو المقدام رجاء بن حيوة فقلت : ألم تَمُتْ ؟ قال : بلى ، ولكن نودي في أهل الجنة أن يتلقوا روح الجراح بن عبد الله الحكمي ، وذلك قبل أن يأتيهم نعيُ الجراح ، فكتبوا الوقت ، فجاءهم أن الجراح قد قتل يومئذ بأرمينية ، جاشت عليه الخزر فقتلوه .

قال أبو مُسْهِر :

قال الجراح يوم قتل لأصحابه : أيها القواد وأمراء الأجناد ، فيم اهتمامكم ؟! غدوتم

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل وبعدها : « صح » .

أمراء ، وتروحون شهداء ، اللهم إذ رفعت عنا النصر فلا تحرمنا الصبر والأجر ثم قال : [السريع]

لم يبقَ إلا حَسَبي وكَفَني وصَارمٌ تلذُّهُ يميني

وقاتل حتى قتل .

وأنشدَ أبو مسهر للفرزدق من أبيات : [الطويل]

لقد صبرَ الجرّاحُ[1] حتى مشتْ بِهِ إلى رحمةِ اللهِ السُّيوفُ الصوارمُ

٧ - جَرَجَةُ[2] بن عبد الله الرومي

أسلم على يدي خالد بن الوليد يوم اليرموك وحسن إسلامه ، وقاتل الروم فاستشهد في يومه . وكان قائداً من قواد الروم وخرج يوم اليرموك حتى كان بين الصفين ، ونادى : ليخرج إلي خالد ، فخرج إليه خالد وأقام أبا عبيدة مكانه ، فوافقه بين الصفين حتى اختلفت أعناق دابتيها وقد أمن أحدهما صاحبه ، فقال جرجة : ياخالد ، اصدُقني ولا تكذبني ، فإن الحرّ لا يكذب ، ولا تخادعني فإن الكريم لا يخادع المسترسل[3] بالله ، هل أنزل الله على نبيكم سيفاً من السماء فأعطاكه فلا تسلّه على جندٍ أبداً إلا هزمتهم ؟ فقال : لا . قال : فبم سُمّيت سيف الله ؟ فقال : إن الله عزّ وجل بعث فينا نبيّه ﷺ ، فدعانا فنفرنا منه ونأينا عنه جميعاً ، ثم إن بعضنا [٨/ب] صدّقه وتابعه ، وبعضنا كذبه وباعده ، فلما ناوأنا كنا على ذلك ، فكنت فيمن كذّبه وباعده وقاتله ، ثم إنّ الله عزّ وجلّ أخذ بقلوبنا ونواصينا إليه ، فهدانا به فتابعناه فقال : أنت سيف من سيوف الله سلّه الله على المشركين . قال : صدقتني . ثم أعاد عليه جرجة : ياخالد ، أخبرني إلام تدعون ؟ فقال : إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله والإقرار بما جاء من عند الله . قال : فمن لم يجبكم ؟ قال : فالجزية ونمنعكم . قال : فمن لم يعط هذا ؟ قال : نؤذنه بحرب ثم نقاتله .

---

(١) في الأصل « الحجاج » ، والتصحيح من الديوان ٢٥١/٢

(٢) في الأصل : « جُرْجَة » بضم الجيم الأولى وتسكين الراء ،وماهنا عن الإكال ٦٩/٢ نصا : « بفتح الجيم والراء والجيم الثانية » والقاموس المحيط : جرج .

(٣) الطبري ٣٩٨/٣ والكامل ٤١٢/٢

قال : فما منزلة الذي يدخل فيكم ويجيبكم إلى هذا الأمر اليوم ؟ قال : منزلتنا واحدة فيما افترض الله عزّ وجلّ علينا ، شريفنا ووضيعنا ، أولنا وآخرنا . ثم أعاد عليه جرجة : ياخالد ، هل لمن دخل فيكم اليوم مثل مالكم من الأجر والذخر ؟ قال : نعم ، وأفضل . قال : وكيف يُساوى بكم وقد سبقتموه ؟ فقال : إنا دخلنا في هذا الأمر ، وبايعنا نبينا ﷺ وهو حيّ بين أظهرنا تأتينا أخبار السماء ، ويخبرنا بالكتب ، ويرينا الآيات ، وحقّ لمن رأى ما رأينا وسمع ما سمعنا أن يسلم ويبايع ، وإنكم أنتم لم تَرَوا ما رأينا ، ولم تسمعوا ما سمعنا من العجائب ، فمن دخل في هذا الأمر منكم بحقيقة ونيّةٍ كان أفضل منّا منزلة . قال جَرَجَة : بالله لقد صدقتني ولم تخادعني ولم تألفني ؟ فقال : بالله لقد صدقتك ومالي إليك ، ولا إلى أحد منكم وحشة ، وإن الله لوليّ ماسألت عنه . فقال : صدقتني ، وقلب التّرس ومال مع خالد وقال : علمني الإسلام ، فمال به خالد إلى فُسطاطه فشنّ عليه قِرْبةً ، ثم صلى به ركعتين .

وحملت الروم مع انقلابه إلى خالد ، وهم يرون أنها حملة ، فأزالوا المسلمين عن مواقفهم إلا المحامية ، عليهم عكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام ، وركب خالد ومعه جرجة ، والروم خلال المسلمين فتنادى الناس وثابوا ، وتراجعت الروم إلى مواقفهم ، فزحف بهم خالد حتى تصافحوا بالسيوف ، فضرب فيهم خالد وجرجة [٩/أ] من لَدُن ارتفاع النهار إلى جُنوح الشمس للغروب ، ثم أصيب جرجة ولم يصل صلاة سجد فيهاإلاّ الركعتين اللتين أسلم عليهما .

٨ ـ جَرْوَل بن أَوْس بن جُؤَيّة

ويقال : جرول بن مالك بن جُؤَيّة[١] بن مَخْزوم بن مالك بن غالب بن قُطَيْعة ابن عبس بن بَغِيْض بن رَيْث بن غطفان بن سعد بن قيس عَيْلان بن مُضَر أبو مُليكة العبسي ، المعروف بالحُطَيْئَة

والحطيئة يهمز ولا يهمز ، فمن همزه جعله تصغير الحَطْأة وهي الضربة باليد ، ومن لم يهمزه جعله من الحَطاة وهي القملة الصغيرة ، شُبه بها لقصره وقربه من الأرض . وكان جوالاً في الآفاق يمتدح الأماثل ويستجديهم .

(١) في طبقات فحول الشعراء ٨١ ، والأغاني ١٥٧/٢ : جرول بن أوس بن مالك بن جؤية .

وقدم حوران ممتدحاً لعلقمة بن عُلاثة فمات علقمة قبل أن يصل إليه .

ولما أطلق عمر بن الخطاب الحطيئة من حبسه قال له : ياأمير المؤمنين ، اكتب لي كتاباً إلى علقمة بن علاثة لأقصده به ، فقد منعتني التكسب بشعري ، فقال : لاأفعل . فقيل له : ياأمير المؤمنين ، وماعليك من ذلك علقمة ليس بعاملك فتخشى أن تأثم ، وإنما هو رجل من المسلمين ، قال : فشفع له إليه ، فكتب له ماأراد . فمضى الحطيئة بالكتاب ، فصادف علقمة قد مات ، والناس منصرفون عن قبره ، فوقف عليه ثم أنشد قوله[1] : [الطويل]

لَعمري لَنِعمَ المرءُ من آل جعفر ... بحوران أمسى أعلقتهُ الحبائلُ
فإن تحيَ لاأملك حياتي وإن تَمُتْ ... فما في حياةٍ بعدَ موتك طائلُ
وماكان بيني لو لقِيتُكَ سالماً ... وبين الغنى إلا ليالٍ قلائلُ

فقال له ابنه : كم ظننت علقمة يعطيك ؟ قال : مئة ناقة يتبعها مئة من أولادها . فأعطاه إياها .

وقيل : إنه بلغه أنّه في الطريق يريده ، فأوصى له بمثل سهم من سهام ولده .

قال محمد بن سلاّم[2] :

قال الحطيئة لكعب بن زهير : قد علمتَ انقطاعي إليكم أهلَ البيت وروايتي إليك ولك ، فشرفني بأبيات تقولها فيّ . فقال كعب بن زهير[3] : [الطويل]

[٩/ب]فمنْ للقوافيْ بعدَنا مَن يُقيمُها ... إذا ماثوى كعبٌ وفَوَّزَ[4] جرولُ
يقولُ فلا يَعْيا بشيءٍ يقولُهُ ... ومِنْ قائليها مَن يُسيء ويعملُ

جرول هو الحطيئة ، والجرول : الحجر وهو الجراول . ويقال أرض جَرِلة .

قال الأصمعي :

قيل للحطيئة : مَن أشعر الناس ؟ فأخرج لسانه وقال : هذا إذا طمع .

---

(١) الديوان ٩٩

(٢) قارن مع ماورد في طبقات فحول الشعراء ٨٧ ، والأغاني ١٦٥/٤

(٣) شرح ديوان كعب ٥٩ باختلاف في الرواية .

(٤) فوّز : مات .

قال الشعبي :

كان الحطيئة وكعب عند عمر رضي الله عنه فأنشد الحطيئة[1] : [البسيط]

مَن يفعلِ الخيرِ لا يعدمْ جوازيَهُ لا يذهبُ العُرْفُ بينَ اللهِ والنّاسِ

فقال كعب : هي والله في التوراة ، لا يذهب العرف بين الله وبين خلقه[2] .

أراد الحطيئة المضي إلى بعض ملوك اليمن لقصيدة كان امتدحه ، فأمر أهله فشدُّوا رحله على ناقته ، ثم ركبها وأنشأ يقول[3] : [الكامل]

عدّي السنينَ إذا خرجتِ لغُنيةٍ ودعي الشهورَ فإنهنَّ قصارُ

فأجابته بنية له في الخدر فقالت :

اذكرْ تحنُّنَنا إليكَ وضعفنا وارحمْ بناتِكَ إنَّهُنَّ صغارِ

قال : فحطّ رحله وأمسك عن ذكر الأسفار .

نزل الحطيئة برجل من العرب ومعه ابنته مليكة ، فلما جنّه الليل سمع غناء فقال لصاحب المنزل : كفّ هذا عني ، قال له : وماتكره من ذلك ؟ فقال : إن الغناء رائد من رائدة الفجور ، ولاأحب أن تسمعه هذه ـ يعني ابنته ـ فإن كففته ، وإلا خرجتَ عنك .

قالت مليكة بنت الحطيئة لأبيها : ماأصاركَ إلى القصار في الشعر بعد الطوال ؟ قال : لأنها في الآذان أولج ، وفي المحافل أجول ، وعلى القلوب أسهل ، وبأفواه الرجال أعلق .

قال حماد الراوية :

أفضل بيت رُوي من أشعار العرب بيت الحطيئة حيث يقول[4] : [الطويل]

يقولون تستغني ووالله ما الغنى منَ المالِ إلاّ ما يُعِفّ وما يكفي

---

(١) الديوان ٥٤

(٢) الخبر برواية أخرى في الأغاني ٢/١٧٤

(٣) ليس البيتان في الديوان .

(٤) الديوان ٦٤

وأنشد أحمد بن عباد التميمي للحطيئة يعدد محاسن قوم ، قيل : إنه يعني آل منظور بن زبّان بن سيّار بن عمر الفزاريين[1] : [الطويل]

[١٠/أ] أولئك قومٌ إن بَنَوا أحسنُوا البنا ... وإن عاهدُوا أوفَوْا وإن عَقَدوا شَدُّوا
وإن كانتِ النعماءُ فيهمْ جَزَوْا بها ... وإن أنْعمُوا لا كدَّروها ولا كَدُّوا
يسوسون أحلاماً بعيداً أناتها ... وإن غضبُوا جاءَ الحفيظةُ والحقدُ
أقلُّوا عليهمْ لا أبا لأبيكمْ ... منَ اللومِ أو سُدُّوا المكانَ الذي سَدُّوا

لما نزل بعبيد الله بن شداد الموت ، دعا ابناً له يقال له محمد فأوصاه ، وكان فيما أوصاه أن قال : يابُني أرى دواعي الموت لاتقلع ، ومن مضى لا يرجع ، ومن بقي فإليه ينزع . وإني أوصيك بوصية فاحفظها : عليك بتقوى الله ، وليكن أولى الأمر بك الشكر لله وحسن الثناء عليه في السر والعلانية ، واعلم أن الشكور مزيد والتقوى خير زاد ، فكن يابني كما قال الحطيئة العبسي[2] : [الوافر]

ولستُ أرى السعادةَ جمعَ مالٍ ... ولكنَّ التقيَ هُو السعيدُ
وتقوى اللهِ خيرُ الزَّادِ ذخراً ... وعندَ اللهِ للأتقى مزيدُ
وما لابدَّ أن يأتي قريبٌ ... ولكنَّ الذيْ يمضيْ بعيدُ

كان سبب هجائه للزبرقان[3] أنه صادفه بالمدينة وكان قدمها على عمر ، فقال الحطيئة : وددت أني أصبت رجلاً يحملني وأصفيه مديحي وأقتصر عليه . قال الزبرقان : قد أصبتَه ، تَقْدَمُ على أهلي فإني على إثرك . فتقدم فنزل بِحِماه[4] ، وأرسل الزبرقان إلى امرأته أن أكرمي مثواه . وكانت ابنته مليكة جميلة ، فكرهت امرأته مكانها فظهرت منها لهم جفوة - وبغيض بن عامر بن لأي بن شماس[5] أحد بني قريع بن عوف ، يُنازع يومئذ الزبرقان الشرف ، والزبرقان أحد بني بهدلة بن عوف [وبغيض][6] أرسخ في الشرف من الزبرقان ،

(١) الديوان ٢٠ ، باختلاف في رواية بعض الأبيات .
(٢) الديوان ١١٨
(٣) الخبر في طبقات فحول الشعراء ٩٧ . وقد أورده الأغاني مطولاً ١٧٩/٢
(٤) اللفظة محرفة في الأصل ، وأثبتنا رواية الطبقات .
(٥) في الأغاني : بن شماس بن لأي .
(٦) الزيادة من الطبقات . لابن سلاّم .

وقد ناوأه الزبرقان ببَدَنِه[١] حتى ساواه بل اعتلاه ـ فاغتنم بغيض وأخواه علقمةَ وهَوْذَة ماقيه الحطيئـة من الجفوة ، فـدعوه إلى مـاعنـدهم فـأسرع ، فبنوا عليـه [١٠/ب] قبـة ونحروا لـه وأكرموه كل الإكرام وشـدوا بكل طُنُب من أطنـاب خبـائـه جُلَّـةً من بَرْنِيّ هجر[٢] . قـال : والمُخَبَّل شاعر مُفْلِق وهو ابن عمهم يلقـاهم إلى أنف النـاقـة ، وهو جعفر بن قريع[٣] . قـال : وقـدم الزبرقـان أسيفـاً عـاتبـاً على امرأتـه مـدح [الحطيئـة[٤]] بني قريع وذمّ الـزبرقـان ، فاستعدى عليه الزبرقان إلى عمر فأقدمـه عمر وقـال للزبرقـان : مـاقـال لـك ؟ قـال : قـال لي[٥] : [البسيط]

دعِ المكارمَ لاترحـلْ لبُغْيَتهـا   واقعدْ فـإنَّـك أنتَ الطَّـاعمُ الكاسي

قال عمر لحسان : ماتقول ؟ أهجاه ؟ وعمر يعلم من ذلك مايعلم حسان ، ولكنـه أراد الحجـة على الحطيئـة ، فقـال : ذرق[٦] عليـه . فـألقـاه عمر في حفرة اتخـذهـا مَحْبِسـاً فقـال الحطيئة :

مـاذا تقـولُ لأفراخٍ بـذي أمَـجٍ[٧]   . . . .

قال أسلم : أرسل عمر إلى الحطيئـة الشـاعر وأنـا عنـده ، وقـد كلّمـه عمرو بن العـاص وغيره من أصحاب رسول الله ﷺ ، فأخرجه من السجن فقال : [البسيط]

مـاذا تقـولُ لأفراخٍ بـذي أمـجٍ   زغبِ الحـواصـلِ لامـاءٌ ولا شجرُ
ألقيتَ كاسبهُمْ في قعرِ مظلمـةٍ   فـاغفرْ هـداكَ مليـكُ النـاسِ يـا عمرُ

---

(١) البدن : نسب الرجل وحسبه .

(٢) الجلة : وعاء يتخذ من الخوص يوضع فيه التمر . ورواية ابن سلاّم : « حَلّة من بز هجر » ، والبَرْني : أجود التمر ، وهجر : مدينة بالبحرين كانت مشهورة بثيابها وبتمرها .

(٣) قال محقق طبقات فحول الشعراء ٩٧ ـ ٩٨ : « ذكر المخبل هنا مقحم فيما يظهره هـذا النص » وقـد جـاء في موضعه في الأغاني حيث جاء في الخبر أنه كان أحد رسل بني أنف الناقة إلى الحطيئة لكي يتحول إليهم .

(٤) الزيادة من الطبقات لابن سلاّم

(٥) الديوان ٥٤

(٦) ذرق عليه ، من الذرق : وهو مايلقيه الطائر من بطنه . اللسـان : ذرق .

(٧) الأبيات الأربعة الأولى في الديوان ٨٠ ، وهي كلها في الأغاني ١٨٨/٢ ، باختلاف في رواية بعضها . وأمج : من أعراض المدينة . معجم البلدان .

أنت الإمامُ الذي من بعدِ صاحبِهِ ألقتْ إليكَ مقاليدَ النُّهى البشرُ
لم يُؤثروك بها إذ قدَّموكَ لها لكنْ لأنفسِهم كانت بكَ الأُثَرُ
فامنُنْ على صبيةٍ بالرملِ مسكنُهُمْ بين الأباطِحِ يغشاهُمْ بها القِرَرُ[1]
أهلي فداؤكَ كم بيني وبينَهُم من عَرْضِ داويةٍ[2] تعيا بها الخَبَرُ

قال : فبكى عمر حين قال له :

ماذا تقولُ لأفراخٍ بذي أمجٍ . . . .

فقال عمرو : ماأظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أعدل من رجل يبكي على تركه الحطيئة ، فقال عمر : عَليّ بالكرسي ، فوضع له فجلس عليه وقال : أشيروا عليّ في الشاعر فإنه يقول الهُجْر ويشبب بالحرم ويمدح الناس ويذمهم بما ليس فيهم ، ماأراني [١١/أ] إلا قاطعاً لسانه . ثم قال : عَليّ بالطست فأتي به ، ثم قال : عَليّ بالمِخْصَف[3] ، علي بالسكين ، علي بالموسى . فقالوا : لا يعود ياأمير المؤمنين ، وأشاروا عليه قل . لا أعود ياأمير المؤمنين ، فقال : لا أعود ياأمير المؤمنين . قال له : النجاء . فلما أدبر قال : ياحطيئة ، كأني بك وأنت عند فتى من فتيان قريش ، قد بسط لك نُمرقة[4] وكسر لك أخرى وأنت تغنيه بأعراض المسلمين ! قال أسلم : فدخلت على عبيد الله بن عمر بعد أن توفي عمر وعنده الحطيئة ، وقد بسط له نُمرقة وكسر له أخرى وهو يغنيه . فقلت : ياحطيئة ، أما تذكر ماقاله عمر ؟ قال : فارتاع لها وقال : رحم الله ذلك المرء ، لو كان حياً مافعلنا هذا . فقال عبيد الله : وما قال ؟ قلت : قال : كذا وكذا ، فكنت أنت ذلك الفتى .

ولما حضرت الحطيئة الوفاة قيل له : أوصِ ياأبا مليكة ، قال : نعم ، أخبروا الشَّمَّاخ أنه أشعر غطفان . قالوا : فأوصِ في مالك ، قال : نعم ، ما لي للذكور دون الإناث . قالوا : فإن الله عزّ وجلّ لا يقول ذلك . فقال : ماأدري ، أعَوّاد أنتم أم خُصَماء ؟ قالوا : فأوصِ للمساكين . قال : أوصيهم بإلحاف المسألة . قالوا : فأعتق غلامك يساراً . قال : اشهدوا أنه

---

(١) القِرَرَ : جمع قِرّة وهي البرد . اللسان : قرر .

(٢) الداوية : الفلاة . اللسان : دوا .

(٣) المخصف : المِثقب . اللسان : خصف .

(٤) النمرقة : الوسادة . اللسان : نمرق .

مملوك مابقي . قالوا : فما توصينا بشيء ؟ قال : بلى ، احملوني على حمار ، فإنه لم يمت عليه كريم قط ، فلعلي لاأموت . قالوا : ياأبا مليكة ، أي العرب أشعر ؟ قال : هذا الجُحَيْر إذا طمع في خيْر ، وأشار إلى فيه ولسانه ، ثم استعبر وبكى ، فقالوا : مايبكيك ؟! أفزعاً من الموت ؟ سوءة لك ؟ قال : لا ، ولكني أبكي للشعر من راوية السوء . ثم لم يلبث أن مات ، فبلغ ذلك الشماخ[1] فقال : [الطويل]

ليبكِ على الشعرِ الرُّواةُ فقد مضى	وفارقَ إذْ ماتَ الحطيئةُ جرولُ
وأودى فما أبقى مقالاً لِشاعرٍ	يقومُ ليبلى مَن يشا أو يعدلُ
مضى ذا وهذا والسَّلامُ عليهمَا	وكلٌّ عليهِ سوفَ يَبْكي ويُعْوِلُ

[١١/ب]

٩ ـ جَرْوَل بن جَنْفَل[2]

ـ ويقال : ابن جنقل بالقاف ، والأول أصح ـ أبو توبة النميري الحراني المعلّم

قدم دمشق وحدّث بها .

روى عن سعيد بن سِنان الحمصي عن عمرو بن عريب عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ :

في قوله تعالى : ﴿ وآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لاتَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾[3] قال : هم الجن ، ولن تخبِل الجن رجلاً في داره فرس عتيق .

وحدث عن خُلَيد بن دَعْلَج الموصلي عن قتادة بن دعامة قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا ادّهن أحدكم فليبدأ بحاجبيه فإنه يذهب بالصداع . أو قال ينفع من الصداع .

قدم جرول بن جنفل حمص ، فأتى بقية بن الوليد فقال له : مااسمك ؟ قال : جرول . قال : ابن مَن ؟ قال : ابن جنفل . قال : أبو مَن ؟ قال : أبو تيفل . فقال له

---

(١) ليست الأبيات في ديوانه .

(٢) كذا في الأصل وهو موافق لما في حاشية الإكمال ٥٦٥/٢ عن ابن نقطة . وفي ميزان الاعتدال ٣٩١/١ ، ولسان الميزان ١٠١/٢ : « جرول بن جيقل » .

(٣) سورة الأنفال ٦٠/٨

بقية : تُب إلى الله تعالى[1] من هذه الأسماء . قال : قد تبت فكنِّني ، قال : أنت أبو توبة فكان يكنى بها .

١٠ ـ جَرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نصر

ابن ثعلبة بن جُشَم بن عويف بن خُزَيمة بن حرب بن عليّ بن مالك بن سعيد ابن مالك بن نذير[2] بن قسر ، وهو مالك بن عَبْقر بن أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث ابن نَبْت بن مالك بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان أبو عمرو ، وقيل أبو عبد الله البَجَلي القَسْري

صحب سيدنا رسول الله ﷺ ، وروى عنه أحاديث صالحة . قدم دمشق رسولاً من علي عليه السلام إلى معاوية ، وقدم على معاوية مرة أخرى في خلافته .

حدث جرير بن عبد الله قال :

بايعت رسول الله ﷺ على النصح لكل مسلم .

حدث جرير بن عبد الله قال :

بعثني علي بن أبي طالب إلى معاوية بن أبي سفيان يأمره أن يبايع هو ومن قبله ، قال : فخرجت لا أرى أحداً سبقني إليه حتى قدمت [١٢/أ] على معاوية ، وإذا هو يخطب الناس وهم حوله يبكون حول قميص عثمان ، وهو معلّق في رمح ، فدفعت إليه كتاب عليّ ، ومثل رجل إلى جنبي كان يسير بمسيري ، ويقوم بمقامي لا أشعر به فقال لمعاوية :

إنّ بني عمِّكَ عبدِ المطلبْ ... هُمْ قتلُوا شَيْخَكُمْ غيرَ كذبْ
وأنتَ أولى النّاسِ بالوثب فثبْ ... واغضَبْ مُعاوي لسلالِهِ وارتقبْ
بادرْ بخَيلِ الأمهِ الغَارِ الأشبْ ... بجمعِ أهلِ الشّامِ ترشدْ وتُصِبْ
وسِرْ مَسيْرَ المُحْزَئِلِّ المتلئبْ ... وهَزْهِزِ الصَّعْدَةَ للبأسِ الشَّغِبْ

---

(١) قوله « تعالى » مستدرك في هامش الأصل .

(٢) في جمهرة أنساب العرب ٣٨٧ : مالك بن سعد بن نذير .

قال : ثم دفع إليه كتاباً من الوليد بن عقبة بن أبي معيط أخي عثمان لأمه فإذا فيه : [الطويل]

معاويَ إنَّ الملكَ قَدْ جُبَّ غاربُهُ ... وأنتَ بما في كفِّكَ اليومَ صاحِبُهُ
أتاكَ كتابٌ من عليٍّ بخطّةٍ[1] ... هيَ الفصْلُ فاخترْ سِلْمَه أو تُحاربُهُ
فإنْ كُنْتَ تَنْوي أنْ تُجيبَ كتابَهُ ... فَقُبِّحَ مُمْليْهِ وقُبِّحَ كاتِبُهْ
وإن كنتَ تنوي تركَ رجعِ جوابِهِ ... فأنتَ بأمرٍ لامَحَالَةَ راكِبُهْ
فألْقِ إلى الحيِّ اليمانينَ كِلْمَةً ... تَنالُ بها الأمْرَ الذيْ أنتَ طالِبُهْ
تقولُ : أميرُ المؤمنين أصابَهُ ... عدوٌ ومالاهُم[2] عليهِ أقارِبُهْ
وكنتُ أميراً قبلُ بالشامِ فيكمُ ... وَحَسْبيْ مِنَ الحقِّ الذي هُوَ وَاجِبُهْ
فجيئوا وَمَنْ أرسى ثَبيراً مكانَهُ ... نُدافِعُ بحراً[3] لاتَرُدُّ غَوارِبُهْ
فأكثِرْ وأقْلِلْ مالَها الدهرَ صاحبٌ ... سِواكَ فَصَرِّحْ لستَ مِمَّن تُوارِبُهْ

قال : فقال : أقِمْ ، فإن الناس قد نفروا عند قتل عثمان حتى يسكنوا . قال : فأقمت أربعة أشهر ، ثم جاءه كتاب من الوليد بن عقبة فيه :

ألا أبلغْ معاويةَ بنَ حربٍ ... فإنَّكَ من أخي ثقةٍ مُليمُ
قطعتَ الدهرَ كالسَّدِمِ[4] المعنّى ... تُهدِّرُ في دمشقَ وما تَريمُ
[١٢/ب] فإنَّكَ والكتابَ إلى عليٍّ ... كرابعةٍ وقدْ حلمَ الأديمُ
فلو كنتَ القتيلَ وكانَ حيّاً ... لشمَّرَ لاألفٌ[5] ولا سَؤومُ

فلما جاء كتابه وصل ما بين طومارين[6] ، ثم طواهما أبيضين ، وكتب عنوانها : من

---

(١) في الأصل : « خصلة » وأثبتنا رواية « وقعة صفين » لنصر بن مزاحم ٥٩

(٢) مالاهم : مسهلة من المالأة وهي المعاونة والمساعدة . اللسان : ملأه ويعني بأمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه .

(٣) في الأصل : « تدافعَ بَحْرٍ » وأثبتنا رواية « وقعة صفين » .

(٤) السَّدِم : الذي يُرغَب عن فِحْلته ، فيُحال بينه وبين ألاّفه ، ويقيَّد إذا هاج . والبيت في اللسان : سدم .

(٥) رجل ألفّ : ثقيل . اللسان : لفف .

(٦) الطامور والطُّومار : الصحيفة ، قيل هو دخيل . اللسان : طمر .

معاوية بن أبي سفيان ، إلى علي بن أبي طالب ، ودفعها إليّ ، وبعث معي رجلاً من عبس ، لاأدري مامعَ العبسي ، قال : فقدمنا الكوفة فاجتمع الناس إلى عليّ في المسجد ، ولا يشكّون أنَّها بيعةُ أهلِ الشَّام ، فلما فتح الكتابَ لم يوجد شيء ، وقام العبسي فقال : من هاهنا من أفناء قيس ، إني أخصّ من قيس غطفانَ ، وأخص من غطفانَ عبساً ، وإني أحلف بالله لقد تركت تحت قميص عثمان أكثر من خمسين ألف شيخ ، خاضبي لحاهم بدموع أعينهم متعاقدين متحالفين ليقتلنّ قتلتَه ، وإني أحلف بالله ليقتحمنَّها عليكم ابنُ أبي سفيان بأكثر من أربعة آلاف من خصيانِ الخيل ، في ظنكم بعدُ بما فيها من الفحول ! فقال له قيس بن سعد : ياأخا عبس لانبالي بخصيان خيلك ولا ببكاء كهولك ، ولا يكون بكاؤهم بكاء يعقوب على يوسف . ثم دفع العَبسي كتاباً من معاوية فيه[1] : [الطويل]

أتاني أمرٌ فيه للناسِ غُمَّةٌ ... وفيه اجتداعٌ للأنوفِ أصيلُ
مصابُ أمير المؤمنينَ وهذهِ ... تكادُ لها صمُّ الجبالِ تَزولُ
فلله عينَا مَنْ رأى مثلَ هالكٍ ... أُصيبَ بلا ذنبٍ وذاكَ جليلُ
دعاهمُ فصَمُّوا عنه عند دعائهِ ... وذاكَ على مافي النفوسِ دليلُ
ندمتُ على ماكان من تبعِ الهوى ... وحسبيَ منهُ حسرةٌ وعويلُ
سأبغي أبا عمروٍ[2] بكلِّ مهندٍ ... وبيض لها في الدّارعين صَليلُ
فأما التي فيها المودةُ بيننا ... فليس إليها ماحييتَ سبيلُ
سأُلقحها حرباً عَواناً مُلحَّةً ... وإنّي بها من عامِها لكفيلُ

قال : فأمر عليٌّ قيسَ بن سعد أن يجيبه في كتابه ، فكتب إليه قيس : [الطويل]

[١٣/أ] معاويَ لاتعجلْ علينا معاويا ... فقد هِجْتَ بالرأيِ السَّخيفِ الأفاعيَا
وحرّكتَ منَّا كلَّ شيءٍ كرهتَهُ ... وأبقيتَ حَزَّاتِ النفوسِ كما هِيَا
بعثتَ بقرطاسين صِفرين ضِلَّةً ... إلى خيرِ مَن يمشي بنعلٍ وحافيا
مضى أو بقي بَعْدَ النَّبي محمدٍ ... عليْهِ سلامُ اللهِ عوداً وباديا
ألا ليتَ شِعري والأمانيُّ ضِلَّةٌ ... على أيِّ ماتنوي أردتَ الأمانِيَا

---

(١) الأبيات في وقعة صفين باختلاف في الرواية .

(٢) أبو عمرو : كنية عثمان بن عفان رضي الله عنه .

عَلى أنَّ فينـا للمـوارثِ مَطْمَعَـاً[1] | وأنَّـكَ متروكٌ بشـامِـكَ عـاصِيَـا
أبى اللهُ إلا أنّ ذا غيرُ كائنٍ | فدعْ عنكَ مامنَّتْـكَ نفسُـكَ خـاليا
وأكثِرْ وأقلِلْ إنَّ شـامَـكَ شحمـةٌ | يُعَجِّلُهـا طـاهٍ يُبَـادِرُ شـاويَـا
مِن العـامِ أو منْ قـابِـلٍ كلُّ كائنٍ | قريبٌ وأبعِـدْ بـالـذي ليسَ جـائِيَـا

حدث قيس قال : قال جرير لعبد الله بن رباح : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

من لا يرحم الناس لا يرحمه الله . فكتب معاوية : أن أرسل إلي جريراً على المِرْبد[2] فأتاه فقال : أنت سمعت رسول الله ﷺ يقول : من لا يرحم الناس لا يرحمه الله ؟ قال : نعم . قال : لاجَرَم لا أُغزي جيشاً وراء الدرب في شتاء أبداً . وبعث إليهم بطعام ولُحُف .

قيل إن جريراً تنقل من الكوفة إلى قَرْقِيسياء[3] وقال : لا أقيم ببلدة يُشتم فيها عثمان . وتوفي في زمن معاوية بعد الخمسين ، يقال سنة إحدى وخمسين . وقيل : مات سنة أربع وخمسين .

وكان سيّداً في قومه ، وبسط له رسول الله ﷺ ثوباً ليجلس عليه وقت مبايعته له ، وقال لأصحابه : إذا جاءكم كريمُ قومٍ فأكرموه ، وَجَّهه إلى الخَلَصَة[4] طاغية دوس فهدمها .ودعا له حين بعثه إليها ، وشهد جرير مع المسلمين يوم المدائن وله فيه أخبار مأثورة . وجرير هذا هو الذي يقول له الشاعر : [الرجز]

لولا جريرٌ هلكت بجيلهْ

وتمامه :

نعم الفتى وبئست القبيلهْ

[١٣/ب]قال جرير :

لما دنوت من مدينة سيدنا رسول الله ﷺ ، أنخت راحلتي وحللت عَيْبَتي[5] فلبست

(١) فوق اللفظة في الأصل إشارة إلى رواية أخرى في الهامش هي « مطعما » .

(٢) المربد : الموضع الذي تحبس فيه الإبل وغيرها . اللسان : ربد .

(٣) بلد على نهر الخابور ، عند مصب الخابور في الفرات . معجم البلدان .

(٤) الخَلَصة ويروى بضم أوله وثانيه : بيت أصنام كان لدوس وخثعم وبجيلة ، ومن كان ببلادهم من العرب من تبالة . (معجم البلدان) .

(٥) العَيْبة : وعاء من أدم ، يكون فيها المتاع . اللسان : عيب .

حلتي ، فدخلت ورسول الله ﷺ يخطب ، فسلّم علي رسول الله ﷺ ، فرماني النّاس بالحدَق فقلت لجليسي : ياعبد الله ، هل ذكر رسول الله ﷺ من أمري شيئاً ؟ قال : نعم ، ذكرك بأحسن الذكر ، بينا هو يخطب إذ عرض له في خطبته قال : إنه سيدخل عليكم من هذا الباب ، أو من هذا الفجّ ، من خير ذي يَمَنْ ، وإنّ على وجهه لمسحةَ مَلَك . قال : فحمدت الله على ما أبلاني .

قال جرير :

ما رآني رسول الله ﷺ إلا تبسم في وجهي . في حديث .

حدث عبد الله بن ضمرة

أنه بينما هو ذات يوم عند رسول الله ﷺ في جماعة من أصحابه أكثرهم اليمن ، إذ قال لهم رسول الله ﷺ : سيطلع عليكم من هذه الثنية خيرُ ذي يَمَن ، فبقي القوم كلٌّ رجل منهم يرجو أن يكون من أهل بيته ، فإذا هم بجرير بن عبد الله قد طلع عليهم من الثنية ، فجاء حتى سلّم على رسول الله ﷺ وعلى أصحابه ، فردوا عليه بأجمعهم السلام ، ثم بسط له عَرْضَ ردائه وقال له : على ذا ياجرير فاقعد . فقعد معهم ثم قام وانصرف . فقال جماعة أصحاب رسول الله ﷺ لرسول الله ﷺ : لقد رأينا اليوم منك منظراً لجرير ما رأينا منك لأحد ، قال : نعم ، هذا كريم قوم . إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه .

وقال عدي بن حاتم

لما دخل جرير على النبي ﷺ ، ألقى له وسادة فجلس على الأرض ، فقال ﷺ : أشهد أنك لا تبغي علوّاً في الأرض ولا فساداً ، فأسلم . من حديث .

وفي حديث : قال جرير :

فبسط رسول الله ﷺ يده فبايعني وقال : على أن تشهد أن لا إلـه إلا الله ، وأني رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم شهر رمضان ، وتنصح المسلم ، وتطيع الوالي ، وإن كان عبداً حبشياً . فقال : نعم . قال : فبايعه .

[١٤/أ] **حدث عبد الله بن مسعود قال :**

كان رسول الله ﷺ إذا صلى الفجر لم يَرِمْ مجلسه حتى تطلع الشمس ، فقال لنا ذات يوم حين طلعت الشمس : يطلع عليكم من هذا الفجّ خيرُ ذي يَمَن ، على وجهه مَسحة

ملك . فطلع جرير بن عبد الله البَجَلي ثم القَسري على راحلته حتى نزل على باب المسجد ، ثم دخل فقال : يامعشر قريش ، أين رسول الله ﷺ ؟ فقال : هذا هو ، يعني نفسه عليه السلام ، ثم التفت إلى أصحابه فقال لهم : أتاكم أهل اليمن ، وهم أرقّ أفئدة . الإيمان يمانٍ والحكمة يمانيةٌ والغلظة والقسوة والكبرياء والفخر والجفاء عند أصحاب الوبر والصوف ، نحو هذا المشرق في ربيعة ومضر .

فلما جلس جرير بين يدي رسول الله ﷺ قال له : مااسمك ؟ قال : أنا جرير بن عبد الله البجلي . فقال رسول الله ﷺ : ياجرير ، إنك لن تدرك شريعة الإسلام ، ولن تدرك حقيقة الإيمان حتى تترك عبادة الأوثان . قال جرير : يارسول الله ، قد أسلمت ، فادعُ الله أن يشرح قلبي للإسلام . قال : اللهم ، اشرح قلبه للإيمان ، ولا تجعله من أهل الرِّدة ، ولا تكثر له فيطغى ، ولا تقلّ عليه فينسى . قال جرير : يارسول الله ، حدثني عما جئت أسألك عنه . فقال رسول الله ﷺ : تسأل عن حقّ الوالد على ولده ، وحقّ الولد على والده . وإنّ من حقّ الوالد على ولده أن يخشع له عند الغضب ، ويؤثره عند الشكاية والوصب ، فإن الجافي ليس بالواصل ، ولكن الواصل إذا قطعت رحمهُ وصلها . ومن حقّ الولد على والده أن لا يجحد نسبه ، وأن يحسن أدبه . قال جرير : بأبي أنت وأمي يارسول الله ، هذا ـ والله الذي بعثك نبياً ـ الذي جئتُ له ، وأنا أريد أن أسألك عنه ، آمنت بالله ، وأشهد أن لاإله إلا الله وأنك رسول الله . قال رسول الله ﷺ : أين منزلك ياجرير ؟ قال : نحن بأكناف بيشة[1] بين سَلَم[2] وأراك وسهل ودكداك وحَمْضٍ وعَلاك ،

---

(١) بيشة : اسم قرية غناء ، في واد كثير الأهل من بلاد اليمن . معجم البلدان .

(٢) نورد هنا تفسير مايلي من الألفاظ الغريبة على الترتيب :

السَّلَم : شجر ورقه القرظ الذي يدبغ به . الأراك : هو شجر السِّواك . الدكداك من الرمل : ماالتبد بعضه على بعض بالأرض ، ولم يرتفع . أي أن أرضهم ليست ذات حزونة . حَمْض : كذا في الأصل ، وفي الهامش حرف « ط » لعله أراد « وحموض » كما وردت رواية الحديث في اللسان « وحموض » ج الحَمْض ، ووردت بالإفراد في اللسان أيضاً في مادة « علك » وهو كل نبت في طعمه حموضة . العَلاك : شجر ينبت بالحجاز . الضالة بتخفيف اللام واحدة الضال : وهو شجر السِّدر من شجر الشوك . الأَثْلة : شجر من نوع الطرفاء . النجمة : نبتة صغيرة . نُجَل : ج نجيل . ضرب من دِق الحمض ، وهو خير منه . التالة : واحدة التال : النخلة الصغيرة . اللسان : سلم ، أراك ، دكك ، حمض ، علك ، ضيل ، أثل ، نجم ، نجل ، تول .

في نخلة وَضَالَة ونجمةٍ وأَثْلَة ، ونُجُل وَتَالة . ربيعنا [١٤/ب] مَريع ، وشتاؤنا ربيع ، ومـاؤنا نبيـع[١] ، لا يُقام ماتِحُها[٢] ولا يَحسِر مائحها[٣] ولا يَعـزُب سارحُها[٤] ، فقـال رسول الله ﷺ : خير الماء الشَّبِم ، وأفضل الأموال الغنم ، وأجود المراعي الأَراك والسَّلَم . إذا أخلف كان لَجينا[٥] ، وإذا سقط كان درينا[٦] ، وإذا أُكل كان لبينا[٧] .

قال جرير: يا رسول الله ، أخبرني عن السماء الدنيا والأرض السفلى . قال رسول الله ﷺ : أما السماء الدنيا فإن الله خلقها من دخان وماء ، ثم رفعها وجعل فيها سراجاً مضيئاً ، وقمراً منيراً ، وزينها بمصابيح النجوم ، وجعلها رجوماً للشياطين ، وحفظها من كل شيطان رجيم . وأما الأرض السفلى ، فإن الله تعالى خلقها من الزبد الجُفاء والماء الكُباء[٨] ، حملها على ظهر حوت ، تحته ملك على صخرة ينفجر منها الماء ، لو انخرق منها خَرْق لأذهبَ مَن على ظهر الأرض سبحان خالق النور .

قال جرير : يا رسول الله ، ابسط يدك أبايعك على الإسلام فقال : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت ، وتسمع وتطيع الوالي وإن كان حبشياً ، قال جرير : نعم

---

(١) كذا في الأصل . وفي منال الطالب ٨٢/١ ، والفائق في غريب الحديث ٤٠٥/١ « يميع » وفي غريب الحديث لابن قتيبة ٥٤٢/١ ، واللسان ميع ، ربع « يميع أو يَريع » . ويميع : يسيل . ويريع أي يعود ولا يرجع .

(٢) الماتح : المستقي من أعلى البئر . أراد أن ماءَنا جارٍ على وجه الأرض ، فليس يقام بها ماتح ؛ لأن الماتح يحتاج إلى إقامته على الآبار ليستقي . اللسان : متح .

(٣) كذا في الأصل . والميح أن يدخل البئر فيملأ الدلو ، وذلك إذا قل ماؤها . اللسان : ميح . وفيه « ما يقام » . وفي غريب الحديث لابن قتيبة ٥٤٢/١ والنسان : « صابحها » والصابح الذي يصبِّح الإبل أي يسقيها صباحاً . يريد أنه لا يعيا ولا يكل .

(٤) السارح : الإبل ترعى . أي لا يَبعُد ما يسرح منها إذا غدت للمرعى . اللسان : سرح .

(٥) اللَّجين : الخبط ، وذلك أن ورق الأراك والسَّلَم يخبط حتى يسقط ويجف ثم يدق حتى يتلجن أن يتلزج . النهاية : لجن .

(٦) الدرين : حطام المرعى إذا تناثر وسقط على الأرض . النهاية : درن .

(٧) لبيناً : مدرّاً للبن مكثراً له . النهاية : لَبَنَ .

(٨) في الأصل « الكما » وما أثبتناه من منال الطالب ٨٢/١ والماء الكُباء : هو العالي العظيم . وانظر أيضاً اللسان : كبا .

يـا رسـول الله . فبـايعـه ، ثم قـال رسـول الله ﷺ : يـا جرير مـا فعـل قـومـك ؟ قـال : يا رسول الله ، ليس ينتظرون أحداً غيري . قال : فـانطلق فـادعهم إلى الإسلام . فخرج جرير حتى أتى بـلاد قـومـه فسـار فيهم حيـاً حيـاً ، ودعـاهم إلى الإسـلام ، وأمرهم بـالهجرة إلى رسول الله ﷺ ، وكان أول من أجابه إلى ذلك قيس بن غزيـة[1] الأحمسي ثم الـذهني ، وهو أبو عروة .

وروي عن جرير بن عبد الله أنه قال :

كنت لا أثبت على الخيـل ، فشكـوت ذلـك إلى رسـول الله ﷺ فقـال : اللهم ثبتـه واجعله هادياً مهدياً ، فما قلعت عن فرسي بعد ذلك .

وفي حديث آخر :

[١٥/أ] فقـال لي بعـد إسلامي : يـا جرير ، إن ربي قـد أعلمني أنَّ إبليس قـد أيس أن تعبد الأصنام في أرض العرب ، فتهيأ حتى تسير إلى بيت قومك خثعم ذي الخَلَصـة فتـدعوهم إلى شهـادة أن لا إلـه إلا الله وأني رسـول الله ، وعلى أن تكسر أصنـامهم وتحرق بيتهم ، قـال فقلت : يا رسول الله ؛ إني رجل قِلْعٌ : لا أثبت في السَّرج ، قال : فادن إلي ، قـال : فـدنوت إليه ، فضرب في صدري وقال : اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً . قال : ثم نَدَب النـاس معي فانتدب معي مئتان جلهم من أحمس ، وانطلقت .

حدث إبراهيم قال :

تـوضأ جرير ثم مسـح على خفيـه ، فقيـل لـه : أتمسـح على خفيـك ! قـال : ومـا لي لا أمسح ، وقـد رأيت رسول الله ﷺ يمسح ! قـال : فكان حـديث جرير أوثق حـديث في المسح ، لأنه أسلم في العام الذي قبض فيه رسول الله ﷺ بعد نزول المائدة[2] .

وعن جرير بن عبد الله قال :

ما حجبني[3] رسول الله ﷺ منذ أسلمت ، ولا رآني إلا ضحك .

---

(١) كذا في الأصل . وقال ابن حجر في الإصابة ٢٦٢/٥ : قيس بن غَربة بفتح المعجمة والراء بعدها موحدة ضبطه ابن الأثير . وقيل بكسر الزاي بعدها مثناة تحتية ثقيلة .

(٢) أي بعد نزول آية الوضوء في سورة المائدة : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا ... ﴾ الآية .

(٣) مسند الإمام أحمد ٣٥٩/٤

وعن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

لا تسبوا جرير بن عبد الله ، إن جريراً منا أهل البيت .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

جرير بن عبد الله منا أهل البيت ظهر لبطن[1] ظهر لبطن ظهر لبطن .

وعن جرير قال :

بايعت رسول الله ﷺ على مابايعت عليه النساء ، لمن مات منّا ولم يأت شيئاً ضمن له الجنة ، ومن مات منا وأتى شيئاً منهن فأقيم عليه الحد فهو كفارته ، ومن مات منا وأتى شيئاً منهن فستر عليه فعلى الله عز وجل حسابه .

وروي عن جرير أنه كان إذا باع رجلاً قال له : إن الذي آخذُ منك أحب إليّ من الذي أعطيك ، فقال له بنوه : إذا فعلت لم ترتفع إلى بيع سلعة ، فقال : إني بايعت رسول الله [١٥/ب] ﷺ على الإسلام والنصح لكل مسلم .

وعن جرير قال : قال لي رسول الله ﷺ :

إنك امرؤ قد حسّنَ اللهُ خلقك فأحسن خلقك .

وروي عن عمر بن الخطاب أنه قال :

إن جريراً يوسف هذه الأمة ، يعني حسنه .

وعن عبد الملك بن عمير قال :

رأيت جرير بن عبد الله وكأن وجهه شقة قمر .

وقال عبد الله بن عمير :

رأيت جرير بن عبد الله يخضب لحيته بالزعفران .

وحدث ابنٌ لجرير قال :

كان نعل جرير بن عبد الله طولها ذراع .

---

(١) هكذا في الأصل ، وفي مجمع الزوائد ٣٧٢/٩ : ظهراً لبطن .

وعن جرير قال :

تنفس رجل ونحن خلف عمر بن الخطاب نصلي ، وفي رواية يعني : أحدث ، فلما انصرف قال : أعزمُ على صاحبها إلا قام فتوضأ وأعاد الصلاة ، قال : فلم يقم أحد . قال جرير : فقلت : ياأمير المؤمنين ، لاتعزم عليه ، ولكن اعزم علينا كلنا فتكون صلاتنا تطوعاً وصلاته الفريضة ، قال عمر : فإني أعزم عليكم وعلى نفسي قال : فتوضأ وأعادوا الصلاة .

وفي حديث بمعناه فقال :

يرحمك الله ، نعم السيّد كنت في الجاهلية ، ونعم السيّد أنت في الإسلام .

وفي رواية فقال :

رحمك الله إنْ كنت لَسيداً في الجاهلية ، فقيهاً في الإسلام .

وعن جرير أن عمر بن الخطاب قال له ـ والناس يتحامَون العراق وقتال الأعاجم ـ :

سِرْ بقومك ، فما غلبت عليه فلك ربعه ، فلما جمعت الغنائم غنائم جلولاء[1] ادّعى جرير أن له ربع ذلك كله ، فكتب سعد إلى عمر بن الخطاب ، فكتب عمر : صدق جرير ، قد قلت ذلك له ، فإن شاء أن يكون قاتل هو وقومه على جُعَل فأعطوه جُعَلَه ، وأن يكونَ إنما قاتل لله ولدينه وجاهد فهو رجل من المسلمين له مالهم وعليه ماعليهم . وكتب عمر بذلك إلى سعد ، فلما قدم الكتاب على سعد دعا جريراً فأخبره ماكتب به إليه عمر ، فقال جرير : صدق أمير المؤمنين ، لاحاجة لي به ، بل أنا رجل من المسلمين لي مالهم وعليّ ماعليهم .

وقال [١٦/أ] ابن عباس :

جرير بن عبد الله ذهبت عينه بهمذان حيث وليَها في زمان عثمان بن عفان .

وما ت جرير سنة إحدى وخمسين .

---

(١) هي في طريق خراسان بينها وبين خانقين سبعة فراسخ ، وبها كانت الوقعة المشهورة للمسلمين على الفرس سنة ١٦ هـ . معجم البلدان .

وعن محمد بن سلام قال :

قال جرير بن عبد الله ـ وسأله رجل حاجة فقضاها فعاتبه بعض أهله فقال ـ : المال ودائع الله في الدنيا ونحن وكلاؤها ، فمن غرثان نشبعه ، ومن ظمآن نرويه .

وقيل : مات جرير سنة أربع وخمسين ، وقيل : سنة ست وخمسين .

١١ ـ جرير بن عبد الله بن عنبسة

أظنه ابن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أميه بن عبد شمس المدني

وفد على هشام بن عبد الملك .

حدث جرير بن عبد الله قال :

خرجت مع أبي إلى هشام بن عبد الملك فقدمنا عليه ، فبعث إلى أبي بألطافٍ[1] فيها شراب ، وكتب إليه رقعة يصف له الشراب ومنفعته ويقول : شراب عمل لي يُدعى الرساطون[2] . قال : فلما خرجت رُسُله الذين حملوا الألطاف قال أبي : إنا لله ، خدع والله أمير المؤمنين بها ، فأمر بالقوارير فكدرت في البلاعة .

١٢ ـ جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد

ابن دَوْفَن بن حرب بن وهب بن جُلَي بن أحْمَس بن ضُبَيْعَة بن ربيعة ابن نزار بن مَعَدّ بن عدنان الضُبَعي[3] المتلمِّس

شاعر مشهور جاهلي . قدم دمشق هارباً من عَمرو بن هند . وذكر دمشق وبصرى في شعره .

---

(١) ألطفه بكذا أي برّه به . والاسم اللَّطَفْ بالتحريك . يقال جاءتنا لَطَفَةٌ من فلان أي هدية . اللسان : لطف .

(٢) الرساطون : يتخذه أهل الشام من الخمر والعسل . قال الأزهري : الرساطون بلسان الروم وليس بعربي . المعرّب ١٨ ، ١٥٧

(٣) جمهرة أنساب العرب ٣٩٢

والمتلمس خال طَرَفة بن العبد ، وكان سيّداً ، وإنما سُمّي المتلمّس لقوله : [الطويل]

فهذا أوان العِرضِ جُنّ[1] ذبابُه زنابيرُه والأزرقُ المتلمّسُ

روى أبو مسلم الخطابي في حديث سيدنا رسول الله ﷺ

أنه كتب لعُيينة بن حصين كتاباً . فلما أخذ كتابه قال : يا محمد ، أتراني حاملاً إلى قومي كتاباً [١٦/ب] كصحيفة المُتَلَمِّس . يقول : لاأحمل إلى قومي كتاباً لاعلم لي بمضمونه .

وكان من قصة المتلمس وصحيفته أنه وطرفة بن العبد كانا ينادمان عمرو بن هند ملك الحيرة فهجواه . وفي حديث : فبينما طرفة يوماً يشرب معه في يده جام من ذهب فيه شراب أشرفت أخت عمرو فرأى طرفة خيالها في الإناء فقال[2] : [الهزج]

ألا يابِأبِي الظبيُ الـذي يَبرُقُ شَنْفَاهُ
ولـولا المَلِـكُ القاعِدُ قد ألثمني فاهُ

فسمعها عمرو فاصطنعها عليه ، وأمسكها في نفسه ، وقد كان هجاه فمّا قاله فيه : [الوافر]

وليت لنا مكانَ المُلْكِ عَمرِو رَغُوثاً حولَ قُبّتنا تخورُ

وكان المتلمس قال في عمرو أيضاً شعراً كان يتوعده فيه ، فبلغ ذلك عمراً ، فهمّ عمرو بقتل المتلمس وطرفة ، ثم أشفق من ذلك وأراد قتلهما بيد غيره ، وكان على طرفة أحنق ، فأراد قتله فعلم أنه إن فعل هجاه المتلمس ، فكتب لهما كتابين إلى البحرين وقال لهما : إني قد كتبت لكما بصلة فخرجا من عنده والكتابان في يديهما ، فمرّا بشيخ جالس على ظهر الطريق متكشفاً لقضاء الحاجة ، وهو مع ذلك يأكل ويتفلى . فقال أحدهما لصاحبه : هل رأيت أعجب من هذا الشيخ ! فسمع الشيخ مقالته فقال : ماترى من عجبي ؟ أخرج خبيثاً وأدخل طيباً وأقتل عدواً ، وإن أعجب مني لمن يحمل حتفه بيده وهو لا يدري . فأوجس المتلمس في

---

(١) في الأصل : « حتى » . وفي طبقات فحول الشعراء ١٥٦/١ ، والشعر والشعراء ١٣٢/١ : « حَيّ » وأثبتنا مافي اللسان : ذبب ، عرض . والعِرض : واد باليمامة .والزنابير : ج زُنبور : ضرب من الذباب لسّاع . والأزرق : الذباب .

(٢) البيتان ضمن أربعة في ديوان طرفة ١٩٩ ، باختلاف في الرواية والشّنف : الذي يلبس في أعلى الأذن . والقُرط : الذي في أسفلها . وقيل : هما واحد : اللسان : شنف .

نفسه خيفة ، وارتاب بكتابه . ولقيه غلام من أهل الحيرة فقال له : أتقرأ ياغلام ؟ فقال : نعم . ففضّ خاتم كتابه ودفعه إلى الغلام فقرأه عليه ، فإذا فيه : إذا أتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه واصلبه حيّاً . وأقبل على طرفة فقال : تَعلّم والله لقد كتب فيك بمثل هذا ، فادفع كتابك [١٧/أ] إلى الغلام يقرأه . فقال : كلا ، ما كان يجسُر على قومي بمثل هذا . وألقى المتلمس كتابه في نهر الحيرة ؛ ومضى طرفة بكتابه إلى صاحب البحرين ، فأمر به المعلى بن حنش[1] العبدي فقتله ، وهرب المتلمس فلحق ببلاد الشام وهجا عمراً ، وبلغ شعره عمراً فآلى إن وجده بالعراق ليقتلَنّه ، فقال المتلمس من أبيات : [البسيط]

آليت حَبَّ العراقِ الدهرَ أطعمُهُ ... والحبُّ يأكلُهُ في القريةِ السوسُ

فضرب المثل بصحيفة المتلمس .

قال الخليل بن أحمد : أحسن ماقاله المتلمس[2] : [الوافر]

وأعلمُ علمَ حقٍّ غيرَ ظنٍ ... لَتَقوى اللهِ من خيرِ العتادِ[3]

فحفظُ المالِ أيسرُ منْ بُغَاهُ ... وضربٍ في البلادِ بغيرِ زادِ

وإصلاحُ القليلِ يزيدُ فيه ... ولا يبقى الكثيرُ مَعَ الفسادِ

قال أبو عمرو بن العلاء : كانت العرب إذا أرادت أن تنشد قصيدة المتلمس توضؤوا لها : [الطويل]

تُعيّرني أمّيْ رجالٌ[4] ولن ترى ... أخا كَرَمٍ إلا بأنْ يتكَرّما

١٣ - جرير ويقال حَريز بن عتبة بن عبد الرحمن الحرستاني

من أهل دمشق .

قال جرير : سمعت أبي يحدث الأوزاعي وأنا جالس قال : سمعت القاسم مولى يزيد بن معاوية يحدث عن أبي أمامة قال :

(١) في الأصل : حس : وماأثبتناه عن الشعر والشعراء ١٣٨/١

(٢)الشعر والشعراء ١٣٦/١

(٣)في الأصل : المعاد . وماأثبتناه من الشعر والشعراء .

(٤) كذا في الأصل . وفي الهامش حرف « ط » وفي معاهد التنصيص ٢٤٨/١ « رجالاً » .

كنت قاعداً مع النبي ﷺ في رهط ، فذكروا الشام ومن فيها مِن الروم . قال : فقال النبي ﷺ : ستظهَرون بالشام وتغلِبون عليها وتصيبون من سِيف بحرها حصناً يُقال له أنفة[1] يبعث الله مِنهُ يوم القيامة اثني عشر ألف شهيد . قال : فسمعت الأوزاعي يقول لأبي : لقد سمعت منك حديثاً جيّداً ياشيخ .

[١٧/ب] ١٤ ـ جريرُ بن عَطيّة بن الخَطَفَى ، واسمه حُذَيفة

ابن بَدْر بن سَلَمة بن عَوْف بن كُلَيْب بن يَرْبُوع بن حَنْظَلة بن مالك
ابن زيد مناة بن تميم بن مرّ بن أُدّ بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار
أبو حزرة الشاعر ـ بالحاء المهملة ـ البصري

قدم دمشق غير مرة ، وامتدح يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان ، وأمْرُه في ذلك مشهور ، وامتدح الوليد وسليمان ابنَيْ عبد الملك ، وقدم على عمر بن عبد العزيز ، وعلى يزيد بن عبد الملك .

قال عثمان البَتّي :

رأيت جريراً وماتضم شفتاه من التسبيح فقلت : ما ينفعك هذا وأنت تقذف المُحصَنة ! فقال : سبحان الله والحمد لله ولاإله إلا الله والله أكبر ولله الحمد ، إن الحسنات يذهبن السيئات ، وَعْد من الله حقّ .

قال ابن مناذر :

قلت لابن هرمة : من أشعر الناس ؟ قال : من إذا لعب لعب ، وإذا جدّ جدّ .
قلت : مثل مَنْ ؟ قال : مثل جرير حيث يقول[2] [الكامل]

إنّ الذينَ غدَوا بلبّكَ غادرُوْا ... وشَلاً بعينكَ لا يزالُ مُعينا
غيّضن من عبراتِهِنّ وقلنَ لي ... ماذا لقيتَ من الهوى ولقينا

---

(١) أنفة : بليدة على ساحل بحر الشام شرقي جبل صهيون بينهما ثمانية فراسخ . معجم البلدان .
(٢) الديوان ٥٧٨

قال الفرزدق لامرأته نوار : أنا أشعرُ أم ابنُ المَراغة ؟ قالت : غلبك على حلوه ، وشركك في مرّه .

قال ابن سلمة[1] :

سألت الأسيدي ـ أخا بني سلامة ـ عن جرير والفرزدق فقال : بيوت الشعر أربعة ، فخر ومديح وهجاء ونسيب ، وفي كلها غلب جرير ، فالفخر قوله[2] : [الوافر]

إذا غضبتْ عليــــكَ بنـــو تميمٍ حسبتَ النـــاسَ كلَّهُمُ غِضـــابـــا

والمدح قوله[3] : [الوافر]

ألستم خيرَ من ركبَ المطـــايـــا وأنـــدى العـــالمين بطـــونَ راحِ

والهجاء قوله[4] : [الوافر]

فغُضَّ الطَّرْفَ إنَّـــــكَ من نُمَيْرٍ فـلا كعبـاً بلغْتَ ولا كِـلابـــا

والنسيب قوله[5] : [البسيط]

إنَّ العيـــونَ التي في طرفِهــا مرضٌ قتلننَـــا ثم لم يحيينَ قتـلانــــا

قال الكلبي : أتى أعرابي[6] عبد الملك بن مروان ، فمدحه فأحسن المدحة[١٨/أ] ، فأعجب به عبد الملك فقال له : من أنت ياأعرابي ؟ قال : رجل من عذرة . قال : أولئك أفصح الناس ، هل تعرف أهجا بيت في الإسلام ؟ قال : قول جرير :

فغضَّ الطَّرْفَ إنَّـــــكَ من نُمَيْرٍ فـلا كعبـاً بلغتَ ولا كِـلابـــا

فقال عبد الملك : أحسنت فهل تعرف أمدح بيت قيل في الإسلام ؟ قال : نعم ، قول جرير :

ألستمْ خيرَ من ركبَ المطـــايـــا وأنـــدى العـــالمينَ بطـــونَ راحِ

---

(١) طبقات فحول الشعراء ٣٧٨/١ ، والأغاني ٦/٨ برواية : قال أحد الأعراب .

(٢) الديوان ٧٨

(٣) الديوان ٩٨

(٤) الديوان ٧٥

(٥) الديوان ٥٩٥

(٦) القصة برواية أخرى مطولة في الأغاني ٨/٤٠

قال عبد الملك : أصبت وأحسنت ، فهل تعرف أرقّ بيت قيل في الإسلام ؟ قال : نعم ، قول جرير :

إنّ العيونَ التي في طرفِهَا مرضٌ قتلنَنَا ثمَّ لم يُحيين قتلانا
يصْرعنَ ذا اللبِّ حتى لا حراكَ بهِ وهنَّ أضعفُ خلقِ اللهِ أركانا

قال : أحسنت ياأعرابي ، فهل تعرف جريراً ؟ قال : لا والله ، وإني إلى رؤيته لمشتاق ، قال : فهذا جرير ، وهذا الأخطل ، وهذا الفرزدق ، فأنشأ الأعرابي يقول[1] : [المتقارب]

فحيّا الإلهُ أبا حزرةٍ وأرغَمَ أنفَكَ ياأخطلُ
وجدُّ الفرزدق أتعِسْ بِهِ ودقَّ خياشيْمَهُ الجندلُ

فأنشأ الفرزدق يقول[2] : [البسيط]

قدْ أرغَمَ اللهُ أنفاً أنتَ حاملُهُ ياذا الخنا ومقال الزورِ والخَطَلِ
ماأنت بالحكمِ المرضى حكومتُهُ ولا الأصيلِ ولاذي الرأي والجدلِ

ثم أنشأ الأخطل يقول : [البسيط]

ياشرَّ من حملتْ ساقٌ على قدمٍ مامِثْلُ قولِكَ في الأقوامِ يُحتَملُ
إنَّ الحكومةَ ليستْ في أبيكَ ولا في معشرٍ أنتَ منهمْ إنّهم سَفَلُ

فقام جرير مغضباً وهو يقول[3] : [البسيط]

[١٨/ب] شتَمْتُما قائلاً بالحقّ مهتدياً[4] عند الخليفة ، والأقوالُ تنتضِلُ
أتشتُمان سِفاهاً خَيْرَكم حَسَباً ففيكما وإلهي[5] الزُّورُ والخَطَلُ
شَتَمْتُماهُ على رَفْعي ووضعِكُما لازِلْتُما في انحطاطٍ أيُّها السَّفَلُ

قال : ثم وثب فقبّل رأس الأعرابي وقال : ياأمير المؤمنين ، جائزتي له . قال : وكانت

---

(١) وردت القصة في ديوان الأخطل ٣٩١ الطبعة الأوربية .

(٢) لم نعثر على البيتين في ديوانه .

(٣) الديوان ٤٨٧

(٤) في الأصل : « مقتدياً » . وما هنا عن الديوان .

(٥) اللفظة غير واضحة في الأصل ، وقد أشير إلى هذا الغموض بحرف « ط » في الهامش .

جائزة جرير خمسة عشر ألفاً كل سنة . فقال عبد الملك : وله مثلها من مالي . فقبضها وخرج .

قال مروان بن أبي حفصة :

جلس عبد الملك بن مروان يوماً للناس على سرير ، وعند رجل السرير محمد بن يوسف أخو الحجاج بن يوسف ، وجعل الوفود يدخلون عليه ومحمد بن يوسف يقول : ياأمير المؤمنين هذا فلان ، هذا فلان ، إلى أن دخل جرير بن الخطفى فقال : ياأمير المؤمنين هذا جرير بن الخطفى ، قال فلا حيّا الله القاذفَ المُحصَنات ، العاضَهَ[1] لأعراض الناس ، فقال جرير : ياأمير المؤمنين ، دخلتُ فاشرأب الناس نحوي ، ودخل قوم فلم يشرئب الناس إليهم ، فقدرت أن ذلك لذكرٍ جميلٍ ذكرني به أمير المؤمنين . فقال عبد الملك : لمّا ذَكرت لي قلت : لا حيّا الله القاذف المحصنات ، العاضهَ لأعراضِ الناس . فقال جرير : والله ياأمير المؤمنين ، ماهجوتُ أحداً حتى أخبره عَرَضي سنةً ، فإن أمسك أمسكت ، وإن أقام استعنت عليه وهجوته . فقال : هذا صديقك أبو مالك سلّم عليه لهو الأخطل ، فاعتنقه وقال : والله ياأمير المؤمنين ، ماهجاني أحد كان هجاؤه علي أشدَّ من أمك . قال جرير : صدقت وخنازير أمك . فقال عبد الملك : أحضِروا جامعة ، فأُحضرت ، وغمز الوليد الغلام أن تأخَّرْ بها . فقال عبد الملك للأخطل : أنشدِ فأنشد[2] : [البسيط]

تأبدَ الربعُ من سلمى بأحْفَارِ　　　وأقفرت من سُليمى دِمْنَةُ الدارِ

حتى ختمها . فقال له عبد الملك : قضينا لك أنك أشعر من مضى ومن بَقي .

[١٩/أ] واستأذنت قيس عبد الملك في أن ينشد جرير فأبى ، ولم يزل مقيماً دهراً يلتمس إنشاد عبد الملك ، وقيس تشفع له ، وعبد الملك يأبى إلى أن أذن له يوماً فأنشد[3] : [الوافر]

أتصحُو أمْ فؤادُكَ غيرُ صاحِ　　　عَشِيَّةَ هَمَّ صَحْبُكَ بالرَّوَاحِ

---

(١) عضهه : رماه بالعضيهة أي بالإفك . أساس البلاغة : عضه .

(٢) ديوان الأخطل ١٦١/١ طبعة بيروت

(٣) الديوان ٩٦

فقال له عبد الملك : بل فؤادك يابن اللخناء . فلما انتهى إلى قوله :

تعــزَّتْ أمُّ حــزْرَةَ ثمَّ قــالتْ رأيْتُ المُــوْرِدِين ذوي لِقَــاحِ
تُعَلِّـلُ وهي سَــاغِبَــةٌ بنيهــا بــأنفــاسٍ مِنَ الشَّبَمِ القَراحِ

فقال عبد الملك :لاأروى الله غِلْمَتها . فلما انتهى إلى قوله :

ألستمْ خيرَ مَنْ رَكِبَ المطــايَــا وأنْــدَى العَــالمِيْنَ بُطــونَ رَاحِ

قال عبد الملك : من مدحنا فليمدحنا هكذا . فلما ختمها أمره بإعادتها ، فلما أنشد[1] :

أتصحُــو أمْ فُــؤَادُك غيرُ صــاحِ ....

لم يقل له ماقال في المرة الأولى . فلما ختمها ، أمر له بمئة ناقة بأداتها ورعاتها . فقال جرير : ياأمير المؤمنين ، اجعلها من إبل كلب ـ وإبل كلب سود كرام ـ فأجابه .

حدث محمد بن خطاب الأزدي

أنّ الأخطل أنشد عبد الملك بن مروان وجرير خلفه : [الطويل]

وإنِّيْ لَقَــوامٌ مَقَــاوِمَ لم يكنْ جَرِيرٌ ولا مَــوْلى جَرِيرٍ يَقــومُهــا

فقال : أجل ، صدق والله إنَّه ليقوم إلى الخمر فيشربها ، وإلى الخنزير فيذبحه ، وإلى الصليب فيقبّله ويسجُد له ، وما أفعل ذلك ولا مولاي .

دخل جرير[2] على بشر بن مروان والأخطل جالس عنده ، فقال له بشر : أتعرف هذا ياأبا حزرة ؟ قال : لا ، فمن هو ؟ قال الأخطل : أنا الذي شتمت عرضك ، وأسهرت ليلك ، وآذيت قومك ، أنا الأخطل . فقال له جرير [١٩/ب] : أما قولك : شتمت عرضك ، فما يضرّ البحر أن يشتمه من غرق فيه ، وأما قولك : أسهرت ليلك ، فلو تركتني

---

(١) الديوان ١٢٣

(٢) الخبر باختلاف في الرواية في الأغاني ٦٢/٨

أنـام لكان خيراً لـك ، وأمـا قولـك : آذيت قومـك ، فكيف تـؤذي قـومـاً أنت تـؤدي إليهم الجزية ! .

قال عوانة بن الحكم :

لما استخلف[1] عمر بن عبد العزيز ، وفد إليه الشعراء وأقاموا ببابه أياماً لا يؤذن لهم ، فبينا هم كذلك يوماً وقد أزمعوا على الرحيل ، إذ مر بهم رجاء بن حيوة ، وكان من خطبـاء أهل الشام ، فلما رآه جرير داخلاً على عمر أنشد[2] : [البسيط]

يـا أيُّهـا الرَّجُـلُ المُرخي عِمامَتَـهُ   هَـذا زَمـانُـكَ فـاسْتَـأذِنْ لنـا عُمَرا

قـال : فـدخـل ولم يـذكر من أمرهم شيئـاً . ثم مرّ بهم عـدي بن أرطـاة[3] ، فقـال لـه جرير : [البسيط]

يـا أيُّهـا الرَّاكِبُ المُـزْجِي مَطيَّتَـهُ   هذا زَمـانُـكَ إنِّي قَـدْ مَضَى زَمَنِي
أَبْلِـغْ خليفتَنَـا إنْ أنتَ لاقِيَـهُ   أنّي لَـدى البَـابِ كالمصفودِ في قَرَنِ
لاتَنْسَ حـاجتَنَـا لُقِّيتَ مَغْفِرةً   قَدْ طَـالَ مُكْثِيَ عَنْ أهْلِي وعَنْ وطني

قال : فدخل عدي على عمر فقال : ياأمير المؤمنين ، الشعراء ببابك وسهـامهم مسمومـة وأقوالهم نافذة ، قال : ويحك يـاعـدي ، مـالي وللشعراء ! قـال : أعز الله أمير المؤمنين ، إن رسول الله ﷺ قد امتدح وأعطى ، ولك في رسول الله ﷺ أسوة ، فقـال : كيف ! قـال : امتدحه العباس بن مرداس السلمي فأعطاه حُلّة قطع بهـا لسـانـه . قـال : أفتروي من قولـه شيئاً ؟ قال : نعم ، فأنشدهُ من أبيات : [الطويل]

رأيتُـكَ يـا خيرَ البريـةِ كُلِّهـا   نَشَرْتَ كتـابـاً جـاءَ بـالحـق مُعلَما
شرعتَ لنا دينَ الهُدى بعدَ جَوْرِنـا   عنِ الحـقِّ لَمّـا أصبـحَ الحـقُّ مُظلِما

---

(١) الخبر في الأغاني مختصراً ٤٧/٨

(٢) ورد هذا البيت بالرواية التالية في ديوانه ٥٨٨ يخاطب به عون بن عبيد الله :

يـا أيهـا الرجـل المرخي عمـامتـه   هـذا زمـانـك إني قـد مضى زمني

(٣) في الأغاني ٤٧/٨ عون بن عبد الملك بن عتبة بن مسعود .

قال : ويحك ياعدي ، مَن بالباب منهم ؟ قال : عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة[1] .

قال : أليس هو الذي يقول : [الخفيف]

ثم نبّهتُهــا فهبّت كَعــابــاً ... طَفْلَـةٌ مـاتُطيق رَجْعَ الكـلامِ

[٢٠/أ] ساعةً ثمَّ إنَّها بعدُ قالتْ ... وَيْلَتـا قَـدْ عَجِلْتَ يـابن الكرامِ

أعـلَ غيرَ مـوعـدٍ حيثُ تـسري ... تَتَخَطّى إلى رؤوسِ النيـــامِ

مـاتجشمتُ مـاترينَ منَ الأمر ... ولا جئتُ طَـارِقـاً لخصـامِ

فلو كان عدو الله إذ فجر كتم على نفسه . لا يدخل والله علي أبداً . فمن بالباب سواه ؟

قال : همام بن غالب - يعني الفرزدق - قال : أوليس هو الذي يقول[2] : [الطويل]

هُمَا دَلَّتـانِي مِنْ ثمـانينَ قـامـةً ... كما انقضَّ بــازٍ أقتَمُ الرَّأسِ كاسِرَهْ

فلمّا استوتْ رِجْلاي بالأرضِ قالتا ... أحيٌّ يُرَجَّى أمْ قتيـلٌ نحـاذرهْ ؟

لا يطأ والله بساطي ، فمن سواه بالباب منهم ؟ قال : الأخطل . قال : هو الذي يقول[3] : [الوافر]

ولستُ بصـائمٍ رمضـانَ طَـوْعـاً ... ولستُ بــآكلٍ لَحْمَ الأضَــاحِي

ولستُ بــزاجرٍ عنْســاً بكُــوراً ... إلى بطحــاءِ مكــةَ للنجــاحِ

ولستُ بــزائرٍ بيتــاً بَعيْــداً ... بمكــةَ أبتغي فيــهِ صَـلاَحي

ولستُ بقــائمٍ كالعيرِ أدعُــو ... قُبَيْـلَ الصُّبْـحِ حَيَّ على الفَـلاحِ

ولكنّي سَــأشْرَبُهــا شَمُــولاً ... وأسْجُـدُ عِنْـدَ مُنْبَلِـجِ الصَّبَـاحِ

والله لا يدخل علي وهو كافر أبداً . فهل بالباب سوى مَن ذكرت ؟ قال : نعم ، الأحوص . قال : أليس هو الذي يقول : [المنسرح]

الله بيني وبَينَ سيِّـدِهـا ... يَفِرُّ مِنّيْ بِهـا وأتبعُـهُ

---

(١) لم نجد الأبيات في ديوانه .

(٢) الديوان ٢١٢/١

(٣) الديوان ٧٥٥ ، باختلاف في رواية بعض الأبيات .

عدٌّ عنه ، فما هو بدون مَن ذكرت . فَمن هاهنا ؟ قلت : جميل بن معمر . قال : هو الذي يقول : [الطويل]

أَلاَ لَيْتَنَا نَحْيَا جَمِيْعاً وإنْ نَمُتْ ... يُوافِقُ في[1] الموتى ضَرِيحي ضَرِيْحُها
فما أنا في طُولِ الحَياةِ براغبٍ ... إذا قيلَ قَدْ سُوِّى عَلَيْها صَفِيْحُها

فلو كان عدو الله تمنى لقاءها في الدنيا ليعمل بعد ذلك صالحاً . والله لا يدخل علي أبداً . فهل سوى مَن ذكرت أحد ؟ قال : نعم ، جرير بن عطية . قال : هو الذي يقول[2] : [الكامل]

[٢٠/ب] طَرَقَتْكَ صائِدةُ القلوبِ وليسَ ذَا ... حِيْنُ الزِّيَارَةِ فَارجِعِي بِسَلامِ

فإن كان لابد فهو . قال : فأذن لجرير ، فدخل وهو يقول[3] : [الكامل]

إنّ الذي بَعَثَ النَّبيَّ محمداً ... جَعَلَ الخِلاَفَةَ للإمامِ العادِلِ
وَسِعَ الخلائقَ عدلُهُ وَوَفَاؤُهُ ... حتى ارعَوَى وأَقَامَ مَيْلَ المائِلِ
إنِي لأرجُو مِنْكَ خَيْراً عاجِلاً ... والنَّفْسُ مُوْلَعَةٌ بِحُبِّ العاجِلِ

فلما مثل بين يديه قال : ويحك ياجرير ، اتق الله ولا تقل إلا حقاً . فأنشأ جرير يقول[4] : [البسيط]

أأذكرُ الجَهدَ والبَلوى الّتي نَزلَتْ ... أَمْ قَدْ كَفَانِي مابُلِّغتَ مِنْ خَبَري
كَمْ بِاليمامةِ من شعثاءَ أرملةٍ ... ومن يتيمٍ ضعيفِ الصوتِ والنظرِ
مِمَّنْ يَعُدُّكَ تَكفي فَقْدَ والدِهِ ... كالفَرْخِ في العُشِّ لم ينهضْ ولم يَطِرِ
يَدْعُوك دعوةَ ملهوفٍ كأنَّ بِهِ ... خَبْلاً من[5] الجِنِّ أو مَسّاً من النَّشَرِ
خليفةَ اللهِ ماذا تأمرونَ بنا ... لَسْنَا إليكمْ ولا في دارِ مُنْتَظَرِ

(١) الديوان ٥١ ، وفيه : « يوافق لدى » ولا يستقيم الوزن .

(٢) الديوان ٥٥١/١

(٣) الديوان ٤١٥/١ باختلاف في رواية بعض الأبيات .

(٤) الديوان ٢٧٤/١ ماعدا البيتين الأخيرتين ، والأغاني ٤٧/٨ ، باختلاف في رواية بعض الأبيات .

(٥) في الأصل : « أو » . ولا معنى لها . و « من » هنا عن الديوان .

مــــازلتُ بَعْـــدَك في همٍّ يُـؤرّقني ... قد طالَ في الحيِّ إصْعَادِيْ ومنحدَرِيْ
لا ينفـعُ الحـاضرَ المجهـودَ بـادينَـا ... ولا يَعـودُ لنـــا بـــادٍ على حَضَرِ
إنَّـا لنرجـو إذا مـاالغيثُ أخلَفَنـا ... منَ الخليفـــةِ مـــانرجُـو منَ المطرِ
نـالَ الخـلافـةَ إذ كانتْ لـهُ قَـدَراً ... كما أتى ربَّـــهُ مـوسى على قَـــدَرِ
هَـذِيْ الأرامـلُ قـد قضَّيْتَ حـاجَتَهـا ... فَمَنْ لِحَـاجَـةِ هـذا الأرمـلِ الـذَّكَرِ
الخيرُ مـادمتَ حيّـاً لا يفـارقُنـا ... بُـورِكْتَ يـا عمرَ الخيراتِ مِنْ عَمَرِ

فقال : ياجرير : ماأرى لك فيما هاهنا حقاً ، قال : بلى ياأمير المؤمنين ، أنا ابن سبيل ومُنقَطَع بي ، فأعطاه من صُلب ماله مئة درهم .

وذكر أنه قال له : ويحك ياجرير ! لقد وُلِّينا هذا الأمر وما نملك إلا ثلاث مئة درهم ، فمئة أخذها عبد الله ، ومئة أخذتها أمُّ عبد الله . ياغلام ، أعطه المئة الثالثة . فأخذها وقال : والله لهي [٢١/أ] أحبّ ماكتسبتُه إلي .

قال : ثم خرج ، فقال له الشعراء : ماوراءك ؟ قال : مايسوءكم ، خرجت من عند أمير المؤمنين ، وهو يعطي الفقراء ويمنع الشعراء ، وإني عنه لراضٍ . وأنشأ يقول[١] : [الطويل]

رأيتُ رُقَى الشَّيْطَــانِ لاتَسْتَفِـزُّهُ ... وَقَدْ كانَ شَيْطَانِيْ مِنَ الجنِّ رَاقِيَـا

وفي سنة إحدى عشرة ومئة توفي الفرزدق بن غالب الشاعر بالبصرة ، وتوفي بعده بأربعين يوماً جرير بن الخطفى . [٢]وقيل في سنة عشر[٢] .

قال الأصمعي : حدثني أبي قال :

رأى رجل جريراً في المنام فقال له : مافعل الله بك ؟ فقال : غفر لي بتكبيرة كبرتها على ظهر المقر . قال : ماحول الفرزدق ؟ قال : إيهاً ، وأهلكه قذف المحصنات .

قال الأصمعي : ماتركه جرير في المحيا ولا في الممات .

---

(١) لم نجد البيت في ديوانه .

(٢-٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده « صح » .

١٥ ـ جرير بن غَطَفان بن جرير ، أبو القاسم

حدث عن عفان بسنده عن عبد الله[1] قال : قال رسول الله ﷺ :

لاتذهب الدنيا ولا تنقضي حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطِئ اسمه اسمي .

وحدث عنه بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

من سئل عن علم فكتمه ، ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار .

توفي جرير بن غطفان بدمشق ، ليلة السبت مستهل المحرم ، سنة ست وستين ومئتين .

١٦ ـ جَسْر بن الحسن

من أهل اليمامة . قدم الشام .

حدث عن نافع عن ابن عمر قال :

كنا نفضل على عهد رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر وعثمان ثم لانفضل أحداً على أحد .

وحدث جسر عن الحسن البصري

أن رجلاً لقي النبي ﷺ فقال : مرحباً بسيدنا وابن سيدنا . فقال رسول الله ﷺ : السيد الله تبارك وتعالى .

قال جسر بن الحسن :

رأيت عمر بن عبد العزيز يبكي حتى نفِد الدمع ، [٢١/ب] ثم رأيته يبكي الدّم . ضعّفه قوم .

---

(١) يعني ابن مسعود . والحديث في الفتح الكبير ٣٢٠/٣

١٧ ـ جُعْثُل بن هاعان[1] بن عَمرو بن البثوث
أبو سعيد الرُّعيْني القَتاني المصري

قاضي إفريقية . وفد على هشام بن عبد الملك ، وتوفي في خلافته [2]قريباً من سنة خمس عشرة ومئة[2] .

روى عن أبي تميم الجيشاني[3] عن عقبة بن عامر

أنّ أخت عقبة نذرت في ابن لها أن تحج حافية بغير خِمار ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : لتخرج راكبة مختمرة ، ولتطعم .

وفي حديث بمعناه :

ولتصم ثلاثة أيام .

في رواية أخرى فقال :

مُرْها فلتركب ، فإن الله عن تعذيب أختك لَغنيّ .

كان قاضي الجند بإفريقية لهشام بن عبد الملك ، وكان عمر بن عبد العزيز أخرجه من مصر إلى المغرب ليقرئهم القرآن ، وكان أحد القراء الفقهاء .

١٨ ـ جَعْد بن دِرْهَم

أول من قال بخلق القرآن . كان يسكن دمشق ، وله بها دار ، وهو الذي يُنسب إليه مروان بن محمد ، لأنه كان معلمه . وقيل إنه كان من أهل حرّان ، هو الذي قتله خالد بن عبد الله القسري بالكوفة يوم الأضحى ، وكان أول من أظهر القول بخلق القرآن في أمة محمد ، فطلبه بنو أمية فهرب من دمشق وسكن الكوفة ، ومنه تعلم الجهم بن صفوان بالكوفة

---

(١) المشتبه في الرجال ١٦٦/١ ، وتبصير المنتبه ٢٥٧/١

(٢ـ٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده : صح .

(٣) تهذيب التهذيب ٧٩/٢

خلقَ القرآن ، وهو الذي تُنسب الجَهْمية[1] إليه ، وقتله سَلْم بن أحوز بأصبهان .

سئل أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الغسيلي : من أين كان جهم ؟ قال : من تِرمِذ ، وكان يذهب في بدء أمره[2]، ثم صار صاحب جيش الحارث بن سريج بمرو ، فقتله سَلْم بن أحوز في المعركة وقبره بمرو . وسئل : ممن أخذ ابن أبي دؤاد ؟ فقال : من بِشر المريسيّ ، وبشر المريسيّ أخذه من جهم بن صفوان ، وأخذه جهم من الجعد بن درهم ، وأخذه جعد بن درهم من أبان بن سمعان ، وأخذه أبان من طالوت ابن أخت لبيد[3] وختنه ، وأخذه طالوت [٢٢/أ] من لبيد بن أعصم ، اليهودي الذي سحر النبي ﷺ . وكان لبيد يقرأ القرآن ، وكان يقول بخلق التوراة ، وأول من صنّف في ذلك طالوت ، وكان طالوت زنديقاً وأفشى الزندقة ، ثم أظهره جعد بن درهم ، فقتله خالد[4] بن عبد الله القسري يوم الأضحى بالكوفة ، وكان خالد والياً عليها ، أُتي به في الوثاق حتى صلى وخطب ، ثم قال في آخر خطبته : انصرفوا وضحّوا تقبل الله منّا ومنكم ، فإني أريد أن أضحي اليوم بالجعد بن درهم ، فإنه يقول ما كلّم الله موسى تكليماً ، ولا اتخذ إبراهيم خليلاً ، تعالى الله عما يقول الجعد بن درهم علواً كبيراً، ثم نزل وحزّ رأسه بيده بالسكين .

١٩ ـ جعفر بن أحمد بن الحسين أبو الفضل
المقرئ المعروف بابن كرّار الضرير الثقفي

مولى بني هَبّار . وبنو هبار موالي أبي الخليل ، وبنو أبي الخليل موالي بني ثقيف .

حدث عن محمد بن إسماعيل بن عُلَيّة بسنده عن أنس

أن رسول الله ﷺ رآى نُخامة في قِبلة المسجد فحكّها بيده ، فرئي في وجهه شدّة

---

(١) الجهمية : نسبة إلى جهم بن صفوان الذي قال بالإجبار والاضطرار وأنكر الاستطاعات كلها (الفرق بين الفرق ١٩٩) .

(٢) كذا في الأصل . والعبارة غير واضحة . وقد أشير إلى ذلك بحرف « ط » في الهامش .

(٣) الكامل ٧٥/٧

(٤) الكامل ٢٦٣/٥

ذلك عليه فقال : إن أحدكم إذا صلى فإنما يناجي ربه إنّ [ربه][1] فيما بينه وبين القبلة ، فإذا بصق أحدكم فليبصق عن يساره أو تحت قدمه ، أو يفعل هكذا ، ثم يبصق في ثوبه ويدلك بعضه ببعض[2] .

وحدث أيضاً عن محمد بن عبد الرحمن بسنده عن أبي أمامة عن النبي ﷺ .

في قوله عز وجل : ﴿ وإِبْراهِيمَ الذي وَفّى ﴾[3] قال : صلاة أربع ركعات من أول النهار . وفي قوله ﴿ إنَّ الإنْسانَ لِرَبِّهِ لَكَنُود ﴾[4] قال : لكفور .

٢٠ ـ جعفر بن أحمد بن الحسين أبو محمد ، القارئ

المعروف بالسراج البغدادي

حدث عن الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان بسنده عن أنس بن مالك قال ! قال رسول الله ﷺ :

يهرَم ابن آدم وتبقى منه اثنتان [٢٢/ب] الحرص والأمل .

ولد سنة ست عشرة ، أو سبع عشرة وأربع مئة ، وتوفي سنة خمس مئة ، وقيل سنة إحدى ، وقيل : سنة اثنتين وخمس مئة .

وله شعر وتصانيف .

---

(١) بياض في الأصل وأشير إلى ذلك بحرف « ط » في الهامش ، وقد أتممناه من الفتح الكبير ٢٦٢/١

(٢) في مسند الإمام أحمد ١٩٩/٣ ـ ٢٠٠ « عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ رأى نخامة في قبلة المسجد فحكّها فرئي في وجهه شدة ذلك عليه فقال : إن العبد إذا قام يصلي فإنما يناجي ربه عز وجل فيما بينه وبين القبلة فإذا بصق أحدكم فليبصق عن يساره أوتحت قدمه اليسرى أو يفعل هكذا وأخذ بطرف ردائه فبصق فيه ثم دلك بعضه ببعض » .

(٣) سورة النجم ٣٧/٥٣

(٤) سورة العاديات ٦/١٠٠

٢١ ـ جعفر بن أحمد بن عاصم بن الروّاس
أبو محمد الأنصاري الدمشقي

حدث عن هشام بن عمار بسنده عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال :

كان فيما قبلكم رجل يأتي وكر طائر إذا أفرخ ، فيأخذ فرخيْه ، فشكا ذلك الطير إلى الله عزّ وجلّ ما يصنع ذلك الرجل ، فأوحى الله إليه إن عاد فسأهلكه ، فلما أفرخ خرج ذلك الرجل كما كان يخرج ، وأسند سلماً ، فلما كان في طرف القرية لقيه سائل فأعطاه رغيفاً من زاده ، ومضى حتى أتى ذلك الوكر فوضع سلّمهُ ، ثم صعد فأخذ الفرخين وأبواهما ينظران ، فقالا : ألا يارب ، إنك وعدتنا أن تهلكه إن عاد ، وقد عاد فأخذهما ولم تهلكه ، فأوحى الله إليهما : أولم تعلما أني لا أهلك أحداً تصدّق في يومٍ بصدقة ذلك اليوم بميتة سوء ؟ .

توفي جعفر بن أحمد بن عاصم سنة سبع وثلاث مئة .

٢٢ ـ جعفر بن أحمد بن أبي[1] عبد الرحمن ، أبو محمد
الشاماتي النيسابوري

من أهل ربع الشامات من أرباع رستاق نيسابور . رحل وسمع بدمشق وبغيرها .

حدث عن إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني بدمشق بسنده عن أبي سعيد الخدري

أنّ رجلاً أتى بابنته إلى رسول الله ﷺ فقال : هذه ابنتي تأبى أن تزوّج ، فقال لها النبي ﷺ : أطيعي أباك . فقالت : لا ، حتى تخبرني ما حق الزوج على زوجته ، تعني ؛ فقال : لو كانت به قرحة فلحسَتْها ماأدّتْ حقّه . قالت : والذي بعثك بالحق ماأتزوج أبداً . فقال : لاتنكحوهن إلا بإذنهن .

قال جعفر بن أحمد [٢٣/أ] الشاماتي : سمعت المزني يقول : سمعت الشافعي يقول :

من تعلم القرآن عظُمت قيمته ، ومن نظر في الفقه نبُل مِقداره ، ومن كتب الحديث

(١) كذا في الأصل ، والأنساب ٢٦٣/٧ ، وفي معجم البلدان : الشامات : « جعفر بن أحمد بن عبد الرحمن » .

قويت حجته ، ومن نظر في اللغة رقّ طبعه ، ومن نظر في الحساب جزَل رأيه ، ومن لم يصُن نفسه لم ينفعه علمه .

توفي جعفر بن أحمد الشاماتي في ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين ومئتين ، وقيل : سنة اثنتين وتسعين ومئتين .

٢٣ ـ جعفر بن أحمد بن علي بن بنان[١] بن زيد بن شبابة[٢]

أبو الفضل الغافقي المصري

قدم دمشق .

حدث عن يحيى بن عبد الله بن بكر المخزومي بسنده عن عبد الله بن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال :

الذي تفوته صلاة العصر فكأنما وُتر أهله وماله .

وحدث عن سعيد بن عُفَير بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

أربع إذا كنّ فيك فلا عليك مافاتك من الدنيا : حفظ أمانة ، وصدق حديث ، وحسن خليقة ، وعفة طعمة .

قال أبو أحمد بن عدي[٣] :

وهذا الحديث مع أحاديث أخر بهذا الإسناد ، مقدار عشرين حديثاً حدَّثنا بها جعفر كلها غير محفوظة ، وكنا نتهمه بوضعها .

وكان جعفر رافضياً كذاباً خبيثاً ، وكان قليل الحياء في دعاويه على قوم لِعلَّة لم تلحقه ، وكان يضع الحديث على أهل البيت ، وكان يعرف بابن الماسح .

---

(١) كذا في الأصل . وفي ميزان الاعتدال ٤٠٠/١ : « بيان » وجاء في هامش الميزان أن في هامش نسخة خ من الميزان : « بنان » .

(٢) كذا في الأصل . وفي ميزان الاعتدال : سبابة .

(٣) لفظتا « ابن عدي » مستدركتان في هامش الأصل .

٢٤ ـ جعفر بن أحمد ويقال ابن محمد ، أبو محمد

ويقال أبو الفضل المَرْوَرُوذي[١] .

حدث عن عبد العزيز بن بندار الشيرازي قال : سمعت أبا عبد الله محمد بن الخضر القارئ رحمه الله يقول :

رأيت النبي ﷺ في النوم ، فعلمني هذا الدعاء ، وأمرني أن أعلم الناس ، وهو هذا : إلهي بثبوت الربوبية ، وبعظمة الصمدانية ، وبسطوات الإلهية ، وبعزة الفردانية إلا غفرت لي ياأرحم الراحمين .

أنشد جعفر بن محمد [٢٣/ب] المَرْوَرُوذي قال : أنشدنا أحمد بن محمد بن إبراهيم قال : أنشدنا أبو بكر بن مالك القطيعي لبعضهم : [البسيط]

مـاأكثَرَ النـاسَ لابَـلْ مـاأقلَّهُمْ ... اللهُ يعلمُ أنّيْ لم أقُـل فَنَـدا
إني لأفْتَـحُ عَيْنِيْ حِيْنَ أفْتَحُهَـا ... عَلى كَثِيْرٍ وَلكنْ لاَ أرَى أحَـدا

٢٥ ـ جعفر بن إياس أبو بشر بن أبي وَحْشِيّة[٢]

اليشكري الواسطي

حدث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس

أن رجلاً أتى النبي ﷺ وهو محرم على بعير فوقصه[٣] بعرفات . فقال رسول الله ﷺ : اغسلوه بماء ، وسدر ، وكفنوه في ثوبيه خارجاً رأسه ، ولا تمسّوه طيباً ، فإنه يُبعث يوم القيامة ملبياً .

وحدث عنه أيضاً له قال :

مرّ ابن عمر بفتيان قد نصبوا طائراً وهم يرمونه ، وقد جعلوا لصاحبه كل خاطئة من

(١) نسبة إلى مَرْوَ الرُّوذ : مدينة قريبة من مرو الشاهجان بينهما خمسة أيام ... وهي صغيرة بالنسبة إلى مرو الأخرى . معجم البلدان ـ مرو الروذ .

(٢) تهذيب التهذيب ٨٣/٢

(٣) الوقص : كسر العنق . النهاية : وقص .

نبلهم ، فلما رأوا ابن عمر تفرّقوا فقال ابن عمر : من فعل هذا ؟ ! لعن الله من فعل هذا ، إن رسول الله ﷺ لَعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً .

وحدث عنه أيضاً عن ابن عباس قال :

أتى رجل النبي ﷺ فقال : إن أختي نذرت أن تحجّ ، وإنها ماتت - يعني - ولم تحج . قال : أرأيت لو كان عليها دَين أكنت قاضيَه ؟ قال : نعم ، قال : فالله أحقّ بالوفاء .

قال أبو بشر : سمعت يزيد بن أبي كبشة يخطب بالشام ، قال :

سمعت رجلاً من أصحاب النبي ﷺ يحدث عبد الملك بن مروان أنه قال في الخمر : إن رسول الله ﷺ قال في الخمر : إن شربَها فاجلدوه ، ثم إن عاد فاجلدوه ، ثم إن عاد فاجلدوه ، ثم إن عاد الرابعة فاقتلوه .

توفي جعفر بن إياس سنة خمس وعشرين ومئة ، وكان ثقة ، كثير الحديث ، وقيل : سنة ثلاث وعشرين ، وقيل : أربع وعشرين ، وقيل خمس عشرة ومئة ، وقيل : كان ساجداً خلف المقام حين مات .

[٢٤/أ]

٢٨ - جعفر بن بُرْقان ، أبو عبد الله
الكلابي مولاهم ، الرقي

حدث عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

تظهر الفتن ويكثر الهرج . قلنا : وما الهرج ؟ قال : القتل القتل ، ويُقبض العلم . فسمعها عمر بن الخطاب من أبي هريرة يأثرها عن النبي ﷺ . فقال : إن قبض العلم ليس بشيء يُنتَزع من صدور الرجال ، ولكنه فناء العلماء .

وحدث بسنده عنه أيضاً عن رسول الله ﷺ قال :

لقد هممت أن آمر بالصلاة ، ثم آمر فِتْيَتي فيجمعوا حزم الحطب ، ثم أُحرّق على أقوام لا يشهدون الصلاة .

وحدث عن الزهري ، عن سالم ، عن أبيه قال :

نهى رسول الله ﷺ عن لَبْسَتين : الصّمّاء وهو أن يلتحف الرجل في الثوب الواحد ، ثم

يرفع جانبه عن منكبه ، ليس عليه ثوب غيره ، ويحتبي الرجل في الثوب الواحد ليس بينه وبين السماء ، يعني : ستراً . ونهانا رسول الله ﷺ عن نكاحين : أن تتزوج المرأة على عمتها أو على خالتها . ونهانا رسول الله ﷺ عن مَطعَمين : الجلوس على مائدة يُشرب عليها الخمر ، أو يأكل الرجل وهو مسطح على بطنه . ونهانا رسول الله ﷺ عن بَيعَتَين : عن المنابذة وعن الملامسة ـ وهي بيوع كانوا يتبايعون بها في الجاهلية ـ .

قال كثير :

سألت جعفراً : ماالمنابذة والملامسة ؟ قال : المنابذة إذا نبذت إليك هو لك بكذا وكذا ، والملامسة أن يغطي الرجل الشيء ثم يلمسه المشتري بيده وهو مغطى لا يراه .

وحدث عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة[1] قالت :

كنت أنا وحفصة صائمتين فعرض لنا طعام اشتهيناه ، فأكلنا منه ، فجاء النبي ﷺ فبدرتني إليه حفصة وكانت بنت أبيها فقالت : يارسول الله ، إنا كنا صائمتين اليوم ، فعرض لنا طعام اشتهيناه فأكلنا منه . فقال : اقضيا يوماً [٢٤/ب] آخر .

كان جعفر ثقة صدوقاً ، له رواية وفقه وفتوى ، وكان ينزل الرقة ، ومات بها سنة أربع وخمسين ومئة ، في خلافة أبي جعفر . وكان أمياً لا يكتب ، فليس هو مستقيم الحديث . وكان ضعيفاً في روايته عن الزهري .

٢٧ ـ جعفر بن الحسن بن العباس بن الحسن بن

الحسين وهو أبو الحسن ، بن علي بن محمد بن علي بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي أبو القاسم بن محمد الحُسَيني المعروف بولي الدولة

حدث عن سهل بن بشر بسنده عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال :

من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه .

---

(١) مسند الإمام أحمد ٢٦٣/٢

ولد أبو القاسم في ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وأربع مئة ، وتوفي في ربيع الأول سنة خمس وعشرين وخمس مئة .

٢٨ ـ جعفر بن الحسين ، أبو الفضل الصَيْداوي
يعرف بابن الخراساني

حدث عن أبي الحسن علي بن الحسن بن عمر الثَّمانيني القرشي ، بسنده عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال :

مَن قبّل بين عيني أمه كان له ستراً من النار .

توفي في شوال سنة ثمان وستين وأربع مئة .

٢٩ ـ جعفر بن حميد بن عبد الكريم بن فرّوخ
ابن دِيْزَح[1] بن بلال بن سعد الأنصاري الدمشقي

حدث عن جدّه لأمّه عمر بن أبان بن مفضل المدني قال :

أراني أنس بن مالك أخذ ركوة[2] فوضعها عن يساره ، وصبّ على يده اليمنى فغسلها ثلاثاً ، ثم أراد الركوة على يده اليمنى ، فتهيأ فتوضأ ثلاثاً ، ومسح برأسه ثلاثاً ، وأخذ ماءً جديداً لسِماخيه[3] فمسح سِماخهُ ، فقلت له : قد مسحت أذنيك ، فقال : ياغلام ، إنهما من الرأس ليس هما من [٢٥/أ] الوجه . ثم قال : ياغلام ، هل رأيت وفهمت أم أعيد عليك ؟ فقلت : قد كفاني ، وقد فهمت . فقال : هكذا رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ .

---

(١) كذا في الأصل . وفي ميزان الاعتدال ٤٠٥/١ ولسان الميزان ١١٥/٢ : دِيْزَج .

(٢) الركوة : إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء والجمع ركوات . اللسان : ركا .

(٣) السِّماخ لغة في الصماخ . اللسان : سمخ .

٣٠ ـ جعفر بن الزبير الحنفي ، ويقال الباهلي

دمشقي سكن البصرة .

حدث عن القاسم عن أبي أمامة قال :

كان رسول الله ﷺ إذا جلس مجلساً فأراد أن يقوم ، استغفر عشراً إلى خمس عشرة .

وحدث عنه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال :

من أسلم على يَدي رجل فله وَلاؤه .

وحدث عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

إن الله خلق الخلق ، وقضى القضية ، وأخذ ميثاق النبيين ، وعرشُه على الماء ، فأهل الجنة أهلها ، وأهل النار أهلها .

وحدث عنه أيضاً قال :

أعتق رجل في وصيته ستة أرؤس لم يكن له مال غيرهم ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فتغيظ عليه ، ثم أسهم عليهم فأخرج ثلثهم .

قال يزيد بن هارون :

كان جعفر بن الزبير وعمران بن جرير في مسجد واحد مصلاهما ، وكان الزحام على جعفر بن الزبير ، وليس عند عمران أحدٌ ، وكان شعبة يمرّ بهما فيقول : ياعجباً للناس ! اجتمعوا على أكذب الناس ، يعني : جعفراً ، وتركوا أصدق الناس ، يعني : عمران . قال يزيد : فما أتى علينا إلا القليل حتى رأيت ذلك الزحام على عمران ، وتركوا جعفراً وليس عنده أحد .

قال غُنْدر[1] :

رأيت شعبة راكباً على حمار ، فقيل له : أين تريد ياأبا بسطام ؟ قال : أذهب فأستعدي على هذا ، يعني : جعفر بن الزبير ، وضع على رسول الله ﷺ أربع مئة حديث كذب ، خذوا به ، فإنه يكذب على رسول الله ﷺ .

---

(١) تبصير المنتبه ٩٨٤/١

حدث[1] معاذ بن معاذ قال : حدثني[1] قرة بن خالد قال :

عندنا امرأة في الحيّ عُرج بروحها ، فمكثت سبعاً [٢٥/ب] لاترجع ، إلا أنهم يجدون عِرقاً ضارباً من وريدها . قال : ثم رجعت . قال : وقد كان جعفر بن الزبير مات في تلك الأيام . قالت : رأيته في سماء الدنيا وأهل الأرض والملائكة يتباشرون به أعْرُفُهُ في أكفانه ، وهم يقولون : قد جاء المحسن قد جاء المحسن . قال لي قرّة : اذهب فاسمعه منها . قلت : وما أصنع إن أسمعهُ منها وقد حدثتنيه !

قال : وكان جعفر صاحب عهر وهو شابّ ، فلما أسنّ وكبِر اجتهد في العبادة .

٣١ - جعفر بن سعيد بن جعفر البعلبكي

حدث عن أبي عمرو بن أبي غَرَزة بسنده عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ :

من أكل الطين حوسب على مانقص من لونه ، ونقص من جسمه .

٣٢ - جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي

ولد بالشراة من أرض البلقاء[2] ، وولي إمرة المدينة في خلافة المنصور ، ثم عزله بالحسن بن زيد بن الحسن بن علي ، ثم ولي مكة والمدينة واليمامة والطائف ، ثم ولي البصرة للرشيد .

قال الأصمعي :

ما رأيت أكرم أخلاقاً ، ولاأشرف أفعالاً من جعفر بن سليمان .

حدث عن أبيه ، عن أبي قلابة ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

من أخذ بركاب رجل لا يرجوه ولا يخافه غفر له .

(١-١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وفوقه « صح » .

(٢) البلقاء : كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى ، قصبتها عمّان ، وفيها قرى كثيرة ، ومزارع واسعة ... وقال قوم : وبالبلقاء مدينة الشراة ، شراة الشام : معجم البلدان .

وحدث عن أبيه بسنده عن أبيه عن جده عن أبيه علي بن عبد الله بن العباس قال :

سمعت أبي يقول : سألت علي بن أبي طالب : لِمَ لَمْ يكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم ؟ قال : لأنّ بسم الله الرحمن الرحيم أمان ، وبراءة أنزلت بالسيف ليس فيها أمان .

حدث أحمد بن القاسم أن جعفر بن سليمان الهاشمي قال : حدثني أبي قال :

عَطست بين يدي جدك [٢٦/أ] جعفر بن سليمان . قال فشمتني ، فقلت : يغفر الله لك . فقال : يابني لاتفعل ، فإني عطست بين يدي سليمان بن علي فشمتني أبي ، فقلت : يغفر الله لك ، فقال لي : يابني لاتفعل ، أخبرني أبي علي بن عبد الله بن عباس أنه عطس بين يدي أبيه عبد الله بن عباس فشمته ، فقال له : لاتفعل ، فإن ابن عباس قال : عطست بين يدي رسول الله ﷺ ، فقلت يغفر الله لك ، فقال : لاتفعل . فقلت : كيف أقول يارسول الله ؟ فقال : قل يهديكم الله ويصلح بالكم .

قال الزيادي :

كان الخليل بن أحمد صديقا لجعفر بن سليمان الهاشمي ، فجاء يوماً ليدخل إليه فوجد على [با] به الشعراء قد أنشدوه ، وقبل أشعارهم وماجهّز جوائزهم ، فشكوا ذلك إليه وسألوه تذكاره ، فدخل إليه وأنشده : [الكامل]

لاتقبلنَّ الشِّعْرَ ثم تَعُقَّهُ ... فتَنَامَ والشعراءُ غيرُ نيامِ
واعلمْ بأنّهمُ إذا لم يُنصَفُوا ... حَكَمُوا لأنْفُسِهِمْ على الحُكَّامِ
وجِنَايَةُ الجاني عليهِم تَنْقَضِيْ ... وَعِقَابُهُمْ يَبْقَى على الأيامِ

وقد رُويت هذه الأبيات لابن الرومي .

قال أبو خليفة :

كان جعفر بن سليمان الهاشمي له بالبصرة كل يوم غلة ثمانين ألف درهم ، فبعث إلى علماء أهل البصرة يستشيرهم في امرأة يتزوجها ، فأجمعوا على رابعة العدوية فكتب إليها :

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فإن الذي هو ملكي من غلة الدنيا في كل يوم ثمانون ألف درهم ، وليس يمضي إلا القليل حتى أتمها مئة ألف إن سألتِه . وأنا أخطبك نفسك ، وقد بذلت لك من الصداق مئة ألف . وأنا مصير إليك من بعده أمثالها فأجيبي .

فكتبت إليه : بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فإن الزهد في الدنيا راحة القلب

والبدن ، والرغبة فيها يورث الهمّ والحزن ، فإذا أتاك كتابي فهيئ [٢٦/ب] زادك ، وقدّم لمعادك ، وكن وصيّ نفسك ، ولا تجعل وصيك غيرك ، وصُم دهرك ، واجعل الموت فطورك ، فما يسرني أنّ الله عزّ وجلّ خوّلني أضعاف ماخوّلك ، فيشغلني بك عنه طرفة عين والسلام .

قال الأصمعي :

سمعت جعفر بن سليمان يقول : ماساد منا إلا سخي على الطعام . قال : وكنت أتغدى مع جعفر على مائدته فجاء الطباخ بصحفة ليضعها واستعجل الطباخ ، فزلقت الصحفة من يده في حجر جعفر بن سليمان وعليه جبة خزٍّ نفيسة ، قال : فكان بعض من كان على المائدة أغرى بالطباخ فقال جعفر : ماأراد البائس إلا خيراً إنما أراد أن يتقرب إلى قلوبنا ، خذ ياغلام الجبة ، ودفعها إليه .

كان جعفر بن سليمان حيّاً إلى سنة أربع وسبعين ومئة .

٣٣ - جعفر بن أبي طالب عبد مناف بن
عبد المطلب بن هاشم ، الطيار ، ابن عم رسول الله ﷺ

أسلم وهاجر الهجرتين ، واستعمله نبي الله ﷺ على غزوة مؤتة بعد زيد بن حارثة ، واستشهد بها . ومؤتة بأرض البلقاء .

قالت أم سلمة :

لما ضاقت على النبي ﷺ مكة ، وأوذي أصحابه ، وفُتنوا ، ورأَوْا ما يصيبهم من البلاء والفتنة في دينهم ، وأن رسول الله ﷺ لا يستطيع دَفْع ذلك عنهم ، وكان رسول الله ﷺ في مَنعة من قومه ومن عمه ، لا يصل إليه شيء مما يكره مما ينال أصحابه ، فقال لهم رسول الله ﷺ : إن بأرض الحبشة مَلِكاً لا يظلم أحداً عنده ، فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً مما أنتم فيه . فخرجنا إليها أرسالاً حتى اجتمعنا بها ، فنزلنا بخير دار إلى خير جار ، أمنّا على ديننا ، ولم نخش ظلماً . فلما رأت قريش أنّا قد أصبنا [٢٧/أ] داراً وأمناً ، اجتمعوا

على أن يبعثوا إليه فينا ليخرجونا من بلاده ، وليردنا عليهم . فبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة ، فجمعوا له هدايا ولبطارقته ، فلم يَدَعُوا منهم رجلاً إلا بعثوا له هدية على حِدَة ، وقالوا لهما : ادفعوا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلموا فيهم ، ثم ادفعوا إليه هداياه ، وإن استطعتما أن يردهم عليكم قبل أن يكلمهم فافعلوا . فقدما علينا ، فلم يبق بطريق من بطارقته إلا قدّموا إليه هديته ، فكلموه ، فقالوا له : إنّا قدمنا على هذا الملك في سفهاء من سفهائنا ، فارقوا أقوامهم في دينهم ، ولم يدخلوا في دينكم فبعثَنا قومُهم ليردهم الملك عليهم ، فإذا نحن كلمناه فأشيروا عليه بأن يفعل ، فقالوا : نفعل . ثم قدّموا إلى النجاشي هداياه ، فكان من أحبّ مايهدى إليه من مكّة الأَدَم . فلما أدخلوا عليه هداياه فقالوا له : أيها الملك إن فتية منا سفهاء ، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك ، وجاؤوا بدين مبتدع لانعرفه ، وقد لجؤوا إلى بلادك فبعثنا إليك فيهم عشائرهم ، آباؤهم وأعمامهم وقومهم لتردهم عليهم ، فهم أعلى بهم[1] عيناً . فقالت بطارقته : صدقوا أيها الملك ، لو رددتهم عليهم كانوا هم أعلى بهم ، فإنهم لم يدخلوا في دينك فيمنعهم أملك . فغضب ، ثم قال : لا لَعمر الله ، لاأردهم عليهم حتى أدعوهم وأكلمهم وأنظر ماأمرهم ، قوم لجؤوا إلى بلادي ، واختاروا جواري على جوار غيري ، فإن كانوا كما تقولون رددتهم عليهم ، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم ، ولم أدخل بينهم وبينهم ، ولم أنعمهم عيناً . فأرسل إليهم النجاشي فجمعهم ، ولم يكن شيء أبغض إلى عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة من أن يسمع كلامهم ، فلما جاءهم رسول النجاشي اجتمع القوم فقال : ماذا تقولون ؟ فقالوا : وماذا نقول ! نقول والله مانعرف وما نحن عليه من أمر [٢٧/ب] ديننا ، وماجاء به نبينا صلى الله عليه وسلم كائن من ذلك ما كان . فلما دخلوا عليه كان الذي يكلمه منهم جعفر بن أبي طالب ، فقال له النجاشي : ماهذا الدين الذي أنتم عليه ؟ فارقتم دين قومكم ولم تدخلوا في يهودية ولا نصرانية فما هذا الدين ؟ فقال جعفر : أيها الملك كنا قوماً على الشرك نعبد الأوثان ونأكل الميتة ، ونسيء الجوار ، ونستحلّ المحارم بعضنا من بعض في سفك الدماء وغيرها ، لانحلّ شيئاً ولانحرّمه ، فبعث الله إلينا نبياً من أنفسنا نعرف وفاءه وصدقه وأمانته ، فدعانا إلى أن نعبد الله وحده لاشريك له ، ونصلَ الرحم ، ونُحسِن الجوار ، ونصلّي لله تعالى ، ونصوم له ،

---

(١) في هامش الأصل حرف « ط » ، وأعلى بهم عيناً أي أبصر بهم ، وأعلم بحالهم . اللسان : علا .

ولانعبد غيره . قال : فقال : هل معك شيء مما جاء به ؟ وقد دعا أساقفته فأمرهم فنشروا المصاحف حوله ، فقال له جعفر : نعم . فقال : هلمّ فاتلُ عليّ ماجاء به . فقرأ عليه صدراً من ﴿ كهيعص ﴾ فبكى والله النجاشي حتى أخضل لحيته ، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم . ثم قال : إنّ هذا الكلام لَيخرج من المشكاة التي جاء بها موسى ؛ انطلقوا راشدين ، لا والله لاأردهم عليهم ، ولاأنعمكم عينا . فخرجنا من عنده ، وكان أتقى الرجلين فينا عبد الله بن أبي ربيعة . فقال عمرو بن العاص : والله لأثنينه غداً بما أستأصل به خضراءهم[1] ، فلأخبرنه أنهم يزعمون أن إلهه الذي يعبد عيسى بن مريم عبد ، فقال له عبد الله بن أبي ربيعة : لاتفعل ، فإنهم وإن كانوا خالفونا فإنّ لهم رحماً ولهم حقاً ، فقال : والله لأفعلن . فلما كان الغد دخل عليه فقال : أيها الملك ، إنهم يقولون في عيسى قولاً عظيماً ، فأرسِلْ إليهم فسلهم عنه ، فبعث إليهم ولم ينزل بنا مثلها . فقال بعضنا لبعض : ماذا تقولون له في عيسى إن هو سألكم عنه ؟ فقال : نقول والله الذي قاله الله تعالى ، والذي أمَرنا به نبينا ﷺ [٢٨/أ] أن نقول فيه ؛ فدخلوا عليه وعنده بطارقته ، فقال : ماتقولون في عيسى بن مريم ؟ فقال له جعفر : نقول : هو عبد الله ورسوله وكلمته وروحه ألقاها إلى مريم العذراء البتول ، فدلى النجاشي يده إلى الأرض ، فأخذ عوداً بين أصبعيه فقال : ماعدا عيسى بن مريم ماقلت هذا العويدَ[2] ، فتناخرت بطارقته ، فقال : وإن تناخرتم والله ، اذهبوا ، فأنتم شيوم في أرضي - والشيوم الآمنون - من سبّكم غرم ، ثم من سبّكم غرم ، ثم من سبّكم غرم ، فأنا ماأحب أن لي دَبْرا وأني آذيت رجلاً منكم - والدبر بلسانهم الذهب - فوالله ماأخذ الله تعالى مني الرشوة حين رد علي ملكي فآخذ الرشوة فيه ، ولاأطاع الناس فيّ فأطيع الناس فيه ، ردوا عليهما هداياهما ، فلا حاجة لي بها ، واخرجا من بلادي . فرجعا مقبوحَيْن مردوداً عليهما ماجاءا به . فأقمنا مع خير جار ، وفي خير دار .

فلم ينشب أن خرج عليه رجل من الحبشة ينازعه في ملكه ، فوالله ماعلمنا حزناً حزنّا قط كان أشدّ منه فرقاً من أن يظهر ذلك الملك عليه ، فيأتي ملك لايعرف من حقنا ماكان يعرفه ، فجعلنا ندعو الله ونستنصره للنجاشي ، فخرج إليه سائراً ، فقال أصحاب

---

(١) خضراءهم : شجرتهم التي منها تفرعوا .

(٢) العويد : أي مقدار هذا العود الصغير .

رسول الله ﷺ بعضهم لبعض : مَنْ رجلٌ يخرج فيحضر الوقعة حتى تنظر على من تكون ؟ فقال الزبير وكان من أحدثهم سناً : أنا ، فنفخوا له قربة ، فجعلها في صدره ، ثم خرج يسبح عليها في النيل حتى خرج من شقه الآخر إلى حيث التقى الناس ، فحضر الوقعة ، فهزم الله ذلك الملك وقتله ، وظهر النجاشي عليه . فجاءنا الزبير فجعل يليح إلينا بردائه ويقول : ألا أبشروا ، فقد أظهر الله تعالى النجاشي ، فوالله ماعلمنا[1] فرحنا بشيء قط فرحنا بظهور النجاشي ، ثم أقمنا عنده حتى خرج من خرج منا راجعاً [٢٨/ب] إلى مكة ، وأقام من أقام .

ومعنى قوله : ماأخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فآخذ الرشوة فيه ، ولاأطاع الناس فيّ فأطيع الناس فيه ، حدثت عائشة : أن أباه كان ملك قومه ، وكان له أخ من صلبه له اثنا عشر رجلاً ، ولم يكن لأبي النجاشي ولد غير النجاشي ، فأدارت الحبشة رأيها بينها فقالوا : لو أنا قتلنا أبا النجاشي وملكنا أخاه فإن له اثني عشر رجلاً من صلبه ، فتوارثوا الملك لبقيت الحبشة دهراً طويلاً لا يكون بينهم اختلاف ، فعدوا عليه فقتلوه وملّكوا أخاه ، فدخل النجاشي لعمه حتى غلب عليه فلا يدبر أمره غيره ، وكان لبيباً . فلما رأت الحبشة مكانه من عمه قالوا : قد غلب هذا الغلام على امر عمه ، فما يأمن أن يملكه علينا ، وعرف أنا قد قتلنا أباه ، فإن فعل لم يدع منا شريفاً إلا قتله ، فكلموه فيه فليقتله أو ليخرجنه من بلادنا ، فمشوا إلى عمه فقالوا : قد رابنا مكان هذا الفتى منك ، وقد عرفت أنا قد قتلنا أباه وجعلناك مكانه ، فلا نأمن إن تملك علينا فيقتلنا فإما أن تقتله ، وإما أن تخرجه من بلادنا . قال : فقال : ويحكم ، قتلتم أباه بالأمس ، وأقتله اليوم ! بل أخرجه من بلادكم ، فخرجوا به فوقفوه بالسوق ، وباعوه من تاجر من التجار ، فقذفه في سفينة بست مئة درهم أو بسبع مئة درهم فانطلق به ، فلما كان العشيُّ هاجت سحابة من سحاب الخريف ، فخرج عمه يتمطر تحتها فأصابته صاعقة فقتلته ، ففزعوا إلى ولده فإذا هم محمقين ليس في واحد منهم خير ، فمرج على الحبشة أمرّهم ، فقال بعضهم : تعلمون والله أن ملككم الذي لا يصلح أمركم غيره الذي بعتم الغداة ، فإن كان لكم بأمر الحبشة حاجة فأدركوه قبل أن يذهب ، فخرجوا في طلبه حتى أدركوه فردوه ، فعقدوا عليه تاجه وأجلسوه على سريره وملكوه ، فقال التاجر

---

(١) في سيرة ابن هشام ٣٦٢/١ « ماعلمتنا فرحنا » .

[٢٩/أ] : ردوا عليّ مالي كما أخذتم مني غلامي ؛ فقالوا : لانعطيك . فقال : إذاً والله أكلمه فقالوا : وإنْ . فمشى إليه فكلمه فقال : أيها الملك إني ابتعت غلاماً فقبض مني الذي باعونيه ثمنه ، ثم عدوا على غلامي فنزعوه من يدي ولم يردوا عليّ مالي ، فكان أول ماخبر من صلابة حكمه وعدله أن قال : لَتردُّن عليه ماله أو لتجعلُنّ غلامه يده في يده فليذهب به حيث شاء ، فقالوا : بل نعطيه ماله ، فأعطوه إياه .فلذلك يقول : ماأخذ الله مني الرشوة فآخذ الرشوة فيه حين ردّ علي ملكي ، وماأطاع الناس فيّ فأطيعهم فيه .

وجعفر وعلي وعقيل بنو أبي طالب ، وأمهم فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، وكنيته أبو عبد الله ، وهو ذو الجناحين [1]يطير بهما في الجنة حيث يشاء[1] صاحب الهجرتين ، أسلم بعد أحدٍ وثلاثين إنساناً ، يُقال له : جعفر الطيار ، قتل يوم مؤتة شهيداً .

وروي عن الحسن بن زيد :

أن علياً عليه السلام أول ذكر أسلم ، ثم أسلم زيد بن حارثة حِبّ النبي ﷺ ، ثم جعفر بن أبي طالب . وكان أبو بكر الرابع في الإسلام أو الخامس .

وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال :

بينما أنا مع النبي ﷺ في حَيْر[2] لأبي طالب أصلي أشرف علينا أبو طالب فنظر إليه النبي ﷺ فقال : ياعم ألا تنزل فتصلي معنا ؟ فقال : يابن أخي ، إني لأعلم أنك على الحق ، ولكن أكره أن أسجد فيعلو استي ، ولكن انزل ياجعفر فصِل جناح ابن عمك . قال : فنزل فصلى عن يساري . فلما قضى النبي ﷺ صلاته التفت إلى جعفر فقال : أما إنّ الله تعالى قد وصلك بجناحين تطير بهما في الجنة ، كما وصلت جناح ابن عمك .

حدث صلصال بن الدّلَهْمَس قال :

كان أبي - يعني الدلهمس - لأبي طالب ولده[3] ، فكان الذي بينهما في الجاهلية عظيم ، فكان أبي يبعثني إلى مكة [٢٩/ب] لأنصر النبي ﷺ مع أبي طالب قبل إسلامي ، فكنت

(١ - ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) الحَيْرُ : بالفتح شبه الحظيرة أو الحمى . اللسان : حَيَر .

(٣) العبارة غير واضحة . وقد أشير إلى ذلك بحرف « ط » في الهامش .

أقيم بمكة الليالي عند أبي طالب لحراسة النبي ﷺ من قومه ، فإنّي يوم من الأيام جالس بالقرب من منزل أبي طالب في الظهيرة وشدّة الحر ، إذ خرج أبو طالب شبيهاً بالملهوف فقال لي : ياأبا العصيفر ، هل رأيت هذين الغلامين فقد ارتبت بإبطائهما عليّ ، فقلت : ماحسست لهما خبراً منذ جلست ، فقال : انهض بنا فنهضت وإذا جعفر بن أبي طالب يتلو أبا طالب ، قال : فاقتصصنا الأثر حتى خرج بنا من أبيات مكة ، قال : ثم علونا جبلاً من جبالها ، فأشرفنا منه على أكمة دون ذلك التل ، فرأيت النبي ﷺ وعلياً قائماً عن يمينه ، ورأيتهما يركعان ويسجدان قبل أن أعرف الركوع والسجود ، ثم انتصبا قائمين فقال أبو طالب لجعفر : أي بني ، صِل جناح ابن عمّك ، قال : فمضى جعفر مسرعاً حتى وقف بجنب علي . فلما أحسّ به النبي ﷺ أخّرهما وتقدم ، وأقمنا موضعنا حتى انقضى ماكانوا فيه من صلاتهم ، ثم التفت إلى النبي ﷺ فرآنا بالموضع الذي كنا فيه ، فنهض ونهضنا معه مقبلين ، فرأينا السرور يتردد في وجه أبي طالب ثم انبعث يقول : [المنسرح]

إنّ علياً وَجَعْفراً ثقتي ... عِنْدَ مُهِمّ الأمورِ والكُرَبِ
لاتخذلا وانْصرا ابنَ عمّكُمَا ... وابنَ أمّي من بينهم وأبي
واللهِ لاأخذُلُ النبيَّ ولا ... يَخْذُلُه مِنْ بَنِيَّ ذُو حَسَبِ

قال : فلما آمنتُ به ودخلت في الإسلام ، سألت النبي ﷺ عن تلك الصلاة فقال : نعم ، ياصلصال هي أول جماعة كانت في الإسلام .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ لجعفر بن أبي طالب :

[٣٠/أ] إنّ الله تعالى أوحى إليّ أنه شكرك على أربع خصال ، كنت عليهن مقيماً قبل أن يبعثني الله ، فما هن ؟ قال له جعفر : بأبي أنت وأمي ، لولا أنّ الله أنبأك بهن ماأنبأتك عن نفسي كراهية التزكية ، إني كرهت عبادة الأوثان لأني رأيتها لاتضرّ ولا تنفع ، وكرهت الزّناء لأني رأيتها [....] أن [....][1] إلي ، وكرهت شرب الخمر لأني رأيتها منقصة للعقل ، وكنت إلى أن أزيد في عقلي أحبّ إلي من أن أنقصه ، وكرهت الكذب لأني رأيته دناءة .

---

(١) مابين المعقوفين كلمتان غير واضحتين ، وقد أشير على هامش الأصل بحرف « ط » .

وعن محمد بن علي قال : قال رسول الله ﷺ :

خلق الناس من أشجار شتى ، وخلقت أنا وجعفر من طينة واحدة .

وعنه قال :

ضرب رسول الله ﷺ لجعفر يوم بدر بسهمه وأجره .

وعن علي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

إنّ لكل نبي سبعة نقباء نجباء يعني : وإني أعطيت أربعة عشر ، فعدّني ، وابنيَّ ، وحمزة ، وجعفراً ، وأبا بكر وعمر ، وابن مسعود ، وحذيفة ، والمقداد ، وسلمان ، وعمّاراً ، وبلالاً ، وأبا ذر .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة : رسول الله ﷺ ، وحمزة سيد الشهداء ، وجعفر ذو الجناحين ، وعلي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين .

وفي رواية أخرى :

نحن سبعة بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة ، أنا ، وعلي أخي ، وعمي حمزة ، وجعفر ، والحسن والحسين ، والمهدي .

وعن علي قال :

قدم جعفر من أرض الحبشة في يوم فتح خيبر ، فقبّل رسول الله ﷺ بين عينيه وقال : ماأدري بأيها أنا أشدُّ فرحاً ، أبفتح خيبر أم بقدوم جعفر .

قال علي بن يونس المديني :

كنت جالساً في مسجد مالك بن أنس ، حتى إذا استأذن عليه سفيان بن عيينة قال مالك : رجل صالح وصاحب سنة ، أدخلوه . فلما دخل ، سلّم ثم قال : السلام خاص وعام ، السلام عليك أبا عبد الله ورحمة الله وبركاته . فقال له مالك : وعليك السلام أبا محمد ورحمة الله وبركاته ، وقام إليه وصافحه وقال : لولا أنه بدعة لعانقتك . قال سفيان : [٣٠/ب] قد عانق من هو خير مني من هو خير مني ومنك . فقال له مالك : النبي ﷺ جعفراً ؟ قال له سفيان : نعم ، فقال مالك : ذاك حديث خاص ليس بعام . فقال له :

ماعمّ جعفراً يعمّنا ، وما خصّه يخصّنا ، إذا كنا صالحين ، ثم قال له سفيان : ياأبا عبد الله أتأذن لي أن أحدث في مجلسك ؟ فقال له مالك : نعم ، فقال : سفيان : اكتبوا : حدثنا عبد الله بن طاوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس أن جعفر بن أبي طالب لما قدم من أرض الحبشة ، تلقاه النبي ﷺ واعتنقه ، وقبّل مابين عينيه وقال : مرحباً بأشبههم بي خَلْقاً وخُلُقاً .

وعن جابر قال :

لما قدم جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة ، تلقاه رسول الله ﷺ ، فلما نظر جعفر إلى رسول الله ﷺ حَجَل - مشى على رجل واحدة - إعظاماً منه لرسول الله ﷺ ، فقبّل رسول الله ﷺ بين عينيه وقال له : ياحبيبي ، أنت أشبه الناس بخَلْقي وخُلُقي ، وخُلقت من الطينة التي خلقتُ منها . حدثني ببعض عجائب أرض الحبشة قال نعم ، بأبي أنت وأمي يارسول الله ، بينا أنا سائر في بعض طرقاتها إذا بعجوز على رأسها مِكتل ، فأقبل شاب يركض على فرس له فرجَمها فألقاها لوجهها وألقى المِكتل عن رأسها ، فاسترجعت قائمة ، وأتبعته النظر وهي تقول : الويل لك غداً إذا جلس الملك على كرسيّه فاقتصّ للمظلوم من الظالم . قال جابر : فنظرت إلى رسول الله ﷺ وإنّ دموعه على لحيته مثل الجمان ، ثم قال رسول الله ﷺ : لاقدّس الله أمة لاتأخذ للمظلوم حقه من الظالم غيرَ مُتَعتَع[٢] .

وكان قدوم جعفر من الحبشة سنة سبع .

وعن علي بن أبي طالب قال :

لما صدرنا من مكة إذا ابْنةُ حمزة تُنادي : ياعم ياعم ، فتناولها فأخذها ، فقال لفاطمة : دونك ابنة عمك فحملتها ، فاختصم فيها عليّ وجعفر وزيد ، قال علي : أنا آخذ بها وهي ابنة عمي ، قال جعفر : ابنة عمي وخالتها عندي ، وقال زيد : ابنة أخي . فقضى بها رسول الله ﷺ لخالتها وقال : الخالة بمنزلة الأم . [٣١/أ] وقال لعلي : أنت مني وأنا منك . وقال لجعفر : أشبهتَ خلْقي وخُلُقي . وقال : يازيد ، أنت أخونا ومولانا . قال علي : يارسول الله ، ألا تزوج ابنة حمزة قال النبي ﷺ : إنها ابنة أخي من الرضاعة .

---

(١) متعتع : بفتح التاء : أي من غير أن يصيبه أذى يقلقه ويزعجه . النهاية : تعتع .

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

أسمح أمتي جعفر .

وعن أبي هريرة قال :

مااحتذى البِغَال ، ولا انتعل ، ولا ركب المطايا ، ولا ركب الكُوْر[١] بعد النبي ﷺ أفضل من جعفر . وزاد في رواية أخرى يعني في الجود والكرم .

وأنشد أبو هريرة لحسان بن ثابت من أبيات :[٢] [الطويل]

رأيتُ خيـارَ المـؤمنينَ تـواَدُوا ... شَعُـوبَ وقـد خُلِّفتُ فيمن يـؤخَّرُ
فـلا يُبعـدَنَّ اللهُ قتلى تتـابعـوا ... جَميعـاً ونيرانُ الحروبِ تَسَعَّرُ
غـداةَ غـدا بـالمـؤمنينَ يقـودُهُمْ ... إلى المـوتِ ميمـونُ النَّقِيبَـةِ أزهرُ
وكنـا نرى في جعفرٍ مِنْ محمـد ... وَقـاراً وأمْراً حَـازِمـاً حِيْن يَـأمُرُ
ومـازال لـلإسـلامِ مِنْ آلِ هـاشمٍ ... دَعـائمُ عِـزٍّ لاتَـزالُ ومَفْخَرُ
بَهـاليْـلُ منْهُمْ جَعْفَرٌ وابنُ أُمّـهِ ... عليٌّ ومِنْهُمْ أحمـدُ المتخيَّرُ
وحمـزةُ والعبـاسُ منهمْ وَمنْهُمُ ... عَقيـلٌ ومـاءُ العُـودِ مِنْ حيثُ يُعْصَرُ
بِهمْ تُفْرَجُ الـلأْواءُ في كلِّ مـأزقٍ ... عَماس[٣] إذا مـا ضَـاقَ بـالأمْرِ مَصْـدَرُ
وهمْ أوليـاءُ اللهِ نـزّل حكمَـةً ... عليهم وفيهمْ والكتـابُ المطَّهرُ

وعن أبي هريرة قال :

كنا ندعو جعفر بن أبي طالب[٤] أبا المساكين ، وكنا إذا أتيناه قرّب إلينا ما حضر فأتيناه يوماً فلم نجد عنده شيئاً، فأخرج إلينا جرة من عسل فكسرها فجعلنا نلعق منها .

وعن أبي هريرة قال :

إني كنت لأسأل الرجل من أصحاب رسول الله ﷺ في الآيات، لأنا أعلم بها منه لاأسأله إلاّ ليطعمني شيئاً ، قال : فكنت إذا سألت جعفر بن أبي طالب ، لم يجبني حتى

(١) الكور : بالضم وهو رحل الناقة بأداته وهو كالسرج وآلته للفرس . النهاية : كور .

(٢) الديوان ٢٣٥ ، باختلاف في الرواية .

(٣) أمر عَماس : شديد مظلم ، لايُدرى من أين يؤتى له . اللسان : عمس .

(٤) قوله « بن أبي طالب » مستدرك في هامش الأصل .

يذهب معي إلى منزله ، فيقول لامرأته : ياأسماء أطعمينا ، فإذا طعمنا أجابني . وكان جعفر يحب المساكين ويجلس إليهم ويحدثهم ويحدثونه [٣١/ب] .

وفي رواية :

وكان رسول الله ﷺ يكنيه أبا المساكين .

حدث أبو قتادة فارس رسول الله ﷺ قال :

بعث رسول الله ﷺ جيش الأمراء وقال : عليكم زيدٌ بن حارثة ، فإن أصيب زيد فجعفر ، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة الأنصاري ، فوثب جعفر فقال : بأبي أنت يانبي الله وأمي فإني ماكنت أرهب أن تستعمل علي زيداً ، قال : امضوا فإنك لاتدري أيّ ذلك خير . قال : فانطلق الجيش فلبثوا ماشاء الله ، ثم إنّ رسول الله ﷺ صعد المنبر وأمر أن ينادى بالصلاة جامعة ، فقال رسول الله ﷺ : نابَ خيراً أو بابُ خيرٍ[1] ألا أخبركم عن جيشكم هذا الغازي ، إنهم انطلقوا حتى لقوا العدو ، فأصيب زيد شهيداً فاستغفروا له ، فاستغفر له الناس ، ثم أخذ اللواء جعفر بن أبي طالب ، فشدّ على الناس حتى قتل شهيداً ، أشهد له بالشهادة فاستغفروا له[2] ، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل شهيداً فاستغفروا له[2] ، ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الأمراء ، هو أمّر نفسه ، فرفع رسول الله ﷺ أصبعيه[3] وقال : اللهم هو سيف من سيوفك فانصره ، وقيل : فانتصر به . فيومئذ سمي خالد سيف الله . ثم قال النبي ﷺ : انفروا فأمدّوا إخوانكم ولا يتخلفنَّ أحدٌ ، فنفر الناس في حرّ شديد مشاة وركباناً .

قال عبد الله بن أبي بكر :

وجد في بدن جعفر أكثر من ستين جرحاً .

قال أحد بني مرة بن عوف :

لكأني أنظر إلى جعفر بن أبي طالب يوم مؤتة حين اقتحم عن فرس له شقراء

---

(١) في مجمع الزوائد ١٥٦/٦ : فقال رسول الله ﷺ : ناب خيراً ، أو بات خيراً ، أو ثاب خيراً ، شك عبد الرحمن .

(٢-٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وبعده : « صح » .

(٣) في مجمع الزوائد : ١٥٦/٦ : « أصبعه » .

فعقرها ، ثم تقدم فقاتل حتى قتل . قال ابن إسحق : فهو أول من عقر في الإسلام وهو يقول: [الرجز]

يــا حَبَّــذا الجنَّــةُ واقْترابُهــا   طَيِّبــةٌ وبَــاردٌ شَرَابُهــا
والرومُ رُومٌ قـد دَنـا عَـذابُهـا   عليَّ إنْ لاقَيْتُهــا ضِرَابُهـا

فلما قتل أخذ الراية عبد الله بن رواحة .

وعن سعيد بن المسيب قال : قال النبي ﷺ :

مُثِّلوا لي في الجنة في خيمة من درّة ، كل واحد منهم [٣٢/أ] على سريره ، فرأيت زيداً وابن رواحة في أعناقهما صدوداً ، وأما جعفر فهو مستقيم ليس فيه صدود ، قال : فسألت ، أو قال : قيل لي : إنهما حين غشيهما الموت ، كأنهما أعرضا ، أو كأنهما صدّا بوجوههما . وأما جعفر فإنه لم يفعل .

قال ابن عيينة : فذلك حين يقول ابن رواحة : [الرجز]

أقسمتُ يـا نفسُ لَتَنْـزِلنَّـهْ   بطـاعَـةٍ منـكِ لتكرهنّـهْ
فَطَـالَمَا قَـدْ كُنْتِ مُطْمَئِنَـهْ   جَعفرُ مـا أطيبَ ريحَ الجَنَّـهْ

ولما أخذ جعفر بن أبي طالب الراية ، جاءه الشيطان فمنّاه الحياةَ والدنيا ، وكرّه إليه الموت فقال : الآن حين استحكم الإيمان في قلوب المؤمنين تمنيني الدنيا ، ثم مضى قدماً حتى استُشهد ، فصلى عليه رسول الله ﷺ ودعا له ، ثم قال رسول الله ﷺ : استغفروا لأخيكم جعفر فاستشهد وقد دخل الجنة ، وهو يطير فيها بجناحين من ياقوت حيث شاء من الجنة . قال ابن عمر : كان فيما أقبل من جعفر تسعين ، من ضربة بسيف وطعنة برمح .

قال عمرو بن ثابت : سمعت أبي قال :

سأل رسول الله ﷺ عن جعفر بن أبي طالب عليه السلام ، فقال رجل : أنا والله أنظر إليه حين طعنه رجل ، فمشى إليه في الرمح فضربه فماتا جميعاً ، فدمعت عين رسول الله ﷺ .

قال الحكم بن عيينة :

لما أصيب جعفر بن أبي طالب جاء رجل فنعاه لرسول الله ﷺ ، فاشتد ذلك عليه

فأقيمت الصلاة ، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال : أين هذا ؟ فجاءه فقال : كيف صنع جعفر ؟ فقال : قاتل يا رسول الله على فرسه ، حتى إذا اشتد القتال نزل فقاتل حتى قتل . فقال رسول الله ﷺ : لقد رأيته ، أو قال : لقد أُريته ملكاً ذا جناحين ، مضرجاً بالدماء مصبوغ القوادم . ثم أرسل إلى امرأة جعفر أسماء بنة عميس ، وكان لها منه ثلاثةٌ ، بنون ، فقال : انظري بني أخي فاستوصي بهم خيراً ، واكتحلي ولا تَسلّتي[1] ، ولا تبكيه بعد اليوم .

[٣٢/ب] قالت أسماء بنت عميس :

لما أصيب جعفر وأصحابه أتاني رسول الله ﷺ ، ولقد هيأت أربعين مناً[2] من أدم وعجنت عجيني ، وأخذت بنيّ فغسلت وجوههم ودهنتهم ، فدخل علي رسول الله ﷺ فقال : ياأسماء ، أين بنو جعفر ؟ فجئت بهم إليه ، فضمهم إليه وشمهم ، ثم ذرفت عيناه فبكى ، فقلت : أي رسول الله لعله بلغك عن جعفر شيء فقال : نعم ، قتل اليوم . قالت : فقمت أصيح ، واجتمع إلي النساء ، قالت : فجعل رسول الله ﷺ يقول ياأسماء : لاتقولي هُجراً ، ولا تضربي صَدراً . قالت : فخرج رسول الله ﷺ حتى دخل على ابنته فاطمة ، وهي تقول : واعماه ، فقال رسول الله ﷺ : على مثل جعفر فلتبك الباكية ، ثم قال رسول الله ﷺ : اصنعوا لآل جعفر طعاماً ، فقد شغلوا عن أنفسهم اليوم .

وعن الحسين بن عبد الله بن عبيد الله ابن عباس أنّ رسول الله ﷺ قال بعد قتل جعفر :

لقد مر بي الليلة جعفر يقتفي نفراً من الملائكة ، له جناحان متخضبة قوادمها بالدم ، يريدون بيشة ، بلداً باليمن .

وعن ابن عباس قال :

بينما النبي ﷺ جالسٌ وأسماء بنت عميس قريباً منه ، إذ ردّ السلام . قال : ياأسماء ، هذا جعفر - يعني ابن أبي طالب - مع جبريل وميكائيل والملائكة عليهم السلام ، مرّوا فسلّموا علينا ، فرُدّوا عليهم السلام ، وأخبرني أنه لقي المشركين يوم كذا وكذا ، قبل ممره

---

(١) السلتاء من النساء : التي لاتختضب ، وسلتت الخضاب عن يدها إذا مسحته وألقته ، النهاية : سلت .

(٢) في الأصل : « منيا » . تحريف . والمنا : الكيل أو الميزان الذي يوزن به . وهو أفصح من المنّ ، لغة تميم . اللسان : منن ، مني .

على رسول الله ﷺ بثلاث أو أربع فقال : لقيْت المشركين فأصبت في جسدي من مقاديمي ثلاثة وسبعين من طعنة وضربة ، ثم أخذت اللواء بيدي اليمنى فقطعت ، ثم أخذته بيدي اليسرى فقطعت ، فعوضني الله من يدي جناحين أطير بهما مع جبريل وميكائيل ، أنزل من الجنة حيث شئت ، وآكل من ثمارها ماشئت . قالت أسماء : هنيئاً لجعفر ما رزقه الله من الخير ، لكني أخاف أن لا يصدق الناس ، فاصعد المنبر فأخبر به الناس . فصعد المنبر فحَمِد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، إن جعفر بن أبي طالب [٣٣/أ] مرّ مع جبريل وميكائيل وله جناحان ، عوّضه الله من يديه فسلّم عليّ . ثم أخبرهم كيف كان أمره حيث لقي المشركين . فاستبان الناس من بعد ذلك اليوم الذي أخبر به رسول الله ﷺ أن جعفراً لقيهم ، فلذلك سمّي الطيار في الجنة .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

دخلت الجنة البارحة فنظرت ، فإذا جعفر يطير مع الملائكة ، وإذا حمزة متكئ على سرير . وذكر ناساً من أصحابه .

وعن علي أنّ رسول الله ﷺ قال :

عرفت جعفراً في رفقة من الملائكة يبشرون أهل بيشة بالمطر .

وبيشة قرية باليمن .

وعن عامر الشعبي قال :

أصيب جعفر بن أبي طالب بالبلقاء يوم مؤتة ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم اخلُف جعفراً في أهله ، كأفضل ماخلّفت عبداً من عبادك الصالحين .

قال الواقدي وغيره :

خرج جعفر بن أبي طالب إلى الحبشة سنة خمس من مبعث النبي ﷺ ، وقدم سنة سبع من الهجرة ، وقتل سنة ثمان من الهجرة بمؤتة هو وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة . وعمّر جعفر ثلاثاً وثلاثين سنة ، وقيل : قتل وهو ابن خمس وعشرين سنة .

٣٤ ـ جعفر بن عبد الجبار ، ويقال ابن عبد الرزاق
ابن محمد بن جبير بن عبد الرحمن ، أبو محمد القراطيسي

حدث عن يحيى بن أيوب بسنده عن أبي هريرة ، أنّ رسول الله ﷺ قال :

من سأله جاره أن يغرز خشبة في جداره فلا يمنعه .

مات أبو محمد جعفر سنة ثلاث وعشرين وثلاث مئة .

٣٥ ـ جعفر بن عبد الرزاق بن عبد الوهاب بن عبد الرزاق
أبو الحسين المهندس

من موالي يحيى بن الحكم بن أبي العاص أخي مروان بن الحكم .

روى عن محمد بن أحمد بن عمارة بسنده عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ :

إن الدعاء هو العبادة ، ثم قرأ ﴿ وقالَ ربُّكُمُ ٱدعُوَني أَسْتَجِبْ لَكُمْ إنّ [٣٣/ب] الَّذِيْنَ يَسْتَكْبِرُوْنَ عَنْ عِبَادَتي ﴾[1] .

توفي أبو الحسين جعفر في جمادى الأولى سنة خمس وتسعين وثلاث مئة .

٣٦ ـ جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن
علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي القاضي

روى عن رَوْح بن عبادة ، بسنده عن علي بن أبي طالب قال : قال لي رسول الله ﷺ :

لاتنظر إلى فخذ حيٍّ ولا ميت ، فإن الفخذ عورة .

كان جعفر بن عبد الواحد كذاباً ، يضع الحديث ، وفي سنة خمسين ومئتين نفي عن قضاء القضاة إلى البصرة ، بسبب كلام روي عنه إلى المستعين ، وكان من حفاظ الحديث ،

---

(١) سورة غافر ٦٠/ وتتمتها ﴿ سيدخلون جهنم داخرين ﴾ .

وكانت له بلاغة ولسن ، وكان بخيلاً ، وكان بسُرَّ مَن رأى يستهدي الرطب ، وكان له صديق يوجه كل يوم بسلّة رطب مع غلام له ، فقال له : إن الغلام يشعث السلة فاختمها ، ففعل ، فوجدها قد تشعثت فقال له : إن أردت أن تبرني بها فاختمها بعد أن تودعها زنبُورين يكونان فيها ، فكان يجيئه بها ، فإذا فتحها طار الزنبوران ، وعلم أن اليد لم تدخل فيها وتوفي جعفر بن عبد الواحد سنة ثمان وخمسين ، وقيل سنة ثمان وستين ومئتين .

وقال أبو أحمد الحسن بن محمد يرثي عمه القاضي جعفر بن عبد الواحد : [المنسرح]

مَا اختَصَّ أهلُوكَ بالرَّزَايا كُلٌّ على فَقْدِكَ المُرَزَّا
وما المُعَزِّي عليكَ أَوْلى مِنَ المُعَزَّى بأنْ يُعَزَّى

٣٧ - جعفر بن عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله

ابن إياس بن عبد بن ناشرة بن كعب بن جُدَيْ بن ضَمْرة بن بكر بن عبد مناة ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة الضمري المديني

حدث عن أبيه قال :

رأيت رسول الله ﷺ يحتزّ من كتف ، فيأكل منها ، فدعي إلى الصلاة فقام ، وطرح السكّين فصلى ولم يتوضأ .

وحدث عن أبيه قال :

قلت [٣٤/أ] : يا رسول الله ، أرسل وأتوكل ، أو أقيّد وأتوكل ؟ قال : بل قيّد وتوكل .

وكان جعفر أخا عبد الملك بن مروان من الرضاعة ، فوفد على عبد الملك بن مروان في خلافته فجلس في مسجد دمشق ، وأهل الشام يعرضون على ديوانهم ، قال : وتلك اليمانية حوله يقولون : الطاعة الطاعة ، فقال جعفر : لا طاعة إلا لله فوثبوا عليه ، وقالوا : توهن الطاعة ، طاعة أمير المؤمنين ! حتى ركّبوا الأسطوان عليه ، قال : فما أفلت إلا بعد جهد ، وبلغ الخبر عبد الملك فأرسل إليه فأدخل عليه ، فقال : أرأيت ؟ هذا من عملك ، أما والله

لو قتلوك ، ما كان عندي مثل شيء ، مادخولك في أمر لا يعنيك ! ترى قوماً يشـدون ملكي وطاعتي ، فتجيء فتوهنه أنت ، إياك إياك .

ومات جعفر بن عمرو في خلافة الوليد بن عبد الملك ، سنة خمس أو ست وتسعين .

٣٨ ـ جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى بن
الحسن بن الفرات ، أبو الفضل المعروف بابن حِنْزَابة[١] البغدادي الوزير

سكن مصر ووزر بها لكافور الإخشيدي ، وكان أبوه وزيراً للمقتدر ، واجتاز أبو الفضل بدمشق وسمع بها .

حدث عن إبراهيم بن محمد بن أبي عباد بسنده عن عَبيدة السَّلماني

أنّ علياً ذكر أهل النهروان فقال : فيهم رجل مُتدَرْدر اليد[٢] ، أو مثْدَّن اليد[٣] ، أو مُخْدَج اليَد ، لولا أن يَنظروا لأنبأتكم بما وعد الله الذين قتلوهم على لسان محمد ﷺ قال عَبيدة : فقلت لعلي : أنت سمعته ؟ قال : إي وربّ الكعبة .

ومن شعر أبي الفضل جعفر بن حنزابة : [البسيط]

مَن أَخْمَلَ النَّفْس أحْيَاها ورَوَّحَها ... ولم يَبِتْ طَاوِياً مِنْهَا على ضَجَر
إنّ الرِّياحَ إذا اشتدَّتْ عواصِفُها ... فليسَ ترمي سوى العالي مِن الشَّجرِ

أملى الحديث بمصر ، وبسببه خرج أبو الحسن الدار قطني إلى هناك ، وأقام عنده [٣٤/ب] مدة يصنّف له المسند ، وحصل له من جهته مال كثير ، ولم يزل في أيام عمره يصنعُ أشياء من المعروف عظيمة ، وينفق نفقات كثيرة على أهل الحرمين من الأشراف وغيرهم ، إلى أن تمّ له أن اشترى بالمدينة داراً إلى جانب المسجد ، من أقرب الدور إلى القبر ، ليس بينه وبين القبر إلاّ الحائط وطريق في المسجد ، وأوصى أن يدفن فيها ، وقرر عند

---

(١) النجوم الزاهرة ٢٠٢/٤ .

(٢) في الأصل : « مودر » . تحريف والمعنى أن له يداً تَرَجرج ، تجيء وتذهب . اللسان : درر

(٣) أي تشبه يده ثدي المرأة . اللسان : ثدن .

الأشراف ذلك فسمحوا له بذلك وأجابوه إليه ، فلما مات وحمل تابوته من مصر إلى الحرمين ، خرجت الأشراف من مكة والمدينة لتلقّيه والنيابة في حمله ، إلى أن حجّوا به وطافوا ووقفوا بعرفة ، ثم ردوه إلى المدينة ودفنوه في الدار التي أعدها لذلك .

ولد أبو الفضل جعفر بن الفرات في ذي الحجة سنة ثمان وثلاث مئة وتوفي قيل : سنة تسعين . قالوا : وهو الصحيح ، وقيل : توفي سنة إحدى وتسعين وثلاث مئة .

٣٩ ـ جعفر بن محمد بن أحمد بن حمّاد بن صبيح ابن زياد التميمي

والد الفضل بن جعفر

روى عن محمود بن خالد بسنده عن أبي أمامة الباهلي قال : قال رسول الله ﷺ :

من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة .

وفي رواية عن أبي أمامة أنه سمع النبي ﷺ يقول :

إنه لا يلبس الحرير في الدنيا إلا من لا خَلاق له في الآخرة .

٤٠ ـ جعفر بن محمد بن بكر أبو العباس البالسي

روى عن الحكم بن موسى بسنده عن عبد الله بن عمرو قال : قال النبي ﷺ :

إنّ الله لا يقبض العلم انتزاعاً من صدور الرجال ، ولكن يقبضه بقبض العلماء ، حتى إذا لم يترك عالماً ، اتخذ الناس رؤساء جهالاً ، فسئلوا فأفتوا بغير علم ، فضلّوا وأضلّوا .

وروى عن هشام بن عمار بسنده عن [٣٥/أ] أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ :

لو تعلمون ما أنتم لاقون بعد الموت ما أكلتم طعاماً على شهوة أبداً ، ولا شربتم شراباً على شهوة أبداً ، ولا دخلتم بيتاً تستظلون به ، ولَمررتم إلى الصُعُدات تكدِمُون صدوركم وتبكون على أنفسكم . ثم قال حين حدث بهذا الحديث : لَوددت أني شجرة أُعضد في كل عام فأوكل .

٤١ ـ جعفر بن محمد بن جعفر بن رشيد
أبو الفضل الكوفي

حدث بدمشق عن سليمان بن عبد الرحمن بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

لا يقولنّ أحدكم : صُمت رمضان ، وقمت رمضان ، ولا صنعت في رمضان كذا وكذا ، فإن رمضان اسم من أسماء الله العظام . ولكن قولوا : شهر رمضان ، كما قال ربكم في كتابه .

٤٢ ـ جعفر بن محمد بن جعفر بن هشام بن عبد ربه
ابن زيد بن خالد بن قيس بن عمرو بن عدي بن ربيعة بن الحارث ،
أبو عبد الله الكندي ، المعروف بابن بنت عدبّس ، أخو هشام بن محمد الكندي

أصله من الكوفة .

روى عن يزيد بن محمد بن عبد الصمد بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

طلب العلم فريضة على كل مسلم .

توفي في سنة سبع وأربعين وثلاث مئة . وكان مولده سنة ثمان وخمسين ومئتين ، وكان سنُّهُ قد نيّف على الثمانين .

٤٣ ـ جعفر بن محمد بن الحارث أبو محمد المَراغي

أحد الرحالين في طلب الحديث وجَمعه ، سمع بدمشق وغيرها ، كتب الحديث بأصابعه نيفاً وستين سنة ، ولم يزل يكتب إلى أن توفاه الله ، وكان من أعرف الناس فيه ، وأثبتهم ، رحمة الله عليه .

حدث جعفر بن محمد عن[٣٥/ب] أبي الأزهر جماهر بن محمد الغساني بسنده عن الأوزاعي قال :

كانوا يستحبون أن يحدثوا أهل الشام بفضائل أهل البيت ، ليرجعوا عما كانوا عليه .

أنشد جعفر بن الحارث المراغي لمنصور الفقيه : [مجزوء الكامل]

لي حيلـــــــــةٌ فيمن ينمّ وليسَ في الكـذّابِ حيلــةْ
مَنْ كانَ يكـذبُ مـا يريـ ـدُ مخيلتي فيْـهِ قَليلـةْ

وأنشدَ له أيضاً : [مجزوء الكامل]

الكلبُ أحسنُ عِشْرَةً وهُوَ النّهايَةُ في الخَسَاسَـه
مِمَّنْ ينـازِعُ في الرئـا سةِ قبلَ أوقـاتِ الرئـاسَـةْ

توفي أبو محمد المُراغي في رجب سنة ست وخمسين وثلاث مئة ، وهو ابن نيّف وثمانين سنة .

٤٤ ـ جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض
أبو بكر الفريابي القاضي

قدم دمشق وسمع بها .

حدث عن عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي سنة ثمان وتسعين ومئتين ، بسنده عن ابن عباس

أن رسول الله ﷺ مرّ بشاة ـ يعني مَيْتة ـ فقال : هلا استمتعتم بجلدها ؟ قالوا : يارسول الله ، إنّها مَيْتة ، قال : إنما حُرّم أكلها .

وروى عن صفوان ابن صالح بسنده عن فضالة بن عُبيد الأنصاري قال :

غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك ، فجهد الناس جهداً شديداً ، فشكَوا إلى رسول الله ﷺ مابظهرهم من الجهد ، فتخير لهم مضيقاً سار الناس فيه ، ورسول الله ﷺ يقول : مُرّوا بسم الله . فمروا ، فجعل ينفخ بظهرهم وهو يقول : اللهم احمل عليها في سبيلك ، فإنك تحمل على القوي والضعيف ، والرطب واليابس ، في البر والبحر قال : فما بلغنا المدينة حتى جعلت تنازعنا أزمتها . قال فضالة : فقلت هذه دعوة رسول الله ﷺ [٣٦/أ] على القوي والضعيف ، فما بال الرطب واليابس ؟ قال : فلما قدمنا الشام غزونا غزوة قبرس في البحر ، ورأيت السفن وما تحمل فيها ، عرفت دعوة رسول الله ﷺ .

ولد الفريابي في سنة سبع ومئتين .

قال جعفر بن محمد الفريابي :

انصرفت من مجلس عُبيد الله بن معاذ بالبصرة ، فإذا بحلقة وبجماعة من الناس قيام ، فنظرت فإذا بشاب مجنون ، فقيل لي : يافتى ، تؤذن في أذنه ؟ فقلت : أمسكوا يده ورجله ، وأذنت في أذنه ، فلما بلغت : أشهد أن محمداً رسول الله ، قال لي على لسان المجنون بصوت يسمعه الحاضرون : من لسوم محمد مكن يعني أنا انصرف ولا تذكر محمداً[1] .

قال أبو أحمد بن عدي :

رأيت مجلس الفريابي تجوز فيه خمسة عشر ألف محبرة وكنا نحتاج أن نبيت في موضع المجلس ، لنجد من الغد موضع مجلس .

مات الفريابي ببغداد ، سلخ ذي الحجة ، سنة ثلاث مئة ، والمحفوظ سنة إحدى وثلاث مئة . وولد سنة سبع ومئتين ، وكان عمره أربعاً وتسعين سنة .

٤٥ ـ جعفر بن محمد بن حمّاد
أبو الفضل القلانسي

من أهل الرملة : سكن عسقلان ، وحدّث بدمشق .

روى عن أحمد بن يونس بسنده عن داود بن علي عن أبيه عن جدّه قال : قال رسول الله ﷺ :
صوموا عاشوراء وخالفوا فيه اليهود صوموا قبله يوماً وبعده يوماً .

توفي في الرملة سنة إحدى وثمانين ومئتين ، وقيل : سنة ثمانين .

---

(١) فوق اللفظة في الأصل ضبة . وكأنها إشارة إلى غموض العبارة التالية . لهذا نقرأ في الهامش حرف « ط » . وقد رسمت في تاريخ بغداد ٢٠١/٧ : « من بشوم محمد مكوا » .

٤٦ ـ جعفر بن محمد بن سعيد بن شعيب بن عبد الله
ابن عبد الغفار ، وقيل ابن شعيب بن ذكوان بن أبي أمية
أبو عبد الله العبدري

مولى بني عبد الدار من أهل بجّ[1] حوران من إقليم باناس .

روى عن أبي عبد الله أحمد بن عبد الوهاب بن نَجْدة بسنده عن أنس ابن مالك [٣٦/ب] قال :
مطرت السماء بَرَداً ، فقال أبو طلحة : ناولني من ذلك البرد ، فناولته ، فجعل يأكل وهو صائم وذلك في رمضان ـ قال أبو سليمان : أشك في رمضان وحده ـ قال : قلت : ألست صائماً ؟ قال : بلى إنّ هذا ليس بطعام ولا شراب ، وإنه بركة نزلت من السماء نطهّر به بطوننا . قال أنس : فأتيت النبي ﷺ ، فذكرت ذلك له فقال : خذ عن عمّك قال عبد الوارث : سمعته من علي بن زيد وإلاّ فصُمَّتا ، وقال كل راو كذلك إلى ابن عساكر .

وحدث عن أحمد بن نَجْدة أيضاً بسنده عن ابن عباس قال :
عاش فرعون أربع مئة سنة ، وكان طوله ستة أشبار ، وكان اسمه الوليد بن مصعب ، وكانت كنيته أبو مرة .

توفي سنة تسع وعشرين وثلاث مئة .

٤٧ ـ جعفر بن محمد بن سَوار بن سِنان أبو محمد
النيسابوري الحافظ

حدث عن قتيبة بن سعيد بسنده عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال :
والذي نفس محمد بيده ، لو تعلمون ماأعلم لبكيتم كثيراً ولضحكتم قليلاً .

---

(١) هي قرية كانت على باب دمشق ، معجم البلدان : بج حوران .

وبإسناده أن رسول الله ﷺ قال :
قال الله عزّ وجلّ : أَنفِقْ أُنفِقْ عليك .

توفي جعفر بن سوار سنة ثمان وثمانين ومئتين .

٤٨ ـ جعفر بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن العباس
ابن إدريس بن محمد بن جعفر بن إبراهيم بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب
أبو محمد الجعفري النيسابوري

قدم دمشق وحدث بها .

روى عن أحمد بن محمد الغزّال بطوس بسنده عن أنس بن مالك ، أنّ النبي ﷺ قال :
من وعده الله على عمل ثواباً ، فهو منجزه له ، ومن وعده على عمل عقاباً فهو فيه بالخيار .

٤٩ ـ جعفر بن محمد بن علي بن يزيد بن عبد الله ، أبو محمد
الهمداني ، المعروف بالمليح

سمع بدمشق

حدث عن هلال بن العلاء بسنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :
من جلس في مجلس كثر فيه لَغَطُه فقال [٣٧/أ] قبل أن يقوم : سبحانك ربنا وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك ثم أتوب إليك ، إلا غفر له ما كان في مجلسه .

٥٠ ـ جعفر بن محمد بن الفضل بن عبد الله ، أبو القاسم البغدادي [١] الدقاق ، المعروف بابن المارستاني

تزيل مصر . قرأ بصيدا وببغداد ، وولد سنة ثمان وثلاث مئة .

حدث عن الحسين بن الخضر بسنده عن أبي هند الداري قال : قال رسول الله ﷺ

قال الله عزّ وجلّ : اذكروني بطاعتي أذكرْكم بمغفرتي ، فمن ذكرني وهو مطيع فحقّ عليّ أن أذكره مني بمغفرتي ، ومن ذكرني وهو لي عاصٍ فحقّ علي أن أذكره بمقت .

قال محمد بن علي الصوري :

كان كذاباً ، ومات بمصر في سنة سبع وثمانين وثلاث مئة .

٥١ ـ جعفر بن محمد بن الفضيل ، أبو الفضل الجَزَري الرَّسْعَني

سمع بدمشق .

حدث عن سعيد بن أبي مريم بسنده عن أبي سعيد أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

من رآني ، فقد رأى الحق ، فإن الشيطان لا يتلوّن بي .

٥٢ ـ جعفر بن محمد بن محمد ويقال جعفر بن محمد بن خالد البرذعي

روى عن هشام بن خالد بسنده عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :

شهرُ رمضان شهرُ الله ، وشهرُ شعبان شهري ، وشعبان المطهِّر ، ورمضان المكفِّر .

---

(١) تاريخ بغداد ٧/٢٣٣

٥٣ ـ جعفر بن محمد بن موسى ، أبو محمد النيسابوري
الأعرج الحافظ

سكن حلب .

حدث عن محمد بن يحيى بسنده عن أنس قال :

كان النبي ﷺ إذا أراد الحاجة لم يرفع ثوبه حتى يدنوَ من الأرض .

وحدث عن إدريس بن يونس الحرّاني بسنده عن أبي الدرداء قال [٣٧/ب] :

قال رسول الله ﷺ : من كان وُصْلَةً لأخيه المسلم إلى ذي سلطان في مبلغ بِرّ أو إدخال السرور رفعه الله في الدرجات العُلى من الجنة .

كان جعفر ثقة ، حافظاً ، عالماً ، عارفاً . توفي بحلب سنة سبع وثلاث مئة .

٥٤ ـ جعفر بن محمد بن الوليد

حدث عن الوليد بن مسلم عن ابن جابر قال :

شكَت أم عُمر بن المنكدر إلى أخيه محمد بن المنكدر ما يلقاه من كثرة بكائه بالليل ، فاستعان محمد عليه بأبي حازم ، فدخلوا عليه فقال أبو حازم : ياعمر ، ماهذا البكاء الذي قد شكته أمك ! قال : إنه إذا جنّ عليّ الليل هالني فأستفتح القرآن ، فما تنقضي عني عجيبة ، حتى ترد عليّ عجيبة ، حتى إن الليل ينقضي ، وما قضيت نُهمتي . قال : فما الذي أبكاك ؟ قال : آية في كتاب الله عزّ وجلّ هي التي أبكتني : ﴿ وَبَدا لَهُمْ مِنَ اللهِ مَالَمْ يَكُوْنُوا يُحْتَسِبُوْن ﴾[1] .

٥٥ ـ جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هرون الرشيد
ابن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس

بويع بالخلافة بعد موت أخيه هرون الواثق بمشاورة في ذلك .

---

(١) سورة الزمر ٤/

قال محمد بن شجاع الأحمر :

دخلت على المتوكل وبين يديه نَصْر بن علي الجهضمي ، فجعل نصر يحضّ المتوكل على الرفق ، ويمدح الرفق ، ويوصي به ، والمتوكل ساكت ، فلما سكت نصر قال المتوكل ، والتفتَ إلى يحيى بن أكثم القاضي فقال له : أنت ياجحي حدثتني بسندك عن جرير بن عبد الله عن النبي ﷺ أنه قال : من حُرِم الرفق حُرِم الخير . ثم أنشأ يقول : [الكامل]

الرِّفْقُ يُمنٌ والأَنَاةُ سَعَادَةٌ فاستَأْنِ في رِفْقٍ تُلاقِ نَجَاحَا
لاخَيْرَ في حَزْمٍ بِغَيْرِ رَوِيَّةٍ والشَّكُّ وهْنٌ إن أَرَدْتَ سَرَاحَا

[٣٨/أ] لما مات الواثق أجمع وصيف التركي وأحمد بن أبي دؤاد ومحمد بن عبد الملك وأحمد بن خالد المعروف بابن أبي الوزير وعمر بن فرج ، فعزم أكثرهم على تولية محمد بن الواثق ، فأحضروه وهو غلام أمرد ، فقال أحمد بن أبي دؤاد : أما تتقون الله ! كيف تولّون مثلَ هذا الخلافة ؟ ! فأرسلوا بغا الشرابي إلى جعفر بن المعتصم فأحضروه ، فقام ابن أبي دؤاد فألبسه الطويلة ودراعة ، وعممَه بيده على الطويلة ، وقبّل بين عينيه وقال : السلام عليك ياأمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، ثم غسّل الواثق ، وصلّى عليه المتوكل ودفن .

وكان المتوكل رأى في النوم كأن سكراً سليماً نيئاً سقط عليه من السماء ، مكتوباً عليه : جعفر المتوكل على الله . فلما صلى على الواثق قال محمد بن عبد الملك : نُسميه المنتصر ، وخاض الناس في ذلك ، فحدث المتوكل أحمد بن أبي دؤاد بما رآه في منامه ، فوجده موافقاً ، فأمضى وكتب بذلك للآفاق .

ولد المتوكل سنة سبع ومئتين ، وقيل خمس ، وبويع بسُرّ من رأى سنة اثنتين وثلاثين ومئتين ، وكان أسمر ، حَسَن العينين ، نحيف الجسم ، خفيف العارضين ، إلى القِصَر أقرب ، كنيته أبو الفضل ، وأمّه أم ولد يقال لها شجاع ، من سَرَوات النساء سخاء وكرماً ، ولما بويع أظهر السنة وبَسْطِها ونَصْرِ أصحاب السنة .

ودخل دمشق في صفر سنة أربع وأربعين ومئتين ، وكان من لَدُن شَخَصَ من سامراء إلى أن دخلها سبعة وسبعون يوماً ، وعزم على المقام بها ونقل دواوين الملك إليها ، وأمر بالبناء بها ، فتحرك الأتراك في أرزاقهم وأرزاق عيالاتهم ، فأمر لهم بما أرضاهم ، ثم استوبأ

البلدَ وذلك أنّ الهواء بها بارد نديّ ، والماء ثقيل ، والريح تهب فيها مع العصر ، فلا تزال تشتد حتى تمضي عامة الليل ، وهي كثيرة البراغيث ، وغلت عليه [٣٨/ب] الأسعار ، وحال الثلج بين السابلة والميرة . وسيّر المتوكل بغا لغزو الروم ، وغزا الصائفة . وأقام المتوكل بدمشق شهرين وأياماً ، ثم رجع إلى سر من رأى .

وكان السبب الذي عزم به المتوكل على الشخوص إلى دمشق أن خرج إلى الموضع المعروف بالحمدية بسامراء في بعض نزهه التي كان يخرج فيها ، وذكروا بحضرته البلدان وهواء كل بلد وطيبَه ، وما فيه مما يفضل به على غيره ، وذكر إسرائيل بن زكريا المتطبب المعروف بالطيفوري دمشقَ ، واعتدال الهواء بها وطيبها في الصيف ، وقلة حرّها وبردَ مياهها ، وكثرة البساتين والأشجار بها ، وأنها من البلدان التي يصلح لأمير المؤمنين سكناها وتلائم بدنه ، وتنحلّ عنه فيها العلل التي لاتزال تعرض له في العراق عند حلول الصيف ، ووافق ذلك مجيء كتاب عامل سُمَيساط[1] بمصير الروم إلى القرى التي بالقرب من المدينة وإخرابهم إياها ، فأمر المتوكل بالأُهبة للسفر .

ولما نزل دمشق بنى بأرض داريا قصراً عظيماً ، ووقعت من قلبه بالموافقة ، فخرج يوماً يتصيد فأجمع قوم من جنده على الفتك به ، واتصل ذلك به فرحل إلى سامراء ، وقتل بها .

قال علي بن الجهم السّامي[2] :

وجّه إليّ المتوكل فأتيته ، فقال لي : رأيت النبي ﷺ الساعة في المنام ، فقمت إليه فقال لي : تقوم إلي وأنت خليفة فقلت له : أبشر ياأمير المؤمنين ، أمّا قيامك إليه فقيامك بالسُّنة ، وقد عدّك من الخلفاء . قال : فسُرّ بذلك .

كان إبراهيم بن محمد التيمي قاضي البصرة يقول :

الخلفاء ثلاثة : أبو بكر الصديق ، قاتل أهل الردة حتى استجابوا له ، وعمر بن عبد العزيز ردّ مظالم بني أمية ، والمتوكل محا البدع ، وأظهر السنة .

---

(١) سميساط : مدينة على الشاطئ في طرف بلاد الروم . ولها قلعة . معجم البلدان .

(٢) ينتهي نسبه إلى سامة بن لؤي بن غالب . انظر جمهرة أنساب العرب ١٣

قال محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب :

جعلت دعائي في المشاهد كلها للمتوكل ، وذلك أن عمر بن عبد العزيز جاء الله به يرد المظالم ، وجاء الله بالمتوكل يردُّ الدِّين .

قال هشام بن عمار :

سمعت المتوكل يقول : واحسرتي على محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله [٣٩/أ] ، كنت أحب أن أكون في أيامه فأراه ، وأشاهده ، وأتعلم منه ، فإني رأيت رسول الله ﷺ في المنام ثلاث ليال متواليات وهو يقول : ياأيها الناس ، إنّ محمد بن إدريس المطّلبي قد صار إلى رحمة الله ، وخلّف فيكم علماً حسناً فاتبعوه تهتدوا ، فإن كلام المطلبي سنتي ، ياأيها الناس ، من ترحم على محمد بن إدريس الشافعي غفر الله تعالى له ماأسرَّ وما أعلَن . ثم قال المتوكل : اللهم صلِّ على محمد وعلى آله وأصحابه ، وارحم محمد بن إدريس رحمة واسعة ، وسهّل عليّ حفظ مذهبه ، وانفعني بذلك .

حكى علي بن الجهم عن المتوكل ، كلاماً ، وقد بلغه أن رجلاً أنكر[1] على رجل ينتمي إلى التشيع وقال قولاً أغرق فيه من مدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، فغضب المتوكل وقال : الناسب هذا المادح إلى الغلو جاهل ، وهو إلى التقصير أقرب ، وهل أحد بعد رسول الله ﷺ من أئمة الإسلام أحقّ بكل ثناء حَسَن من علي !

وجّه المتوكل إلى أحمد بن المعذَّل وغيره من العلماء فجمعهم في داره ، ثم خرج عليهم فقام الناس كلهم له غير أحمد بن المعذَّل فقال المتوكل لعُبيد الله : إن هذا لا يرى بيعتنا[2] . فقال له : بلى ، ياأمير المؤمنين ، ولكن في بصره سوء . فقال أحمد بن المعذَّل : ياأمير المؤمنين ، مافي بصري سوء ، ولكنني نزهتك من عذاب الله ، قال النبي ﷺ من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً ، فليتبوأ مقعده من النار فجاء المتوكل فجلس إلى جنبه .

---

(١) استدركت اللفظة في هامش الأصل .

(٢) في الأصل : « منعتنا » . وفي الهامش حرف « ط » . وأثبتنا رواية السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ٣٢٦ .

قال يزيد المهلبي :

قال لي المتوكل يوماً : يامهلبي ، إن الخلفاء كانت تتصعب على الرعية لتطيعها ، وأنا أليّن لهم ليحبّوني فيطيعوني .

قال عبد الأعلى بن حماد الزينبي :

قدمت على المتوكل بسرّ من رأى ، فدخلت عليه يوماً فقال : ياأبا يحي ، قد كنا همنا لك بأمر فتدافعت الأيام به ، فقلت : ياأمير المؤمنين ، سمعت مسلم بن خالد المكي يقول : سمعت جعفر بن محمد يقول : من لم يشكر الهمة لم يشكر النعمة وأنشدته : [البسيط]

[٣٩/ب] لأشْكُرَنَّك معروفاً هَمَمْتَ بهِ ... إنّ اهْتِمامَكَ بالمَعْرُوفِ مَعْرُوفُ

ولا أَذُمُّكَ إنْ لم يُمضِهِ قَدَرٌ ... فالشَّيْءُ بالقَدَرِ المحتومِ مَصْرُوفُ

فجذب الدواةَ فكتبها . ثم قال : ننجز لأبي يحي ما كنا همنا له به ، وهو كذا ونُضعف لخبره هذا .

دخل علي بن الجهم على جعفر المتوكل وبيده درتان يقلبهما ، فأنشده قصيدته[1] التي يقول فيها : [مجزوء الكامل]

وإذا مَرَرْتَ ببئرِ عُرْ ... وَةَ فاسْقِني مِنْ مَائِها

قال : فدحا بالدرة التي في يمينه فقبلتها[2] ، فقال لي : تستنقص بها ! وهي والله خير من مئة ألف . قلت : لا والله ، مااستنقصت ، ولكن فكرت في أبيات أعملها آخذ التي في يسارك . فقال لي : قل ، فأنشأت أقول :[3] [مخلّع البسيط]

بِسُرَّ مَنْ رَا إمامُ عَدْلٍ ... تَغْرُفُ مِنْ بَحرِه البحارُ

يُرْجى ويُخْشَى لكلّ خَطْبٍ ... كأنّهُ جَنّةٌ ونارُ

---

(١) في الأصل : « قصيدة التي » . والبيت في ديوانه : ٣٧ .

(٢) كذا في الأصل ، ولعلها : فقلبتها .

(٣) الأبيات في الديوان ١٣٦ ، باختلاف في رواية بعض الأبيات .

المُلْــــكُ فيـــــه وفي بنيــــــه ـــــا اخْتلَفَ الليـلُ والنَّهـــارُ
يَـــــدَاهُ في الجُــوْدِ ضَرَّتــــان عَلَيْــــهِ كِلْتَـــاهُمَا تَغَـــارُ
لَمْ تــأتِ منـــهُ اليمينُ شَيْئــاً إلاّ أتَتْ مِثْلَــــهُ اليَسَـــارُ

قال : فدحا بالتي في يساره وقال : خذها لا بارك الله لـك فيهـا . وقـد رويت هـذه الأبيات للبحتري في المتوكل .

قال الفتح بن خاقان :

دخلت يـوماً على المتـوكل فرأيتـه مطرقـاً يتفكر فقلت : مـا هـذا الفكر يـا أمير المؤمنين ! فـوالله مـا على ظهر الأرض أطيب منـك عيشاً ولا أنعم منــك بــالاً . فقــال : يـا فتح ، أطيبُ عيشـاً مني رجـلٌ لـه دار واسعـة ، وزوجـة صـالحـة ، ومعيشـة حـاضرة ، لا يعرفنا فنؤذيه ، ولا يحتاج إلينا فنزدريه .

قـال المتوكل لعلي بن الجهم وكان يـأنس بـه ولا يكتمـه شيئـاً من أمره : يـا علي ، إني دخلت على قبيحة السـاعة [٤٠ / أ]فوجدتها قد كتبت على خدها بغاليـة « جعفر » ، فوالله ما رأيت شيئاً أحسن من سواد تلك الغالية على بياض ذلك الخدّ ، فقل في هذا شيئاً . قال : وكانت محبوبة جالسة من وراء الستارة تسمع الكلام ، قال : إذ دُعي لعلي بالدواة والـدرج ، وأخذ يفكر ، قالت على البديهية[1] : [الطويل]

وكاتبـةٍ بـالمِسْـكِ في الخَـدِّ جَعْفَرا بِنَفْـسِي محطُّ المِسْـكِ مِنْ حَيْثُ أثَّرا
لَئِنْ كَتَبَتْ في الخـدِّ سَطْراً بِكَفِّهـا لقد أوْدَعَتْ قَلْبِي مَنَ الحُبِّ أسْطُرَا
فيـا مَنْ لِمَمْلُوكٍ لِملـك يَمِيْنِـهِ مطيــــعٍ لــــهُ فيما أسَرَّ وأظْهَرا
ويا مَنْ مُنَـاهَـا في السَّرِيْرَةِ جَعفَرٌ سقى الله من سُقيا ثَنَايَـاكِ جَعْفَرا

وبقي علي بن الجهم واجماً لا ينطق بحرف ، وأمر المتوكل عَريباً فغنت في هذا الشعر .

وفي رواية أخرى

أنّ المتوكل لما رآها أنشد هو هذه الأبيات .

---

(١) الأبيات في الأغاني ٢٦٨/١٩ ، و ٢٠٢/٢٢ ، باختلاف في الرواية .

قال علي بن الجهم :

لما أفضت الخلافة إلى المتوكل على الله أهدى إليه عبد الله بن طاهر من خراسان جواري ، فكانت فيهن جارية يقال لها محبوبة ، وكانت قد نشأت في الطائف ، وكان لها مولى مغرى بالأدب ، وكانت قد أخذت عنه وروت الأشعار ، وكان المتوكل بها معجباً ، فغضب عليها ومنع جواري القصر من كلامها ، فكانت في حجرتها لا يكلمها أحد أياماً ، فرأته في المنام كأنه قد صالحها . قال علي : فلما أصبح دخلتُ عليه فقال : يا علي ، أشعرت أني رأيت محبوبة في منامي كأني قد صالحتها وصالحتني ! فقلت : خيراً يا أمير المؤمنين ، إذاً يقرّ الله عينك ، ويسرّك ، فوالله إنا لفيما نحن فيه من حديثها ، إذ جاءت وصيفة لأمير المؤمنين فقالت : يا سيدي ، سمعت صوت عود من حجرة محبوبة ، فقال أمير المؤمنين : قم بنا يا علي ننظر ما هذا الأمر ! فنهضنا حتى أتينا حجرتها ، فإذا هي تضرب بالعود وتقول : [المنسرح]

[٤٠/ب] أدورُ في القصرِ لا أرى أحَداً	أشْكُو إليهِ ولا يُكَلِّمني
حتّى كأنّي أتيتُ مَعْصِيَةً	لَيْسَتْ لها توبةٌ تُخَلِّصُني
فَهَلْ شَفِيعٌ لَنا إلى مَلِكٍ	قَدْ رآني في الكرى فَصَالَحَني
حتّى إذا ما الصّباحُ لاحَ لنا	عَادَ إلى هَجْرِهِ فصَارَمَني

قال : فصاح أمير المؤمنين وصِحت معه ، فسمعتْ فتلقت أمير المؤمنين ، وأكبّت على رجليه تقبلها فقالت : يا سيدي ، رأيتك في ليلتي هذه كأنك قد صالحتني . فقال : وأنا والله قد رأيتك ، فردّها إلى مرتبتها كأحسن ما كانت .

فلما كان من أمر المتوكل ما كان ، تفرقن وصِرن إلى القوّاد ، ونسين أمير المؤمنين ، فصارت محبوبة إلى وصيف الكبير ، فما كان لباسها إلا البياض ، وكانت تنتحب وتشهق ، إلى أن جلس وصيف يوماً للشرب ، وجلس جواري المتوكل يغنينه ، فما بقيت منهن واحدة إلا تغنت غَيْرهَا . فقالت : إن رأى الأمير أن يعفيني فأبى . فقال لها الجواري : لو كان في الحزن فرج لحزنا معك . وجيء بالعود فوضع في حجرها فأنشأت تقول[1] : [مجزوء الخفيف]

---

(١) الاغاني ٢٠٣/٢٢ ، باختلاف في الرواية .

أيُّ عَيْشٍ يَطيبُ لي لاأرى فيْـــــــهِ جَعْفَرَا
مَلِـــكٌ قَـــدْ رَأَتْـــهُ عَيْـــنِي جَرِيْحَـــاً مُعَفَّرَا
كُـــلُّ مَنْ كانَ ذا هُيَـــامٍ وسقمٍ فَقَـــــدْ بَرَا
غيرَ محبـــوبـــةَ التي لـــو ترى المـــوتَ يُشْترى
لاشْتَرَتْـــهُ بِمَـــا حَـــوَتْـــهُ جَميعـــاً لِتُقْبَرَا

فاشتد ذلك على وصيف .

وفي رواية :

فهمّ بقتلها ، فاستوهبها منه بُغا وكان حاضراً .

وفي هذه الرواية :

فأمر بإخراجها فصارت إلى قبيحة ، ولبست الصوف ، وأخذت ترثيه وتبكيه حتى ماتت .

[٤١/أ]قال عمرو بن شيبان الحلبي(١) :

رأيت في الليلة التي قتل فيها المتوكل فيما يرى النائم حين أخذت مضجعي كأنّ آتياً أتاني فقال : [الطويل]

يـــانـــائمَ العينِ في أوطـــارِ جُثْمانِ أفضْ دُموعك يـاعَمرَو بنَ شيبـانِ
أمـا ترى الفتيـة الأرجـاسَ مـافعلُوا بـالهاشِميّ وبـالفتحِ بنِ خـاقَـانِ
وافى إلى اللهِ مَظْلُـومـاً فَضَـجَّ لَـهُ أهـلُ السَّمـواتُ منْ مَثْنَى وَوُحْـدَانِ
وَسَـوْفَ تـأتيكُمُ أُخْرَى مُسَـوَّمَـةً تَـوَقَّعُـوهـا لهـا شَـأْنٌ منَ الشَّـانِ
فـابْكُوا على جَعْفَرٍ وارْثُوا خلِيْفَتَكُمْ فقـدْ بكاهُ جميـعُ الإنْسِ والجَـانِ

قال : فأصبحتُ فإذا الناس يخبرونَ أن جعفراً المتوكل قد قتلَ في هذه الليلة .

قال أبو عبد الله :

ثم رأيت المتوكل بعد هذا بأشهر كأنه بين يدي الله تعالى ، فقلت : مافعل بك ربك ؟

---

(١) كذا في الأصل . وفي تاريخ الخلفاء ٣٢٨ : الجهني .

قال : غفر لي . قلت : بماذا ؟ قال : بالقليل من السُّنَّة تمسكت بها . قلت : فما تصنع هاهنا ؟ قال : أنتظر محمداً ابني ، أخاصمه إلى الله الحليم العظيم الكريم .

حدّث إسماعيل بن داود

أنّ المتوكل وصف له سيف بمصر ، فأنفذ رسولاً قاصداً في طلبه ، وكتب له إلى عامل مصر ، فلما وصل إليه سأله عن السيف فأخبر أن السيف بدمشق ، فركب الرسول إلى دمشق وسأل عن السيف ، فأخبر أنه صار إلى الحجاز ، فعاد الرسول إلى المتوكل فأخبره بذلك ، فأنفذ رسولاً إلى الحجاز بكتابه إلى عامله بها ، فبحث عن السيف فأُخرج إليه ، فأخذه ، ومضى به إلى المتوكل وهو بسر من رأى . فلما رآه المتوكل لم يعجب به ورآه وحشاً واستزراه وتصفح وجوه الغلمان الذين حوله فرأى غلاماً تركياً يقال له باغر وكان سمجاً ، فقال له : أنت وحش وهذا السيف وحش فخذه ، فلما صار عنده ومضت مدة دخل باغر في ليلة من الليالي بالسيف فقتل به المتوكل ، وكان من أمره ما كان به .

بويع جعفر المتوكل في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومئتين ، وقتل ليلة الأربعاء لأربع خَلَون من شوال سنة سبع وأربعين ومئتين [٤١/ب] ، فكانت خلافته أربع عشرة سنة وتسعة أشهر ويوماً واحداً ، وأمه أم ولد تركية يقال لها شجاع ، وكنيته أبو الفضل ، وصلى عليه المنتصر ، وكان عمره أربعين سنة ، ومولده سنة سبع ومئتين .

قال أبو أيوب جعفر بن أبي عثمان الطيالسي : أخبرني بعض الزمازمة الذين يحفظون زمزم قال :

غارت زمزم ليلة من الليالي ، فأرخناها فجاءنا الخبر أنها كانت الليلة التي قتل فيها جعفر المتوكل .

كان يزيد بن محمد المهلبي من ندماء المتوكل ، فلما قتل قال يزيد : [البسيط]

لَمّا اعْتَقَدْتُم أُناساً لاحِفاظَ لَهمْ ... ضِعْتُم وضَيَّعْتُم ما كانَ يُعْتَقَدُ

ولو جَعَلْتُم على الأحرَارِ نِعْمَتَكُم ... حَمَتكُمُ الذّادةُ المنسوبةُ الحسد

قومٌ هُمُ الجِذمُ والأرحامُ تجمعكمْ ... والمجدُ والدينُ والإسلامُ والبلدُ

إنّ العبيدَ إذا ذَلَّلْتَهُمْ صَلَحُوا ... عَلى الهوان وإنْ أكرمْتَهمْ فَسَدُوا

مـاعنـدَ عَبْـدٍ لمن يرجوهُ محتَمـلٌ   ولا على العبـدِ عنـدَ الخوف معتَمَـدُ
فـاجعـلْ عَبيْـدَكَ أوتـاداً تشحجهـا   لا يثبتُ البيتُ حتّى يثبتَ الـوتِـدُ

٥٦ ـ جعفر بن محمد بن هشام بن ملاس بن قاسم
النميري

حدث عن سَلْم بن ميمون الخواص بسنده عن أبي ثعلبة الخشني قال :

نهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والولدان .

٥٧ ـ جعفر بن محمد بن يزدين ، أبو الفضل
ابن السوسي

سكن مكة ، وسمع بدمشق .

روى عن كثير بن عبيد بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

ماعال مقتصد قطّ .

وحدث عن إسحاق الفَرْوِيّ بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

إن الله احتجز التوبة عن كل صاحب بدعة .

٥٨ ـ جعفر بن محمد أبو عبد الله المعرّي المغربي[١]

[٤٢/أ] حدث بدمشق . ومن شعره مما أنشده بدمشق : [الرجز]

إذا أرادَ اللهُ أمراً بـــامرِىء   وكانَ ذا علمٍ ورأيٍ وبَصَرْ
وَحِيْلَــةٍ يعملُهـا في كلِّ مـا   يـأتي بِـهِ مكروهُ أشتـاتِ القَـدَرْ

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل

أغراهُ بـــالجهـلِ وأعمى قلبَـــهُ وسَلَّـــهُ مِنْ رأيـــهِ سَـلَّ الشَعَرْ
حتّى إذا أنْفَـــذَ فيْـــهِ حُكْمَـــهُ رُدَّ عَلَيْـــــهِ عقلُـــــهُ ليَعْتَبِرْ

٥٩ ـ جعفر بن محمود الكاتب

قـدم دمشـق صحبـة المتـوكل ، واسـتوزره المستعين سنـة ثمـان وأربعين ومئتين ، ثم استوزره المعتز بـالله . ولما عزل من الـوزارة واستـوزر بعـده عيسى بن فرخـان شـاه أنشـد محمد بن غياث لنفسه : [السريع]

في غيرِ حِفْـــظِ اللهِ يـــا جعفرُ زلْتَ فَـــزَالَ الجَـــوْرُ والمُنْكرُ
بَلَغْتَ أَمْرَاً لَسْتَ من أَهْلِـــــهِ بَـــاعُـــكَ عَمَّـــا دُوْنَـــهُ يَقْصُرُ
كُنْتَ كَثَـوْبٍ زَانَـــه طَيُّـــهُ حِيْنَـــاً فَـــأبْـدَى عَيْبَـــهُ المَنْشَرُ
مـــا يَنْفَـعُ المَنْظَرُ مِنْ جـــاهـلٍ بـــأمرِهِ ليسَ لَـــــهُ مَخْبَرُ
بَـــلْ مِثْـــلُ عيسى لاانقضى عمرُه يَخصّ بـــالعُرب ويُستَـــوزَرُ
حِلْمٌ وَعِلْمٌ ثـــاقِبٌ زَنْـــدُهُ بمِثْلِـــهِ مِنْ مِثْلِـــهِ يَفْخَرُ
تَـــذْكُرُهُ الأشعـــارُ إن أنشـدتْ وأَنْتَ مَنْسِيٌّ فَمـــا تُـــذكَرُ

توفي جعفر بن محمود في سنة ثمان وستين ومئتين .

٦٠ ـ جعفر بن موسى

حدث بدمشق عن عبد الرحمن بن خالد بن نُجيح المصري بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :
من أراد هوان قريش أهانه الله .

٦١ ـ جعفر بن ميسّر بن يغنم ، أبو محمد

[٤٢/ب] أنشد أبو محمد جعفر بن ميسّر بن يَغْنَم بصيدا لمحمد بن عمر الأنباري يرثي نصير الدولة أبا طاهر بن بقية[1] وزير عز الدولة بختيار ، حين صلبه عضد الدولة ببغداد سنة تسع وأربع مئة : [الوافر]

عُلُوٌّ في الحياةِ وفي المماتِ ... بحقٍ أنتَ إحدى المُعْجزاتِ

كأنّ الناسَ حولَكَ حين قاموا ... وفودُ نداكَ أيّامَ الصِّلاتِ

كأنّكَ قائمٌ فيهمْ خَطيْبَاً ... وَكُلُّهمْ قِيَامٌ لِلصَّلاةِ

مَدَدْتَ يَدَيْكَ نحوهُمُ احتفاءً ... كَمَدِّهِمَا إليْهِمْ بالْهِبَاتِ

وَلَمّا ضَاقَ بَطْنُ الأرْض عَنْ أنْ ... تَضُمَّ عُلاكَ مِنْ بَعْدِ المَمَاتِ

أصَارُوا الجَوَّ قَبْرَكَ واستنابُوا ... عَنِ الأكْفَانِ ثَوْبَ السَّافِيَاتِ

لِعُظْمِكَ في النفُوسِ تَبيتُ تُرْعَى ... بحُفَّاظٍ وَحُرَّاسٍ ثِقَاتِ

وَتُشعلُ حَوْلَكَ النِّيرانُ لَيْلاً ... كَذَلِكَ كُنتَ أيامَ الحَياةِ

ولم أرَ قبلَ جذعِكَ قطُّ جذعَاً ... تمكَّنَ من عِنَاقِ المكرُماتِ

أسأتَ إلى النوائِبِ فاسْتَثَارتْ ... فأنْتَ قتيلُ ثأرِ النَّائِبَاتِ

وكنتَ تُجيرُ مِنْ صرفِ اللّيالي ... فَعَادَ مُطالباً لكَ بالتِّراتِ

وَصَيَّر دهرُكَ الإحسانَ فيْهِ ... إلينا مِنْ عظيمِ السَّيِّئاتِ

ركِبْتَ مطيةً مِنْ قبلُ زيدٌ ... عَلاها في السنينَ الذاهباتِ

وتلكَ فضيلةٌ فيها تأسٍّ ... تُباعِدُ عنكَ أسبابَ الدناتِ

وكنْتَ لمعشرٍ سعْداً فلما ... مَضَيتَ تَمَزّقوْا بالْمُنْحِساتِ

غليلي باطنٌ لكَ في فُؤادي ... يُخفَّفُ بالدُّمُوعِ الجارياتِ

ولو أنّي قَدَرْتُ على قيامي ... بفَرضِكَ والحقوقِ الواجباتِ

ملأتُ الأرضَ مِنْ نظمِ المراثي ... ونُحْتُ بها خِلافَ النائحاتِ

---

(١) هو محمد بن محمد بن بقية ، والقصيدة في وفيات الأعيان ١١٨/٥ ، باختلاف يسير في الرواية .

[1]ولكنّيْ أُصَبِّرُ عنـــــــكَ نفسِيْ مخـــافــةَ أن أُعَـــدَّ من الـجُنـــاةِ
ومـــالَـــك تربـــةٌ فـــأقــولُ تُسقى لأنَّـــكَ نُصْبُ هَطْـلِ الهـــاطـلاتِ
عَلَيْـــــكَ تحيّـــــةُ الرحمنِ تَتْرى برَحْمَـــاتٍ روائـحَ غـــاديـــات

[٤٣/أ] ولما أمر عضد الدولة بقتل الوزير محمد بن بقية وصلبه بمدينة السلام في سنة سبع وثلاث مئة كان له صديق يعرف بأبي الحسن الأنباري ، فرثاه بهذه الأبيات ، فكتبها ورمى بها في شوارع بغداد ، فتداولها الأدباء إلى أن اتصل الخبر بعضد الدولة ، فلما أنشدت بين يديه تمنى أن يكون هو المصلوب دونه ، فقال : عليّ بهذا الرجل فطُلب سنة كاملة ، واتصل الخبر بالصاحب إسماعيل بن عبّاد بالري فكتب له الأمان . فلما سمع بذكر الأمان قصد حضرته فقال له : أنت القائل هذه الأبيات ؟ قال : نعم . قال : أنشدنيها . فلما أنشده :

ولم أرَ قَبْلَ جِـذْعِـكَ قَـطُّ جِـذْعـاً تَمَكَّنَ مِنْ عِنَـــاقِ المَكْرُمَـــاتِ

قام الصاحب فعانقه وقبلّ فاه ، وأنفذه إلى حضرة عضد الدولة . فلما مثل بين يديه قال له : ماالذي حملك على مرثية عدوّي ؟ فقال : حقوق سلَفت وأياد مضت ، فجاش الحزن في قلبي فرثيت ، فقال : هل يحضُرك شيء في الشموع ؟ - والشموع تزهَر بين يديه - فأنشأ يقول : [المتقارب]

كأنَّ الشمـــوعَ وقـــــدْ أظْهَرتْ من النّـــارِ في كلّ رأسٍ سِنَـــانـــا
أصـابـعُ أعـــدائِـــكَ الخـــائفينَ تَضَرَّعُ تطلُبُ منـكَ الأمَـــانـــا

فلما أنشده هذين البيتين خلع عليه ، وحمله على فرس وأعطاه بدرَة[2] .

وكان جعفر هذا أديباً فاضلاً ، وصدراً كاملاً ، رثاه القاصّ أبو الحسن بن هندي بقصيدة غراء عِدَّتها ثلاثة وتسعون بيتاً منها : [الكامل]

يـا مَن كأنَّ الـدهرَ يعشَقُ ذكرَهُ فلســـانُـــهُ مِن وصفِـــه لا يفترُ
بـأبي ثَراكَ ومـــا تضمَنَـــهُ الثَّرى كلٌّ يمـوتُ وليسَ كلٌّ يُـــــذكَرُ

---

(١) استدركت الأبيات الثلاثة التالية في هامش الأصل .

(٢) البدرة : كيس فيه ألف أو عشرة آلاف . اللسان : بدر

٦٢ ـ جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك
أبو الفضل البرمكي

وزير الرشيد هرون ، ولاّه هرون دمشق [٤٣/ب] وقدمها سنة ثمانين ومئة .

حدث عن أبيه يحيى بسنده إلى زيد بن ثابت كاتب الوحي قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فبين السِّين فيه .

وقال جعفر بن يحيى البرمكي لهرون الرشيد : ياأمير المؤمنين ، قال لي أبي يحيى :

إذا أقبلت الدنيا عليك فأعط ، فإنها لاتفنى ، وإذا أدبرت عنك فأعط ، فإنها لاتبقى .

قال جعفر : وأنشدنا أبي :[البسيط]

لاتبخلنَّ بدنيا وهيَ مقبلةٌ فليسَ يُنْقِصُها التبذيرُ والسَّرَفُ
فإن تولَّتْ فأحرى أنْ تجودَ بها فالحمدُ منها إذا ماأدبرتْ خَلَفُ

ولما ثارت العصبية بالشام في سنة ثمانين ومئة وتفاقم أمرها اغتمّ الرشيد فعقد لجعفر بن يحيى على الشام ، وقال له : إما أن تخرج أنت أو أخرج أنا ، فقال له جعفر : بل أقبل بنفسي ، فشخَص في جلّة القواد والكُراع والسلاح ، فأتاهم فأصلح بينهم ، وقتل زواقيلهم[١] والمتلصصة منهم ، ولم يدع بها رمحاً ولا قوساً ، فعادوا إلى الأمن والطمأنينة ، وأطفأ النَّائرة[٢] .

وكان جعفر بن يحيى من عُلُوّ القدر ، ونفاذ الأمر ، وعِظَم المحلّ ، وجلالة المنزلة عند هرون بحالة انفرد بها ولم يشارك فيها ، وكان سمح الأخلاق طلقَ الوجه ، ظاهر البِشر . وأما جوده وسخاؤه وبذله وعطاؤه فكان أشهر من أن يذكر ، وكان أيضاً من ذوي الفصاحة واللَّسَن والبلاغة .

يقال : إنه وقع ليلة بحضرة الرشيد زيادةً على ألف توقيع ، ونظر في جميعها فلم

---

(١) الزواقيل : اللصوص . القاموس : زقل .

(٢) النائرة : الحقد والعداوة ، اللسان : نور .

يخرج بشيء منها عن موجب الفقه . وكان أبوه يحيى بن خالد قد ضمّه إلى أبي يوسف القاضي حتى علّمه وفقّهه . وغضب الرشيد عليه في آخر عمره فقتله ، ونكب البرامكة لأجله .

كان أبو علقمة الدمشقي - صاحب الغريب - عند جعفر بن يحيى في بعض لياليه التي يسمر فيها ، فأقبلت خُنْفَساءة إلى أبي علقمة [٤٤/أ] فقال : أليس يقال إنّ الخُنْفساء إذا أقبلت إلى الرجل أصاب خيراً ! قالوا : بلى ، قال جعفر بن يحيى : ياغلام ، أعطه ألف دينار ، قال : فنحوها عنه فعادت إليه ، فقال : ياغلام ، أعطه ألف دينار ، فأعطاه ألفي دينار .

خرج عبد الملك بن صالح مشيّعاً لجعفر بن يحيى البرمكي ، فعرض عليه حاجاته فقال له : قصارى كل مشيّع الرجوع ، وأريد أعزّ الله الأمير أن تكون لي كما قال بطحاء العذري : [الطويل]

وكوني على الواشين لداء شَغْبَةً   فإنّيْ على الواشِي ألَـدُّ شَغُوبُ

فقال جعفر : بل أكون لك كما قال جميل : [الرمل]

وإذا الوَاشِي وَشَى يَوْمَاً بِها   نَفَعَ الواشِي بِمَا جَاءَ يَضُرّ

كان أحمد بن الجُنيد الإسكافي أخصّ الناس بجعفر بن يحيى ، فكان الناس يقصدونه في حوائجهم إلى جعفر ، فكثرت رقاع الناس في خف أحمد بن الجنيد ، ولم يزل كذلك إلى أن تهيأ له الخلوة بجعفر فقال له : قد كثرت رقاع الناس معي وأشغالك كثيرة ، وأنت اليوم خالٍ ، فإن رأيت أن تنظر فيها . فقال له جعفر : على أن تقيم عندي اليوم ، فقال له أحمد : نعم ، فصرف دوابّه ، فلما تغدّوا جاءه بالرقاع ، فقال له جعفر : هذا وقت ذا ؟ ! دعنا اليوم ، فأمسك عنه أحمد ، وانصرف في ذلك اليوم ولم ينظر في الرقاع . فلما كان بعد أيام خلا به فأذكره الرقاع فقال : نعم ، على أن تقيم عندي اليوم ، فأقام عنده ففعل به مثل الفعل الأول ، حتى فعل به ثلاثاً ، فلما كان في آخر يوم أذكره فقال : دعني الساعة وناما ، فانتبه جعفر قبل أحمد فقال للخادم له : اذهب إلى خف أحمد بن الجنيد فجئني بكل رقعة فيه ، وانظر لاتعْلم أحمد ، فذهب الخادم وجاء

بالرقاع ، فوقّع جعفر فيها عن آخرها بخطه بما أحب أصحابها ووكّد ذلك ، ثم أمر الخادم أن يردّها في الخفّ فردّها ، وانتبه أحمد وأخذوا في شأنهم ولم يقل له فيها شيئاً ، وانصرف أحمد ، فركب يعلل أصحاب الرقاع بها أياماً ، ثم قال [٤٤/ب] لكاتب له : ويلك ، هذه الرقاع قد أخلقت في خفي ، وهذا - يعني جعفراً - ليس ينظر ، فخُذْها تصفَّحْها وجدِّد ماخَلَق منها ، فأخذها الكاتب فنظر فيها فوجد الرقاع موقعاً فيها بما سأل أهلها وأكثر ، فتعجب من كرمه ونبل أخلاقه ، وأنه قضى حاجته ولم يعلمه بها ، لئلا يظن أنه اعتدّ بها عليه .

حدث مهذب حاجب العباس بن محمد ، صاحب قطيعة العباس والعباسة قال :

نالت العباس إضاقة ، وكثر غرماؤه والمطالبون له ، فأخرج سَفْطاً فيه جوهر ، شراؤه ألف ألف درهم ، أعده ذخراً لبناته ، فحمله إلى جعفر بن يحيى ، فتلقّاه جعفر وسط الصحن وجلس بين يديه ، فقال له العباس : نالني ما ينال الأحرار من الإضاقة ، وهذا سفط شراؤه عليّ ألف ألف درهم ، فامر بعض تجارك أن يقبضه ويقرضني عليه خمس مئة ألف درهم ، فإذا وردت الغلة رددتها إليه ، وأخذت السفط ، قال : أفعل . وختم السَفط ودفعه إلى غلام بين يديه ، وأوعز إليه بسرار ثم قال : الحاجة توافيك العشية وتتفضل بالغداء عندي ففعل ، فقال له : ثيابي لاتصلح على الأمير ، وهذه عشرة تخوت[1] ، ومهري لين الركوب ، ينصرف الأمير عليه ، فانصرف وذلك بين يديه ، فوجد السفط في بيته ومعه ألف ألف درهم قد وصله بها جعفر .

قال مهذب : فما بات وعليه درهم واحد ، فقال لي : نبكّرُ غداً على الرجل شاكرين له ، فبكّرنا فقيل لنا : هو عند أخيه الفضل ، فجئنا إلى دار الفضل فقالوا : هما في دار أمير المؤمنين ، فصرنا إلى دار أمير المؤمنين ، فدخل مولاي فوجدهما في الصحن لم يؤذن لهما ، فقال له جعفر : حدثت أخي بقصتك فأمر أن يحمل لك خازنك ألف ألف درهم ، وما أشك أنها في دارك ، ونحن نكلم أمير المؤمنين أعزّ الله نصره الساعة في أمرك ، فدخلا إلى الخليفة فأمر له بثلاث مئة ألف دينار ، فلم يكن في بيت المال منها حاضر إلا مئتي ألف دينار

---

(١) تخوت جمع تخت : وعاء تصان به الثياب . اللسان : تخت .

فدفعت إليه ، وقيل له اختر أين نُسيب لك بهذا المال ؟ قال : إلى مصر ، فما كانت إلا أيام حتى أتت السفائح[1] من مصر .

[٤٥/أ] قال إبراهيم الموصلي :

حج الرشيد ومعه جعفر بن يحي البرمكي وكنت معهم ، فلما صرنا إلى مدينة الرسول ﷺ قال لي جعفر : انظر لي جارية ولا تتق غاية في حذاقتها بالغناء والضرب ، والكمال في الظرف والأدب ، وجنبني قولهم صفراء . قال : فأرشدت إلى جارية لرجل فدخلت عليه ، فرأيت رسوم النعمة ، وأخرجها إليّ فلم أر أجمل منها ولا أصبحَ ولا آدب . قال : ثم تغنت لي أصواتاً فأجادتها . قال : فقلت لصاحبها : قل ماشئت . قال : أقول لك قولاً لا أنقص منه درهماً . قلت : قل . قال : أربعين ألف دينار . قلت : قد أخذتها وأشترط عليك نظرةً . قال : ذلك لك . قال : فأتيت جعفر بن يحي فقلت : قد أصبت حاجتك ، على غاية الكمال والظرف والأدب والجمال ونقاء اللون وجودة الضرب والغناء ، وقد اشترطت نظرةً ، فاحمل المال ومُر بنا ، فحملنا المال على حمالين ، وجاء جعفر مستخفياً ، فدخلنا على الرجل وأخرجها . فلما رآها جعفر أعجب بها ، وعرف أن قد صدقتُه . ثم غنّته فازداد بها عجباً ، فقال لي : اقطع أمرها ، فقلت لمولاها : هذا المال قد نقدناه ووزناه ، فإن قنعت وإلا فوجّه إلى من شئت لينتقده ، قال : لا بل أقنع بما قلتم قال : فقالت الجارية : يامولاي في أي شيء أنت ! فقال : قد عرفت ماكنا فيه من النعمة وما كنت فيه من انبساط اليد ، وقد انقبضت عن ذلك لتغير الزمان علينا ، فقدرت أن تصيري إلى هذا الملك فتنبسطي في شهواتك ولذاذتك ، فقالت الجارية : والله يامولاي لو ملكت منك ماملكت مني ما بعتك بالدنيا وما فيها . وبعد ، فاذكر العهد ـ وقد كان حلف لها أن لا يأكل لها ثمناً ـ قال فتغرغرت عين المولى وقال : اشهدوا أنها حرة لوجه الله ، وأني قد تزوجتها وأمهرتها داري ، فقال جعفر : انهض بنا ، قال : فدعوت الحمالين ليحملوا المال ، فقال جعفر : لا والله لا يصحبنا منه درهم ، [٤٥/ب] ثم أقبل على مولاها وقال : هو لك مبارك لك فيه أنفقه عليك وعليها . قال : وقمنا فخرجنا .

---

(١) السفيح : الكساء الغليظ . اللسان : سفح .

قال الأصمعي :

كنت عند جعفر بن يحي ودخل عليه رجل فقال : أعِذني أيها الأمير . قال : هو ذاك ، صاحب شرطتي على الباب . فقال : أعِذني أيها الأمير . قال : ويحك ، ماأعذتك ! قال : على الفقر . قال : نعم ، ياغلام ، أعطه ألف دينار .

ولما غضب على البرامكة وجد في خزانةٍ لجعفر بن يحي في جرة ألف دينار ، في كل دينار مئة دينار ، على جانبيها مكتوب : [المتقارب]

وأصفرَ مِن ضربِ دارِ الملـــوكِ ... يلـــوحُ على وجهِـــهِ جعفرُ
يــزيــدُ على مئـــةٍ واحـــداً ... متى تعطِـــهِ مُعْسِراً يُـــوسِرُ

كان جعفر بن يحي أمر أن تضرب له دنانير ، في كل دينار ثلاث مئة مثقال ، وتصور عليها صورة وجهه ، فضربت ، وبلغ أبا العتاهية فأخذ طبقاً فوضع عليه بعض الألطاف ووجّهه إلى جعفر ، وكتب إليه رقعة في آخرها[1] :

وأصفرَ من ضَربِ دارِ الملـــوكِ ... يلـــوحُ على وجهِـــهِ جعفرُ
ثـــلاثُ مئينَ يكنْ وزنُـــهُ ... متى يلقَـــهُ مُعسِرٌ يُيْسِرُ

فأمر بقبض ماعلى الطبق ، وصيّر عليه ديناراً من تلك الدنانير وردّه إليه .

قال الأصمعي :

كان رجل له انقطاع إلى جعفر بن يحي ، فعتب على جعفر لجفوة إليه منه ، فلزم منزله زماناً لا يأتيه ، فمرَّ به يوماً على ظهر الطريق ، فوقف عليه واستبطأه في تأخّره عنه ، فعرّفه سبب غيبته وقال له : أيها الوزير ، لو أتيناك لما كان عجباً ، لعلم الناس بحاجتنا إليك ، ولو أتيتنا لكان تفضّلاً ، لعلم الناس بغناك عنا . فاعتذر جعفر ، وجعل على نفسه أن لا يغيب عنه أحد من أصحابه أو يتخلف عنه بسبب إلا أتاه . وأقام رجلاً يتعرف أخبار المتخلفين عنه ، ويُعرّفه السبب في ذلك ، وأجرى عليه الرزق لهذا الباب فقط .

[٤٦/أ] حدث جعفر بن يحي أباه يحي بن خالد ، في بعض ماكان يخبره به من خلواته مع الرشيد ، قال له بأنه أخذ أمير المؤمنين بيدي ، ثم أقبل في حُجَر يخترقها ، حتى

(١) لم نجد البيتين في ديوان أبي العتاهية وهما في تاريخ بغداد ١٥٦/٧

انتهى إلى حجرة مغلقة ففتحت لـه ، ثم رجع من كان معنـا من الخدم ، ثم صرنـا إلى حجرة مغلقة ففتحها بيده ، ودخلنا معاً وأغلقهـا من داخلهـا بيـده ، ثم صرنـا إلى رُواق ففتحـه وفي صـدره مجلس مغلق ، فقعـد على بـاب المجلس ونقر البـاب نقرات ، فسمعت حسّاً ، ثم أعـاد النَّقر فسمعت صوت عود ، ثم أعاد النَّقر الثالثة فغنت جـاريـة ، مـاظننت والله أن الله خلق مثلها في حسن الغناء وجَودة الضرب ، فقال أمير المؤمنين لها : غني صوتي فغنته : [الكامل]

ومُحببٍ شهِـدَ الـزفـافَ وقَبْلَـه ... غَنَّى الجـواري حـاسِراً ومُنَقَّبـا
ليسَ الـدلالَ وقـام ينقُر دفَّـه ... نقراً أقرّ بـه العيـونَ فـأطربَـا
إن النسـاءَ رأينَـه فعشِقنَـه ... وشكَـون شـدة مـا بِهِنَّ فكـذَّبَـا

قال : فطربت والله طربا هممت معه أن أنطح برأسي الحائط ، ثم قال لها : غني صوتي الآخر فغنت :

طـالَ تكـذيْبي وَتَصْـدِيْقي ... لَمْ أجِـدْ عَهْـداً لمخلـوقِ
إنَّ نـاسـاً في الهـوى حَـدَّثُـوا ... أحْـدَثُـوا نَقْضَ المـواثِيْـقِ

قال : فرقص الرشيد ورقصت معه ، ثم قال : امض بنا ، فإنني أخشى أن يبـدو مـاهو أكثر من هـذا ، فمضينـا . فلمـا صرنـا في الـدهليز قـال وهو قـابض على يـدي : أعرفت هـذه المرأة ؟ قلت : لا ، ياأمير المؤمنين ، قال : فإني أعلم أنك ستسأل عنها ولاتكتم ذلـك ، وأنـا أخبرك بها ، هي عُلَيّة ، والله إن لفظت به بين يدي أحد وبلغني لأقتلَنّك ، قـال : فقـال له أبوه قد والله لفظت به ، ووالله ليقتلَنّك فاصنع مأأنت صانع .

[٤٦/ب] قال أبو قابوس النصراني :

دخلت على جعفر بن يحيى البرمكي في يـوم بـارد ، فـأصـابني البرد فقـال : يـاغـلام ، اطرح عليه كساء من أكسية النصارى ، فطرح علي كساء خزّ قيمته ألف ، قـال : فـانصرفت إلى منزلي ، فأردت أن ألبسه في يوم عيد ، فلم أصب له في منزلي ثوبـاً يشـاكلـه ، فقـالت لي بنية لي : اكتب إلى الذي وهبه لك حتى يرسل إليك بما يشاكله من الثياب ، فكتبت إليه : [الطويل]

أبـا الفضـلِ لـو أبْصَرتَنـا يـومَ عِيدِنـا ... رأيْتَ مبـاهـاةً لنـا في الكنـائِسِ
فَلَـوْ كان ذاكَ المطرَفُ الخزُّ جُبـةً ... لبـاهَيْتُ أصحـابي بهـا في المجـالسِ
فـلابـدَّ لي من جُبّـةٍ من حبَـابِكُمْ ... ومن طَيْلَسـانٍ من جيـاد الطيـالسِ

ومِن ثـوبِ قـوهيٍ[1] وثـوبِ غـلالـةٍ ولا بـأس إن أتبعتَ ذاك بخـامس
إذا تمّتِ الأثـوابُ في العيـدِ خمسـةً كَفَتْـكَ فلم تَحْتَـجْ إلى لُبسِ سـادسِ
لَعَمرِكَ مـا أفرطتَ فيا سـألتُـهُ ومـا كنتَ إذْ أفرطْتَ فيـهِ بـآيسِ
وذلـكَ أن الشعرَ يـزدادُ شِـدّةً إذا مـا البلى أبلى جـديـدَ الملابسِ

فبعث إليه حين قرأ الشعر بتخوت خمسة ، من كل نوع تختاً .

قـال : فوالله مـا انقضت الأيـام حتى قتل جعفر بن يحيى ، وصلب وحبس الفضل[2] ، فرأينا أبا قابوس قائماً تحت جذعه يزمزم ، فأخذه صاحب الخبر فأدخله على الرشيـد ، فقـال له : ما كنت قائلاً تحت جذع جعفر ؟ فقال : أينجيني منك الصدق ؟ قـال : نعم . قـال : ترحمت عليه وقلت في ذلك : [الوافر]

أمين اللهِ هبْ فضـلَ بن يحيى لنفسِـكَ أيُّهـا الملـكُ الهمامُ
ومـا طَلَبِيْ إليـكَ العفـوَ عنْـهُ وقـدْ قَعَـدَ الـوُشـاةُ بـهِ وقـامُـوا
أرى سَبَبَ الرِّضـا فِيْـهِ قـويـاً على اللهِ الـزِّيـادَةُ والتَّمامُ
نـذرتُ عليَّ مِنْـهُ صيـامَ حَـوْلٍ فـإنْ وَجَبَ الرِّضَـا وَجَبَ الصِّيـامُ
وهـذا جَعْفَرٌ بـالجِسْرِ تَمْحُـو محـاسنَ وجهِـهِ ريـحٌ قَتـامُ
[٤٧/أ] أقـولُ لـهُ وقمتُ لـديْـهِ نَصّاً إلى أنْ كادَ يفضحُني القيـامُ
أمـا واللهِ لـولا خـوفُ واشٍ وعينٌ للخليفـةِ لا تنـامُ
لَطُفْنَـا حَـولَ جِـذْعِـكَ واستلمنَـا كما لِلنَّـاسِ بـالرُّكْنِ استـلامُ

فأطرق هارون ملياً ثم قال : رجلٌ أولى جميلاً فقال فيه جميلاً : ياغلام نادِ بـأمـان أبي قابوس ، وألاّ يعرض له أحد ، ثم قال لحاجبه : إيـاك أن تحجبـه عني صِرْ متى شئت إلينـا في مهمك .

وقيل : إن هذه الأبيات للرقاشي ، وإنه وقف لما صلب جعفر وقال هذه الأبيات ، وفي آخرها :

---

(١) ثوب قوهي : منسوب إلى قوهستان . وهي جبال بين هراة ونيسابور . انظر معجم البلدان ، واللسان : قوه

(٢) استدركت عبارة « وحبس الفضل » في هامش الأصل .

فمـا أبصرتُ قبلـكَ يـابن يحيى حُسَـامـاً فلّـه السيفُ الحُسَـامُ
على اللّـذاتِ والـدنيـا جميعـاً لـدولـةِ آلِ برمـكٍ السـلامُ

فقيل ذلك للرشيد ، فأحضره وقال : ماحملك على مافَعَلت ؟ قال : تحركَتْ نعمته في قلبي فلم أصبر ، قال : كم كان أعطاك ؟ قال : كان يعطيني في كل سنة ألف دينار . فأمر له بألفي دينار .

قال محمد بن عبد الرحمن الهاشمي صاحب صلاة الكوفة :

دخلت على أمي في يوم أضحى وعندها امرأة بَرْزة جَلْدة في أثواب دَنِسة رثّة ، فقالت لي : أتعرف هذه ؟ قلت : لا . قالت : هذه عُبادة أم جعفر بن يحيى ؛ فسلمت عليها ورحبت بها ، وقلت لها : يافلانة ، حدثيني ببعض أمركم ، قالت : أذكر لك جملة كافية فيها اعتبار لمن اعتبر ، وموعظة لمن فكر ، لقد هجم عليّ مثل هذا العيد وعلى رأسي أربع مئة وصيفة ، وأنا أزعم أن ابني جعفراً عاقّ بي ، وقد أتيتكم في هذا اليوم والذي يقنعني جِلْدا شاتين ، أجعل أحدهما شعاراً والآخر دثاراً .

قال ثمامة بن أشرس :

بت ليلة عند جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ، فانتبهت ببكائه فقلت : مايبكيك ، لاأبكى الله عينيك ؟ [٤٧/ب] قال : رأيت في منامي كأن شيخاً قد أتاني ، فأخذ بِعضادَتي باب البيت الذي أنا فيه فقال : [الطويل]

كأنْ لم يكنْ بينَ الحُجونِ إلى الصَّفَا أنِيْسٌ ولم يَسْمُر بمكّـةَ سَـامرُ

فقلت مجيباً له :

بلى نَحْنُ كُنّـا أهلهـا وأبـادنـا صُروفُ اللّيـالي والجـدود العـواثِرُ

قال : فلما رأيته على هذه الحال انصرفت إلى منزلي ، فلما أصبحت غدوت إلى دار السلطان فإذا بجثته عند الجسر ، وإذا خلق كثير حولها . فقلت : ماهذا ؟ فقالوا : وجّه السلطان إلى جعفر بن يحيى في الليل مَن ضَرَب عنقه ، وقد أمر بصلبه . فضيت لحاجتي ورجعت ، فإذا هو مصلوب فقلت : [الكامل]

في آل برمـكَ للـورى عِظـةٌ لَـوْ كانَ يُعْمَـلُ فيهمُ الفِكَرُ
مَنَحَتْهُمُ الـدُّنيـا خـزائنهـا واخْتَصَّهُمْ بِصَفَـائِـهِ الـدَّهْرُ

حتّى إذا بَلَغُوا السُّهَا شَرَفاً حَقّاً وَقَصَّرَ عنهُمُ الفَخْرُ
عَزَّ الزَّمَانُ بِهِمْ فَجَعفرهُمْ بعدَ الحجابِ مَحَلُّهُ الجِسْرُ !
وَتَمَزَّقُوا مِنْ بَيْنِ مُصْطَلَمٍ وَمُكَبَّلٍ قَدْ ضَمَّهُ الأَسْرُ

قال إسحق الموصلي :

قال لي الرشيد بعد قَتْل جعفر وصَلْبه : اخرج بنا لننظر إلى جعفر فلما وصل إليه جعل ينظره ويتأمله ، وأنشأ يقول : [المتقارب]

تقاضاكَ دهرُكَ ما أسْلَفَا وَكَدَّرَ عيشَكَ بعدَ الصَّفَا
فلا تَعْجَبَنَّ فإنَّ الزَّمَانَ رَهينٌ بتفريقِ ما ألَّفَا

قال : فنظرتُ إليه ثم قلت : إن كنت ياجعفر أصبحت آية ، فلقد كنتَ في الجود غاية ، قال : فنظر إليّ الرشيد كالجمل الصَّؤول[1] وهو مُغضَب وأنشأ يقول : [السريع]

مايَعْجَبُ العالِمُ مِنْ جعفرٍ ماعَايَنُوهُ فَبِنَا كانَا
[٤٨/أ] مَنْ جَعْفَرٌ أَوْ مَنْ أَبُوهُ وَمَن كانَتْ بَنُو بَرْمَكَ لَوْلانَا ؟!

ثم حوَّل وجه فرسه وانصرف .

ولما بلغ سفيانَ بن عيينة قتلُ جعفر بن يحي ومانزل بالبرامكة ، حوّل وجهه إلى الكعبة وقال : اللهم ، إنه قد كان كفاني مؤنة الدنيا ، فاكفه مؤنة الآخرة .

قال الأصمعي :

كنت أجالس الرشيد وأسامره ، فوجه إليَّ ليلة في ساعة يرتاب فيها البريء ، فتناولت أهبة الدخول عليه فَمُنعت من ذلك وأعجلت ، فدخلني من ذلك رعب شديد وخوف ، وجعلت أتذكر ذنباً فلاأجده ، وجعلَت نفسي تظن الظنون . فلما دخلت عليه سلّمت ومثُلت بين يديه قائماً وهو مُطرق ، فرفع رأسه إلي ، فلما رآني أمرني بالجلوس ، فجلست ، فقال : ياعبد الملك ، قلت : لبيك ياأمير المؤمنين ، قال : [الكامل]

---

(١) صال الجمل يصول ، وصؤل يصؤل بالهمز : هو الذي يأكل راعيه ، ويشلّ الناس ويعدو عليهم . اللسان : صول .

لَوْ أنَّ جَعْفَرَ خافَ أسبابَ الرَّدى[1] لَنجا بِمُهْجَتِهِ طِمِرٌّ[2] مُلجَمُ
وَلَكانَ مِنْ حَذرِ المَنُونِ بحيثُ لا يَرْجُو اللحاقَ بهِ الغرابُ القَشْعَمُ
لكنَّهُ لما تقارَبَ يومُهُ لم يدفَعِ الحَدَثَانَ عنه منجِّمُ

وكان بين يديه طست مغطىً بمنديل ، فأمر بكشفه فكشف ، فإذا رأسُ جعفر بن يحيى البرمكي ، ثم قال : الحق بأهلك يابن قريب ، فنهضت ولم أحر جواباً للرعب . فلما أفرخَ رَوعي فكرت في ذلك ، فوجدته أحبَّ أن يعلمني مَكره ونُكره ودهاءه ليُتحدث به عنه . قال الأصمعي : فخرجت وأنا أقول : [مجزوء الرمل]

أيُّها المغرورُ هَلْ لَكْ عِبْرَةٌ في آلِ برمَكْ[3]
عِبرةٌ لَمْ ترَها أنتَ ولاقبلُ آتٍ لَكْ

قتل جعفر بن يحيى في صفر سنة سبع وثمانين ومئة ، وهو ابن سبع وثلاثين سنة . وكانت الوزارة إليهم سبع عشرة سنة .

٦٣ ـ جَعْوَنَة بن الحارث بن خالد

ويقال : ابن جعونة [٤٨/ب] بن قرة النميري العامري

من أهل الرُّها[4] ، روى عن عمر بن عبد العزيز ، واستعمله عمر بن عبد العزيز على الدروب .

حدث عن هاشم الأوقص[5] ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال النبي ﷺ :
من اشترى ثوباً بعشرة دراهم ، منه درهم حرام ، لم يقبل الله له صلاة مادام عليه .

---

(١) في الأصل : « الرضى » . والأبيات في وفيات الأعيان ٣٣٩/١ ، باختلاف في الرواية .

(٢) الطِّمِرّ : الفرس الجواد . اللسان : طمر .

(٣) في هامش الأصل لفظة « آخرتنا » .

(٤) الرُّها : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينهما ستة فراسخ ، وأورد ياقوت فيها لغتين : الرها والرهاء .

(٥) في تاريخ ابن عساكر نسخة (س) : الأقوص .

وفي رواية :

ثم أدخل أصبعيه في أذنيه ثم قال : صُمّتا إن لم أكن سمعته من رسول الله ﷺ مرتين أو ثلاثاً .

قال جعْونة :

ولى عمر بن عبد العزيز عمرو بن قيس السكوني الصائفة فقال : اقبَل من محسنهم ، وتجاوز عن مسيئهم ، ولاتكن في أولهم فتقتل ، ولافي آخرهم فتفشل ، ولكن كن وسطاً حيث يُرى مكانك ويُسمع صوتك .

دخل جعونة بن الحارث على عمر بن عبد العزيز فقال : ياجعونة ، إني قد ومقتك فإياك أن أمقتك ، أتدري مايحب أهلك منك ؟ قال : نعم ، يحبون صلاحي . قال عمر : لا ، ولكنهم يحبون ماقام لهم سوادك ، وأكلوا في غمارك ، وتزودوا على ظهرك . فاتق الله ولاتطعمهم إلا طيبا .

ونسبه بعض ولده فقال : هو جَعْونة بن الحارث بن خالد بن سعد بن مالك بن نَضْلَة بن عبد الله بن كليب بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

وذكروا أن أباه الحارث لما هاجر إلى الجزيرة نزل وادي بني عامر ، ثم انتقل منه إلى الرُّها فاتخذها منزلاً ، وعظم قدر جعونة بها حتى اختصه عمر بن عبد العزيز . وكان ابنه منصور بن جعونة أحدَ عدد عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس ووجوه قواده ، فلما سار إلى كفر توثا[1] لمرافقة أبي مسلم خلّف أمواله وثقلته بالرُّها عند منصور ، فلما هزم عبد الله وانحلّ أمره امتنع منصور على أبي مسلم بالرُّها ، فحاصره مدّة ، فلم تكن له فيه حيلة إلا بالأمان ، فإنه أمنّه على نفسه وماله . فلما حصل في يد المنصور نقله عنها إلى مَلَطْية[2] ، وهدم سور مدينة الرُّها وسائر سيران الجزيرة [٤٩/أ] من أجل ماكان من امتناع منصور بها وذلك سنة أربعين ومئة .

---

(١) كفر توثا : قرية كبيرة من أعمال الجزيرة . معجم البلدان .

(٢) ملطية : بلدة من بلاد الروم مشهورة تتاخم الشام . معجم البلدان .

قال أبو سهل الرازي النحوي :

قال أبو جعفر المنصور يوماً : ألا تحمدون الله إذ رَفع عنكم الطاعون في ولايتنا ! فقال له جعونة : الله أعدل من أن يجمعك علينا والطاعون . فقتله .

قال الحافظ : يعني إذ كان المنصور والياً على الجزيرة قال : ولاأرى جعونة بقي إلى أيام السفاح ، ولعله ابنه منصور بن جعونة .

٦٤ ـ جُمَاهِر بن محمد بن أحمد بن أحمد بن حمزة بن سعيد بن عبيد الله بن وُهيب بن عباد بن سِماك بن ثعلبة بن امرىء القيس بن عمرو ابن مازن بن الأزد بن الغوث بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كهلان ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان الغساني

من أهل زَمْلَكا

ولد سنة ثلاث عشرة ومئتين

حدث عن هشام بن عمّار بسنده عن جرير بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

من يتزود في الدنيا ينفعه في الآخرة .

كان ثقة مأموناً . توفي في المحرم سنة ثلاث عشرة وثلاث مئة .

٦٥ ـ جمال بن بشر العامري الكلابي

قيل : ممن غزا مع مسلمة بن عبد الملك .

قال أبو محمد عبد الله بن سعد القُطْرَبُلي[1] :

اجتمع قوم فذكروا الكذب فذموه ، فقال شيخ منهم : لربما نفع الكذب ونعم الشيء

---

(١) القُطْرَبُلي : نسبة إلى قطربل : قرية بين بغداد وعكبرا ينسب إليها الخمر . أكثر الشعراء من ذكرها . معجم البلدان .

هو فاستعملوه . قال : فعجب القوم لقوله ونظروا إليه فقال : سأخبركم بذلك ؛ إني كذبت كَذْبَتين فسرقت بإحداهما واستغنيت بالأخرى ؛ كنت في الأمداد الذين وُجِّهوا إلى مسلمة بن عبد الملك بأرض الروم ، فالتقى المسلمون والعدو ذات يوم فوقفت مع الناس وراء مسلمة ، ورجل من المسلمين يقاتل العدو قتالاً شديداً ، ويبلي بلاء حسناً ، فقال مسلمة ، مَن الرجل جزاه الله خيراً عن الإسلام ؟ [٤٩/ب] فقلت من ورائه : هذا جمال بن بشر الكلابي أصلح الله الأمير ، فسميت نفسي إذ لم يحضر من يعرفني ولا يعرف الرجل ، فجعل مسلمة يقول : جزاك الله يا جمال عن الإسلام خيراً . فلما انصرف ، وكان العشيّ رأيت وجوه أصحابي يتهيؤون للمصير إليه فتهيأت ، ثم صرت إلى الباب فزبرني الحاجب ومنعني من الدخول فناديت بأعلى صوتي : أنا جمال بن بشر الكلابي أصلح الله الأمير . فقال مسلمة : أدخلوه أدخلوه ، جزاك الله خيراً ياجمال عن الإسلام ، أتدرون ماصنع هذا ! فأحسن الثناء . فلما رأى ذلك أصحابي أطنبوا في الثناء عليّ ، وشايعوه على غير معرفة منهم ، فألحقني في شرف العطاء ، فسرقت بهذه . ثم صرنا بعد ذلك إلى أمير المؤمنين ، فأوفد رجلين إلى خالد بن عبد الله القسري أنا أحدهما ، والآخر رَوْح بن زنباع الجذامي ، فلما وصلنا إلى خالد قدّم ابنَ عمِّه عليّ وفضّله في المجلس واللقاء والجائزة وانصرفنا ، وقد كنت أخالط أقواماً بالكوفة يعرفون بالتجارة ، فأبضعوا معي بضائع من مال وبُرود وغير ذلك ، فأصابتنا السماء في الطريق ، فلما نزلت المنزل حللت ما كان معي وسررت الثياب ، وأخرجت المال فخلطت بعضها ببعض فنظر إلي روح ، فدخله من ذلك حسد فقال : ماهذا ياأخا بني عامر ! قلت : ماكنت أحب أن تعلم بهذا ، فألح عليّ في المسألة فقلت : ابن عمك فضلني في الجائزة واستحياك فاستكتمني ، فتغيَّظ عليه وبسط لسانه فيه يسبّه ويتنقصه ويشكوه عند وجوه قومه ، وجعلت أحسن الثناء عليه وأظهر الشكر له ، فكتب إليه بذلك ، فكتب : إني والله مافعلت ، ولقد فضلت رَوحاً على العامري في جميع حالاته ، ولكن العامري رجع إلى شرف وكرم ورجع رَوح إلى لؤم ، وقد وجهت بألف دينار إلى العامري فأوصلوها إليه . قال : فاستغنيت بها . فنعم الشيء الكذب .

قال الحافظ : إن كان حفظ اسم روح [٥٠/أ] في هذه الحكاية فهي كذبة ثالثة من جمال الكلابي ، فإن رَوْحاً مات في آخر أيام عبد الملك ، قبل أن يلي خالد القسري العراق ، فإنه إنما وليه لهشام بن عبد الملك ، إلا أن يكون ابن روحٍ أو رجلاً من قبيلة روح . والله أعلم .

٦٦ ـ جُمَح بن القاسم بن عبد الوهاب بن القاسم
ابن عبد الوهاب بن أبان بن خلف ، أبو العباس الجمحي المؤذن
المعروف بابن أبي الحواجب

حدث عن إسماعيل بن محمد أبي قصي بسنده عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ قال :

من اتخذ كلباً إلا كلبَ ماشية أو كلبَ ضاريٍ[1] ، نقص من أجره كل يوم قيراط . القيراط مثلُ أُحُد .

وحدث عنه أيضاً بسنده إلى كعب بن عُجْرة .

أنه مرّ به سَلمان الفارسي وهو مرابط في بعض أرض فارس ، فسأله سلمان : مالك هاهنا ؟ قال : مرابط . قال : أفلا أخبرك بأمرٍ سمعته من رسول الله ﷺ يكون عوناً لك على رباطك ؟ قال كعب : بلى . قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « رباط يوم في سبيل الله خيرٌ من صيام شهرٍ وقيامه ، ومن مات مرابطاً في سبيل الله أُجير من فتنة القبر ، وأُجري عليه صالحُ عمله إلى يوم القيامة » .

ولد جمح بن القاسم في سنة ثمان وتسعين ومئتين ، وتوفي بدمشق سنة ثلاث وستين وثلاث مئة في شعبان . وكان ثقة نبيلاً .

٦٧ ـ جميل بن أحمد بن فضالة بن الصقر بن فضالة
ابن سالم بن جميل بن عمرو بن ثوابة بن الأخنس بن مالك بن النعمان
ابن امرئ القيس ، أبو حارثة اللَّخْمي

أنشد جميل بن أحمد لبعض أهل العلم : [الطويل]

ومـا لُمتَ في الإنفـاق نفسيْ لأنني ... رأيتُ بخيلَ القوم أهونَهُمْ فَقْدَا
فلا تعجَبيْ يا سَلْمَ إنْ قلَّ دِرْهَمٌ ... فما قَلَّ حتّى قَلَّ من يَطْلُبُ الحَمْدَا

---

(١) أي كلباً مُعوّداً بالصيد . النهاية : ضرا .

[٥٠/ب] وليْسَ الفتى المرزوقُ مَنْ زادَ مالُهُ ولكنَّما المرزوقُ مَنْ رُزِقَ الرُّشْـــــــدَا

٦٨ - جميل بن تمّام بن عليّ ، أبو الحسن المقدسي
الطحان

كان حافظاً للقرآن ، وسمع الحديث .

حدث بدمشق عن أبي الحسن علي بن طاهر ، بسنده عن عبد الله بن السائب قال :

شهدت العيد مع رسول الله ﷺ . فلما قضيت الصلاة قال : « قد قضينا الصلاة ، فمن شاء أن يشهد الخُطْبة فليشهد ، ومن أحب أن ينصرف فلينصرف » .

توفي جميل بن تمّام في صفر سنة ست وثلاثين وخمس مئة .

٦٩ - جَميل بن عبد الله بن مَعْمَر بن صُبَاح[١]

ابن ظَبْيَان بن حُنّ بن ربيعة بن حرام بن ضِنَّة بن عبد بن كبير[٢] بن عُذرة بن سعد أبو عمرو العذري ، الشاعر المعروف بجميل بن معمر ، صاحب بثينة

حدث عن أنس بن مالك ، ووفد على الوليد بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز ، وقد اختلف في نسبه ، ومنهم من لم يذكر صُباح في نسبه .

وحُنّ بحاء مهملة مضمومة[٣] بعدها نون .

وبثينة هي بنت حُبَا بن ثعلبة بن الهُوْذ بن عمرو بن الأحَب بن حُنّ بن ربيعة .

قال : والحُني بضم الحاء المهملة وكسر النون ، هو جميل بن عبد الله بن معمر الشاعر الحُني .

(١) في الأغاني ٩٠/٨ : « بن معمر بن الحارث بن ظبيان » .

(٢) كذا في الأصل ، وجمهرة أنساب العرب . وفي الأغاني : « كثير » .

(٣) استدركت اللفظة في هامش الأصل .

كان جميل مع الوليد بن عبد الملك في سفر والوليد على نجيب ، فرجز به ابن العذري فقال :

يـــا بكرُ هــلْ تعلمُ مَنْ عَــلاكا　　خَليفـــــــــةُ اللهِ على ذُرَاكا

فقال الوليد لجميل انزل فارجز ، وظنه يمدحه ، فنزل فقال :

أَنَــا جَمْيــلٌ في السَّنَــامِ مِنْ مَعَــدّ　　في الـذِّرْوَةِ العَلْيـاءِ والرُّكْنِ الأَشَـدّ

فقال له : اركب لا حَمَلك الله . ولم يمدح جميل أحداً قط .

قال أدهم التميمي :

لقيني كُثَيِّر عزة فقال : لقيني جميل بن معمر في هذا الموضع الذي [٥١/أ] لقيتك به فقال : من أين أقبلت ؟ فقلت : من عند أبي الحَبْيبة ـ يعني أبا بثينة ـ ثم قال لي : وإلى أين تريد ؟ فقلت : إلى الحَبيبة ـ أعني عَزّة ـ فقال لي : لابد من أن ترجع عَودك على بَدئك ، فتَسْتجدّ لي موعداً . فقلت : إن عهدي بها الساعة ، وأنا أستحيي . قال : لابد من ذلك . قال : قلت : فمتى آخر عهدك بهم ؟ قال : بالدَّوْم[1] وهم يرحَضون[2] ثيابهم . قال : فأتيت أباها فقال : ما ردّك يا بن أخي ؟ فقلت : أبيات عرضت لي أحببت أن أعرضها عليك . قال : هات . فأنشدته[3] : [الطويل]

فقلتُ لهــا يــا عَزُّ أُرْسِــلُ صــاحبي　　على نــأيِ دارٍ والمـوكَّـلُ مُرْسَــلُ[4]
بــأنْ تجعلي بيني وبينــكِ مَــوْعِـداً　　وأن تـأمُريني بـالـذي فيـكِ[5] أفعلُ
وآخِرُ عهــدي منــكِ يــومَ لقيتِني[6]　　بـأسفلِ وادي الـدَّوْمِ والثَّوبُ يُغْسَـلُ

---

(١) الـدَّوْم : وادي الدوم : وادٍ معترض من شمالي خيبر إلى قبليّها ، يفصل بين خيبر والعوارض . معجم البلدان

(٢) يرحضون من الرحض وهو : الغسل . اللسان : رحض .

(٣) الديوان ٤٥٢ .

(٤) في نسخة (د) من ابن عساكر : « والرسول موكّل » . وكذلك في ديوانه .

(٥) في نسخة (د) « تخبريني بالذي فيه » .

(٦) في نسخة (د) : « أما تذكرين العهد يوم لقيتكم » .

قال : فضربت بثينة جانب الخدر وقالت : إخسأ اخسأ . فقال أبوها ، مَهْيَم[1] يابثينة ! قالت : كلب يأتينا إذا نوّم الناس من وراء الرابية . قال : فأتيته ، فأخبرتُه أن قد وعدته إذا نوّم الناس من وراء الرابية .

ولما استعدى آل بثينة مروان بن الحكم[2] على جميل ، وطلبه ربعي بن دجاجة العبدي صاحب تيماء ، هرب إلى أقاصي بلادهم ، فأتى رجلاً من بني عذرة شريفاً وله بنات سبع كأنهن البدور جمالاً ، فقال : يابناتي تحلّين بجيّد حليكن ، والبسن جيّد ثيابكن ، ثم تعرَّضن لجميل ، فإني أنفس على مثل هذا من قومي ، فكان جميل إذا مرّ بهن ورآهن أعرض بوجهه فلا ينظر إليهن ، ففعل ذلك مراراً ، وفعله جميل ، فلما علم ماأريد بهن أنشأ يقول : [الطويل]

حَلَفْتُ لكي تعلمْنَ أنِيَ صادقٌ[3] ... ولَلصّدقُ خيرٌ في الأمور وأنجحُ
لَتكليمُ يومٍ مِنْ بثينةَواحدِ ... ورؤيتُها عندي ألذُّ وأمْلَحُ
مِنَ الدهرِ لو أخْلُو بِكُنَّ وإنما ... أُعالج قَلْبَاً طامحاً[4] حيثُ يَطمحُ

[٥١/ب] قال : فقال لهن أبوهن : ارجعن فوالله لا يفلح هذا أبداً .

قال محمد بن أحمد بن جعفر الأهوازي :

قدم جميل بن عبد الله بن معمر على عبد العزيز بن مروان بمصر ، فدخل حماماً لهم ، فإذا في الحمام شيخ من أهل مصر ، وكان جميل رجلاً جسيماً حسناً وسيماً ، فقال له الشيخ : يافتى ، كأنك لست من أهل هذه البلدة ! قال : أجل . قال : فمن أين أنت ؟ قال : من الحجاز . قال : من أي أهل الحجاز ؟ قال : رجل من بني عذرة . قال : فما اسمك ؟ قال : جميل بن عبد الله بن معمر . قال صاحب بثينة ؟ قال : نعم . قال : فما رأيت فيها يابن أخي ! فوالله لقد رأيتها ولو ذبح بعرقوبها طائر لانذبح . فقال له جميل : ياعمُّ ، إنك لم

---

(١) مهيم : كلمة يمانية معناها : ماأمرك وما هذا الذي أرى بك ونحو هذا من الكلام . اللسان : مهم ».

(٢) في ديوان ص ٤٢ مروان بن هشام الحضرمي وكان والياً من قبل عبد الملك بن مروان على تيماء ، وقيل ربعي بن دجاجة فتوعده .

(٣) في نسختي (د) و (س) : « لكيما تعلموني صادقاً » .

(٤) في نسخة (د) : « غادياً » .

ترها بعيني ، ولو نظرت إليها بعيني لأحببت أن تلقى الله وأنت زان .

قال : ومرض جميل بمصر مرضه الذي مات فيه ، فدخل عليه العباس بن سهل الساعدي وهو يجود بنفسه ، فقال له جميل : ياعباس ، ماتقول في رجل لم يقتل نفساً ، ولم يزن قطّ ، ولم يسرق ، ولم يشرب خمراً قطّ ، أترجو له ؟ فقال العباس : إي والله . قال : فقال جميل : إني لأرجو أن أكون ذلك الرجل . قال العباس : فقلت له سبحان الله ! وأنت تتبع بثينة منذ ثلاثين سنة . فقال : ياعباس ؛ إني لفي آخر يوم من أيام الدنيا ، وأول يوم من أيام الآخرة ، لانالتني شفاعة محمد ﷺ إن كنت وضعت يدي عليها قطٌّ . قال : ومات رحمه الله .

وقيل : إن هذه الحكاية جرت له بالشام ، وفيها : إن كنت وضعت يدي عليها لريبة قط . ثم مات .

وحدث هارون بن عبد الله القاضي قال :

قدم جميل بن معمر مصر على عبد العزيز بن مروان ممتدحاً له ، فأذن له وسمع مدائحه ، وأحسن جائزته ، وسأله عن حبه بثينة ، فذكر وَجْداً فوعده في أمرها موعداً ، وأمره بالمقام ، وأمر له بمنزل وما يصلحه ، فما أقام إلا يسيراً حتى مات هناك ، وذلك في سنة اثنتين وثمانين .

٧٠ ـ جميل بن يوسف بن إسماعيل ، أبو علي البادَرائِي[١] العراقي [٥٢/أ]

نزيل بانياس سمع بدمشق وقدمها سنة خمس وستين وأربع مئة .

حدث عن القاضي أبي الحسن محمد بن محمد بن حامد بن بَنْبق بسنده عن أبي أيوب

أن رجلاً قال : يارسول الله ، عظني وأوجز . قال : إذا كنت في صلاتك فصلّ صلاة مودِّع وإياك وما يعتذر منه ، واجمع اليأس مما في أيدي الناس .

توفي جميل بالأكواخ من بانياس سنة أربع وثمانين وأربع مئة .

---

(١) في الأصل « الباذرايي » . وعند ابن عساكر نسخة د ، س « المادراني » تحريف والبادرايي نسبة « بادَرَايا » ناحية بالنهروان . معجم البلدان .

٧١ ـ جَناح بن الوليد

حدث أبو مسهر عن سعيد قال :

قال رجل لجناح بن الوليد : أدام الله فرحكم . قال : ﴿ إن الله لا يحب الفرحين ﴾[1] .

قال الحافظ : كذا قال الراوي : وإنما هو جناح مولى الوليد الذي يذكر بعد هذا .

٧٢ ـ جناح ، أبو مروان

مولى الوليد بن عبد الملك وكاتبه على الرسائل ، وصاحب خاتمه .

روى عن واثلة بن الأسقع قال : قال رسول الله ﷺ :

ليس للمرأة أن تنتهك شيئاً من مالها ، إلا بإذن زوجها .

٧٣ ـ جُنَادة بن حنيفة الصّنْعاني

حدث عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال :

إذا جاء نصر الله والفتح ، قال : وجاء أهل اليمن رقيقة أفئدتهم ، لينة طباعهم ، سخية قلوبهم ، عظيمة خشيتهم ، دخلوا في دين الله أفواجا .

٧٤ ـ جُنادة بن أبي خالد

أبو الخطاب

قيل : إنه دمشقي سكن الرُّها ، كان على الطّراز[2] في أيام هشام ، وكان اسمه على الرّقْم

---

(١) سورة القصص : ٧٦/٢٠

(٢) الطراز : الموضع الذي تنسج فيه الثياب الجياد . فارسي . اللسان : طرز .

حدث عن أبي شيبة قال :

قلنا لعمرو بن عَنْبسة . حدثنا حديثاً ليس فيه وهم ولا نسيان قال : سمعت رسول الله ﷺ [٥٢/ب] يقول : والله ما كذبتُ ولا وَهِمْتُ ولا نسيت وهو يقول : من توضأ خرجت خطاياه كما يخرج من بطن أمه ، ومن رمى بسهم في سبيل الله كانت له نوراً يوم القيامة ، ومن صام يوماً في سبيل الله باعده الله من النار سبعين خريفاً .

وحدث جنادة عن مكحول عن أبي إدريس الخولاني عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال :

من مشى في ظلمة الليل إلى المساجد ، آتاه الله نوراً يوم القيامة .

٧٥ ـ جُنادة بن عمرو بن الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو
ابن الحارث بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة بن مرة
ابن نُشْبَة بن غيظ بن مرة المري

حدث عن أبيه عن جده الجُنيد بن عبد الرحمن قال :

دخلت من حوران آخذ عطائي ، فصليت الجمعة ، ثم خرجت إلى باب الدرج ، وإذا عليه شيخ يقال له أبو شيبة القاصّ ، يقصّ على الناس ، فرغّب فرغبنا ، وخوّف فبكينا . فلما انقضى حديثه قال : اختموا مجلسنا بلعن أبي تراب ، فلعنوا أبا تراب عليه السلام . فالتفت[1] عن يميني فقلت له : ومَن أبو تراب ؟ فقال : علي بن أبي طالب ، ابن عم رسول الله ﷺ ، وزوج ابنته ، وأول الناس إسلاماً ، وأبو الحسن والحسين . فقلت : ماأصاب هذا القاص ! فقمت إليه وكان ذا وفرة ، فأخذت وفرته بيدي ، وجعلت ألطم وجهه وأنطح برأسه الحائط ، وصاح واجتمع أعوان المسجد ، فوضعوا ردائي في رقبتي ، وساقوني حتى أدخلوني على هشام بن عبد الملك وأبو شيبة يقدَمني ، فصاح : ياأمير المؤمنين ، قاصّك وقاصّ آبائك وأجدادك أتي إليه اليوم أمر عظيم . فقال : مَن فعل بك هذا ؟ فالتفتُّ إلى هشام وعندهُ أشراف الناس فقال : أبو يحيى ، متى قدمت ؟ فقلت :

---

(١) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل . وأثبتنا رواية ابن عساكر نسخة « د » .

أمس ، وكنت على المصير إلى أمير المؤمنين فأدركتني الجمعة [٥٣/أ] ، فصليت ، وخرجت إلى باب الدرج ، فإذا هذا الشيخ قائم يقصّ ، فجلست إليه فقرأ فسمعنا ، ورغّب فرغبنا ، وحذّر فبكينا ، ودعا فأمّنّا ، وقال في آخر كلامه : اختموا مجلسنا بلعن أبي تراب . فسألت : من أبو تراب ؟ فقيل : علي بن أبي طالب ، أول الناس إسلاماً ، وابن عم رسول الله ﷺ ، وزوج ابنته ، وأبو الحسن والحسين ، فوالله ياأمير المؤمنين لو ذكر هذا قرابة لك بمثل هذا الذكر ولعنه هذه اللعنة لأحللتَ به الذي أحللتَ به ، فكيف لا أغضب لصهر رسول الله ﷺ وزوج ابنته !؟ قال : فقال هشام : بئس ماصنع . ثم عقد لي على السّند . ثم قال لبعض جلسائه : مثل هذا لا يجاورُني هاهنا فيفسد علينا البلد فباعدته إلى السند . فقال لنا بشر بن عبد الوهاب : وهو مُمَثَّلٌ على باب السند ، بيده اليمنى سيف وبيده اليسرى كيس[1] يعطي منه .

ومات الجنيد بالسند فقال فيه الشاعر[2] : [الخفيف]

ذهبَ الجودُ والجنيدُ جميعاً — فعلى الجودِ والجنيدِ السّلامُ

٧٦ ـ جُنَادة بن كبير[3] . وكنية كبير أبو أميّة الدّوْسي الأزْدي

لأبيه صحبة ، وأدرك وفاة سيدنا رسول الله ﷺ ، وله صحبة أيضاً . سكن الأردن ، وقدم دمشق .

روى أبو عبد الله الصُّنابِحيّ

أن جنادة بن أبي أمية أمّ قوماً . فلما قام من الصلاة التفت عن يمينه فقال :

(١) في الأصل : « سيف » . وأثبتنا رواية ابن عساكر نسخة « س » .

(٢) البيت من أبيات لأبي الجويرية عيسى بن عصبة . كما سوف يرد في ترجمة الجنيد بن عبد الرحمن .

(٣) في تقريب التهذيب ١٣٤/١ ، وأسد الغابة ٢٩٨/١ : « كثير » . وانظر الإكمال ١٦١/٧ ، وسير أعلام النبلاء ٦٣/٤ ، فقد نصّا على أنه بالباء .

أترضَون ؟ قالوا : نعم ، ثم فعل ذلك عن يساره ، ثم قال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أمَّ قوماً وهم له كارهون ، فإنَّ صلاته لاتجاوز ترقوته .

وروى أبو الخير أن جنادة بن أبي أميّة حدثه ، أنّ رجالاً من أصحاب رسول الله ﷺ قال بعضهم :

إن الهجرة قد انقطعت فاختلفوا في ذلك ، قال : فانطلقت إلى رسول الله ﷺ فقلت : يارسول الله ، إن [٥٣/ب] أناساً يقولون : إن الهجرة قد انقطعت ، فقال رسول الله ﷺ : إن الهجرة لاتنقطع ماكان الجهاد .

وروى حذيفة الأزدي عن جنادة الأزدي

أنهم ولجوا على رسول الله ﷺ وهم ثمانية رهط وهو ثامنهم يوم الجمعة ، فدعا رسول الله ﷺ بطعام ، فقال لرجل : كل . فقال : صائم ، قال لآخر : كل . قال : صائم . حتى سألهم جميعاً فقال : صمتم أمس ؟ قالوا : لا . قال : أصَيّام غداً ؟ قالوا : لا . فأمرهم أن يفطروا .

وروى جنادة بن أبي أمية عن عبادة بن الصامت عن رسول الله ﷺ قال :

من تعارّ[١] من الليل فقال : لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، سبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله . ثم قال : رب اغفر لي - أو قال : ثم دعا - استجيب له . فإن عزم فتوضأ ثم صلى تُقُبِّلت صلاته .

توفي جنادة سنة ثمانين ، وقيل : سنة سبع وستين[٢] ، وقيل : سنة خمس وسبعين ، وقيل سنة ست وثمانين[٢] . وشهد فتح مصر ، وولي البحر لمعاوية .

حدث عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال :

من ادّعى إلى غير أبيه لم[٣] يَرِحْ رائحة الجنة ، وإن ريحها لتوجد من مسيرة سبعين

---

(١) تعار : استيقظ ، ولا يكون إلا يقظة مع كلام . النهاية : عرر .

(٢-٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٣) في الأصل : « فلن يرح » وأثبتنا رواية الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير للنبهاني ١٥٢/٣ وفيه أن الحديث في سنن ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو .

عاماً . فلما رأى ذلك جنادة بن أبي أمية ، وكان معاوية أراد أن يدعيه قال جنادة : إنما أنا سهم من كنانتك ، فارم بي حيث شئت .

حدث سُفيان بن سليم عن جنادة بن أبي أمية الأزدي :

أن معاوية كتب إليه يأمره بالغارة على جزيرة البحر بمن معه ، وذلك في الشتاء بعد إغلاق البحر . فقال جنادة : اللهم ، إنّ الطاعة علي وعلى هذا البحر ، اللهم ، إنا نسألك أن تُسكّنه وتسيّرنا فيه . نزعموا أنه ماأصيب فيه أحد .

قال الليث :

في سنة ست وخمسين غزوة عابس بن سعيد ومالك بن عبد الله الخثعمي اصطاذنة[1] [٥٤/أ] . جعل عابس على أهل مصر، وجنادة بن أبي أمية على أهل الشام، ومالك بن عبد الله على الجماعة، فشتَوا بأقْريطِش[2] سنة الجوع من بعد مرجعهم من اصطاذنة، وفي سنة تسع وخمسين غزوةُ جنادة بن أبي أمية هو وعلقمة بن جنادة الحجري وعلقمة بن الأجثم رودس[3] .

قال جنادة بن أبي أمية :

أول خطيئة كانت الحسد ، أُمر إبليس أن يسجد لآدم ، فحسده فلم يسجد له .

٧٧ ـ جُنادة بن محمد بن أبي يحيى ، أبو عبد الله

ويقال أبو يحيى المرّي . ـ بالراء المهملة[4] ـ الدمشقي

حدث عن عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين ، بسنده عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال :

قلب ابن آدم شابَ في حب اثنتين ، حب المال وطول الأمل .

توفي في جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومئتين .

---

(١) اصطاذنة : ناحية بالمغرب . معجم البلدان ، وفيه : عابس بن سعد .

(٢) أقْريطِش : جزيرة في بحر المغرب ، يقابلها من برّ إفريقيا لوبيا ، وهي جزيرة كبيرة فيها مدن وقرى ينسب إليها جماعة من العلماء . غزاها جنادة بن أبي أمية بعد فتحه جزيرة أرواد في سنة ٥٤ في أيام معاوية . معجم البلدان .

(٣) في الأصل : « دورس » ورودس : جزيرة ببلاد الروم . معجم البلدان .

(٤) قوله « بالراء المهملة » مستدرك في هامش الأصل .

٧٨ ـ جندب بن زهير بن الحارث بن كثير بن جُشم بن سبيع

ابن مالك بن ذهل بن مازن بن ذبيان بن ثعلبة بن الدؤل بن سعد مناة بن غامد
وهو عمرو بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله
ابن مالك بن نصر بن الأزد ، ويقال جندب بن عبد الله بن زهير الغامدي الأزدي

يقال : إن له صحبة ، وهو من أهل الكوفة ، وكان ممن سيّره عثمان من الكوفة إلى دمشق ، وشهد مع عليّ صفين أميراً على الأزد .

قال ابن عباس :

كان جندب بن زهير إذا صلى أو صام أو تصدق فذكر بخير ارتاح له ، فزاد في ذلك لقالة الناس ، فلا يُريد به الله عزّ وجلّ . فنزل في ذلك : ﴿ فَمَنْ كانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صالِحاً ولا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أحداً ﴾[1] .

قال عبد الله بن الزبير :

خرج إلينا رجل من أصحاب عليّ يوم الجمل فقال : يامعشر شباب قريش ، اكفونا أنفسكم ، فإن لم تفعلوا فقد أنذرتكم رجلين ، فإنها تهمتان في الحرب . أما أحدهما [٥٤/ب] ، فجندب بن عبد الله الغامدي ، وسأصفه لكم : هو رجل طويل ، طويل الرمح يحتزم على درعه حتى تقلّص عن ساقيه . وأما الآخر فمالك بن الحارث ، وسأصفه لكم : هو رجل طويل الرمح ، يسحب درعه سحباً عند النزال .

فبينا أنا أقاتل أقبل جندب فعرفته بصفته ، فأردت أن أحيد عنه فقلت : والله ماحدت عن قرن قط ، فدفع إليّ وطعن برمحه في وجه حديد كان عليّ ، فزلق عنه الرمح فقال : أي عدو ، قد عرفتك ، ولولا خالتك لقتلتك . ثم نظرت إليه قد طعن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد فعدله عن فرسه كالنحلة السحوق متعطفاً ببرد حبرة[2] . ثم قاتلت ساعة ، فأقبل مالك فعرفته بصفته ، فأردت أن أحيد عنه فقلت : والله ، ماحدت

---

(١) سورة الكهف ١١٢/١٨

(٢) الحِبَرة والحَبَرة : ضرب من برود اليمن منمّر . اللسان : حبر .

عن قرن قط ، فدفع إليّ فتطاعنّا برمحينا ، كأنهما قصبتان ، ثم اضطربنا بسيفينا كأنهما مخراقان ، ثم احتملني وكان أقوى مني فضرب بي الأرض وأخذ برجلي فقال : أما والله لولا خَالتك ماشربتَ البارد أبداً .

قتل جندب مع علي بصفين ، وكان على الرجالة .

٧٩ ـ جندب بن عبد الله ويقال ابن كعب ابن عبد الله

ابن جَزء بن عامر بن مالك بن عامر بن دهمان بن ثعلبة بن ظبيان بن غامد
واسمه عمرو بن عبد الله بن كعب

له صحبة .

حدث عن سيدنا رسول الله ﷺ ، وكان ممن قدم دمشق في المسيَّرين من أهل الكوفة في خلافة عثمان .

حدث أبو عثمان النَّهْدي

أن ساحراً كان يلعب عند الوليد بن عقبة ، فكان يأخذ سيفه فيذبح نفسه ولا يضره ، فقام جندب إلى السيف فأخذه فضرب عنقه ، ثم قرأ : ﴿ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُون ﴾[1] .

وروى الحسن عن جندب أن النبي ﷺ قال :

حدّ الساحر ضربة بالسيف .

[٥٥/أ] قال ابن منده :

جندب بن كعب قاتل الساحر عداده في أهل الكوفة .

حدث علي قال :

كنا مع رسول الله ﷺ في مسير ، فنزل فساق بأصحابه الركاب ، فجعل يقول :

---

(١) سورة الأنبياء ٢١/٧

جندب وما جندب ؟ ، والأقطع الخير زيد[1] وجعل يعيد ذلك ليلته . فقال له القوم : يارسول الله ، مازال هذا قولك منذ الليلة قال : رجلان من أمتي يقال لأحدهما جندب ، يضرب ضربة يفرق بين الحق والباطل ، والآخر يقال له زيد ، يسبقه عضو من أعضائه إلى الجنة ، ثم يتبعه سائر جسده .

قال : فأما جندب فإنه أتي بساحر عند الوليد بن عقبة وهو يريهم أنه يسحر ، فضربه بالسيف فقتله ، وأما زيد فقطعت يده في بعض مشاهد المسلمين ، ثم شهدا جميعاً مع علي . فقتل زيد يوم الجمل مع عليّ .

وفي حديث آخر :

فلما ولي عثمان ، ولّى الوليد بن عقبة الكوفة ، فصلى بهم الغداة ركعتين ثم قال : اكتفيتم أو أزيدكم ؟ فقالوا : لاتزدنا . قال : ثم أجلس رجلاً يسحر ، يريهم أنه يحي ويميت ، فأتى جندب الصياقلة[2] ، فقال : ابغونا صفيحة لاترد عليّ ، فجاء بسيف تحت برنسه ، ثم ضرب به عنق الساحر فقال : أحيِ نفسك الآن . فقال الناس : خارجي فقال : لست بخارجي ، مَن عرفني فأنا الذي أُعْرَف ، ومن لم يعرفني فأنا جندب . فرفع إلى عثمان فقال : شهرت سيفاً في الإسلام ، لولا ماسمعت من رسول الله ﷺ فيك لضربتك بأجود صفيحة بالمدينة . ثم أمر به إلى جبل الدخان .

وأما زيد فقطعت يده بالقادسية ، وقتل يوم الجمل . فقال : ادفنوني في ثيابي فإني مخاصم ، أتيناهم في دارهم ، وطعنا على خليفتهم ، فيا ليتنا إذ ابتُلينا صبرنا .

وقيل : إن الوليد أمر بجندب ديناراً صاحبَ السجن ، وكان رجلاً صالحاً فسجنه ، فأعجبه نحوُ الرجل [٥٥/ب] فقال : أفتستطيع أن تهرُب ؟ قال : نعم : قال : فاخرج ، لا يسألني الله عنك أبداً .

---

(١) زيد هو زيد بن صوحان بن حجر ، قال ابن الكلبي في تسمية من شهد الجمل مع علي : وزيد بن صوحان أدرك النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ، وتعقبه أبو عمر فقال : لاأعلم له صحبة وإنما أدرك . الإصابة ٥٦٥/١

(٢) الصياقل والصياقلة جمع صيقل : شحاذ السيوف وجلاّؤها . القاموس المحيط . صقل .

حدث محمد بن مِخْنَف قال :

كان أولَ عمـال عثمان أحـدث منكراً الـوليـدُ بن عقبـة ، كان يُـدني السحرة ، ويشرب الخمر ، وكان يجالسه على شرابه أبو زَبيد الطائي ، وكان نصرانياً ، وكان صَفيّاً له ، فأنزله دار القبطي وكانت لعثمان بن عفان ، اشتراها من عقيل بن أبي طالب ، فكانت لأضيافه ، وكان يجالسه على شرابه عبد الرحمن بن خَنيس الأسدي ، فكان الناس يتـذاكرون شربهم وإسرافهم على أنفسهم ، فخرج بُكير بن حمـدان الأحمري من القصر ، فـأتى النعمان بن أوس المـزني وجرير بن عبد الله البجلي ، فأسرّ إليهما أن الوليد يشرب الساعة . فقـامـا ومعهما رجل من جلسائهما ، فمرّوا بحذيفة بن اليمان فأخبروه الخبر ، فقال : ادخلا عليـه فـانظرا إن أحببتـما ، فمضيا حتى دخلا عليه فسلّما ، ونظر إليهما الوليد فأخذ كلّ شيء كان بين يديه فأدخلـه تحت السرير ، فأقبلا حتى جلسا ، فقال لهما : ماجاء بكما ؟ قالا : مـاهـذا الـذي تحت السرير ؟ ولم يريا بين يديه شيئاً ، فأدخلا أيديهما تحت السرير ، فـإذا هو طبق عليـه قطف من عنب قد أكل عامته ، فاستحييا وقاما ، فأخذا يظهران عذره ويردان النّاس عنه ، ثم لم يرعهما من الوليد إلا وقد أخرج سريره فوضعه في صحن المسجد ، وجاء سـاحر يُـدعى بطروني ، وكان ابن الكلبي يسميه اليشتابي من أهل بابل ، فاجتمع إليه الناس فأخذ يريهم الأعاجيب ، يريهم حبـلاً في المسجـد مستطيـلاً وعليـه فيـل يمشي ، ونـاقـة تخبّ ، وفرس تركض ، والنـاس يتعجبون مما يرون . ثم يدع ذلك فيريهم حماراً يجيء ، يشتدّ ، حتى يدخل من فيـه فيخرجَ من دبره ، ثم يعـود فيـدخـل من دبره فيخرج من فيـه . ثم يريهم رجـلاً قـائمـاً ، ثم يضرب عنقه ، فيقع رأسه جانباً ، ويقع الجسد جانباً ، ثم يقول له : قم [٥٦/أ] . فيَرونه يقوم وقـد عاد حياً كما كان .

فرأى جنـدب بن كعب ذلـك فخرج إلى مَعقِـل مـولى لصقعب بن زهير بن أنس الأزدي ، وكانت عنده سيوف وكان معقل صيقلاً ، فقال : أعطني سيفاً قاطعاً . فأعطاه إيـاه ، فـأقبل فمرّ على معضد التيمي من بني تيم الله بن ثعلبة فقال له : أين تريد يـاأبـا عبـد الله ؟ قـال : أريد أن أقتل هذا الطاغوت الذي الناس عليه علوق . قـال : من تعني ؟ قـال : هـذا العلج الساحر ، الذي سحر أميرنا الفاجر العاتي ، فإني والله لقـد مثلت الرأي فيهما ، فظننت أني إن قتلت الأمير سيوقع بيننا فرقة تورث عداوة ، فأجمع رأيي على قتل السـاحر . قـال : فـاقتلـه ولا تلِ في نيتك فأنت على هدى وأنا شريكك .

فجاء حتى انتهى إلى المسجد والناس فيه مجتمعون على الساحر ، وقد التحف على السيف بمطرف كان عليه ، فدخل بين الناس فقال : أفرجوا أفرجوا ، فأفرجوا له ، فدنا من العلج فشدّ عليه فضربه بالسيف فأذرى رأسه ، ثم قال : أحيِ نفسك . فقال الوليد : عليّ به ، فأقبل به إليه عبد الرحمن بن خُنيس الأسدي وهو على شرطة ، فقال : اضرب عنقه . فقام مخنف بن سليم في رجال من الأزد فقالوا : سبحان الله ! أتقتل صاحبنا بعلج ساحر ! لا يكون هذا أبداً . فحالوا بين عبد الرحمن وبين جندب . فقال الوليد : عليّ بمضر . فقام إليه شبيب بن ربعي فقال : لِمَ تدعو مضر ! تريد أن تستعين بمضر على قوم منعوا أخاهم منك أن تقتله بعلج ساحر كافر من أهل السواد ! لا تُجيبك والله مضر إلى الباطل ، ولا إلى ما لا يحل ! قال الوليد : انطلقوا به إلى السجن حتى أكتب فيه إلى عثمان . قالوا : أما السجن فإنا لا نمنعك أن تحبسه . فلما حبس جندب أقبل ليس له عمل إلا الصلاة الليلَ كله وعامة النهار ، فنظر إليه رجل يدعى دينار ويكنى أبا سنان [٥٦/ب] ، وكان صالحاً مسلماً ، وكان على سجن الوليد فقال له : ياأبا عبد الله ما رأيت رجلاً قط خيراً منك ، فاذهب رحمك الله حيث أحببت ، فقد أذنت لك . قال : فإني أخاف عليك هذا الطاغية أن يقتلك . قال أبو سنان : ما أسعدني إن قتلني ، انطلق أنت راشداً . فخرج فانطلق إلى المدينة . وبعث الوليد إلى أبي سنان ، فأمر به فأخرج إلى السبخة فقتل ، وانطلق جندب بن كعب فلحق بالحجاز فأقام بها سنين .

ثم إنّ مِخْنَفاً وجندب بن زهير قدما على عثمان فأتيا علياً فقصّا عليه قصة جندب بن كعب ، فأقبل علي فدخل معهما على عثمان فكلمه في جندب بن كعب ، وأخبره بظلم الوليد له . فكتب عثمان إلى الوليد : أما بعد ، فإن مخنف بن سليم وجندب بن زهير شهدا عندي لجندب بن كعب بالبراءة وظلمك إياه ، فإذا قدما عليك فلا تأخذن جندباً بشيء مما كان بينك وبينه ، ولا الشاهدين لشهادتها ، فإني والله أحسبهما قد صدقا ، ووالله لئن أنت لم تعتب وتنيب ، لأعزلنّك عنهم عاجلاً والسلام .

٨٠ - جندب بن عمرو بن حُمَمَةَ بن الحارث

ابن رفاعة - ويقال رافع - بن ثعلبة بن لؤي بن عامر بن غَنْم بن دُهمان ابن مُنْهِب بن دَوس بن عُدْثان بن عبد الله بن زَهْران بن كعب بن الحارث ابن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد الدَّوسي الأزدي

له صحبة شهد يوم اليرموك أميراً على بعض الكراديس ، واستُشهد بأجنادين سنة ثلاث عشرة[1] . ويقال باليرموك .

قال أبو حذيفة إسحاق بن بشر :

وثبت جندب بن عمرو - يعني يوم اليرموك - ورفع رايته وهو يقول : يامعشر الأزد ، إنه لا يبقى ولا ينجو من القتل والعدو والإثم إلا من قاتل ، [٥٧/أ] ألا وإن المقتول الشهيدُ والخائب من تولى ثم أخذ يقول : يامعشر الأزد ، إنه لا يمنع الراية إلا الأبطال . فقاتل حتى قتل .

وفي رواية :

ونادى أبو هريرة الدوسي : يامبرور يامبرور ، فطافت به الأزد .

٨١ - جُنيد بن حكيم بن الجنيد ، أبو بكر

الأزدي البغدادي الدقاق

سمع بدمشق .

حدث عن منصور بن أبي مزاحم بسنده عن أنس قال :

كناني النبي ﷺ ببقلة كنت أجتنيها .

توفي جنيد بن حكيم سنة ثلاث وثمانين ومئتين .

---

(١) قوله : « سنة ثلاث عشرة » مستدرك في هامش الأصل .

٨٢ ـ جنيد بن خلف بن حاجب بن الوليد بن جنيد
أبو يحي السمرقندي الفقيه

قدم دمشق وحدث بها .

روى عن أبي هشام المؤمل بن هشام العسكري بسنده عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال :
هل من رجل يأخذ مما فرض الله ورسوله كلمة أو ثنتين أو ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً ، فيجعلهن في طرف ردائه فيعمل بهن ويعلمهن ؟ قال : قلت : أنا ، وبسطت ثوبي ، وجعل رسول الله ﷺ يحدث بحديث ، حتى سكت ، فضممت ثوبي إلى صدري . فإني لأرجو أن أكون لم أنس حديثاً سمعته منه بعد .

٨٣ ـ جنيد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الحارث
ابن خارجة بن سنان بن أبي حارثة بن مرة بن نُشْبَة بن غيظ بن مرة بن عوف ابن سعد بن ذبيان بن بغيض بن رَيْث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان
أبو يحي المري

من أهل دمشق . استعمله هشام بن عبد الملك على السند وخراسان فمات بها ، وكان من الأجواد .

روى عنه ابن ابنه جنادة بن عمرو بن الجنيد بن عبد الرحمن حكاية مذكورة فيما تقدم في ترجمة جنادة .

قال أبو القَلَمَّس :
كان الشعراء يغشّون الجنيد بن عبد الرحمن المري ، فقال رجل منهم يوماً والجنيد [٥٧/ب] مُغْتم : أيها الأمير ، إما أن تصلني أو تضرب لي موعداً ، قال موعدك الحشر . فمرّ الشاعر راجعاً . فلما كان بعد أيام دنا من الجنيد شاعر آخر فقال : [الطويل]

أَرِحْني بخيرٍ منكَ إنْ كَانَ آتِيَاً ... وإلاّ فَواعِدْني كميعادِ زَابِلِ

وزابل هو الشاعر الأول الذي وعدهِ الحشر فقال له الجنيد : ويحك ، وما وعدت

زابلاً ؟ قال : الحشر . فقال الجنيد لصاحب شرطه : إن فاتك زابل فهيّئ نفسك فأتبع زابلٌ على البريد ، فلحق بالطريق بهمذان ، فرُدّ إلى الجنيد بمرو ، فأعطاه الجنيد مئة ألف ، وأعطى المذكّر به الشاعر خمسين ألفاً . قال : وبين مرو وهمذان نحو ثلاث مئة فرسخ .

وكان الجنيد بن عبد الرحمن تزوج الفاضلة بنة يزيد بن المهلب ، فغضب هشام على الجنيد وولى عاصم بن عبد الله خراسان ، وكان الجنيد سُقي بطنه فقال هشام لعاصم : إن أدركتَه وبه رمق فأزهِق نفسه ، فقدم عاصم وقد مات الجنيد .

وذكروا أن جبلة بن أبي رواد دخل على الجنيد عائداً فقال : ياجبلة ، ما يقول الناس ؟ قال : قلت : يتوجعون للأمير . قال : ليس عن هذا أسألك ، ما يقولون ؟ وأشار نحو الشام . قال : قلت : يقدم على خراسان يزيد بن شجرة الرُّهاوي . قال : ذلك سيد أهل الشام . قال : ومن ؟ قلت : عصمة أو عصام . وكنيت عن عاصم . قال : إن قدم عاصم فعد وجاهد ، لا مرحباً به ولا أهلاً . قال : فمات في مرضه وذلك في المحرم سنة ست عشرة ومئة ، واستخلف عمارة بن خُرَيم ، وكانت وفاته بمرو فقال أبو الجويرية عيسى بن عَصَبَة يرثيه : [الخفيف]

ذهبَ الجودُ والجنيدُ جميعاً ... فعلى الجودِ والجنيدِ السَّلامُ
أصبحا ثاوِيَينِ في بطن مَرو ... ماتَغَنّى على الغصونِ الحمامُ
كنتُما نُهْزةَ الكرامِ فلمّا ... مُتّ ماتَ النَدى وماتَ الكرامُ

ثم أتى أبو الجويرية بعد ذلك خالد بن عبد الله وامتدحه فقال له خالد : ألست القائل :

[٥٨/أ] ذهبَ الجودُ والجنيدُ جميعاً ... .

اذهب إلى الجود حيث دفنته فاستخرجه .

وفي رواية :

مالك عندنا شيء . فخرج فقال : [البسيط]

تظلُّ لامعةُ الآفاقِ تحمِلُنا ... إلى عمارةَ والقَوْدُ[1] السَّراهيدُ[2]

(١) القود : البصير الذي ينقاد . اللسان : قود

(٢) في الأصل بالشين . خطأ . ففي اللسان : سرهد : « وربما قيل لشحم السنام : سَرْهَد » .

قصيدةً امتدح بها عمارة بن خريمْ ابن عم الجنيد ، وعمارة هو جد أبي الهيذام صاحب العصبية بالشام . قال : وقدم عاصم بن عبد الله ، فحبس عمارة بن خُرَيْم وعمّال الجنيد وعذبهم ، وقيل : إن الجنيد مات سنة خمس عشرة .

عن ضمرة بن ربيعة قال :

جاء مؤذن الجنيد بن عبد الرحمن إليه في مرضه الذي مات فيه فسلم عليه بالإمارة ، فقال : ياليتها لم تَقلْ لنا .

٨٤ ـ جَوْن بن قتادة بن الأعور بن ساعدة بن عوف بن كعب بن عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم العبشمي

قيل : إن له صحبة .

حدث جون بن قتادة قال :

كنا مع النبي ﷺ في بعض أسفاره ، فمر بعض أصحابه بسقاء معلّق فيه ماء ، فأراد أن يشرب فقال صاحب السقاء : إنه جلد مَيْتَة ، فأمسك حتى لحقها النبي ﷺ ، فذكروا ذلك له فقال : اشربوا فإن دباغ الميتة طهورها .

هكذا روي . وقيل : ليس لجون صحبة ، وإنما هو يرويه جون بن قتادة عن سلمة بن المُحَبّق . قال : وهو الصواب .

عن جون عن سلمة بن المحبق

أنّ رسول الله ﷺ دعا في غزوة تبوك بماء من عند امرأة ، فقالت ماعندي ماء إلا في قربة غير ذكي ، فقال : أليس دبغتها ؟ قالت : نعم . قال : فإن دباغها ذكاتها[1] .

وفي رواية :

فإن الأديم طهوره دباغه .

---

(١) يريد طهارتها . اللسان : ذكا .

وحدث شعبة عن قتادة عن الحسن عن جون بن قتادة ، عن سَلَمة بن المحبق ،

أنّ رجلاً من صحابة النبي ﷺ كان لا يزال يسافر ويغزو ، وأن امرأته بعثت معه جارية لها فقالت : تغسل [٥٨/ب] رأسك وتخدمك ، وتحفظ عليك . ولم تجعلها له ، وإنه طال سفره في وجهة فوقع بالجارية ، فلما قفل أخبرت الجارية مولاتها بذلك ، فغارت غيرة شديدة فغضبت ، فأتت النبي ﷺ فأخبرته بالذي صنع فقال لها النبي ﷺ : إن كان استكرهها فهي عتيقة وعليه مثلها ، وإن كان أتاها عن طيب نفس منها ورضاها فهي له ، وعليه مثل ثمنها لك . ولم يُقم فيه حدّاً .

حدث جون بن قتادة قال :

كنت مع الزبير فجاء فارس يسير ، وكانوا يسلمون على الزبير بالإمرة . فقال : السلام عليك أيها الأمير ؛ فقال : وعليك السلام . قال : هؤلاء القوم قد أتوا إلى مكان كذا وكذا ، قال : فلم أر قوماً أرثَّ سلاحاً ولا أقل عدداً ولا أرعب قلوباً من قوم أتوك ، ثم انصرف ، ثم جاء فارس فقال : السلام عليك أيها الأمير . قال : وعليك السلام . قال : جاء القوم حتى نزلوا مكان كذا وكذا ، فسمعوا بما جمع الله لهم من العدد والقوة ، فقذف الله في قلوبهم الرعب ، فولوا مدبرين . فقال الزبير بن العوام : إيهٍ عنك الآن ، فوالله لو لم يجد ابن أبي طالب إلا العِرْفج[1] لدبّ إلينا فيه . قال : ثم انصرف .

٨٥ ـ جُوَيَّة بن عائذ ، ويقال ابن عاتك

ويقال ابن أبي إياس ، ويقال ابن عبد الواحد ، النصري ، من بني نصر بن معاوية ويقال الأسدي النحوي الكوفي

وفد على معاوية قال : لما قدمت على معاوية بن أبي سفيان قال لي : ياجُوَيَّة ماالقرابة ؟ قلت : المودة . قال : فما السرور ؟ قلت : المواتاة . قال : فما الراحة ؟ قلت : الجنة . قال : صدقت .

---

(١) العرفج : نبت سُهلي ، سريع الانقياد . اللسان : عرفج .

قال الفراء في قوله تعالى : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إليّ ﴾[1] قال القراء مجمعون على أُوحي وقرأها جوية قل أحي إلي ، من وحيت ، فهمز الواو لأنها انضمت . كما قال : ﴿ وَإذا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾[2] قال : وأهل الحجاز يقولون : أوحيت . وأسد : وحيت . وقال بعض بني كلاب : إنه ليحى إلي وَحيّاً ماأعرفه .

[٥٩/أ] ٨٦ ـ جيش بن خمارويه بن أحمد بن طولون

ولي إمرة دمشق بعد قتل أبيه أبي الجيش مدة يسيرة ، ثم خرج متوجهاً إلى مصر فقتل قبل أن تطول مدته .

بويع جيش بدمشق في ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين ومئتين ، وخرج إلى مصر ، واستخلف على دمشق طغج بن جُفّ .

حدث[3] ربيعة بن أحمد بن طولون قال :

لما توفي خمارويه قبضَ عليّ وعلى مُضَر[4] وشيبان ابني أحمد بن طولون جيش بن خمارويه وحبسنا بدمشق . فلما قفل إلى مصر حبسنا في حجرة من الميدان معه ، وكانت تأتينا في كل يوم مائدة نجتمع عليها ، وكان في الحجرة رواق وبيتان وجلوسنا في الرواق ، فوافق خادم له ، فأدخلوا أخانا مضر في البيت فانفصل عنا ، فكانت المائدة تقدم إلينا وتمنع أن نلقي إليه منها شيئاً ، فقام خمسة أيام لا يطعم ولا يستغيث ، ثم وافانا ثلاثة من أصحاب جيش فقالوا : مامات أخوكم بعد ! فقلنا : مانسمع له حسّاً ، ففتحوا الباب فوجدوه حيّاً ، ورام القيام فلم يصل إليه ، فرماه الثلاثة بثلاثة أسهم في مَقاتله فطعن ، وكانت ليلة الجمعة واخرجوه وأغلقوا الباب علينا ، وأقمنا يوم الجمعة والسبت ولم يقدم إلينا طعام ، فظننا أنهم يسلكون بنا طريقه ، فلما كان يوم الأحد سمعنا صارخة في الدار ، وفتح باب الحجرة

---

(١) سورة الجن ١/٧٢

(٢) سورة المرسلات ١١/٧٧

(٣) الخبر في النجوم الزاهرة ٩٣/٣

(٤) في النجوم الزاهرة « نصر »

وأدخل إلينا جيش بن خمارويه . فقلنا : ماخبرك ؟ فقال : غلب أخي على أمري ، وتولى إمارة البلد هارون بن خمارويه ؛ فقلنا : الحمد لله الذي قبض يدك وأضرع خدك . فقال : ماكان عزمي إلا أن ألحقكما بأخيكما . وأنفذ إلى جماعتنا مائدة . فلما طعمنا بعث إلينا خادماً أن جيشاً قد كان عزم على قتلكما كما قتل أخاكما ، فاقتلاه وخذا بثأركما منه وانصرفا على أمان ، وبعث إلينا خدماً فتسرعوا إليه فقتل ، وانصرفنا إلى منازلنا وقد كفينا عدونا .

وكان جيش لما صار إلى مصر وثب بعمه أبي العشائر فقتله ، فتحرك الناس بمصر لقتله ، ووقع بمصر نهب وحريق ، ووثب[1] [٦١/ب] هارون بن خمارويه على جيش بن خمارويه فقتله ، وصار الأمر إلى هارون في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين ومئتين ، وكانت مدة جيش تسعة أشهر . وقيل ستة أشهر .

---

(١) بعد هذا الكلام أقحمت ورقتان هما : ٥٩/ب ، ٦٠/أ ب ، ٦١/أ ، وفي هامش ٥٩/ب بخط مغاير : « ينبغي لصاحبه أن ينقل هاتين الورقتين إلى محلها ، وهو ترجمة الحسن بن سفيان . آخر الكتاب » .

أسماء النساء على حرف الجيم

٨٧ ـ جويرية بنت أبي سفيان صخر بن حرب

أخت أم حبيبة ويزيد ومعاوية بني أبي سفيان

أسلمت بعد الفتح وبايعت سيدنا رسول الله ﷺ ، وشهدت اليرموك ، وسكنت دمشق ، وأمهم جميعاً هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف .

دخلت جويرية بنت أبي سفيان على أخيها معاوية تشكو إليه الأرق . فقال : ولم ذاك ياأختـه ؟ قالت : أَمْ والله إنه لمن غير ألم ، وماهو إلا تفكر فيك وفي علي بن أبي طالب ، وتفضيل الناس علياً عليك ، وأنت ابن صخر بن حرب بن أمية ، وكان أمية من قريش لَنابها الذي تقضى عنده آرابها ، وأنت ابن صخر بن حرب بن أمية ، القائل الفاعل . ابن ماء المزن الحَلاحِل[1] ، وأنت بعد ذلك كاتب رسول الله ﷺ ، وذو صهره من أمتِهِ ونجيبه من عِترته . فقال لها معاوية : فعلى عليّ تُعوّلين[2] بالشرف ! وهو ابن عبد المطلب ، المطعم في الكرب ، الفرّاج للكرب ، مع ماكان له من الفواضل والسوابق مع رسول الله ﷺ . أما إني سأريك التي حاولت وحاولت ، حتى تعلمي فضل رأيي وحلمي ، فادخلي القبة ، وأرخي عليك السُّجُف .

ثم قال لآذنه : انظر من بالباب . فإذا هو بأربعة من بني تميم ، الأحنف بن قيس ، وزيد بن جُلَبَة ، وجارية بن قدامة ، وسماك بن مَخْرمَة ، فقال : ائذن للأحنف بن قيس فدخل وقضى سلامه فقال : إيهاً ياحنيف بني قيس ! قال : مهلاً ياأمير المؤمنين ، بل

---

(١) الحَلاحل : السيد الشجاع ـ يخص الرجال ـ القاموس : حل .

(٢) عوّل عليه : أدلّ : القاموس : عول .

الأحنف بن قيس . قال : أأنت المطلع غدراً [٦٢/أ] ، الناظر في عطفيه شزراً ، تحمل قومك على مدلهمات الفتن ، وتذكرهم بقديمات الإحن ، مع قتلك أمير المؤمنين عثمان ، وخذلانك أم المؤمنين عائشة ، وورودك عليّ بالخيل يوم صفين ! فقال : والله ياأمير المؤمنين ، إنّ منه ماأعرف ، ومنه ماأنكر ، فأما قولك قتل أمير المؤمنين ، فأنتم معشر قريش نحرتم وَدَجَهُ ، وسقيتم الأرض دمه . وأما قولك خذلاني أم المؤمنين عائشة ، فإني نظرت في كتاب الله فلم أر لها عليّ حقاً إلا أن تقر في بيتها وتستتر بسترها . فلما برزت عطّلت ما كان لها عليّ من حق . وأما قولك ورودي عليك بالخيل يوم صفين ، حين أردت أن تقطع أعناقهم عطشاً وتقتلهم غَرَثاً . وايم الله لو أحد الأعجمين غلب كانوا أنكى شوكة وأشد كلَبا . قال : اخرج عني .

ثم قال : ائذنوا لزيد بن جَلَبَة . فدخل وقضى سلامه . فقال له : إيهاً يازييد بني جُلَيْبة ! قال : مهلاً ياأمير المؤمنين ، بل زيد بن جَلَبة ياأمير المؤمنين . إنا فَرَرْنا[1] قريشاً كلها ، فوجدناك آمَنها عهداً ، وأوفاها عقداً ، فإن تفِ فأهل الوفاء أنت ، وإن تغدر فإنا خلّفْنا خلفنا خيلاً جيَادا ، وأذرعة شدادا ، وأسنة حدادا ، وإن شئت لتُصْفِيَنّ روعة صدورنا بفضل رأيك وحلمك . قال : إذاً نفعل . قال : إذاً نقبل . قال : اخرج عني .

ثم قال : ائذن لجارية بن قدامة . فدخل وقضى سلامه ، فقال له : إيهاً ياجويرية بني قدامة ! قال مهلاً ياأمير المؤمنين ، بل جارية بن قدامة ياأمير المؤمنين . إنا كنا نصّار حرب يوم الفجار ، حين حزتم الغبار ، وهمّت قريش بالفرار . فقال له : مه ، لاأرضى لك ، أنت الذي قريت أهل الشام ظباة السيوف وأطراف الرماح ، قال : إيْ والله ياأمير المؤمنين إني لأنا هو [٦٢/ب] ، ولو كنت بالمكان الذي كان فيه أهل الشام لقريتك بمثل ماقريتهم به ، قال : فحاجتك ياأبا فندش ؟ قال : أما إنها إليك غير طويلة ، تقرّ الناس في بيوتهم فلا توفدهم إليك ، إنما يُوفدُ إليك الأغنياء وتذرون الفقراء .

قال : ائذن لسماك بن مخرمة . فدخل وقضى سلامه . فقال : إيهاً ياسُميك بني مخرمة ! قال : مهلاً ياأمير المؤمنين ، بل سماك بن مخرمة ، والله ياأمير المؤمنين ماأحببناك

---

(١) فرّ : فرّ الأمر وفرّ عنه بحث . (اللسان : فرر) .

منذ أبغضناك ، ولا أبغضنا علياً منذ أحببناه ، وإن السيوف التي ضربناك بها لعلى عواتقنا ، وإن القلوب التي قاتلناك بها لَبين جوانحنا ، ولئن قدَّمت إلينا شبراً من غدر ، لَنقدِّمَن إليـك باعاً من خَتْرٍ[1] ، قال : اخرج عني .

ثم قال لأخته : الذي عانيت من قبيلـهِ واحـدة ، فـاذا رأيت ! قـالت : والله يـاأمير المؤمنين لقد ضاق بي مجلسي حتى أردت أن أكلمهم لما كلموك به . قـال : إذاً والله كانوا إليـك أسرع ، وعليك أجرأ ، هم العرب لاتفِرّوها .

٨٨ ـ جَرْباء بنت عقيل بن عُلَّفَة بن الحارث

ابن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة
ابن سعد ابن ذبيان ، المرية

شاعرة ، تزوجها يحي بن الحكم بن أبي العاص زوجه إياه أبوه ، ثم طلقها فـأقبل إليهـا عقيل ومعه ابناه العملّس وحزام ، فحملها ، فقال في ذلك عقيل : [الطويل]

قضَتْ وطَراً مِنْ دَيْرِ يحي وطَالَمَـا   عَلى عَجَـلٍ نَـاطَحْنَـهُ بـالجمـاجِمِ
فـأصْبَحْنَ بـالَمـوْمَـاةِ ينقلنَ فِتيـةً   نَشـاوى مَنَ الإدْلاَج مِيـلَ العمائمِ

ثم قال : أجز ياحزام ، فأرتج عليه ، فقالت الجرباء :

[٦٣/أ] كأنّ الكرى يسقيهُمُ صرخديةً[2]   عقـــاراً تمشَّتْ في القَرَى[3] والتَـــوَائِمِ

فقال عقيل : شربتِها وربّ الكعبة ، وشدّ عليها بالسيف ، فطرح حزام نفسه عليهـا ، فضربها ، فأصاب حزاماً . وقيل : إن الذي حال بينه وبينها عملّس .

---

(١) الختر : شبيه بالغدر . (اللسان : ختر) .

(٢) صرخدية : خمرة تنسب إلى صرخد ، بلد من أعمال دمشق تنسب إليها الخمر الجيدة معجم البلدان .

(٣) البيت في طبقات فحول الشعراء ٧١٦/٢ ، والقرى : الظهر . اللسان : قرا

حرف الحاء المهملة

[٦٣/ب]

٨٩ ـ حابس بن سعد ويقال : ابن ربيعة ابن المنذر بن سعد

ابن يثربي بن عبد رُضىً بن قمران بن ثعلبة بن عمرو بن ثعلبة بن حيّان بن جَرم وهو ثعلبة بن عمرو بن الغوث بن طيئ الطائي اليماني .

يقال إن له صحبة . وكان فيمن وجّهه أبو بكر الصديق إلى الشام ، فنزل حمص ، وولاه عمر قضاء حمص ، وقدم دمشق ، وشهد مع معاوية حرب صفين ، وجعله على الرجّالة .

حدث حابس اليماني ، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

من صلى صلاة الصبح فهو في ذمة الله ، فلا تخفروا الله في عهده ، فمن قتله طلبه الله حتى يكبَّه في النار على وجهه .

حدث عبد الله بن غابر قال :

دخل حابس بن سعد المسجد من السَّحر . وقد أدرك النبي ﷺ ، فرأى الناس يصلون في صدر المسجد ، فقال المراؤون : أرعبوهم فمن أرعبهم فقد أطاع الله ورسوله ، فقام الرجل إلى رجل من خلفه فوخزه من صدر المسجد وقال : إن الملائكة تصلي من السَّحر في مقدم المسجد .

قال الحارث بن يزيد :

لما كان يوم صفين اجتمع أبو مسلم الخولاني وحابس الطائي وربيعة الجرشي ، وكانوا مع معاوية فقالوا : ليدع كل إنسان منكم بدعوة ، فقال أبو مسلم : اللهم ، اكفنا وعافنا . وقال حابس : اللهم ، اجمع بيننا وبينهم ، ثم احكم بيننا وبينهم . وقال ربيعة : اللهم اجمع بيننا

وبينهم ، ثم ابلُنـا بهم وابلُهم بنـا . فلمـا التقَوا قُتل حـابس ، وفقئت عين ربيعـة ، وعوفي أبو مسلم . فقال في ذلك شاعر أهل العراق : [الطويل]

نحنُ قَتَلْنَا حَـابِسَـاً في عِصَـابـةٍ   كِرامٍ ولمْ نَتْرُكْ بصفّينَ معصِبــــا

[٦٤/أ] قال عبد الواحد بن أبي عون :

مرّ علي بن أبي طالب عليه السلام وهو متكئ على الأشتر ، فإذا حابس اليماني مقتول ، فقال الأشتر : إنا لله وإنا إليـه راجعون ، حـابس اليماني معهم يـاأمير المؤمنين ، عليـه علامـة معاوية ، أما والله لقد عهدته مؤمناً ، فقال علي بن أبي طالب : والآن هو مؤمن قال : وكان حابس رجلاً من أهل اليمن ، من أهل العبادة والاجتهاد .

قتل حابس بصفين سنة سبع وثلاثين ، وبين الجمل وبين صفين شهران أو نحوه .

٩٠ ـ حاتمْ بن شُفَّي بن يزيد ، ويقال مَرثِد
ويقال ابن نبيه ، أبو فروة الهمذاني

كان يخضب بحمرة .

حدث أبو فروة حاتم قال :

رأيت مكحولاً يقنت في صلاة الصبح بعد الركـوع ، ويرفـع يـديـه قليـلاً من تحت الرواح ويقول : ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرضين السبع ، وملء مافيهن من شيء بعـد ، اللهم إيـاك نعبـد ، ولـك نصلي ونسجـد ، وإليـك نسعى ونحفـد ، ونرجو رحمتـك ، ونخاف عذابك الجد ، إن عذابك بالكافرين ملحق .

وحدث حاتم بن شفي بن مرثدابن أخت يزيد بن مرثد قال :

رأيت مكحولاً يعتمُّ على قلنسـوة ، ويرخي لهـا من خلفهـا شبراً ، أو أقـل من الشبر ، بعمامة بيضاء .

٩١ ـ حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج

امرئ القيس بن عدي بن أخزم بن ربيعة بن جرول بن ثُعَل بن عمرو ابن الغوث بن طيئ ، واسمه جُلْهُمَة ، أبو سفانة الطائي الجواد

شاعر جاهلي ، قدم دمشق يخطب ماوية بنت حجر بن النعمان الغسانية .

قال جميل بن زياد النخعي : قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

ياسبحان الله ، ماأزهد كثيراً من الناس في خير ! عجباً لرجل يجيئه أخوه المسلم في الحاجة ، فلا يرى نفسه للخير أهلاً ، فلو كان لا يرجو ثواباً ، ولا [٦٤/ب] يخشى عذاباً لكان ينبغي أن يسارع في مكارم الأخلاق ، فإنها تدل على سبيل النجاح . فقام إليه رجل وقال : فداك أبي وأمي ياأمير المؤمنين ، أسمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، وما هو خير منه ، لما أتي بسبايا طيئ ، وقعت جارية حمراء لَعْساء[١] ذَلفاء[٢] عَيْطاء[٣] شمّاء الأنف ، معتدلة القامة والهامة ، دَرماء الكعبين[٤] ، خَدلَّجة[٥] الساقين ، لفّاء الفخذين ، خميصة الخصرين ، ضامرة الكشحين ، مصقولة المتنين ، قال : فلما رأيتها أعجبت بها وقلت : لأطلبَن إلى رسول الله ﷺ يجعلها في قبتي فلما تكلّمتْ أُنسيت جمالها لما رأيتَ من فصاحتها ، فقالت : يامحمد ، إن رأيت أن تخلي عنا ولا تشمت بيَ أحياء العرب ، فإني ابنة سيّد قومي ، وإنّ أبي كان يحمي الذّمار ، ويفكّ العاني ، ويشبع الجائع ، ويكسو العاري ، ويقري الضيف ، ويطعم الطعام ويُفشي السلام ، ولم يردّ طالب حاجة قط ، أنا ابنة حاتم طيئ . فقال النبي ﷺ : ياجارية ، هذه صفة المؤمنين حقاً ، لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه ، خلّوا عنها ، فإن أباها كان يحبّ مكارم الأخلاق ، والله يحب مكارم الأخلاق.. فقام

---

(١) لعساء : من اللعس وهو سواد اللثة والشفة . وقيل سواد يعلو شفة المرأة البيضاء وقيل هو سواد في حمرة . اللسان : لعس .

(٢) ذلفاء : من الذلف وهو قصر الأنف وصغره . اللسان : ذلف .

(٣) عيطاء : طويلة العنق في اعتدال . اللسان : عيط .

(٤) درماء الكعبين : لاتستبين كعوبها ولا مرافقها وكل ماغطاه اللحم والشحم وخفي حجمه فقد دَرِم . اللسان : درم .

(٥) الخدلّجة : الريّاء الممتلئة الذراعين والساقين . اللسان : خدلج .

أبو بردة بن نيار فقال : يارسول الله ، والله يحب مكارم الأخلاق ؟ فقال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده لا يدخلن الجنة أحد إلا بحسن الخلق .

وعن عدي بن حاتم قال :

قلت : يارسول الله ، إن أبي كان يقري الضيف ، ويحب الضيافة وذكر أشياء من مكارم الأخلاق . قال : إن أباك أراد أمراً فأدركه . قال سماك : يقول الذكر .

ذكر أعرابيّ حاتمَ الطائي فقال : كان والله إذا قاتل غلَب ، وإذا غلبَ أنهب ، وإذا سئل وهب ، وإذا ضرب القداح سبق ، وإذا أسر أطلق .

قيل لنوار امرأة حاتم : حدثينا عن حاتم . قالت : كل أمره كان عجباً ، أصابتنا سنة خصّت كل شيء ، فاقشعرت لها الأرض ، واغبرّت لها السماء ، وضنت المراضع على [٦٥/أ] أولادها ، وراحت الإبل حَدْباء[1] حدابير[2] ماتَبِض بقطرة ، وحَلَقَ[3] المال . وإنا لفي ليلة صِنبْرةٍ[4] ، بعيدة مابين الطرفين ، إذ تضاغى الأصبية من الجوع عبد الله وعدي وسفانة ، فوالله إن وجدنا شيئاً نعلّلهم به . فقام إلى أحد الصبيين فحمله ، وقمت إلى الصبيّة فعلّلتها ، فوالله إن سكتا إلا بعد هدأة من الليل . ثم عدنا إلى الصبي الآخر فعللناه حتى سكت وما كاد . ثم افترشنا قطيفة لنا شامية ذات خمل ، فأضجعنا الصبيان عليها ، ونمت أنا وهو [في] حجرة ، والصبيان بيننا . ثم أقبل عليّ يعللني لأنام ، وعرفت ما يريد فتناومت فقال : مالكِ ، أنمت ! فسكتّ . فقال : ماأراها إلا قد نامت ، وما بي نوم . فلما أدلهمّ الليل ، وتهوّرت النجوم ، وهدأت الأصوات ، وسكت الرحل ، إذا جانب البيت قد رفع فقال : من هذا ؟ فولّى ، حتى إذا قلت : قد أسحرنا أو كدنا عاد ، فقال : من هذا ؟ فقالت : جارتك فلانة ياأبا عدي ، ماوجدت على أحد معوّلاً غيرك ، أتيتك من عند أصبية يتعاوون عواء الذئب من الجوع ، قال : أعجليهم عليّ . قالت النوار : فوثبت فقلت : ماذا صنعت ! فوالله لقد تضاغى أصبيتك فما وجدت ماتعللهم به ، فكيف بهذه وبولدها !

---

(١) الحدباء : الناقة التي بدت حراقفها وعظم ظهرها . اللسان : حدب .

(٢) الحدابير : جمع حدبار وحدبير ـ بالكسر فيهما ـ وهي الناقة الضامرة . اللسان : حدبر .

(٣) حلق هنا بمعنى هلك . وفي الأساس : احتلقت السنة المال ، وحلقتهم .

(٤) صنبرة : شديدة البرد . اللسان : صنبر .

فقال : اسكتي فوالله لأشبعنّك وإياهم إن شاء الله . قال : فأقبلت تحمل اثنين ، ويمشي جنبيها أربعة ، كأنها نعامة حولها رئالها ، فقام إلى فرسه فوجأ بحربته في لبته ، ثم قدح زنده وأورى ناره ، ثم جاء بمدية فكشط عن جلده ، ثم دفع المدية إلى المرأة ، ثم قال : دونك ، ثم قال : ابغي صبيانك فبغيتهم ، ثم قال نسوة : أتأكلون شيئاً دون أهل الصّرم[1] ! فجعل يطوف فيهم حتى هبوا ، فأقبلوا عليه ، والتفع ببتّه[2] ، ثم اضطجع ناحية ينظر إلينا ، لا والله ماذاق مزعة وإنه لأحوجهم إليه ، فأصبحنا وماعلى الأرض منه إلا عظم أو حافر ، وأنشأ حاتم يقول :

مَهْلاً نَوَارُ أقِلِّي اللومَ والعَذَلاَ ... ولا تَقُولي لشيءٍ فَاتَ مافَعَلا[3]

[٦٥/ب] قالت امرأة حاتم لحاتم :

يا أبا سفانة ، إني لأشتهي أن آكل أنا وأنت طعاماً وحدنا ليس عليه أحد ، قال : أو اشتهيت ذلك ؟ قالت : نعم . قال : فوجّهي وبرّزي خيمتك حيث اشتهيت ، فحولت الخيمة من الجماعة على فرسخ ، وأمرت بالطعام فهيئ وهي مرخاة ستورها عليها وعليه . فلما قارب نضج الطعام كشف عن رأسه وقال : [الطويل]

فلا تطبخي قِدْري وسِتْرُكِ دونَها ... عليَّ إذنْ ما تطبخيْنَ حَرَامُ
ولكنْ بَهاذَاكِ اليفاعِ فأوقِدِي ... بِجَزْلٍ إذا أوقدْتِ لا بِضَرامِ

وكشف الستور ، وقدم الطعام ، ودعا الناس ، فأكل وأكلوا ، فقالت : ما أتممت لي بما قلت . فأجابها بأني لا تطاوعني نفسي ، ونفسي أكرم عليّ من أن تثني عليّ هذا ، وقد سبق لي السخاء وقال : [الطويل]

أمارسُ نفسِي البُخلَ حتّى أُعِزَّها ... وأَتْرُكُ نفسَ الجُودِ لا أستثيرُها
ولا تشتكيني جارِتي غيرَ أنّها ... إذا غابَ عنها بعلُها لا أزورُها
سَيَبْلُغُها خَيري وَيَرجِعُ بَعْلُها ... إليْهَا ولم تقصر عَليَّ ستورُها

---

(١) فوق اللفظ في الأصل ضبة . وفي الهامش تفسيرها : « الصرمة : الاناث العشرة أو نحوها ينزلون في جانب .

(٢) البتّ : كساء غليظ مهلهل . وقيل من وبر وصوف . اللسان : بتت .

(٣) البيت من ثلاثة في العقد الفريد ٢٨٩/١ .

قال الوضاح بن معبد الطائي :

وفد حاتم الطائي على النعمان بن المنذر فأكرمه وأدناه ، ثم زوده عند انصرافه حملين ذهباً وورقاً غير ما أعطاه من طرائف بلده ، فرحل . فلما أشرف على أهله تلقّته أعاريب طيئ ، فقالت : جاء حاتم ، أتيت من عند الملك بالغنى ، وأتينا من عند أهالينا بالفقر . فقال حاتم : هلم فخذوا ما بين يدي فتوزعوه ، فوثب القوم إلى ما بين يديه من حباء النعمان فاقتسموه ، فخرجت إلى حاتم طريفة جاريته فقالت له : اتق الله ، وأبق على نفسك ، فما يدع هؤلاء ديناراً ولا درهماً ، ولا شاة ولا بعيراً . فأنشأ حاتم يقول : [البسيط]

قالتْ طريفَةُ ما تبقى دراهِمُنا ... وما بنا سَرَفٌ فيها ولا خَرَقُ

إن يفْنَ ما عِنْدَنا فالله يَرزُقنا ... مِمَّن سِوانَا ولسْنَا نَحْنُ نَرْتَزِقُ

[٦٦/أ] ما يألَفُ الدِّرْهَمُ الكاريُّ خِرْقَتَنا ... إلا يَمُرُّ عَلَيْنَا ثُمَّ يَنْطَلِقُ

إنّا إذَا اجْتَمَعَتْ يَوْماً دَرَاهِمُنَا ... ظَلّتْ إلى سُبُلِ المعروفِ تَسْتَبِقُ

قال أبو بكر بن عباس : قال رجل لحاتم :

هل في العرب أجود منك ؟ قال : كل العرب أجود مني . ثم قال : نزلت على غلام من العرب يتيم ذات ليلة ، وكانت له مئة من الغنم ، فذبح لي منها شاة وأتاني بها ، فلما قرّب إلي دماغها قلت : ما أطيبَ هذا الدماغ ! قال : فذهب فلم يزل يأتيني منه حتى قلت قد اكتفيت ، قال : فلما أصبحت فإذا هو قد ذبح المئة شاة ، وبقي لا شيء له . قال الرجل : فقلت : ما صنعت به ؟ قال : ومتى أبلغ شكره ، ولو صنعت به كل شيء ! قال : على كل حال ؟ قال : أعطيته مئة ناقة من خيار إبلي .

قال أبو عبد الله بن الأعرابي :

كان حاتم الطائي أسيراً في عَنَزَة ، فقالت له امرأة يوماً : قم فافصد لنا هذه الناقة - وكان الفصد عندهم أن يقطع عرق من عروق الناقة ، ثم يجمع الدم فيشوى - فقام حاتم إلى الناقة فنحرها ، فلطمته المرأة فقال حاتم : لو غير ذات سوار لطمتني . فذهب قوله : لو غير ذات سوار لطمتني مثلاً ، وقال له النسوة : إنما قلنا لك تفصدها . فقال : هكذا فصدي أنَهْ - يريد : أنا وهي لغة طيئ - .

وفي أنا أربع لغات : « أنَ قائم » بإسقاط الألف في الوصل . « وأنـا قـائم » بـإثبـاتهـا . « وأنَهْ » بإدخال هاء السكت . « وأنْ قائم » بإسكان النون . يُراد بها أنا قائم .

وقوله لو غير ذات سوار لطمتني صارت مثلاً ، يقولها القائل عند عدو الرقيق الحسب[1] على من هو فوقه ، وحين يهتضم الرفيعَ ذا القدر من هو دونه .

ويروى أن حاتماً قال في هذا الخبر : هكذا فزدي أنَهْ .

وإشمام الصاد الساكنة الزاي إذا وليتها الدال لغة للعرب معروفة جيدة ، قد قرأ بها القرآن عددٌ من القراء ، كقوله ﴿ يَصْدِفُون ﴾[2] ، و ﴿ يَصْدُرُ النّاسُ ﴾[3] و ﴿ يُصْدِرَ الرِّعَاء ﴾[4] .

وكانت أم حاتم أيضاً من أسخى الناس [٦٦/ب] . قالوا : كانت عتبة بنة عفيف بن عمرو بن امرئ القيس أم حاتم الطائي لا تمسك شيئاً ، سخاءً وجوداً ، وكان إخوتها يمنعونها فتأبى ، وكانت موسرة ، فحبسوها في بيت سنة يطعمونها قوتها ، لعلها تكفّ عما تصنع . ثم أخرجوها بعد سنة ، وقد ظنوا أنها قد تركت ذلك الخُلُق ، فدفعوا إليها صِرمة من مالها وقالوا : استمتعي بها ، فأتتها امرأة من هوازن كانت تغشاها ، فسألتها ، فقالت : دونك هذه الصِرمة ، فقد مسّني من الجوع ما آليت ألا أمنع سائلاً شيئاً . ثم قالت [الطويل]

لَعَمْري لَقَدْماً عضَّني الجوعُ عَضَّةً ... فسآليتُ ألاّ أمْنَعَ الدَّهْرَ جائِعَا
فَقُولا لِهَذا اللائِمي اليَوْمَ أَعْفِنِي ... فإنْ أنتَ لمْ تَفْعَل فعَضَّ الأصَابِعَا
فماذا عَسَيْتُم أنْ تَقُولُوا لأُخْتِكَم ... سوى عَذْلِكُم أو منعِ مَن كانَ مانِعا
ومَهْمَا تَرَوْنَ اليومَ إلا طبيعةً ... فكَيفَ بتَركِي يا بنَ أمِّ الطَّبائِعَا

---

(١) كذا في الأصل . وفي كتاب الأمثال لابن سلام ٢٦٨ ، ومجمع الأمثال ١٩٣/٢ ، وفي المستقصى ٢٩٧/٢ : « لو ذات سوار » قال الزمخشري : « ويروى : ذات قلب » .

(٢) سورة الأنعام ٤٦/٦ ، ١٥٧ ، وقرأ حمزة والكسائي ؛ بالإشمام ، وقرأ الباقون بصاد خالصة . وهي التي اختارها مكي قال : « لأن الجماعة عليه ولأنه الأصل » . انظر كتاب الكشف عن وجوه القراءات ٣٩٢/١ ، ٣٩٤ .

(٣) سورة الزلزال ٦/٩٩ .

(٤) سورة القصص ٢٣/٢٨ .

قال أبو عبيدة :

لما بلغ حاتم طيئ قول المتلمس :

قليلُ المالِ يُصلِحُه فيبقى ولا يَبْقَى الكثيرُ مَعَ الفَسادِ
وحفظُ المالِ خيرٌ من فَنَاهُ وعَسفٍ في البلادِ بغير زاد

قال : ماله ـ قطع الله لسانه ـ حمل الناس على البخل ! فهلاً قال : [البسيط]

فَلا الجودُ يُفني المالَ قَبْلَ فَنائِهِ ولا البُخْلُ في مالِ الشَّحِيحِ يَزِيدُ
فَلاَ تَلْتَمِسْ مَالاً بِعَيْشٍ مُقَتَّرٍ لِكُلِّ غدٍ رزقٌ يعودُ جديدُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ المالَ غادٍ ورائحٌ وأنَّ الذي يُعطيكَ غيرُ بعيدِ[1]

قال أبو الفرج المعافى بن زكريا :

لقد أحسن حاتم في قوله :

.... وإنّ الذيْ يُعطيكَ غيرُ بعيدِ

ولو كان مسلماً ، لرُجي له بما أتى من هذا ما يغتبط به في معاده ، وقد أتى كتاب الله تعالى في هذا بما يعجز المخلوقون عن دركه ، قال الله تعالى : ﴿ وَٱسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِه ﴾[2] وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِيْ عَنِّيْ فَإِنِّيْ قَرِيْبٌ أُجِيْبُ دَعْوَةَ الدّاعي إذَا دَعَان ﴾[3]

[٦٧/أ] قال عدي بن حاتم :

شهدت أبي يكيد[4] بنفسه ، فقال لي : أي بني ، إني أعهد من نفسي ثلاث خلال : والله ما خاتلت جارة لي لريبة قطّ ، ولا اؤتُمنت على أمانة إلا أدّيتها ، ولا أُتي أحد قط من قِبَلي بسوء .

قال محرز بن أبي هريرة :

مرّ نفر من عبد القيس بقبر حاتم طيئ ، فنزلوا قريباً منه ، فقام إليه بعضهم فجعل

---

(١) في البيت إقواء . وقد أشير إلى هذا في هامش الأصل بحرف « ط » .

(٢) سورة النساء ٤/٣٢ .

(٣) سورة البقرة ٢/١٨٦ .

(٤) كاد بنفسه : جاد . القاموس : كيد .

يركُض قبره برجله ويقول : يا أبا الجعواء ، أقرِنا . فقال له بعض أصحابه : ما تخاطب من رمّة قد بليت ! وأجنّهم الليل فنوّموا ، فقام صاحب القول فزعاً . فقال : يا قوم ، عليكم مطيكم ، فإن حاتماً أتاني في النوم وأنشدني شعراً وقد حفظته يقول[1] : [المتقارب]

أبـــا خيبريّ وأنتَ امرؤٌ ... ظلـومُ العَشِيرةِ شَتّـامُهـا

أتيتَ بصحبِـكَ تبغي القِرى ... لَـدَى حُفْرَةٍ صَخَبٍ هـامُهـا

تُبَغّي لِيَ الـذّنْبَ عِنـدَ المبيتِ ... وَحَـوْلَـكَ طَيٌّ وَأَنْعَـامُهـا

فـإنّـا سنُشبِـعُ أضْيَـافَنَـا ... وَتَـأتِي المطيُّ فنعتَـامُهـا[2]

قال : وإذا ناقة صاحب القول تَكُوس[3] فنحروها ، وباتوا يشتوون ويأكلون ، فقالوا : والله لقد أضافنا حاتم حياً وميتاً . وأصبح القوم وأردفوا صاحبهم وساروا ، فإذا رجل ينوّه[4] بهم ، راكباً على جمل يقود آخر فقال : أيكم أبو الخيبري ؟ قال : أنا . قال : إن حاتماً أتاني في النوم فأخبرني أنه قرى أصحابك ناقتك ، وأمرني أن أحملك ، وهذا بعير فخذه فدفعه إليه .

ويحقق هذا الحديث عند العرب ، قول ابن دارة الغطفاني ، وأتى عدي بن حاتم ليمدحه فقال له : أخبرك بمالي ، فإن رضيت فقل . فقال : وما مالك ؟ قال : مئتا صائية[5] وعبد وأمة وفرس وسلاح ، فذلك كله لك إلا الفرس والسلاح ، فإنهما في سبيل الله عز وجل . قال : قد رضيت . قال : فقل ، فقال ابن دارة :

أبُـوكَ أبـو سفّـانَـةَ الخيرِ لم يَـزَلْ ... لَـدُنْ شَبَّ حتى مـاتَ في الخيرِ راغِبـا

[٦٧/ب] بـهِ تُضرَبُ الأمثـالُ في الجـودِ ميّتـاً ... وَكانَ لَـهُ إذْ كانَ حَيّـاً مُصَـاحِبـا

قَرى قبْرُهُ الأضيـافَ إذْ نـزلُـوا بِـهِ ... وَلَم يَقْرِ قَبْرٌ قَبْلَـهُ الـدّهْرَ رَاكِبـا

---

(١) الأبيات في قصص العرب ٣٨٠/٤ ، باختلاف في الرواية .

(٢) عتمت الإبل وأعتمت واستعتمت إذا حُلبت عشاءً . اللسان : عتم .

(٣) كاس البعير : مشى على ثلاث قوائم وهو معرقب . اللسان : كوس .

(٤) نوّهه ونوّه به : دعاه ورفعه . القاموس : ناه .

(٥) الصائي : كل مال من الحيوان مثل الرقيق والدواب . اللسان : صأى .

٩٢ ـ حاتم بن يونس ، أبو محمد المعروف بالمخضوب الجرجاني

حدث عن هشام بن عمار ، بسنده عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :

تطلق الأمة بطلقتين ، وتعتدّ حيضتين .

٩٣ ـ حاجب بن مالك بن أركين ، أبو العباس الزكيّ الفرغاني

سكن دمشق وحدث .

روى عن عبد الرحمن بن بشر ، بسنده عن جابر قال :

طفنا مع النبي ﷺ طوافاً واحداً ، وسعينا سعياً واحداً لحجّنا وعُمرتنا .

توفي بدمشق سنة ست وثلاث مئة .

٩٤ ـ حارثة بن بدر بن حصين بن قَطْن بن مالك ابن غُدانة بن يربوع ، أبو العبيس الغُداني التميمي البصري ، واسم غُدانة أشرس

وغدانة لقبٌ واشتقاقه من التغدن ، وهو التثني والاسترخاء ، ويربوع هو أبو حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مُرّ بن أد بن طابخة .

وفد حارثة على الوليد بن عبد الملك .

قال الشعبي :

كان حارثة بن بدر التميمي أفسد في الأرض وحارب ، فأتى سعد بن قيس ، فانطلق سعد[1] إلى علي فقال : ياأمير المؤمنين ، ماجزاء من حارب وسعى في الأرض فساداً ؟ قال :

---

(١) في الأصل : « سعيد »

﴿ أنْ يُقَتَّلُوا أو يُصَلَّبُوا أو تُقَطَّعَ أيْدِيهِمْ وأرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أو يُنْفَوا مِنَ الأرْض[1] ﴾ .
قال : فإن تاب قبل أن تقدر عليه ؟ قال : تقبل توبته . قال : فإنه حارثة بن بدر ، فأتاه به فأمّنه ، وكتب له كتاباً .

دخل حارثة بن بدر الغداني على زياد وبوجهه أثر ، وكان حارثة صاحب شراب ، فقال له زياد : ماهذا الأثر بوجهك ؟ فقال : أصلح الله الأمير ، ركبت فرساً أشقر فحملني حتى صدم بي الحائط . فقال زياد : أما إنكِ لو ركبت الأشهب لم يصبك مكروه .

أراد حارثة بالأشقر أنه شرب الخمر صِرفاً ، [2]وأراد زياد بالأشهب الممزوج[2] .

[٦٨/أ] ٩٥ ـ حارثة بن قَطْن بن زابِر[3] بن حصن بن كعب

ابن عُليم الكلبي ثم العليمي

من أهل دومة الجندل . وفد على النبي ﷺ وحملُ بن سعدانة بن حارثة بن معقل بن كعب بن عليم فأسلما ، وعقد لحمل بن سعدانة لواء ، فشهد بذلك اللواء صفين مع معاوية ، وكتب لحارثة بن قطن كتاباً فيه[4] : هذا كتاب من محمد رسول الله ﷺ لأهل دُوْمةِ الجندل وما يليها من طوائف كَلْب مع حارثة بن قَطن ، لنا الضاحية[5] من البَعْل ولكم الضامنة من

(١) سورة المائدة ٣٣/٥

(٢ ـ ٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٣) كذا في الأصل ، وهو موافق لما في الإكمال ١٦١/٤ ، نصاً ، وفي الجمهرة ٤٥٧ : زائد . وهناك إشارة في الحاشية (٤) إلى وجود رواية أخرى هي « زائر »

(٤) ورد هذا الكتاب باختلاف في الرواية في مغازي الواقدي ١٠٣٠/٣ ، ومعجم البلدان : دومة الجندل ـ لأكيدر بن عبد الملك .

(٥) الضاحية : الظاهرة البارزة من النخيل الخارجة من العمارة التي لاحائل دونها . والبعل : النخل الراسخ عروق في الأرض . والضامنة : ماتضمنها الحدائق والأمصار وأحيط عليها . اللسان : ضحا .

النخـل ، على الجـاريـة العُشر ، وعلى الغـائرة نصف العشر ، لاتجمـع[1] سـارحتكم ، ولاتعـد فاردتكم . تقيمون الصلاة لوقتهـا ، وتؤتون الزكاة بحقهـا ، لايحظر عليكم النّبـات ، ولا يؤخـذ منكم عشر البتّـات[2] ، لكم بـذلـك العهـد والميثـاق ، ولنـا عليكم النصـح والـوفـاء وذمـة الله ورسوله . شهد الله ومن حضر من المسلمين .

الضامنة : التي لايترطب بُسرها ، والجارية : الماء الجاري ، والغائرة : ماء لا يجري .

٩٦ ـ الحارث بن بَدَل ، وقيل : ابن سُلَيْم بن بَدَل النّصري

من أهل دمشق . قيل : إنه أدرك النبي ﷺ .

حدث الحارث بن بدل قال :

شهدت رسول الله ﷺ يوم حنين ، فانهزم أصحابه أجمعون إلا العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن الحارث ، فرمى رسول الله ﷺ وجوهنـا بقبضـة من الأرض فـانهزمنـا ، فـما خُيِّل إليّ أن شجراً ولاحجراً إلا وهو في آثارنا .

وفي رواية عن الحارث بن بدل عن رجل من قومه شهد ذاك يوم حنين . قال الثقفي :

فأعجزت على فرسي حتى دخلت الطائف .

---

(١) في المغـازي ، ومعجم البلـدان ، واللسـان : « لاتَعـدَل سـارحتكم ، ولاتعـدّ فـاردتكم » قـال يـاقوت : « أي لايصدّقها المصدّق إلا في مراعيها ومواضعها ولايحشرها ، وقوله : « لاتعد فاردتكم أي لاتضم الفاردة إلى غيرها ثم يصـدق الجميع ، فيجمع بين متفرق الصدقة » . وقـال ابن منظور في اللسـان : عـدل ، فرد ؛ « أي لاتصرف مـاشيتكم وتُمال عن المرعى ولاتمنع » . وقال : « لاتعد فاردتكم أي الزائدة على الفريضة أي لاتضم إلى غيرها فتعـد معهـا وتحسب » . وقـال الواقدي : « ولاتعد فاردتكم : يقول : لايُعد مالايبلغ أربعين شاة » .

(٢) في الأصل : « النبات » تحريف . والبتات هو المتع الذي ليس عليه زكاة مما لايكون للتجـارة . النهـايـة : « بت » .

٩٧ ـ الحارث بن الحارث أبو المخارق
الغامدي

له صحبة ، سكن الشام ، وشهد وقعة راهط .

حدث الحارث بن الحارث [٦٨/ب] الغامدي قال : قلت لأبي ونحن بمنى : ماهذه الجماعة ؟ قال : هؤلاء قوم اجتمعوا على صابئ . قال : فتشرّفنا ، فإذا برسول الله ﷺ يدعو الناس إلى توحيد الله والإيمان به ، وهم يردون عليه قوله ويؤذونه حتى ارتفع النهار ، وانصدع عنه الناس ، وأقبلت امرأة قد بدا نحرها تبكي ، تحمل قدحاً فيه ماء ومنديلاً ، فتناوله منها وشرب وتوضأ ، ثم رفع رأسه إليها فقال : يابنيه خمّري عليك نحرك ، ولا تخافي على أبيك غلَبة ولاذلاً . فقلنا : من هذه ؟ قالوا : هذه زينب ابنته .

حدث أبو أمامة والحارث بن الحارث وعُمير بن الأسود في نفر من الفقهاء :

أن رسول الله ﷺ نادى في قريش فجمعهم ، ثم قام فيهم فقال : ألا إن كل نبي بُعثَ إلى قومه ، وإني بعثت إليكم ، ثم جعل يستقرئهم رجلاً رجلاً ، ينسبه إلى آبائه ، ثم يقول : يافلان عليك بنفسك فإني لن أغنيَ عنك من الله شيئاً . حتى خلص إلى فاطمة عليها السلام ، ثم قال لها مثل ماقال لهم ، ثم قال : يامعشر قريش ، لاألقيَنّ أناساً يأتوني يجرّون الجنة ، وتأتوني تجرون الدنيا . اللهم ، لاأجعل لقريش أن يفسدوا ماأصلحت أمتي . ثم قال : ألا إن خيار أمتكم خيار الناس ، وشرار قريش شرار الناس ، وخيار الناس تبع لخيارهم ، وشرار الناس تبع[1] لشرارهم .

وعن الحارث بن الحارث وكثير بن مرة وعمرو بن الأسود وأبي أمامة عن النبي ﷺ :

خيار أئمة قريش خيار أئمة الناس .

٩٨ ـ الحارث بن حرمل بن تغلب بن ربيعة
ابن نمر الحضرمي ، ويقال : الرهاوي

حدث عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال :

ياأهل العراق ، لاتسبوا أهل الشام ، فإن فيهم الأبدال .

---

(١) في الأصل : « تبعاً » وفوقها ضبة . وقد أشير إلى هذا الخطأ بحرف « ط » في الهامش .

قال رجاء بن حيوة :

اذكر لي رجلين من أهل بيسان ، فإنه بلغني أنه اختص بيسان [٦٩/أ] برجلين من الأبدال ، لا يقبض الله رجلاً منهم إلا بعث الله مكانه رجلاً ، ولا تذكر لي متماوتاً ولا طعاناً على الأئمة ، فإنه لا يكون منهم الأبدال .

وعن رجاء بن أبي سلمة قال :

قال الحارث بن حرمل لرجاء : حدثني عن رجالات بيسان ، فإنا كنا نتحدث أنه لا يزال بها رجل أو اثنان من الأبدال ، ولا تحدثني عن متماوت ولا طعان .

٩٩ ـ الحارث بن الحكم بن أبي العاص بن أمية
ابن عبد شمس الأموي

أخو مروان

قال يعمر بن عبد الله :

كنت عند أبي هريرة فجاءه الحارث بن الحكم فجلس على وسادة أبي هريرة ، فظن أبو هريرة أنه جاء لحاجة ، فجاء رجل فجلس بين يدي أبي هريرة فقال له أبو هريرة : مالك ! قال : أستعدي على الحارث بن الحكم . فقال أبو هريرة : قم يا حارث فاجلس مع خصمك ، فتلكأ الحارث . فقال أبو هريرة : قم يا حريث ، فإن رسول الله ﷺ أمر إذا جلس الحاكم فلا يجلس خصمان إلا بين يديه ، ومضت السُّنة بذلك من رسول الله ﷺ ، ومن أئمة الهدى أبي بكر وعمر . فقام الحارث ، فجلس مع خصمه بين يدي أبي هريرة فقال أبو هريرة : الآن درست . يقول : الآن صحيح .

قال سليمان بن يسار :

تزوج الحارث بن الحكم امرأة ، فقال عندها فرآها خضراء[1] ، فطلقها ولم يمسّها ، فأرسل مروان إلى زيد بن ثابت فسأله . فقال زيد : لها الصداق كاملاً . قال : إنه ممن لا يتهم . فقال : أرأيت يا مروان لو كانت حبلى ، أكنت مقيماً عليها الحد ؟ قال : لا . قال : فلا .

---

(١) خضراء : أي سوداء . لسان العرب : خضر .

١٠٠ ـ الحارث بن سعيد بن حمدان ، أبو فراس

ابن أبي العلاء التغلبي الحمداني ، الأمير الشاعر

فارس كان يسكن مَنْبِج ، ويتنقل في بلاد الشام في دولة ابن عمه أبي الحسن سيف الدولة بن حمدان .

[٦٩/ب] من شعر أبي فراس الحارث بن سعيد بن حمدان : [مجزوء الكامل]

يـا مُعْجَبـاً بِنُجُـومِـهِ ... لا النَّحْسُ فِيْـكَ ولا السَّعَـادَةْ
اللهُ يُنقصُ مـا يشـا ... ءُ ومِنْـهُ إتمـامُ الـزِّيَـادَةْ
دَعْ مـا تُريْـدُ لمـا يريـ ... ـدُ فَـإنَّ لِلّـهِ الإرادَه

وله : [الخفيف]

لم أؤاخِـذكَ إذْ جَنَيْتَ لأنِّيْ ... وَاثِـقٌ مِنْـكَ بـالإخَـاء الصَّحِيـحِ
فَجَمِيْـلُ العَـدُوِّ غيرُ جميـلٍ ... وقبيـحُ الصَّـديـقِ غيرُ قبيـحِ

وله : [مخلّع البسيط]

لطيرتي بـالصُّـداعِ نَـالتْ ... فَـوقَ مَنَـالِ الصُّـداعِ مِنِّي
وجـدتْ فيـه اتفـاقَ سـوءٍ ... صَـدَ عَنِي مثـلُ صـدِّ عَنِّي

وله : [السريع]

أَلْـزَمَنِي ذَنْبَـاً بِـلاَ ذَنْبِ ... وَلَـجَّ في الهِجْرانِ والعَتْبِ
أحـاولُ الصَّبْرَ على هَجْرِهِ ... والصَّبْرُ محظـورٌ على الصَّبِّ
وأكتمُ الـوجـدَ وَقَـدْ أَصْبَحَتْ ... عَيْنَـايَ عَيْنَيْـهِ على قَلْبِي
قَـدْ كُنْتُ ذا صَبْرٍ وذَا سَلْـوَةٍ ... فَـاستُشهِـدا في طَـاعَـةِ الحبِّ

قتل أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان في سنة سبع وخمسين وثلاث مئة ، قتله قرغويه يعني غلام سيف الدولة المتغلب على حلب ، أمر غلاماً له بالتركية فضربه بلت وقطع رأسه ، وقلعت أمه سخينة عينها لما بلغها قتله . وذكر ثابت بن سنان أن أبا فراس قتل عند ضيعة تعرف بصَدَد ، في حرب كانت بين شريف بن سيف الدولة وبين أبي فراس .

١٠١ ـ الحارث بن سعيد الكذاب

ويقال الحارث بن عبد الرحمن بن سَعْد ـ المتنبي

دمشقي مولى أبي الجُلاس العبدري القرشي ، ويقال : مولى مروان بن الحكم .

قال عبد الرحمن بن حسان : كان الحارث الكذاب من أهل دمشق ، وكان مولى لأبي الجلاس ، وكان له أب بالحُوْلَة ، فعرض له إبليس ، وكان رجلاً متعبداً زاهداً ، لو لبس جبّة من ذهب [٧٠/أ] لرئيت عليه زاهدة[١] ، قال : وكان إذا أخذ في التحميد ، لم يسمع السامعون إلى كلام أحسن من كلامه . قال : فكتب إلى أبيه وهو بالحولة ، يا أبتاه ، أعجل عليّ ، فإني قد رأيت أشياء أتخوف أن يكون الشيطان قد عرض لي ، قال : فزاده أبوه عناء ، فكتب إليه أبوه : يا بني ، أقبل على ما أُمرت به ، إن الله يقول : ﴿ تنزَّلُ الشَياطين ، تَنزَّلُ على كلِّ أَفاكٍ أثيم ﴾[٢] . ولست بأفاك ولا أثيم ، فامض لما أمرت به . وكان يجيء إلى أهل المسجد رَجلاً رجلاً فيذاكرهم أمره ، ويأخذ عليهم بالعهد والميثاق إن هو رأى ما يرضى قبل ، وإلا كتم عليه ؟ قال : وكان يريهم الأعاجيب ، كان يأتي إلى رُخَامة في المسجد فينقرها بيده فتسبّح ؛ قال : وكان يطعمهم فاكهة الصيف في الشتاء ، وكان يقول لهم : اخرجوا حتى أريكم الملائكة . قال : فيخرجهم إلى دير المران[٣] ، فيريهم رجالاً على جبل . فتبعه بشر كثير ، وفشا الأمر في المسجد وكثر أصحابه ، حتى وصل الأمر إلى القاسم بن مُخَيْمرة . قال : فعرض على القاسم وأُخذ عليه العهد والميثاق ، إن هو رضي أمراً قبله ، وإن كرهه كتم عليه . فقال له : إني نبيٌّ ، فقال له القاسم : كذبت يا عدو الله ، ما أنت بنبيّ ، ولا لك عهد ولا ميثاق . قال : فقال له أبو إدريس : بئس ما صنعت إذ لم تلين حتى تأخذه ، الآن يفرّ . قال : وقام من مجلسه حتى دخل على عبد الملك فأعلمه بأمر حارث ، فبعث عبد الملك في طلبه فلم يقدر عليه ، وخرج عبد الملك فنزل الصِّنَّبْرة[٤] . قال : فاتّهم عامة عسكره بالحارث أن يكونوا يَرون رأيه .

---

(١) في الوافي بالوفيات ٢٥٤/١١ « زهادة » .

(٢) في الأصل : ﴿ تنزل الشياطين على كل أفاكٍ أثيم ﴾ وهي في سورة الشعراء ٢٢١/٢٦ .

(٣) دير مَرّان : قرب دمشق على تل ـ معجم البلدان .

(٤) الصِّنَّبْرة : موضع بالأردن مقابل لعقبة أفيق ، بينه وبين طبرية ثلاثة أميال . معجم البلدان

وخرج الحارث حتى أتى بيت المقدس فاختفى فيها ، وكان أصحابه يخرجون يلتمسون الرجال يدخلونهم عليه ، وكان رجل من أهل البصرة قد أتى بيت المقدس ، فأتاه رجل من أصحاب الحارث فقال له : هاهنا رجل يتكلم ، فهل لك أن تسمع من كلامه ؟ قال : نعم - قال الوليد : وأهل البصرة يشتهون الكلام - [٧٠/ب] فقال : نعم . فانطلق معه حتى دخل على الحارث ، فأخذ في التحميد . قال : فسمع البصري كلاماً حسناً ، ثم أخبره بأمره وأنه نبي مبعوث مرسل . فقال له : إن كلامك لحسن ، ولكن في هذا نظر . قال : فانظر . فخرج البصري ثم عاد إليه فرد عليه كلامه ، فقال : إن كلامك لحسن وقد وقع في قلبي ، وقد آمنت بك ، هذا الدين المستقيم . قال : فأمر أن لا يحجب . قال : فأقبل البصري يتردد إليه ، وعرف مداخله ومخارجه ، وأين يهرب ، وأين يذهب ، حتى صار من أخصّ الناس به . ثم قال له : إئذن لي قال : إلى أين ؟ قال : إلى البصرة ، أكون أول داعية لك بها . قال : فأذن له فخرج مسرعاً إلى عبد الملك وهو بالصنبرة ، فلما دنا من سرادقه صاح : النصيحة النصيحة . فقال أهل العسكر : وما نصيحتك ؟ قال : نصيحة لأمير المؤمنين . حتى دنا من أمير المؤمنين ، فأمر عبد الملك أن يأذنوا له ، فدخل وعنده أصحابه فصاح : النصيحة . قال : وما نصيحتك ؟ قال : أخلِني ، لا يكون عندك أحد . قال : أخرج من في البيت . وكان عبد الملك قد اتهم أهل عسكره أن يكون هواهم معه ، ثم قال له : أدنني . فقال : ادنُ فدنا وعبد الملك على السرير . فقال : ما عندك ؟ قال : الحارث . فلما ذكر الحارث طرح نفسه من السرير . ثم قال : أين هو ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه ببيت المقدس ، وقد عرفت مداخله ومخارجه ، فقصّ عليه قصته وكيف صنع به . فقال : أنت صاحبه ، وأنت أمير بيت المقدس ، وأمير ما هناك ، فمرني بما شئت . قال : يا أمير المؤمنين ، ابعث معي قوماً لا يفقهون الكلام . فأمر أربعين رجلاً من فرغانة ، فقال : انطلقوا مع هذا ، فما أمركم به من شيء فأطيعوه . قال : وكتب إلى صاحب بيت المقدس أن فلاناً أمير عليك حتى يخرج فأطعه فيما أمرك به ، قال : فلما قدم بيت المقدس أعطاه الكتاب فقال : مرني بما شئت . فقال : اجمع إن قدرت كل شمعة ببيت المقدس [٧١/أ] ، وادفع كل شمعة إلى رجل ورتبهم على أزقة بيت المقدس وزواياها بالشمع ، فإذا قلت أسرجوا ، فأسرجوا جميعاً . قال : فرتّبهم في أزقة بيت المقدس وفي زواياها بالشمع ، وتقدم البصري وحده إلى منزل الحارث فأتى الباب . فقال للحاجب : استأذن لي على نبي الله . فقال : في

هذه الساعة ! ما يؤذن عليه حتى يصبح . قال : أعلمه أني إنما رجعت شوقاً إليه قبل أن أصل . قال : فدخل عليه فأعلمه كلامه وأمره . قال : ففتح الباب ثم صاح البصري : أسرجوا ، فأسرجت الشمع حتى كانت بيت المقدس كأنها النهار ، ثم قال : من مرّ بكم فاضبطوه . قال : ودخل كما هو إلى الموضع الذي يعرفه ، فنظر فإذا لا يجده ، فطلبه فلم يجده ، فقال أصحابه : هيهات تريدون أن تقتلوا نبي الله ! قد رفع إلى السماء . قال : فطلبه في شقّ قد كان هيأه سرّياً ، قال : فأدخل البصري يده في ذلك الشق فإذا بثوبه ، فاجترّه فأخرجه إلى خارج ، ثم قال للفرغانيين : اضبطوه فربطوه ، فبينا هم يُسيِّرون به البريد إذ قال : ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ ﴾[1] الآية ، فقال أهل فرغانة : أولئك العجم : « هذا كُراننا فهات كُرانك أنت »[2] فسار به حتى أتى به عبد الملك .

فلما سمع به أمر بخشبة فنصبت ، فصلبه ، وأمر بحربة ، وأمر رجلاً فطعنه ، فأصاب ضلعاً من أضلاعه ، فكَعَبَ الحربة ، فجعل الناس يصيحون : الأنبياء لا يجوز فيهم السلاح . فلما رأى ذلك رجل من المسلمين تناول الحربة ، ثم مشى بها إليه ، ثم أقبل يتحسس حتى وافى بين ضلعين فطعنه بها ، فأنفذها فقتله .

قال الوليد بن مسلم[3] :

بلغني أن خالد بن يزيد بن معاوية دخل على عبد الملك فقال : لو حضرتك ما أمرتك بقتله . قال : ولم ؟ قال : إنما كان به المُذْهِب[4] . فلو جوّعته ذهب ذلك عنه . وقيل : إن الحارث لما حُمل على البريد وجعلت في عنقه جامعة من حديد فجمعت يداه إلى عنقه ، فأشرف على عقبة بيت [٧١/ب] المقدس ، فتلا هذه الآية : ﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِيْ وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي ﴾[5] . قال : فتقلقلت الجامعة ، ثم سقطت من يده ورقبته إلى الأرض ، فوثب إليه الحرس الذين كانوا معه فأعادوها عليه ، ثم

---

(١) سورة غافر ٢٨/٤٠ .

(٢) يريدون : هذا قرآننا فهات قرآنك أنت .

(٣) لفظتا « ابن مسلم » مستدركتان في هامش الأصل .

(٤) المُذْهِب : اسم شيطان يقال هو من ولد إبليس يتصور للقراء ، فيفتنهم عند الوضوء وغيره . اللسان : « ذهب » .

(٥) سورة سبأ ٥٠/٣٤ .

ساروا به . فلما أشرف على عقبة أخرى قرأ آية لا أحفظها ، فسقطت من رقبته ويده إلى الأرض ، فأعادوها عليه . فلما قدموا على عبد الملك حبسه ، وأمر رجالاً كانوا معه في السجن من أهل الفقه والعلم أن يعظوه ، ويخوّفوه الله ، ويعلّموه أن هذا من الشيطان ، فأبى أن يقبل منهم ، فأتوا عبد الملك فأخبروه بأمره ، فأمر به فصلب . وجاء رجل بحربة فطعنه فانثنت الحربة[1] ، فقال الناس : ما ينبغي لمثل هذا أن يقتل ، ثم أتاه حرسي برمح دقيق فطعنه[1] بين ضلعين من أضلاعه ، ثم هزه فأنفذه .

قال الراوي : وسمعت غير واحد ولا اثنين يقولون :

إنّ الذي طعن الحارث بالحربة فانثنت قال له عبد الملك : أذكرت الله حين طعنته ؟ قال : نسيته ـ أو قال : لا ـ قال : فاذكر اسم الله ثم اطعنه . قال : فطعنه فأنفذها .

قال العلاء بن زياد العدوي :

ماغبطت عبد الملك بشيء من ولايته إلا بقتله حارثاً ؛ حُدثت أن رسول الله ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون ، دجالون كذابون ، كلهم يزعم أنه نبي . فمن قاله فاقتلوه . ومن قتل منهم أحداً فله الجنة .

١٠٢ ـ الحارث بن سَليم بن عُبَيْد بن سُفيان

ابن مسعود بن سكين[2] ويقال : الحارث بن عبيد الهُجَيْمي البصري

والد خالد بن الحارث ، وفد على سليمان بن عبد الملك .

حدث أبو عبيدة النحوي قال :

كنا نأتي رؤبة بن العجاج ، فربما أعوزنا مطلبه ، فطلبته مظانه ، وكان للحارث بن سليم الهجيمي ـ وهو أبو خالد بن الحارث ـ غدائر لف[3] ، وكان رؤبة ربما أتاه ، فطلبته

(١ـ١) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وبعده : « صح » .

(٢) في تاريخ ابن عساكر « سليمان » .

(٣) في هامش الأصل حرف « ط » .

يوماً فاتيت مجلس الحارث بن سليم ، فتحدث القوم ، وتحدث الحارث بن سليم . قال : شهدت مجلس سليمان بن عبد الملك ، فأتى سعيد بن خالد بن عمرو [٧٢/أ] بن عثمان فقال : يا أمير المؤمنين ، أتيتك مستعدياً . قال : من بك ؟ قال : موسى شَهَوات[1] . قال : وماله ! قال : سَمّع بي واستطال في عرضي . قال : يا غلام ، علي موسى . فأتي به فقال : أسمّعت به واستطلت في عرضه ؟ قال : ما فعلت يا أمير المؤمنين ، ولكني مدحت ابن عمه فغضب هو . قال : وما ذلك ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، علقت جارية لم يبلغ ثمنها جِدَتي فأتيته وهو صديقي فشكوت ذلك إليه ، فلم أصب عنده في ذلك شيئاً ، فأتيت ابن عمه سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، فشكوت إليه ما شكوت إلى هذا ، قال : تعود إلي ، فتركته ثلاثاً ثم أتيته ، فسهل من إذني ، فما استقر المجلس حتى قال : يا غلام ، قل لقيّمي : وديعتي ، ففتح باباً بين بابين ، فإذا أنا بالجارية . فقال لي : هذه بغيتك ؟ قلت : نعم ، فداك أبي وأمي . قال : اجلس . يا غلام ، قل لقيمي : طيّبة نفقتي ، فأتى بطيبة فنثرت بين يديه ، فإذا فيها مئة دينار وليس فيها غيرها ، فردت في الطيبة ، ثم قال : عتيدتي[2] التي فيها طيبي ، فأتي بها فقال : ملحفة فراشي ، فأتي بها . فضرب الطيبة ومافي العتيدة حواشي الملحفة وقال لي : شأنك فهو لك واستعن بهذا عليه . فقال سليمان فذلك حين تقول ماذا ؟ فقال : [طويل]

أبا خالد أعني سَعِيْدَ بنَ خالدِ	أخا العُرْفِ لا أُعْنِي ابنَ بنتِ سَعِيدِ
ولكنّني أَعْنِي ابنَ عائِشَةَ الذي	أبُو أَبَوَيْهِ خالدُ بنُ أسيدِ
عقيدُ الندى ما عاشَ يرضى بِهِ النّدى	وإنْ ماتَ لم يرضَ النّدى بعَقيدِ
دعوهُ دعوهُ ، إنكم قد رقدتمُ	وما هوَ عن أحسابِكُمْ برقودِ

فقال : ياغلام ، علي بسعيد بن خالد ، فأتي به فقال : ياسعيد ، أحقٌ ما وصفك به موسى ! قال : وما هو ياأمير المؤمنين ؟ فأعاد عليه فقال : قد كان ذلك ياأمير المؤمنين . قال : فما طوقك ذلك ، قال : الكلف . قال : فما حملتك الكلف ؟ قال : دين والله ياأمير

---

(١) هو موسى بن سيّار ت ١٥٠ هـ أحد القصاص من أهل البصرة له رواية ضعيفة للحديث . لسان الميزان٦/١٢٠

(٢) العتيدة : وعاء الطيب ونحوه . اللسان : عتد .

المؤمنين ، ثلاثون ألف دينار . قال : قد أمرت لك بمثلها وبمثلها وبمثلها ، وثلاث مثلها .

[٧٢/ب] فلقيت سعيد بن خالد بعد حين ، فأخذت بعنان دابته فقلت : بأبي وأمي ، مافعل المال الذي أمر لك به سليمان ؟ قال : ماعلمك به ؟ قال : أنا والله حاضر المجلس يومئذ . قال : والله ماأصبحت أملك ديناراً ولا درهماً . قال : فما اغتاله ؟ قال : خلة من صديق ، أو فاقة من ذي رحم .

كان خالد بن الحارث يقول : كان أبي يقول : إن الرجل ليثني لي عنان دابته فأشكرها له .

ولما هزم بنو المهلب أيام هلال بن أحوز بلغ أبي ذلك فأرسل إلى وليهم بأربعة آلاف درهم كانت عنده ، لكل رجل منهم مئة درهم ، وكانوا بأربعين . فقال : تبلّغوا بها البصرة . وكان الحارث بن سليم من أشراف قومه ووجوههم ، وفيه يقول رؤبة :

وأنْتَ ياحَارثُ نعمَ الحارثْ

وشهد سليم بن عبيد الهجيمي الجمل مع عائشة .

١٠٣ ـ الحارث بن عبّاس

حدث الحارث قال : قلت لأبي مُسْهر :

هل تعرف أحداً يحفظ على هذه الأمة أمر دينها ؟ قال : لاأعلمه ، إلا شاب في ناحية المشرق . يعني أحمد بن حنبل .

١٠٤ ـ الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة

ذي الرمحين ، واسمه عمرو بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان اسم عبد الله بجيراً ، فسماه رسول الله ﷺ عبد الله ، المخزومي القرشي المعروف بالقُباع المكي

كان(١) قد استعمله ابن الزبير على البصرة ، فمر بالسوق فرأى مكتالاً فقال : إن مكتالكم هذا لقباع ، فسماه أهل البصرة القُباع .

قال : وأم الحارث بن عبد الله بنت أبرهة حبشية(١) .

روى عن عائشة وغيرها وولي البصرة لابن الزبير ، ثم وفد على عبد الملك بن مروان .

قال عبد الله بن عبيد :

وفد الحارث بن عبد الله على عبد الملك بن مروان في خلافته فقال عبد الملك : ماأظن ابن الزبير سمع من عائشة ماكان يزعم أنه سمعه منها . قال الحارث : بلى ، سمعته منها . قال : سمعتها تقول ماذا ؟ قال : قالت عائشة : قال رسول الله ﷺ : إن قومك استقصروا من شأن البيت ، وإني لولا حداثة عهدهم [٧٣/أ] بالشرك أعدت فيه ماتركوا منه ، فإن بدا لقومك أن يبنوه ، وتعالي لأريك ماتركوا منه . فأراها قريباً من سبعة أذرع .

وفي حديث آخر :

وجعل لها بابين موضوعين في الأرض شرقياً وغربياً . وهل تدرين لم كان قومك رفعوا بابها ؟ قالت : فقلت : لا . قال : تعززاً لئلا يدخلها إلا من أرادوه ، كان الرجل إذا كرهو أن يدخلها ، يدعونه حتى يرتقي ، حتى إذا كان يدخل ، دفعوه فسقط . قال عبد الملك للحارث : أنت سمعتها تقول هذا ؟ قال : نعم . قال : فنكت بعصاه ساعة ، ثم قال : وددت أني تركته وما تحمّل .

(١-١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

وفي حديث بمعناه قال :

لو سمعت هذا قبل أن أنقصه لتركته على مابنى ابن الزبير .

حدث عبد الله بن صفوان عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :

سيعوذ بهذا البيت - يعني الكعبة - قوم ليس لهم منعة ولا عدد ولا عدة ، فيبعث إليه جيش ، حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم . قال يوسف بن ماهك : وأهل الشام يومئذ يتجهزون إلى مكة ، فقال عبد الله بن صفوان : أما والله ماهو بهذا الجيش .

وروى الحارث بن أبي ربيعة ، عن أم المؤمنين مثل هذا الحديث ، غير أنه لم يذكر الجيش الذي ذكرهم عبد الله بن صفوان . قالوا : وأم المؤمنين هذه هي أم سلمة ، بدليل حديث آخر .

قال عبيد الله[1] بن القبطية :

دخلت أنا والحارث بن أبي ربيعة ورجلٌ آخر إلى أم سلمة ، فقال لها الحارث : ياأم المؤمنين ، حدثينا بحديث الجيش الذي خسف به . فقالت : قال رسول الله ﷺ : يعوذ عائذ بالبيت ، فيبعث إليه جيش ، حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم . فقلت : كيف بمن كان كارهاً أو مكرهاً ؟ قال : يبعث على ماكان في نفسه . قال عبد العزيز : فقلت لأبي جعفر : إنها قالت ببيداء من الأرض ؟ قال : والله إنها لبيداء المدينة .

حدث ابن شهاب :

أن الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة ذكر أن معاوية قضى أنه أيّما رجل وهب امرأته [٧٣/ب] لأهلها ، وجعل أمرها بيدها أو يد وليّها ، فطلقت نفسها ثلاث تطليقات فقد برئت منه .

حدث المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة قال :

سبى عبد الله بن أبي ربيعة سبحاء الحبشية وكانت نصرانية ، وسبى معها ست مئة من الحبش ، وهو عامل على اليمن لعثمان بن عفان ، فقالت : لي إليك ثلاث حوائج . قال : ماهي ؟ قالت : تعتق هؤلاء الضعفاء الذين معك . قال : ذلك لك . فأعتق لها ست مئة

---

(١) في الأصل : « عبد الله » وهو عبيد الله بن القبطية الكوفي . تهذيب التهذيب ٤٤/٧

من الجيش . فقالت : ولا تمسني حتى تصير إلى بلدك ودارك . ففعل . قالت : ولا تحملني على أن أغيّر ديني . قال : وذلك لك . فقدم بها ، فولدت الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة . فلما ماتت حضر القرشيون وغيرهم من الناس لشهودها ، فقال : أدى الله الحق عنكم ، إنّ لها أهل ملّةٍ هم أولى بها منكم ، فانصرفوا عنها .

وقال مصعب بن عبد الله :

لم يكن الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة يدري أن أمه على النصرانية حتى ماتت ، وحضر لها الناس ، فخرجت إليه مولاة له ، فسارّته وقالت : اعلم أنّا وجدنا الصليب في رقبة أمك حين جردناها لغسلها . فقال للناس : انصرفوا أدّى الله عنكم ، فإن لها أهل ملّة هم أولى بها منكم . فانصرف الناس ، وكَبُرَ الحارث بما فعل من ذلك عند الناس .

قالوا : أول من وضع وزن سبعةٍ الحارث بن أبي ربيعة ، يعني العشرة عدداً ، سبعة وزناً[1] .

١٠٥ ـ الحارث بن عبدة ، ويقال : عبيدة
ابن رباح الغساني

حدث الحارث بن عبيدة عن أبيه عُبيدة ـ وقال الطبراني : حدث عبدة بن رباح ، عن منيب بن عبد الله ـ قال :

تلا رسول الله ﷺ علينا هذه الآية : ﴿ كلَّ يَوْم هُوَ في شَأْن ﴾[2] قلنا : يارسول الله ، ماذلك ؟ قال : أن يغفر ذنباً ، ويُفرّج كرباً ، ويرفع أقواماً ، ويضع آخرين .

(١) في هامش الأصل حرف « ط » .

(٢) سورة الرحمن ٢٩/٥٥

[٧٤/أ] ١٠٦ ـ الحارث بن عُمَيْرة الزُّبَيْدِي الحارثي

حدث الحارث بن عميرة عن سلمان الفارسي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

إنّ الأرواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف .

وعن الحارث بن عميرة قال :

قدمت إلى سلمان إلى المدائن ، فوجدته في مدبغة له يعرّك إهاباً بكفيه ، فلما سلمت عليه قال : مكانك حتى أخرج إليك . قال الحارث : والله ماأراك تعرفني ، أنا عبد الله . قال : بلى ، قد عرفت روحي روحك ، قبل أن أعرفك ، فإنّ الأرواح جنود مجندة ، فما تعارف منها في الله عزّ وجلّ ائتلف ، وما كان في غير الله اختلف .

حدث عبد الرحمن بن غنم ، عن حديث الحارث بن عميرة الحارثي :

أنه قدم مع معاذ من اليمن ، فبتُّ معه في داره وفي منزله ، فأصابهم الطاعون ، فطُعن معاذ بن جبل وأبو عبيدة بن الجرّاح وشرحبيل بن حسنة وأبو مالك ، جميعاً في يوم واحد ، وكان عمرو بن العاص حين أحسّ بالطاعون فرق فرقاً شديداً فقال : ياأيها الناس ، تبددوا في هذه الشعاب وتفرقوا ، فإنه قد نزل بكم أمر من الله لاأراه إلا رجزاً أو الطوفان . قال شرحبيل بن حسنة : قد صاحبنا رسول الله ﷺ ، وأنت أضل من حمار أهلك قال : عمرو : صدقت . قال معاذ بن جبل لعمرو بن العاص : كذبت . ليس بالطوفان ولا بالرجز ، ولكنها رحمة ربكم ، ودعوة نبيكم ﷺ ، وقبض الصالحين قبلكم ، اللهم ائت آل معاذ النصيب الأوفر من هذه الرحمة ، فما أمسى حتى طُعن عبد الرحمن ابنُه الذي كان يكنى به بِكْرُهُ وأحب الخلق إليه ، فرجع معاذ من المسجد فوجده مكروباً . فقال : ياعبد الرحمن ، كيف أنت ؟ فاستجاب له فقال : ياأبه ، الحق من ربك فلا تكن من الممترين[١] فقال معاذ : وأنا إن شاء الله ستجدني من الصابرين[٢] . فأمسكه ليلته ثم دفنه من الغد . فأخذ بامرأتيه جميعاً [٧٤/ب] فأراد أن يقرع بينهما أيها تجيء قبل الأخرى فقال الحارث بن عميرة : جهزهما جميعاً أبا عبد الرحمن ونحفر لهما قبراً واحداً ، فشُقّ لإحداهما وألْحَدْ للأخرى . فما عدا أن فرغ

---

(١) اقتباس من سورة آل عمران ٣/٦٠

(٢) اقتباس من سورة الصافات ٣٧/١٠٢ قوله تعالى : ﴿ قال ستجدني إن شاء الله من الصابرين ﴾ .

منها ، فطعن ، فأخذ معاذ يرسل الحارث بن عميرة إلى أبي عبيدة بن الجراح ، يسأله كيف هو ؟ فأراه أبو عبيدة طعنة خرجت في كفّه ، فتكاثر شأنها في نفس الحارث ، وفرق منها حين رآها ، فأقسم له أبو عبيدة : ما يُحِبّ أنّ له مكانها حُمر النعم ، فرجع الحارث إلى معاذ فوجده مغشياً عليه ، فبكى الحارث واشتكى عليه ساعة ، ثم إن معاذاً أفاق فقال : يابن الحميرية لم تبكي علي ! أعوذ بالله منك أن تبكي عليّ . فقال الحارث : والله ماعليك أبكي . قال معاذ : فعلام تبكي ؟ قال : أبكي على مافاتني منك العصرين الغدو والرواح . قال معاذ : أجلسني ، فأجلسه الحارث في حجره . قال : اسمع مني فإني أوصيك بوصية ؛ إن الذي تبكي عليّ زعمت من غدوك ورواحك إلي ، فإنّ العلم مكانه لمن أراد بين لوحَي المصحف ، فإن أعيا عليك تفسيره فاطلبه بعدي عند ثلاثة : عند عويمر أبي الدرداء ، وعند سلمان الفارسي ، وعند عبد الله بن مسعود بن أم عبد - وفي رواية : وابن سلام الذي كان يهودياً فأسلم ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : هو عاشر عشرة في الجنة - وأحذرك زلة العالم ، وجدال المنافق ، واحذر طلبة القرآن .

قال : سمعته يحدث أن معاذاً اشتد عليه النزع نَزْع الموت فنزع نزعاً لم ينزعه أحد ، فكان كلما أفاق من غمرة فتح طرفه ثم قال : اخنقني خنقك ، فوعزتك ربي إنك لتعلم أن قلبي يحبّك .

فلما أن قضى نحبه انطلق الحارث حتى أتى أبا الدرداء بحمص ، فمكث عنده ماشاء الله أن يمكث ، ثم قال الحارث : إن أخي معاذاً قد أوصاني بك وبسلمان الفارسي وبابن أم عبد ، فلا أراني إلا منطلقاً قِبَلَ العراق . فقدم الحارث الكوفة ثم أخذ يحضر مجلس ابن أم عبد بكرة وعشيّاً ، فبينما هو كذلك في المجلس يوماً قال ابن أم عبد : ممن أنت يابن أخي ؟ قال الحارث : امرؤ من أهل [٧٥/أ] الشام . فقال ابن أم عبد : نعم الحي أهل الشام لولا واحدة . فقال الحارث : وما تلك الواحدة ؟ فقال : لولا أنهم يشهدون على أنفسهم أنهم من أهل الجنة . فاسترجع الحارث مرتين أو ثلاثاً ثم قال : صدق معاذ ماقاله لي . قال ابن أم عبد : ماقال لك معاذ يابن أخ ؟ قال : حذرني زلة العالم ، قال : والله ماأنت يابن مسعود إلا أحد رجلين ، إما رجل أصبح على يقين من الله ويشهد أن لاإله إلا الله فأنت من أهل الجنة ، أم رجل مرتاب لاتدري أين منزلك . قال ابن مسعود صدقت يابن أخي إنها زلة

مني فلا تؤاخذني بها . فأخذ ابن مسعود بيد الحارث فانطلق به إلى رحله ، فمكث عنده ماشاء الله أن يمكث .

ثم قال الحارث : لابد لي من أن أطلع أبا عبد الله سلمان إلى المدائن ، فانطلق الحارث حتى قدم على سلمان في المدائن ، فوجده في مدبغة له يعرك الأهب بكفيه . فلما أن سلم عليه قال : مكانك حتى أخرج إليك . قال الحارث : والله ماأراك تعرفني ياعبد الله . قال : بلى ، قد عرفت روحي روحك قبل أن أعرفك ، فإن الأرواح عند الله جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف ، وما كان في غير الله اختلف . فمكث عنده ماشاء الله أن يمكث ثم رجع إلى الشام .

فأولئك الذين كانوا يتعارفون في الله ويتزاورون فيه ، اللهم اجعلنا منهم برحمتك .

مات الحارث بن عميرة زمن يزيد بن معاوية .

١٠٧ ـ الحارث بن عمير الأزدي

له صحبة . بعثه النبي ﷺ رسولاً إلى صاحب بصرى ، فقتل بمؤتة ، فوجّه النبي ﷺ إلى أهل مؤتة جيشاً .

قال عمرو بن الحكم :

بعث رسول الله ﷺ الحارث بن عمير الأزدي ثم أحد بني لهب ، إلى ملك بصرى بكتاب . فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني [٧٥/ب] فقال : أين تريد ؟ قال : الشام . قال : لعلك من رسل محمد ! قال : نعم ، أنا رسول رسول الله ﷺ . فأمر به فأوثق رباطاً ، ثم قدّمه فضرب عنقه صبراً ، ولم يقتل لرسول الله ﷺ رسول غيره .

فبلغ رسول الله ﷺ الخبر فاشتد عليه وندب الناس وأخبرهم بمقتل الحارث ومن قتله ، فأسرع الناس وخرجوا فعسكروا بالجُرْف . وكان ذلك سبب خروجهم إلى غزوة مؤتة . ومؤتة بأدنى البلقاء ، والبلقاء دون دمشق .

١٠٨ ـ الحارث بن عمير أبو الجودي الأسدي الشامي

سكن واسط .

حدث أبو الجودي بواسط أيّام الحجاج عن أبي ذر قال :

أوصاني خليلي ﷺ أن أنظر إلى من هو أسفل مني ، ولا أنظر إلى من هو فوقي ، وأن أحب المساكين ، وأن أدنو منهم ، وأن أصل رحمي وإن قطعوني وجفَوني ، وأن أقول الحق وإن كان مرّاً ، وألاّ أخاف في الله لومة لائم ، وألا أسأل أحداً شيئاً ، وأن أستكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله ، فإنها من كنز الجنة .

روى أبو الجودي عن بَلْج ، عن أبي شيبة المهري قال :

قلنا لثوبان : حدثنا عن رسول الله ﷺ قال : رأيت رسول الله ﷺ قاء فأفطر .

حدث أبو الجودي الأسدي قال : سمعت عمر بن عبد العزيز يقول :

نعم الذخيرة للمرء المسلم عند الله يوم القيامة اصطناع المعروف . قال : فقال لي عمر : ياأبا الجودي اغتنم الدمعة تسيلها على خدك لله عزّ وجلّ .

١٠٩ ـ الحارث بن محمد بن الحارث بن خُسْرو
أبو الليث الهروي الصياد العابد

حدث أبو الليث بدمشق عن عمرو بن عثمان بسنده عن أبي هريرة قال :

أوصاني خليلي أبو القاسم ﷺ [٧٦/أ] ألاّ أترك صلاة الضحى في حضر ولا سفر ، ولا أنام إلا على وتر ، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر .

وحدث أبو الليث عن يحيى بن عثمان بسنده عن بَهْز قال :

كان النبي ﷺ يستاك عرضاً ، ويشرب مصّاً ، ويتنفس ثلاثاً . ويقول : هو أهنأ وأمرأ وأبرأ .

١١٠ ـ الحارث بن مَخمَر[١] ، أبو حبيب الظّهري الحمصي

قاضي عمان وحمص . وولي قضاء دمشق للوليد بن يزيد .

حدث أبو حبيب عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ قال :

مامن مؤمن يصيبه صداع في رأسه ، أو شوكة فتؤذيه ، أو ماسوى ذلك من الأذى ، إلا رفع الله له .

وفي رواية :

إلا رفعه الله بها يوم القيامة درجة ، وكفر عنه بها خطيئة .

وحدث الحارث عن أبي الدرداء قال :

الإيمان يزداد وينتقص .

قال صفوان بن عمرو :

كتب عبد الملك بن مروان إلى أبي حبيب قاضي حمص يسأله : كم عقوبة اللوطي ؟ فكتب إليه : أن يرمى بالحجارة ، كما رجم قوم لوط . قال الله تعالى : ﴿ وأَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيل ﴾[٢] . فقبل عبد الملك ذلك منه ، وحسّنه من رأيه .

هو أبو حبيب بالحاء المهملة . والظّهري : قبيلة من حمير . توفي في أيام يزيد بن الوليد .

---

(١) قال ابن عساكر في الأصل المخطوط نسخة أحمد الثالث : « أخبرنا أبو الحسن بن عبد الله العسكري قال : وأما مخمر بالميم فرأيت من أصحاب الحديث الحفاظ من يقول : مخمر ، بكسر الميم . وفيهم من المحصلين من يقول : مَخْمِر ، بفتح الميم الأولى وكسر الميم الثانية والخاء ساكنة » . وانظر أيضاً الإكمال ٢٢٦/٧ ، ففيه أن « ابن يونس يقول : مُخمِر ، بضم الميم الأولى وكسر الميم الثانية » .

(٢) سورة الحجر ٧٤/١٥

١١١ ـ الحارث بن مسلم بن الحارث
ويقال مسلم بن الحارث ، وهو الصحيح

حدث الحارث بن مسلم التيمي عن أبيه قال :

بعثنا رسول الله ﷺ في سرية ، فلما هجمنا على القوم تقدمتُ أصحابي على فرس ، فاستقبلنا النساء والصبيان يعجّون ، فقلنا لهم : تريدون أن تَحَرّزوا منهم ؟ قالوا : نعم . قلت : قولوا نشهد أن لاإله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله . فقالوها ، فجاء أصحابي فلاموني وقالوا : أشرفنا على الغنيمة فمنعتنا ! ثم انصرفنا إلى رسول الله ﷺ ، فأخبروه بالذي صنعت . فقال : أتدرون ماصنع ! لقد كتب الله له بكل إنسان كذا وكذا من الأجر . ثم [٧٦/ب] أدناني منه فقال : إذا صليت صلاة الغداة فقل قبل أن تكلم : اللهم أجرني من النار ، سبع مرات ، فإنك إن متّ من يومك ذاك كُتبَ لك جوار من النار . فإذا صليت المغرب قبل أن تكلم أحداً ، فقل : اللهم أجرني من النار سبع مرات فإنك إن متّ من ليلتك تلك ، كتب الله تعالى لك بها جَوازاً من النار .

وفي حديث آخر ثم قال :

أكتب لك كتاباً أوصي به أئمة المسلمين بعدي . قال : فكتب لي كتاباً ، وختمه . فلما قبض النبي ﷺ أتيت أبا بكر بالكتاب ، ففضّه وأعطاني شيئاً ثم ختمه . فلما قبض أبو بكر أتيت عمر بن الخطاب بالكتاب ، ففضّه وأعطاني شيئاً ثم ختمه . فلما استخلف عثمان أتيته بالكتاب ، ففضّه فقرأه فأعطاني شيئاً ثم ختمه . فلما استخلف عمر بن عبد العزيز بعث إلى الحارث بن مسلم فأتاه ، فأعطاه شيئاً وقال : لو أردتَ لوصلتُ إليك ، ولكنني أردتُ أن تحدثني بحديثك عن أبيك عن النبي ﷺ ، فحدثه به .

سئل أبو زرعة عن مسلم بن الحارث أو الحارث بن مسلم ؟ فقال : الصحيح : الحارث بن مسلم بن الحارث عن أبيه .

توفي الحارث بن مسلم في خلافة عثمان بن عفان . فالوافد إذاً على عمر بن عبد العزيز مسلم بن الحارث .

١١٢ ـ الحارث بن معاوية الكندي الأعرج

رأى بلال بن رباح بدمشق ، وروى عن عمر بن الخطاب .

حدث الحارث بن معاوية ،

أنه قدم على عمر بن الخطاب فقال : إني قدمت أسألك عن الوتر في أول الليل أو في وسطه أو في آخره ؟ فقال عمر : كل ذلك قد عمل به رسول الله ﷺ .

حدث الحارث الكندي ،

أنه ركب إلى عمر بن الخطاب فسأله عن ثلاث خلال قال : فقدم المدينة فسأله عمر : ماأقدمك ؟ قال : لأسألك عن ثلاث . قال : وما هن ؟ قال : ربما كنت أنا والمرأة في بناء ضيق ، فتحضر الصلاة ، فإن صليت أنا وهي كانت بحذائي ، وإن صلت خلفي خرجتْ من البناء [٧٧/أ] . فقال عمر : تستر بينك وبينها بثوب ، ثم تصلي بحذائك إن شئت . وعن الركعتين بعد العصر . فقال : نهاني عنهما رسول الله ﷺ . وعن القصص فإنهم أرادوني على القصص فقال : ماشئت . كأنه كره أن يمنعه . قال : إنما أردت أن أنتهي إلى قولك . قال : أخشى عليك أن تقصّ فترتفع عليهم في نفسك ، ثم تقصّ فترتفع حتى يخيّل إليك أنك فوقهم بمنزلة الثريا ، فيضعك الله عزّ وجلّ تحت أقدامهم يوم القيامة بقدر ذلك .

حدث الحارث بن معاوية الكندي قال :

كنت أتوضأ أنا وأبو جندل بن سُهيل على المطهرة فذكرنا نزع الخفين ، ومر بنا بلال مؤذن رسول الله ﷺ فقلنا : ياأبا عبد الرحمن ، كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في نزع الخفين ؟ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : امسحوا على الموق[1] والخمار ، فرد أبو جندل عقبه في الخف ، بعد أن كان أخرجه . وذكر مكحول أن المطهرة عند الجب في مسجد دمشق .

وحدث الحارث عن بلال قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

تمسّحوا على الأمواق والنُّصُف . والنصيف : الخمار .

---

(١) الموق : خفّ غليظ يلبس فوق الخف . القاموس : موق .

وحدث الحارث عن بلال قال :

رأيت رسول الله ﷺ يمسح على الخفين والعمامة .

وفي حديث آخر فقال بلال :

كان رسول الله ﷺ يمسح على الخفين والخمار .

قدم الحارث بن معاوية على عمر بن الخطاب فقال له : كيف تركت أهل الشام ؟ فأخبره عن حالهم ، فحمد الله ثم قال : لعلكم تجالسون أهل الشرك . فقال : لا ياأمير المؤمنين . قال : إنكم إن جالستموهم أكلتم وشربتم معهم ، ولن تزالوا بخير مالم تفعلوا ذلك .

قال مسلم بن مشكم : قال الحارث بن معاوية الكندي :

إن شئتم لأحلفَنَّ لكم أنّ أبا الدرداء لم يحمله شغل أن يؤخر الصلاة .

[٧٧/ب] ١١٣ ـ الحارث بن أبي وجرة واسم أبي وجرة تميم
ابن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي

قدم الشام مع عمر بن الخطاب ، وشهد خطبته بالجابية . ووجرة بالجيم والراء .

حدث إسماعيل بن عبيد الله قال :

لما سار عمر إلى الشام قال : لأعرفن ما مدحتم خالد بن الوليد ، فإنه رجل يهتز عند المدح ، وأنت يابن أبي وجرة فلأعرفن ما مدحته . قال : فلما قدموا الشام أقبل ابن أبي وجرة وعمر في مجلسه ، وعنده خالد بن الوليد متقنع بردائه ، فسلم ابن أبي وجرة وقال : أفيكم خالد بن الوليد هو والله ماعلمت أجلكم وجهاً ، واجرأكم مقدماً ، وأبذلكم يداً . فلما انصرف خالد بن الوليد بعث إلى ابن أبي وجرة بمئة دينار وراحلة . فلما انصرف عمر قال : يابن أبي وجرة ألم أنهك عن مدح خالد بن الوليد ! قال ابن أبي وجرة : من أعطانا منكم مدحناه ، ومن منعنا سببناه سباب العبد سيّده . قال : وكيف يسبّ العبد سيّده ؟ قال : حيث لا يسمع . فضحك عمر .

وقيل : إن المادح لخالد هو أبو وجرة . وسيذكر في موضعه .

وعاش أبو وجرة ثمانين ومئتي سنة ، حتى أقعد عن رجليه .

١١٤ ـ الحارث بن وداعة الحميري

ممن شهد صفين مع معاوية ، وبارز علي بن أبي طالب عليه السلام فقتله علي يومئذ .

روى مجالد عن عامر الشعبي قال :

سئل عن أهل الجمل وأهل صفين فقال : أهل الجنـة لقي بعضهم بعضاً ، فاستحيوا أن يفر بعضهم من بعض .

١١٥ ـ الحارث بن هانئ بن مُدلج بن المقداد
ابن زمل بن عمرو العذري

حدث أبو الحارث محمد بن الحارث بن هانئ بن الحارث بن هانئ بن مُدلج بن المقداد بن زمل بن عمرو العذري قال : حدثني أبي عن أبيه [٧٨/أ] عن جده عن أبيـه عن جده عن أبيـه عن زمل بن عمرو العذري قال :

كان لبني عذرة صنم يقال له : حمام ، وكانوا يعظمونه ، وكان في بني هند بن حَرَام بن ضِنَّة بن عبد بن كثير[1] بن عذرة ، وكان سادنه رجلٌ يقال له طارق ، وكان يَعْتِرُونَ[2] عنده فلما ظهر النبي ﷺ سمعنا صوتاً : يابني هند بن حرام ، ظهر الحقُّ وأودى حمام ، ودفع الشركَ الإسلام قال : ففزعنا لذلك وهالَنا ، فكثنا أياماً ، ثم سمعنا صوتاً وهو يقول : ياطارق ياطارق ، بعث النبي الصادق ، بوحي ناطق ، صَدع صادع بأرض تهامة ، لناصريه السلامة ، ولخاذليه الندامة ، هذا الوداع منّي إلى يوم القيامة ، قال زمل : فوقع الصنم لوجهه . قال زمل : فاتبعت راحلة ورحلت حتى أتيت النبي ﷺ مع نفر من قومي ، وأنشدته شعراً قلته : [الطويل]

إليكَ رسولَ اللهِ أعملتُ نَصَّها ... أكلِّفُها حَزْناً وقَوْزاً من الرَّمل

لأنصُرَ خيرَ الناس نصراً مؤَزَّراً ... وأعقدَ حبلاً من حِبالِكَ في حَبْلِي

وأشهدُ أنَّ اللهَ لاشيءَ غيرُه ... أدينُ لهُ ماأثقلتْ قدميْ نعلي

---

(١) كذا في الأصل : وفي الجمهرة ٣١٥ ، ٤٤٨ ، والإكمال ٤١٢/٢ ، و ٢١٥/٥ : « كبير » .

(٢) العتر : الذبح ، والعتيرة : شاة كانوا يذبحونها لآلهتهم . القاموس : عتر .

قال : فأسلمت وبايعته وأخبرناه بما سمعنا فقال : ذلك من كلام الجن ثم قال : يامعشر العرب ، إني رسول الله إلى الأنام كافة ، أدعوهم إلى عبادة الله وحده ، وأني رسوله وعبده ، وأن يحجوا البيت ، ويصوموا شهراً من اثني عشر شهراً ، وهو شهر رمضان ، فمن أجابني فله الجنة نُزُلاً وثواباً ، ومن عصاني كانت له النار مُنقلَباً . قال : فأسلمنا وعقد لنا لواء وكتب لنا كتاباً نُسْخَتُهُ :

بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله ، لزمل بن عمرو ومن أسلم معه خاصة ، إني بعثته إلى قومه عامة ، فمن أسلم ففي حزب الله ورسوله ، ومن أبى فله أمان شهرين . شهد علي بن أبي طالب ، ومحمد بن مسلمة الأنصاري .

قال : غريب جداً .

[٧٨/ب] ١١٦ ـ الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله

ابن عمر بن مخزوم ، أبو عبد الرحمن المخزومي

له صحبة . أسلم يوم الفتح ، ثم حسن إسلامه . وخرج إلى الشام مُجاهداً وحبس نفسه في الجهاد . ولم يزل بالشام إلى أن قتل باليرموك . ويقال : مات بطاعون عَمَواس .

حدث عبد الرحمن بن سعد المقعد عن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أبيه أنه قال :

يارسول الله ، حدثني بأمرٍ أعتصم به . قال : أملِك عليك هذا . وأشار إلى لسانه . قال عبد الرحمن : فرأيت ذلك يسيراً ، وكنت قليل الكلام ، فلم أفطن له ، وإذا ليس شيء أشدَّ منه .

حدث عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أبيه قال :

رأيت رسول الله ﷺ في حجته ، وهو واقف على راحلته ، وهو يقول : والله إنك لخير أرض الله ، وأحبُّ أرض الله إليّ ، ولولا أني أخرجت منك ماخرجت . قال : فقلت ولم أبيّن : ياليتنا لم نفعَل فارجع إليها ، فإنها منبتك ومولدك . فقال رسول الله ﷺ : إني سألت ربي فقلت : اللهم إنك أخرجتني من أحبِّ أرضك إلي ، فأنزلني أحبّ أرضك إليك ، فأنزلني المدينة .

وشهد الحارث بن هشام بدراً مع المشركين ، وكان فيمن انهزم فعيّره حسان بن ثابت فقال :[1] [الكامل]

إنْ كنتِ كاذبةَ الذي حدَّثْتني ... فنجوتِ مَنجى الحارثِ بنِ هشامِ

تركَ الأحبةَ أن يقاتلَ دونَهم ... ونجا برأسِ طِمِرَّةٍ[2] ولجامِ

فقال الحارث يعتذر من فراره يومئذ[3] :

القومُ اعلمُ ماتركتُ قتالَهُم ... حتّى رمَوْا فَرَسي بأشقرَ مُزبِدِ

فعلمتُ أنّيَ إنْ أقاتلْ واحداً ... أُقتلْ ، ولا يُنكِي عدوّي مشهدِي

فصددتُ عنهمْ والأحبةُ فيهِمُ ... طَمَعاً لهمْ بعقابِ يومٍ مُفْسِدِ

ثم غزا أحداً مع المشركين ، ولم يزل متمسكاً بالشرك حتى أسلم يوم فتح مكة .

[٧٩/أ]روى سالم عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ يوم أحد :

اللهم العن أبا سفيان ، اللهم العن الحارث ، اللهم العن صفوان بن أمية . فنزلت : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُون ﴾[4] فتاب عليهم وأسلموا وحسن إسلامهم .

وعن عمر بن الخطاب قال :

لما كان يوم الفتح ورسول الله ﷺ بمكة أرسل إلى صفوان بن أمية بن خلف ، وإلى أبي سفيان بن حرب ، وإلى الحارث بن هشام قال عمر : فقلت قد أمكن الله منهم ، أعرّفهم ماصنعوا ، حتى قال رسول الله ﷺ : مَثَلي ومَثَلكُم كما قال يوسف لإخوته : ﴿ لاَ تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرّاحِمِيْن ﴾[5] قال عمر : فانتضحت حياء من رسول الله ﷺ ، كراهية أنْ يكون قد بدر مني شيء ، وقال لهم رسول الله ﷺ ماقال .

---

(١) الديوان ٤١٩

(٢) الطمرة : الفرس الكثير الجري . اللسان « طمر » .

(٣) ديوان حسان ٤٢٢ ، باختلاف في الرواية .

(٤) سورة آل عمران ١٢٨/٣

(٥) سورة يوسف ٩٢/١٢

قال عبد الله بن عكرمة :

لما كان يوم الفتح دخل الحارث بن هشام وعبد الله بن أبي ربيعة على أم هانئ بنت أبي طالب فاستجارا بها ، وقالا : نحن في جوارك . فأجارتهما فدخل علي بن أبي طالب فنظر إليهما ، فشهر عليهما السيف . قالت : فألقيت عليهما واعتنقتُهُ وقلت : تصنع هذا بي من بين الناس ! لتبدأن بي قبلهما . قال : تجيرين المشركين ! فخرج ولم يكد ، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ما لقيت من ابن أمي عليٌّ ، ما كدت أفلت منه ، أجرت حَمَوين لي من المشركين ، فتفلّتَ عليهما ليقتلهما . فقال رسول الله ﷺ : ما كان ذلك له ، قد أجرنا من أجرتِ ، وأمنّا من أمَّنْتِ . فرجعت إليهما فأخبرتهما ، فانصرفا إلى منازلهما . فقيل لرسول الله ﷺ : الحارث بن هشام وعبد الله بن أبي ربيعة جالسان في ناديهما يتفضلان في الملاء المزعفر . فقال رسول الله ﷺ : لا سبيل إليهما قد أمنّاهما قال الحارث بن هشام : وجعلت أستحي أن تركت [٧٩/ب] رسول الله ﷺ وأذكر رؤيته إياي في كل موطن مُوضِعاً مع المشركين ، بما ذكر برّه ورحمته وصلته ، فألقاه وهو داخل المسجد فيَلقاني بالبشر ، ووقف حتى جئته وسلّمت عليه وشهدت شهادة الحق . فقال : الحمد لله الذي هداك ، م كان مثلك يجهل الإسلام . قال الحارث بن هشام : فوالله ما رأيت مثل الإسلام جُهل .

وشهد الحارث بن هشام مع سيدنا رسول الله ﷺ حُنيناً ، وأعطاه رسول الله ﷺ من غنائم حنين مئة من الإبل ، ولم يزل الحارث بن هشام مقيماً بمكة بعد أن أسلم ، حتى توفي رسول الله ﷺ وهو غير مغموص عليه في إسلامه ، فلما جاء كتاب أبي بكر الصديق يستنفر المسلمين إلى غزو الروم ، قدم الحارث بن هشام وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو على أبي بكر الصديق المدينة ، فأتاهم في منازلهم فرحّب بهم وسلّم عليهم وسرّ بمكانهم ، ثم خرجوا مع المسلمين غزاة إلى الشام . فشهد الحارث بن هشام فِحْل[1] وأجنادين ، ومات بالشام في طاعون عَمَواس سنة ثمان عشرة ، فتزوج عمر بن الخطاب ابنته أم حكيم بنت الحارث ، وهي أخت عبد الرحمن بن الحارث . فكان عبد الرحمن بن الحارث يقول : ما رأيت ربيباً خيراً من عمر بن الخطّاب .

---

(١) فحْل : موضع بالشام ، بين فلسطين والأردن ، وكانت فيه وقعة للمسلمين مع الروم بعد فتح دمشق بعام واحد . معجم البلدان .

وقيل : إن الحارث بن هشام استُشهد يوم اليرموك ، وقيل : إنه كان عَمِي قبل وفاته .

ولما خرج الحارث بن هشام من مكة جزع أهل مكة جزعاً شديداً ، فلم يبق أحد يطعم إلا خرج يشيّعه ، حتى إذا كان بأعلى البطحاء ، أو حيث شاء الله من ذلك وقف ، ووقف الناس حوله يبكون ، ولما رأى جزع الناس قال : ياأيها الناس إني والله ماخرجت رغبة بنفسي عن أنفسكم ، ولا اختيار بلد عن بلدكم ، ولكن كان هذا الأمر فخرجَتْ فيه رجال من قريش ، والله ماكانوا من ذوي أنسابها ولا في بيوتاتها ، فأصبحنا والله لو أن جبال مكة ذهباً فأنفقناها في سبيل الله عزّ وجلّ ماأدركنا يوماً من [٨٠/أ] أيامهم ، والله لئن فاتونا به في الدنيا لنلتمسَنَّ أن نشاركهم في الآخرة فاتقى الله امرؤ . فتوجه غازياً إلى الشام ، واتبعه ثقله فأصيب شهيداً .

قال معمر بن المثنى :

نَزل هشام بن المغيرة بحرّان ، وبها أسماء بنت مُخَرِّبة النهشلي ، نهشل بن دارِم ، قد هلك عنها زوج لها ، وكانت امرأة لبيبة عاقلة ذات جمال . فقيل له : ياأبا عثمان ، إن هاهنا امرأة من قومك ، وأثنَوا عليها ، فأتاها فلما رآها رغب فيها ، فقال : هل لك أن أتزوجك ، وأنقلك إلى مكة ؟ قالت : ومن أنت ؟ قال : أنا هشام بن المغيرة . قالت : فإني لاأعرفك ، ولكني أنكحك نفسي ، وتحملني إلى مكة ، فإن كنت هشاماً فأنا امرأتك . فعجب من عقلها ، وازداد رغبة فيها ، فحملها فلما قدمت مكة أعلمت أنه هو هشام ، فنكحها فولدت له عَمراً ، الذي كناه رسول الله ﷺ أبا جهل ، والحارث بن هشام ، ثم فارقها فخلف عليها أخوه أبو ربيعة بن المغيرة .

قال إسحاق بن بشر :

ثم إن عمر قسم الأموال بين الناس ، فآثر أهل بدر على غيرهم من أصحاب رسول الله ﷺ ، وكان آثر الناس عنده في القسم بعد أهل بدر أزواجَ النبي ﷺ ، ثم مَن قُتل أبوه مع رسول الله ﷺ شهيداً ، ثم الذين اتّبعوهم بإحسان ، وكان ذلك القسم أول فيء قدم على عمر . فلما بلغ القسم سهيل بن عمرو والحارث هشام بن المغيرة ولم يبلغ بهما عمر في القسم مابلغ بأصحاب رسول الله ﷺ فقالا : ياعمر لاتؤثرن علينا أحداً ، فإنا قد آمنّا بالله ورسوله

وشهدنا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . فقال لهما عمر : إني لم أوثر عليكما من آثرت من أصحاب رسول الله ﷺ ، إلا أنهم سبقوكم بالهجرة ولو كنتما من المهاجرين الأولين لم أُوثر عليكما أحداً قالا : وإن كنا سُبقنا بالهجرة فإنا لم نُسبق بالجهاد في سبيل الله عزّ وجلّ .

[٨٠/ب] قال : ثم تكلم الحارث بن هشام فحمد الله تعالى وأثنى عليه ، ثم صلى على النبي ﷺ ، ثم قال : ياأمير المؤمنين ، حقٌ على كل مسلم النصيحة لك والاجتهاد في أداء حقك ، لما أفضى إليك من أمر هذه الأمة التي وُلِّيت ، فعليك بتقوى الله في أمرك كله سرّه وعلانيته ، والاعتصام بما تعرف من أمر الله الذي شرع لك وهداك له ، فإن كل راعٍ مسؤول عن رعيته ، وكلّ مؤتمن مسؤول عن أمانته ، والحاكم أحوج إلى العدل من المحكوم عليه ، فنسأل الله لنا ولك التقوى وللعامة ، وتمام النعمة في الدنيا والآخرة ، ونستودعك الله . فقال عمر : هداك الله وأعانك وصحبك ، عليكما بتقوى الله في أمركما كله ، فـ ﴿ إنَّ اللهَ مَعَ الذين اتقَوا والذين هُم مُحْسِنون[1] ﴾ . فأمر عمر لكل واحد منهم بأربعة آلافٍ عوناً على جهازهما . فخرجا إلى الشام فلم ير[يا] إلا مجاهدين ، فقتل الحارث بن هشام يوم اليرموك شهيداً ، وتوفي سهيل بن عمرو في طاعون عمواس من أرض فلسطين .

حدث حبيب بن أبي ثابت :

أن الحارث بن هشام وعكرمة بن أبي جهل وعيّاش بن أبي ربيعة ارتثوا[2] يوم اليرموك ، فدعا الحارث بماء ليشربه ، فنظر إليه عكرمة فقال الحارث : ادفعوه إلى عكرمة ، فنظر إليه عياش بن أبي ربيعة فقال عكرمة : ادفعوه إلى عياش ، فما وصل إلى عياش ولا إلى أحد منهم حتى ماتوا وما ذاقوه .

وروى جماعة من أهل العلم والسيرة :

أن عكرمة بن أبي جهل قُتل يوم أجنادين ، شهيداً في خلافة أبي بكر الصديق والاختلاف بينهم في ذلك . وأمّا عياش بن أبي ربيعة فمات بمكة ، وأما الحارث بن هشام فمات بالشام في طاعون عمواس ، سنة ثمان عشرة ، وقيل : إن الحارث بن هشام استشهد في

---

(١) سورة النحل ١٦/١٢٨

(٢) ارتُثّ على المجهول : حُمل من المعركة رثيثاً : أي جريحاً وبه رمق . القاموس : رثّ .

أجنادين ومرج الصفر[1] ، سنة ثلاث عشرة ، وقيل : إنه بقي إلى زمن عثمان .

وعن أبي بكر بن عبد الرحمن ،

أن الحارث بن هشام كاتب عبداً له ، في كل أجلٍ شيء مسمى . فلما فرغ من كتابته أتاه العبد بماله كله ، فأبى الحارث أن يأخذه وقال : لي شرطي [٨١/أ] ثم إنه رفع ذلك إلى عثمان بن عفان عليه السلام فقال عثمان : هلم المال اجعله في بيت المال ، ونعطيه في كل أجل ما يحلّ ، وأعتق العبد قال أبو موسى : هذا قول مالك وأهل المدينة .

١١٧ ـ الحارث بن يُمْجِدِ الأشعري
القاضي

ولي القضاء بدمشق في أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك . يمجد أوله ياء مضمومة والميم ساكنة وبعدها جيم مكسورة ودال .

حدث الحارث بن يُمجد عن عبد الله بن عمرو قال :

الناس في الغزو جزآن ، فجزء خرجوا يكثرون ذكر الله عزّ وجلّ والتذكر به ، ويجتنبون الفساد في المسير ، ويواسون الصاحب ، وينفقون كرام أموالهم ؛ فهم أشد اغتباطاً بما أنفقوا من أموالهم منهم بما استفادوا من دنياهم . فإذا كانوا في مواطن القتال استحيوا من الله عزّ وجلّ في تلك المواطن أن يطلع على ريبة في قلوبهم ، أو خذلان للمسلمين . فإذا وردوا على الغلول طهّروا منه قلوبهم وأعمالهم ، فلم يستطع الشيطان أن يفتنهم ولا يكلم قلوبهم . فبهم يعزّ الله دينه ويكيد عدوه . وأمّا الجزء الآخر ، فخرجوا فلم يكثروا ذكر الله عزّ وجلّ ولا التذكر به ، ولم يجتنبوا الفساد ، ولم ينفقوا أموالهم إلا وهم كارهون ، وما أنفقوا من أموالهم رأوه مغرماً ، وحدثهم به الشيطان . فإذا كانوا عند مواطن القتال كانوا مع الآخر الآخر ، والخاذل الخاذل ، واعتصموا برؤوس الجبال ينظرون ما يصنع الناس ، فإذا فتح الله

---

(١) لفظتا : « ومرج الصفر » مستدركتان في هامش الأصل .

عزّ وجلّ للمسلمين كانوا أشدهم تخاطباً بالكذب ، فإذا قدروا على الغلول اجترؤوا فيه على الله عزّ وجلّ ، وحدثهم الشيطان أنها غنيمة ، إن أصابهم رَخاء بطروا ، وإن أصابهم خدش فتنهم الشيطان بالعَرض . [٨١/ب] فليس لهم من أجر المؤمنين شيء غير أن أجسادهم مع أجسادهم ومسيرهم مع مسيرهم ، دنياهم وأعمالهم شتى حتى يجمعهم الله عزّ وجلّ يوم القيامة ، ثم يفرّق بينهم .

قال عبد الحكيم بن سليمان بن أبي غيلان :

بعث عمرو بن عبد العزيز يزيد بن أبي مالك الدمشقي والحارث بن يُمجد الأشعري يفقهان الناس في البدو ، وأجرى عليهما رزقاً ، فأما يزيد فقبل ، وأما الحارث فأبى أن يقبل ، فكتب إلى عمر بن عبد العزيز بذلك ، فكتب عمر : إنا لانعلم بما صنع يزيد بأساً ، وأكثر الله فينا مِثل الحارث بن يُمجدِ .

١١٨ ـ حازم بن مالك بن بسطام الدمشقي

حدث حازم عن عبد العزيز بن الحصين قال :

بلغني أن عيسى بن مريم قال : من كثر كذبه ذهب جماله ، ومن لاحى الرجال سقطت كرامته ، ومن كثر همّه سقط جسده ، ومن ساء خلقه عذّب نفسه .

١١٩ ـ حامد بن أحمد بن محمد بن أحمد ، أبو أحمد المروزي

ويعرف بالزيدي الحافظ ، عرف بذلك لأنه كان يجمع حديث زيد بن أبي أُنَيْسة .

حدث عن محمد بن عمران بن موسى بسنده عن أبي هريرة قال :

أوصاني خليلي ﷺ بثلاث : الوتر قبل النوم ، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر ، والغسل يوم الجمعة .

وحدث عن أبي العباس محمد بن نصر بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

إن الله تعالى يقول كل يوم : أنا ربكم العزيز ، فمن أراد عزّ الدارين فليطع العزيز .

توفي أبو أحمد اليزيدي الحافظ سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة وقيل : كان مولده سنة اثنتين وثمانين .

١٢٠ ـ حامد بن سهل بن الحارث ، أبو محمد البخاري

سمع بدمشق وغيرها .

حدث حامد بن سهل الثغري عن هشام بن عمّار [٨٢/أ] بسنده عن ثعلبة بن حاطب الأنصاري أنه قال :

يا رسول الله ، ادعُ الله أن يرزقني مالاً فقال النبي ﷺ : قليل تؤدي شكره خيرٌ من كثير لا تطيقه . ثم ذكر الحديث بطوله .

توفي حامد بن سهل سنة سبع وتسعين ومئتين .

١٢١ ـ حامد بن محمد بن حامد بن بحر
أبو العباس النَّسَوي

سكن دمشق وحدث بها .

حدث عن أبي نصر أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن الليث الخطيب بشيراز بسنده عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ أنه قال :

من يتواضع لله تعالى درجة يرفعه الله تعالى درجة ، ومن يتكبر على الله تعالى درجة يضعه الله تعالى درجة ، حتى يجعله في أسفل السافلين .

وحدث أبو العباس النسوي عن أبي نصر الواعظ بسنده عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ :

رضى الله في رضى الوالد ، وسخط الله في سخط الوالد .

توفي أبو العباس حامد النسوي في ربيع الأول سنة أربع وستين وأربع مئة ، ودفن بباب الصغير .

١٢٢ ـ حامد بن يوسف بن الحسين
أبو أحمد التغلبي

قدم دمشق زائراً لبيت المقدس ، وحدث بدمشق وحلب سنة اثنتين وثمانين وأربع مئة .

روى عن أبي حكيم عبد الله بن إبراهيم الفرضي بسنده عن أنس أن رجلاً قال :

يا رسول الله ، إني أحب فلاناً في الله عزّ وجلّ قال : فأخبرته ؟ قال : لا . قال : قم فأخبره . قال : فلقيه فقال : إني أحبك في الله يا فلان . فقال له : أحبّك الذي أحببتني له .

١٢٣ ـ حِبان بن موسى بن حِبان بن موسى
أبو محمد الكلابي

حدث عن زكريا بن يحيى السِّجزي بسنده عن سعد

[٨٢/ب] أن رسول الله ﷺ كان يمسح على الخفين .

حِبان بكسر الحاء ، الدمشقي ، متأخر . توفي سنة إحدى وثلاثين وثلاث مئة في ربيع الأول .

١٢٤ ـ حبيب بن أوس بن الحارث

ابن الأشج بن يحيى بن مُزينا بن سهم بن خلّجان الكاتب بن مروان
ابن رفافة بن موسى بن سعد بن كاهل بن عامر ـ ويقال : ابن عمرو ـ
ابن عدي بن عمرو بن طيء[1] ، أبو تمام الطائي الشاعر

من أهل قرية جاسم من حوران . وكان أبوه أوس نصرانياً . مدح الخلفاء والأمراء فأحسن ، وحدث عن جماعة ، وكان أسمر طويلاً فصيحاً حلو الكلام ، فيه تمتمة يسيرة . ولد سنة ثمان وثمانين ومئة ، وقيل : سنة تسعين ومئة .

حدث عن صُهيب بن أبي الصهباء الشاعر ، عن الفرزدق همام بن غالب الشاعر ، عن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الشاعر ، عن حسان بن ثابت الشاعر قال : قال لي رسول الله ﷺ :

ياحسان ، اهجُهم وجبريل معك . وقال : إن من الشعر حكمة . وقال : إذا حارب أصحابي بالسلاح ، فحارب أنت باللسان .

قال أبو بكر الخطيب :

حبيب بن أوس شامي الأصل ، كان بمصر في حداثته يسقي الماء في المسجد الجامع ، ثم جالس الأدباء وأخذ عنهم وتعلم منهم ، وكان فطناً فهماً ، وكان يحب الشعر ، فلم يزل يعاينه حتى قال الشعر فأجاد ، وشاع ذكره ، وسار شعره ، وبلغ المعتصم خبره فحمله إليه ، وهو بسرّ من رأى ، فعمل أبو تمام فيه قصائد عدة ، وأجازه المعتصم وقدمه على شعراء وقته ، وقدم بغداد فجالس بها الأدباء وعاشر العلماء ، وكان موصوفاً بالظرف وحسن الأخلاق وكرم النفس .

قال يحيى بن صالح أبو الوليد :

رأيت أبا تمام الطائي بدمشق غلاماً يعمل مع قزّاز ، وكان أبوه خمّاراً بها ، وقيل إن أبا تمام هو حبيب بن تدوس النصراني ، فغُيّر فصُيِّر أوساً .

---

(١) أورد ابن حزم نسبه في الجمهرة ٣٩٩ : « حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس بن الأشج بن يحيى بن مرينا بن سهم بن خلجان الكاتب بن مروان بن دفافة بن مرّ بن سعد بن كاهل بن عمرو بن عدي بن عمرو بن الحارث بن طيء » وفي مراجع ترجمته خلافات في النسب .

[٨٣/أ] قال علي بن الجهم :

كان الشعراء يجتمعون كل جمعة في القبة المعروفة بهم من جامع المدينة ، يتناشدون الشعر ، يعرض كل واحد منهم على صاحبه ماأحدث بعد مفارقتهم في الجمعة التي قبلها ، فبينا أنا في جمعة من تلك الجمع ودعبل وأبو الشِّيص وابن أبي فنن مجتمعون ، والناس يستمعون إنشاد بعضنا بعضاً ، أبصرت شاباً في أخريات الناس جالساً في زي الأعراب وهيئتهم ، فلما قطعنا الإنشاد قال لنا : قد سمعت إنشادكم منذ اليوم فاسمعوا إنشادي . قلنا : هات ، فأنشَدَنا : [البسيط]

فَحْواكَ عينٌ على نجواكَ يامَذِلُ حتّامَ لا يتقضّى قولُكَ الخَطَلُ[1]

فإنّ أسمَجَ مَنْ تَشكُو إليهِ هوىً مَنْ كانَ أحسنَ شيءٍ عندَهُ العَذَلُ

ماأقبلتْ أوْجُهُ اللَّذاتِ سافرةً مُذْ أدْبَرَتْ باللّوى أيامُنا الأُوَلُ

إنْ شِئْتَ ألاّ تَرى صَبْراً لِمُصْطَبِرٍ فانظرْ على أيِّ حالٍ أصبحَ الطَّلَلُ

ثم مرّ فيها حتى انتهى إلى قوله في مدح المعتصم :

تغايرَ الشعرُ فيهِ إذ سَهِرتُ لَهُ حتّى ظَنَنْتُ قَوَافِيْهِ سَتَقْتَتِلُ

فعقد أبو الشيص عند هذا البيت خنصره ، ثم مرّ فيها إلى آخرها فقلنا : زدنا ، فأنشدَنا بمدح المأمون : [الكامل]

دمنٌ ألَمَّ بها فقالَ سلامُ كَمْ حَلَّ عُقْدَةَ صبرِهِ الإلْمَامُ[2]

فأنشدها إلى آخرها ، فاستزدناه ، فأنشدنا : [الكامل]

قَدْكَ اتئِبْ أربيتَ في الغُلَواءِ كَمْ تعذِلُونَ وأنتمُ سُجَرَائي[3]

إلى آخرها . فقلنا له : لمن هذا الشعر ؟ قال : لمن أنشدَكموه . قلنا : ومن تكون ؟ قال : أبو تمّام حبيب بن أوس الطائي . فقال له أبو الشيص : تزعم أن هذا الشعر لك وتقول :

تغايَرَ الشِّعرُ فيهِ إذْ سَهِرتُ لهُ حتّى ظَنَنْتُ قَوافيْهِ ستقتَتِلُ

[٨٣/ب]قال : نعم ، لأني سهرت في مدح ملك ، ولم أسهر في مدح سوقة ، فرفعناه حتى

---

(١) في هامش الأصل : « المذل : الفتور والخَدَر » وبعدها « صح » والأبيات في الديوان ٧/٣

(٢) الديوان ١٥٠/٣

(٣) جاء في هامش الأصل : « السجراء : بالسين المهملة جمع سجير وهو القريب والولي » وبعدها « صح » والبيت في الديوان ٢٠/١

صار معنا في موضعنا ، ولم نزل نتهاداه بيننا ، وجعلناه كأحدنا ، واشتد إعجابنا به لدماثته وظرفه وكرمه وحسن طبعه وجودة شعره ، وكان ذلك اليوم أول يوم عرفناه فيه ، ثم تراقت حاله حتى كان من أمره ما كان .

قال الحسين بن إسحاق[1] :

قلت للبحتري : الناس يزعمون أنك أشعر من أبي تمام . قال : والله ما ينفعني هذا القول ولا يضر أبا تمام ، والله ما أكلت الخبز إلا به ، ولوددت أن الأمر كما قالوا ، ولكني والله تابع له ، لائذٌ به ، آخذ منه ، نسيمي يركُد عند هوائه ، وأرضي تنخفض عند سمائه .

قال أبو العباس عبد الله بن المعتز :

حدثت إبراهيم بن المدبّر - ورأيته يستجيد شعر أبي تمّام ولا يوفيه حقّه ، بحديث حدثنيه أبو عمرو بن أبي الحسن الطوسي وجعلته مثلاً له ، قال : بعثني أبي إلى ابن الأعرابي لأقرأ عليه أشعاراً ، وكنت معجباً بشعر أبي تمّام ، فقرأت عليه من أشعار هذيل ، ثم قرأت عليه أرجوزة أبي تمام على أنها لبعض شعراء هذيل :

وعاذلٍ عَذَلْتُهُ في عَذْلِهِ فَظَنَّ أني جَاهِلٌ لجَهلِهِ[2]

حتى أتممتها فقال : اكتب لي هذه : فكتبتها له ثم قلت له : أحسَنَة هي ؟ قال : ما سمعت بأحسن منها . قلت : إنها لأبي تمام . قال : خرّقْ خرّقْ .

قال ابن المعتز :

وهذا الفعل من العلماء مفرط القبح ، لأنه يجب ألا يدفع إحسانٌ محسن عدواً كان أو صديقاً ، وأن تؤخذ الفائدة من الرفيع والوضيع ، فإنه يروى عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال : الحكمة ضالة المؤمن ، فخذ ضالتك ولو من أهل الشرك . ويروى عن بزرجمهر قال : أخذت من كل شيء أحسن ما فيه حتى انتهيت إلى الكلب والهرّ والخنزير والغُرَاب . فقيل له : وما أخذت من الكلب ؟ قال : إلفه لأهله وذبّه عن حريمه ، قيل : فمن الهرّ ؟ قال : حُسن مرفقها عند المسألة ولين صياحها [٨٤/أ] . قيل له : فمن الخنزير ؟

---

(١) الأغاني ٤٠/٢١ .

(٢) الديوان ٥٣٠/٤ .

قال : بكوره في إرادته . قيل له : فمن الغراب ؟ قال : شدة حذره .

قدم عمارة بن عقيل إلى بغداد ، فاجتمع الناس إليه ، وكتبوا شعره ، وسمعوا منه ، وعرضوا عليه الأشعار ، فقال له بعضهم : هاهنا شاعر يزعم قوم أنه أشعر الناس طرّاً ، ويزعم غيرهم أنه ضد ذلك . فقال : أنشدوني ، فأنشدوه[1] : [الطويل]

غَدتْ تستجيرُ الدّمعَ خَوفَ نوى غدِ ... وَعَادَ قَتَاداً عِنْدَهَا كُلُّ مَرْقَدِ
وأنقذَها من غمرةِ الموتِ أنّه ... صدودُ فراقٍ لا صدودُ تعمُّدِ
فأجرى لها الإشفاقَ دَمْعاً مُوَرَّداً ... من الدّمِ يجري فَوْقَ خَدٍّ مُوَرَّدِ
هِيَ البدرُ يُغْنِيْهَا تَوَدُّدُ وجهِهَا ... إلى كلِّ مَنْ لاَقَتْ وإنْ لَمْ تَوَدَّدِ

ثم قطع المنشد . فقال له عمارة : زدنا من هذا . فوصل نشيده وقال :

ولكنّني لَمْ أَحْوِ وَفْرَاً مجمّعاً ... فَفُزْتُ بهِ إلاّ بِشَمْلٍ مُبَدَّدِ
وَلَمْ تُعْطِنِي الأيامُ نَوْماً مُسكِناً ... أَلَذُّ بهِ إلا بنومٍ مُشَرَّدِ

فقال عمارة : لله درّه ، لقد تقدم في هذا المعنى جميع من سبقه ، على كثرة القول فيه حتى تحبب الاغتراب ، هيه ، فأنشده :

وطولُ مقامِ المرءِ بالحيِّ مُخلقٌ ... لِديْبَاجَتَيْهِ فاغتربْ تَتَجدَّدِ
فإني رأيتُ الشَّمْسَ زِيدتْ مَحَبَّةً ... إلى النَّاسِ أنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمَدِ

فقال عمارة : كَمُل ، والله إن كان الشعر بجودة اللفظ ، وحسن المعاني واطّراد المراد ، واستواء الكلام فصاحبكم هذا أشعر الناس ، وإن كان بغيره فلا أدري .

قال موسى بن حمّاد : سمعت علي بن الجهم وقد ذكر دِعبلاً فكفّره ولعنه ، وقال :

كان قد أغري بالطعن على أبي تمام ، وهو خير منه ديناً وشعراً ، فقال له رجل : لو كان أبو تمام أخاك ما زاد على كثرة وصفك له ، فقال : إلا يكن أخاً بالنسب ، فإنه أخ بالأدب والدين والمروءة ، أو ما سمعت [٨٤/ب] قوله في طيّئ[2] : [الكامل]

---

(١) الديوان ٢٢/٢ .

(٢) الديوان ٤٠٢/١ .

إن يَكْـدِ مُطَرَّفُ الإخـاء فـإننـا نغـدُو ونَسري في إخـاءٍ تـالـدِ
أو يختلفْ مـاءُ الـوِصَـالِ فـماؤُنَـا عـذبٌ تحـدّرَ مِن غَمامٍ واحـدِ
أو يفترقْ نسبٌ يـؤلّفْ بيننـا أَدَبٌ أقمنـاهُ مقـامَ الـوالـدِ

ومن شعر أبي تمام حبيب :[1] [البسيط]

رددتَ إفرنـدَ وجهي في صفيحتِـهِ ردَّ الصَّقَالِ بمـاءِ الصَّـارمِ[2] الخَـذِمِ
ومـا أُبـالي وَخَيْرُ القـولِ أصـدَقُـه حقنتَ من مـاء وجهي أو حقنتَ دمي

ولـد أبـو تمـام سنـة ثمـان وثمـانين ومئـة ، ومـات سنـة إحـدى وثـلاثين ومئتين ودفن بالموصل ، وقيل : ولد سنة تسعين ومئة ، ومات سنة اثنتين وثلاثين ومئتين ، وقيل : مـات سنة ثمان وعشرين ومئتين بسرّ من رأى .

وقال محمد بن عبد الملك الزيات يرثيه ، وهو حينئذ وزير : [الكامل]

نبـأُ أتى من أعظمِ الأنبـاءِ لمـا ألمّ مُقلقِـلُ الأحشـاءِ
قـالـوا حبيبٌ قـد ثـوى فـأجبتُهم نـاشـدتُكم لا تجعلُـوه الطّـائي

وقال الحسن بن وهب يرثيه : [الكامل]

فُجِـعَ القريضُ بخـاتمِ الشعراء وغـديرُ روضَتِهـا حبيب الطـائي
مـاتـا مَعَـاً فَتَجـاوَرَا في حُفْرَةٍ وكـذلـكَ كانَـا قبـلُ في الأَحْيَـاء

١٢٥ ـ حبيب بن أبي حبيب ، من أهل دمشق

حدث عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة قالت ، وبلغها أن ابن عمر يحدث عن أبيه : أنّ الميت يعذب ببكاء أهله عليه ، فقالت :

يرحم الله ابن عمر وعمر ، والله مـاهمـا بكاذبين ولامتزايـدين ، ولكنهما وهِمَا ، إنمـا مرّ

(١) الديوان ٢١٨/٣

(٢) في الأصل : « الصائم » وهي صفة الفرس القائم الذي لا يطعم شيئاً . ولا يستقيم بها المعنى . ومـا هنـا عن الديوان : والخذِم : القاطع . اللسان : صوم ، خذم .

النبي ﷺ على رجل من اليهود وهم يبكون على قبره ، فقال : إنهم ليبكون عليه ، وإنّ الله يعذّبه في قبره .

وحدث حبيب بن أبي حبيب الدمشقي عن يزيد [٨٥/أ] الخراساني قال :

بينما أنا ومكحول ، إذ قال مكحول : ياوهب بن منبه ، ماشيء بلغني عنك في القَدَر ؟ قال : والذي أكرم محمداً بالنبوة ، لقد اقترأت من الله اثنين وسبعين كتاباً منه مايُسَرّ ومايعلن ، مافيه كتاب إلا وجدت فيه : من أضاف إلى نفسه شيئاً من قدر الله فهو كافر بالله . قال مكحول : الله أكبر .

١٢٦ ـ حبيب بن الشهيد ، أبو مرزوق التُّجِيْبِيّ ثم القَتيري المصري

حدث عن فضالة بن عبيد :

أن النبي ﷺ دعا ذات يوم بشربة ، فقيل : يارسول الله ، إن هذا يوم كنت تصومه . فقال : أجل ، ولكن قئت فأفطرت .

وحدث أبو مرزوق مولى تُجيب ، عن حنش الصَّنْعَاني قال :

غزونا مع رويفع[١] الأنصاري فافتتحنا قرية يقال لها جربة ، فقام خطيباً فقال : إني لاأقول إلا ماسمعت رسول الله ﷺ يقول يوم خيبر ، قام فينا رسول الله ﷺ فقال : لايحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ماؤه زرعَ غيره ـ يعني إتيان الحبالى من الفيء ـ ولايحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يُصيب امرأة من السبيّ ثيباً حتى يستبرئها ولايحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر يبيع مغنماً حتى يُقسَم ، ولايحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر يركب دابة من فيء المسلمين حتى إذا أعجفها ردها فيه ، ولايحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يلبس ثوباً من فيء المسلمين ، حتى إذا أخلقه ردّه فيه .

---

(١) في هامش الأصل : « أظنه رويفع بن ثابت جدّنا رحمه الله فإن حنش الصَّنْعَاني كان يروي عنه » .

وحدث محمد بن القاسم المرادي عن أبي مرزوق حبيب بن الشهيد أنه قال لامرأته :

لست مني بسبيل البتة . فاختلف عليه العلماء في ذلك ، فركب إلى عمر بن عبد العزيز فديّنه في ذلك .

قال فتيان بن أبي السمح :

كان أبو مرزوق حبيب مولى عقبة بن بَحْرَة يُفْتي أهل أنْطابلس[1] وهي بَرْقَة ، كما يُفتي يزيد بن أبي حبيب بمصر .

قال ابن الوزير : توفي [٨٥/ب] أبو مرزوق سنة تسع ومئة ، وله وفادة على عمر بن عبد العزيز ، وكان فقيهاً ، وكان ينزل أطرابلس المغرب .

١٢٧ ـ حبيب بن عبد الرحمن بن سَلمان بن أبي الأعيس[2] الخولاني

حدث عن أبيه أبي الأعيس قال :

الجن والإنس عشرة أجزاء ، فالإنس من ذلك جزء ، والجن تسعة أجزاء .

١٢٨ ـ حبيب بن عبد الملك بن حبيب والد الحسن بن حبيب

قال حبيب بن عبد الملك : سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول :

كان أبو سليمان زميلي إلى مكة ، فذهبت منا الإداوة[3] في طريق مكة ، فقلت له : ذهبت الإداوة ، فأخرج يده من الخربست ، ثم قال : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، ياهادي كل ضال ويارادّ الضلال ، ردّ علينا ضالتنا ، وصل على محمد وعلى آل محمد . فما

(١) برقة : اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الاسكندرية وإفريقية ، واسم مدينتها انطابلس ، وتفسيره الخمس مدن . معجم البلدان : برقة .

(٢) الإكال ١٠٠/١

(٣) الإداوة : المطهرة . لسان العرب : أدا .

أدخل يده إلى الخربشت إذا إنسان يصيح : ياصاحب الإداوة . فقال لي : خذها ياأحمد ، إذا سألت الله عزّ وجلّ حاجة فابدأ بالصلاة على النبي ﷺ ، وسل حاجتك ، ثم اختم بالصلاة على النبي ﷺ ، فإنها دعوتان لا يردهما ، ولم يكن ليرد مابينهما .

١٢٩ ـ حبيب بن قُلَيع ، ويقال : عمر بن حبيب بن قُلَيْع المدني

حدث عبد الله بن جعفر عن حبيب بن قُلَيع قال :

ضقت بالمدينة ضيقاً شديداً ، فكنت أخرج من منزلي بسَحَر ، ولاأرجع إلا بعد ليل ، من الدّين ، فجلست مع ابن المسيب يوماً ، فجاءه رجل فقال : ياأبا محمد ، إني رأيت في النوم كأني أخذت عبد الملك بن مروان فوتدت في ظهره أربعة أوتاد . قال : ماأنت رأيت ذلك ، أخبرني من رآها : قال : أرسلني إليك ابن الزبير بهذه الرؤيا ، رآها في عبد الملك . قال : إن صدقت رؤياه قَتَل عبدُ الملك ابنَ الزبير ، وخرج من [٨٦/أ] صُلب عبد الملك أربعة كلهم يكون خليفة .

فركبت إلى عبد الملك فدخلت عليه في الخضراء ، فأخبرته الخبر ، فسرّ وسألني عن ابن المسيب وعن حاله ، وسألني عن دَيْني فقلت أربع مئة ، فأمر بها لي من ساعته ، وأمر لي بمئة دينار ، وحمّلني طعاماً وزيتاً وكُساً ، فانصرفت بذلك راجعاً إلى المدينة .

وقد روي هذا عن عمر بن حبيب بن قليع .

١٣٠ ـ حبيب بن محمد ، أبو محمد العجمي

يصري من الزهاد . قدم الشام ، وبها لقي الفرزدق .

حدث عن شهر بن حوشب ، عن أبي ذر قال :

إن الله عزّ وجلّ يقول : (ياجبريل ، انسخ من قلب عبدي المؤمن الحلاوة التي كان يجدها ، فيصير العبد المؤمن والهاً ، طالباً للذي كان يعهد من نفسه ، نزلت به مصيبة لم

تنزل به مثلها قط ، فإذا نظر الله إليه على تلك الحال قال : ياجبريل رُدَّ إلى قلب عبدي مانسخت منه فقد ابتليته فوجدته صادقاً ، وسأمدّه من قِبَلي بزيادة . وإذا كان عبداً كذاباً لم يكترث ولم يبال) .

حدث أبو محمد حبيب ، أنه سمع الحسن قال :

الأَوّاه الذي قلبه معلّق عند الله .

قال حبيب أبو محمد :

رأيت الفرزدق بالشام فقال : قال لي أبو هريرة : إنه سيأتيك قوم يوئسونك من رحمة الله فلا تيأس .

قال أبو جعفر السائح :

كان حبيب تاجراً يُعير الدراهم ، فمر ذات يوم بصبيان يلعبون ، فقال بعضهم : قد جاء آكل الربا ، فنكس رأسه وقال : يارب ، أفشيت سرّي إلى الصبيان ، فرجع فلبس مدرعة من شعر ، وغلّ يده ، ووضع ماله بين يديه ، وجعل يقول : يارب ، إني أشتري نفسي منك بهذا المال فأعتقني ، فلما أصبح تصدق بالمال كله وأخذ في العبادة ، فلم يُرَ إلا صائماً أو قائماً أو ذاكراً أو مصلياً ، فمر ذات يوم بأولئك الصبيان الذين كانوا عيّروه بأكل [٨٦/ب] الربا ، فلما نظروا إلى حبيب قال بعضهم لبعض : اسكتوا فقد جاء حبيب العابد ، فبكى وقال : يارب ، أنت تذم مرة وتحمد مرة ، فكلٌّ من عندك .

وبلغ من فضله أنه كان يقال : إنه مستجاب الدعاء . وأتاه الحسن هارباً من الحجاج فقال الحسن : ياأبا محمد ، احفظني من الشرط على إثري ، فقال : استحييت لك ياأبا سعيد ، ليس بينك وبين ربك من الثقة ماتدعو فيسترك من هؤلاء ، ادخل البيت فدخل ، ودخل الشرط على إثره فقالوا : ياأبا محمد ، دخل الحسن هاهنا ؟ قال : هذا بيتي فادخلوا ، فدخلوا فلم يروا الحسن في البيت . وذكروا ذلك للحجاج ، فقال : بلى ، كان في بيته ، ولكن الله طمس على أعينكم فلم تروه .

قال عبد الواحد بن زيد :

كان في حبيب العجمي خصلتان من خصال الأنبياء : النصيحة والرحمة .

قال عبد الواحد بن زيد[1] :

كنا عند مالك بن دينار ومعنا محمد بن واسع وحبيب أبو محمد ، فجاء رجل فكلم مالكاً فأغلظ له في قسمة قسمها ، وقال : وضعتها في غير حقها ، وتتبعتَ بها أهل مجلسك ومن يغشاك ، لتكثر غاشيتك وتصرف وجوه الناس إليك . قال : فبكى مالك وقال : والله ما أردت هذا . قال : بلى ، والله لقد أردته ، فجعل مالك يبكي والرجل يغلظ له ، فلما كثر ذلك عليهم رفع حبيب يديه إلى السماء ثم قال : اللهم إن هذا قد شغلنا عن ذكرك ، فأرحنا منه كيف شئت . قال : فَسَقط والله الرجل على وجهه ميتاً ، فحُمل إلى أهله على سرير . وكان يقال : إن أبا محمد مجاب الدعوة .

قال الحسن بن أبي جعفر :

مرّ الأمير يوماً ، فصاحوا : الطريق . ففرج الناس ، وبقيت عجوز كبيرة لا تقدر أن تمشي ، فجاء بعض الجلاوزة[2] فضربها بسوط ضربة . فقال حبيب أبو محمد : اللهم اقطع يده . فما لبثنا إلا ثلاثاً حتى مرّ بالرجل قد أخذ في سرقة ، فقطعت يده .

حدث مسلم

أن رجلاً أتى حبيباً أبا محمد فقال : إن لي عليك ثلاث مئة درهم . قال : من أين صارت لك عليّ ؟ [٨٧/أ] قال : لي عليك ثلاث مئة درهم . قال حبيب : اذهب إلى غد ، فلما كان من الليل توضأ وصلى وقال : اللهم إن كان صادقاً فأدِّ إليه ، وإن كان كاذباً فابتله في يده ، قال : فجيء بالرجل من غد قد حُمل ، وقد ضرب شقَّه الفالج فقال : مالك ؟ قال أنا الذي جئتك أمس لم يكن لي عليك شيء ، وإنما قلت : يستحي من الناس فيعطيني فقال له : تعود ؟ قال : لا . قال : اللهم إن كان صادقاً فألبسه العافية . فقام الرجل على الأرض كأن لم يكن به شيء .

قال حبيب :

أتانا سائل وقد عجنت عمرة ، وذهبت تجيء بنار تخبزه . فقلت للسائل : خذ

---

(١) في الأصل في هذا الموضع فقط : « يزيد » . وسوف يرد الاسم صحيحاً فيما بعد . وانظر سير أعلام النبلاء ١٧٨/٧

(٢) الجِلْواز : الشرطي . اللسان : جلز .

العجين . قال : فاحتمله . فجاءت عمرة فقالت : أين العجين ؟ فقلت : ذهبوا يخبزونه . فلما أكثرت عليّ أخبرتها ، فقالت : سبحان الله ، لابد لنا من شيء نأكله ، قال : فإذا رجل قد جاء بجفنة عظيمة مملوءة خبزاً ولحماً . فقالت عمرة : ما أسرع ما ردوه عليك ، قد خبزوه وجعلوا معه لحماً .

قال ابن المبارك :

كان حبيب العجمي يضع كيسه خالياً ، فيجده ملآن .

قال السّري بن يحيى :

كان حبيب أبو محمد يُرى بالبصرة عشية التروية ، ويُرى بعرفات عشية عرفة .

قال جعفر بن سليمان : سمعت حبيباً يقول :

أتى زُوّرٌ لنا وقد طبخنا سمكاً وكنا نريد أن نأكله ، فأبطأ الزُّوّرُ في القعود ، فلما قام قلت لعمرة : هاتي حتى نأكله ، قال : فجاءت به فإذا هو دم عبيط ، فألقيناه في الحشّ .

قال عبد العزيز بن محمد :

مرّ حبيب بمصلوب بالبصرة ، فوقف عنده فقال : بأبي ذلك اللسان الذي كنت تقول [به] : لا إله إلا الله ، اللهم هب لي دينه . قال : وكان صلب ووجهه إلى الشرق ، فأصبحت خشبته قد استدارت إلى القبلة .

قال داود بن رُشَيد :

قيل لحبيب الفارسي في مرضه الذي مات فيه : ما هذا الجزع الذي ما كنا نعرفه منك ! فقال : سفري بعيد بلا زاد ، ويُنزل بي في حفرة من الأرض موحشة بلا مؤنس [٨٧/ب] وأقدم على ملك جبار قد قدم إلي العذر .

قال عبد الواحد بن زيد :

إن حبيباً أبا محمد جزع جزعاً شديداً عند الموت ، فجعل يقول بالفارسية : أريد أن أسافر سفراً ما سافرته قط ، أريد أن أسلك طريقاً ما سلكته قط ، أريد أن أزور سيّدي ومولاي ما رأيته قط ، أريد أن أشرف على أهوالٍ ما شاهدت مثلها قط ، أريد أن أدخل تحت التراب ، فأبقى إلى يوم القيامة ، ثم أوقف بين يدي الله عزّ وجلّ ، فأخاف أن يقول

لي : يا حبيب ، هات تسبيحة واحدة سبحتني في ستين سنة لم يظفر بك الشيطان فيها بشيء . فماذا أقول وليس لي حيلة ؟ أقول : يا رب هو ذا ، قد أتيتك مقبوض اليدين إلى عنقي . قال عبد الواحد : هذا عبدَ الله ستين سنة مشتغلاً به ، ولم يشتغل من الدنيا بشيء قط . فأي شيء يكون حالنا ! واغوثاه يا الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

١٣١ ـ حبيب بن مسلمة بن مالك الأكبر

ابن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر
أبو عبد الرحمن ـ ويقال أبو مسلمة ، ويقال : أبو سلمة ـ الفهري .

صحب النبي ﷺ ، [١]وشهد صفين مع معاوية[١] .

قال حبيب بن مسلمة :

شهدت رسول الله ﷺ نفل الربع في البداءة ، والثلث في الرجعة .

وأنكر بعض العلماء أن يكون حبيب بن مسلمة غزا مع رسول الله ﷺ . ويقولون : إنه كان في غزاة تبوك ، وهي آخر غزاة غزاها رسول الله ﷺ ، وهو ابن إحدى عشرة سنة ، وتوفي رسول الله ﷺ وحبيب بن مسلمة ابن ثنتي عشرة سنة .

وعن حبيب بن مسلمة :

أنه أتى النبي ﷺ وهو بالمدينة ، فأدركه أبوه فقال : يانبيّ الله ، يدي ورجلي . فقال له النبي ﷺ : ارجع معه فإنه يوشك أن يهلك . قال : فهلك في تلك السنة .

[٨٨/أ] روى عبد الله بن أبي مُلَيكة :

أن حبيب بن مسلمة قدم على النبي ﷺ المدينة غازياً ، وأنّ أباه أدركه بالمدينة ، فقال مسلمة للنبي ﷺ : يانبيّ الله ، إني ليس لي ولد غيره ، يقوم في مالي وضيعتي وعلى أهل بيتي ، وأن النبي ﷺ ردّه معه . وقال : لعلك أن يخلو لك وجهك في عامك ، فارجع ياحبيب مع أبيك . فرجع ، فمات مسلمة في ذلك العام ، وغزا حبيب فيه .

(١ ـ ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وبعده « صح » .

وكان يقال له : حبيب الروم لكثرة دخوله عليهم وجهاده لهم ، ومات بالشام ، ويقال بأرمينية ، سنة اثنتين وأربعين ، وكان يجول ، ونزل الشام ، ولم يزل مع معاوية بن أبي سفيان في حروبه في صفين وغيرها ، ووجهه إلى أرمينية والياً عليها ، فمات بها سنة اثنتين وأربعين ، ولم يبلغ خمسين سنة .

قال مكحول :

سألت الفقهاء : هل كانت لحبيب صحبة ؟ فلم يُثبتوا ذلك . وسألت قومه ، فأخبروني أنه قد كانت له صحبة .

حدث سعيد بن عبد العزيز :

أن حبيب بن مسلمة كان يلي الصوائف في خلافة عمر بن الخطاب ، ويبلغ عمر عنه مايحب ، فلم يكن عمر يثبتُهُ معرفة ، حتى قدم عليه حبيب في حجة ، فسلم عليه ، فقال له عمر : إنك لفي قناة رجل ، قال : إني والله وفي سنانه . قال عمر : افتحوا له الخزائن فليأخذ ماشاء ، قال : ففتحوها له ، فعدل عن الأموال وأخذ السلاح .

حدث سعيد بن عبد العزيز :

أنه بلغ الرومَ مكانُ حبيب بن مسلمة والمسلمين بإرمينية الرابعة[1] في ستة آلاف من المسلمين ، فوجهوا إليهم موريان الرومي في ثمانين ألفاً ، فبلغ ذلك حبيباً ، فكتب إلى معاوية ، فكتب معاوية إلى عثمان ، فكتب عثمان إلى صاحب الكوفة يمده ، فأمده بسَلمان الباهلي في ستة آلاف ، وأبطأ على حبيب المدد ، ودنا منه موريان الرومي ، فخرج مغتماً بلقاه ومكيدته ، فغشي عسكره وهم يتحدثون على نيرانهم ، إذ سمع قائلاً يقول لأصحابه : لو كنت ممن يسمع حبيب مشورته [٨٨/ب] لأشرت عليه بأمر ، يجعل الله لنا ولدينه نصراً وفرجاً إن شاء الله ، فاستمع حبيب لقوله فقال أصحابه : ومامشورتك : قال : كنت مشيراً عليهِ ينادي في الخيول يتقدمها ، ثم يرتحل بعسكره يتبع خيله فتوافيهم الخيل في جوف الليل ، وينشب القتال ، ويأتيهم حبيب بسواد عسكره مع الفجر ، فيظنون أن المدد قد جاءهم فيرعبهم الله ، فيهزمهم بالرعب . فانصرف ونادى في الخيول فوجهها في ليلة مقمرة

---

(١) انظر معجم البلدان : إرمينية .

مطيرة ، فقال : اللهم خلّ لنا قرها ، واحبس عنا مطرها ، واحقن لي دماء أصحابي ، واكتبهم عندك شهداء . قال سعيد : فحبس الله عنهم مطرها ، وخلّى لهم قرها ، ووافقهم من السَحَر . قال سعيد : وتواعد عتبة بن جحدم والجلنذح العبسي حجرة موريان ، فشدّا ووجدا قتيلين على باب حجرة موريان .

وفي حديث آخر :

أن المدد ساروا يريدون غياثَ حبيبٍ مع سلمان بن ربيعة الباهلي ، فلم يبلغوهم حتى لقي حبيب وأصحابه العدو ، ففتح الله لهم ، فلما قدم سلمان وأصحابه على حبيب ، سألوهم أن يشركوهم في الغنيمة ، وقالوا : قد أمددناكم ، وقال أهل الشام : لم يشهدوا القتال ، فليس لكم معنا شيء ، فأبى حبيب أن يشركهم ، وحوى هو وأصحابه على غنيمتهم ، فتنازع أهل الشام وأهل العراق ، حتى كاد يكون بينهم في ذلك كون ، فقال بعض أهل العراق : [الطويل]

إنْ تَقتُلُوا سَلْمَانَ نَقْتُلْ حبيبكم وإنْ تَرْحلوا نَحْوَ ابنِ عَفّانَ نَرْحَلِ

قال أبو بكر بن أبي فهم : سمعتَ من يقول : فهي أول عداوة وقعت بين أهل الشام وبين أهل العراق .

وكان حبيب بن مسلمة يستحب إذا لقي عدواً أو ناهض حصناً قول : لا حول ولا قوة إلا بالله . وإنه ناهض يوماً حصناً فانهزم الروم ، فقالها المسلمون ، فانصدع الحصن .

وعن حبيب بن مسلمة الفهري ، وكان مستجاباً

أنه أُمِّرَ على جيش بدرب الدروب . فلما لقي العدو قال [٨٩/أ] للناس : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يجتمع ملأٌ فيدعو بعضهم ويؤمّن بعضهم إلا أجابهم الله . ثم إنه حمد الله تعالى وأثنى عليه وقال : اللهم احقن دماءنا ، واجعل أجورنا أجور الشهداء . فبيناهم على ذلك إذ نزل الهنباط ، أميرُ العدوِّ فدخل على حبيب سُرادِقه .

قال الطبراني : الهنباط بالرومية : صاحب الجيش .

وكان حبيب رجلاً تام البدن .

قال الأسود بن قيس العبدي :

لقي الحسن بن علي حبيب بن مسلمة فقال له : يا حبيب ، ربّ مسير لك في غير طاعة الله . فقال : أما مسيري إلى أبيك فليس من ذلك . قال : بلى ، ولكنك أطعت معاوية على دنيا قليلة زائلة ، فلئن كان قام بك في دنياك ، لقد قعد بك في دينك ، ولو كنت إذ فعلت سراً قلت خيراً ، كان ذلك كما قال الله عز وجل : ﴿ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً ﴾[1] ، ولكنك كما قال الله تعالى : ﴿ كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[2] .

دخل الضحاك بن قيس على حبيب بن مسلمة في مرضه الذي قبض فيه ، فقال : ما كان بدء مرضك ؟ قال : دخلت الحمام فأوتيت غفلة ، فجعلت على نفسي ألا أخرج منه حتى أذكر الله كذا وكذا مرة ، فمرضت .

ومات حبيب هو وعمرو بن العاص في عام واحد ، فقال معاوية لامرأته قرظة وغيرها : قد كفاني الله مؤنة رجلين ، أما أحدهما فكان يقول الإمرة الإمرة ، وأما الآخر فكان يقول السُّنة السُّنة يعني حبيب بن مسلمة .

١٣٢ ـ حبيب الأعور ، مولى عروة بن الزبير الأسدي

حدث عن مولاه عروة بن الزبير ، عن أبي مراوح الغِفاري عن أبي ذر قال :

جاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله فقال : يا رسول الله ، أي العمل أفضل ؟ قال إيمان بالله وجهاد في سبيله . قال : فأيّ العتاقة أفضل [٨٩/ب] قال أنفَسُها . قال : أفرأيت إن لم أجد ؟ قال : فتعين الضّائع أو تصنع لأخرَق . قال : أفرأيت إن لم أستطع ؟ . قال : فدع الناس من شرِّك ، فإنها صدقة تصدّق بها على نفسك .

قال حبيب :

أراني عروةُ قاتلَ عبد الله بن الزبير في عسكر الوليد ، قتله واحتز رأسه ، فجاء إلى

(١) سورة التوبة ١٠٢/٩ وتمامها : ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم ﴾ .

(٢) سورة المطففين ١٤/٨٣

الحجاج فأوفدهما إلى عبد الملك ، فأعطى كل واحد منهما خمس مئة دينار ، وفرض لكل واحد منهما في [كل سنة][1] مئتي دينار .

١٣٣ ـ حبيب المؤذن

كان يؤذن في مسجد سوق الأحد .

حدث حبيب المؤذن في مسجد ابن أبي الخليل في سوق الأحد ، عن أبي زياد الشعباني وأبي أمية الشعباني قالا :

كنا بمكة فإذا رجل في ظلّ الكعبة ، فإذا هو سفيان الثوري ، فسأله رجل فقال : يا أبا عبد الله ، ما تقول في الصلاة في هذه البلدة ؟ قال : بمئة ألف صلاة . قال : ففي مسجد رسول الله ﷺ ؟ قال : بخمسين ألف صلاة . قال : في مسجد بيت المقدس ؟ قال : بأربعين ألف صلاة . قال : في مسجد دمشق ؟ قال : بثلاثين ألف صلاة .

١٣٤ ـ حُبَيش بن دَلَجَة القيني

أحد وجوه أهل الشام . شهد صفين مع معاوية ، وكان على قضاعة الأردن يومئذ ، وولاه يزيد بن معاوية على أهل الأردن ، يوم وجههم إلى الحرّة من زيزا ـ قرية من قرى البلقاء من كورة دمشق ـ وكان في أهل الشام جليلاً ، وكان قد قدم عند مروان قدم صدق ، فدخل به يوماً على مروان وكان يجلسه على السرير معه ، فرأى روح بن زنباع في موضعه من السرير معه ، فأمر حملته ألا يضعوه وقال : إن رددتم علينا موضعنا وإلا انصرفنا عنكم . قال مروان : مهلاً فإن لأبي زرعة مثل سنك ، وبه مثل علتك ـ يعني النقرس ـ فقال حُبَيْش : أوَله مِثل يدي عندك ؟ قال : وله مِثل يدك [٩٠/أ] عندي ، إلا أن يده غير مكدرة بمنّ . قال : إني لأظنك يا مروان أحمق . قال : أظنٌّ أيها الشيخ ظننته أم يقين استيقنته ؟ قال : بل ظنّ ظننته . قال : فإن أحمق ما يكون الشيخ إذا أُعجب بظنه .

---

(١) ليست لفظتا « كل سنة » في الأصل . واستدركناهما من تاريخ ابن عساكر .

قال صالح بن حسان البصري :

رأيت حبيش بن دلجة على منبر النبي ﷺ يأكل من مكتلـه تمراً ، ويطرح نواه في وجوه القوم . وقال : والله إني لأعلم أنه ليس بموضع أكل ، ولكنني أحببت أن أذلكم لخذلانكم لأمير المؤمنين . قال ابن دريد : وهو أول أمير أكل على المنبر ، منبر رسول الله ﷺ .

قال علي بن محمد :

إنّ الذي قتل حبيش بن دلجة يوم الرَّبذة يزيد بن سياه الأسواري ، رماه بنشابة فقتله ، فلما دخلوا المدينة وقف يزيد بن سياه على برذَون أشهب وعليه ثياب بياض ، فما لبث أن اسودت ثيابه مما مسح الناس به ، ومما صبوا عليه من الطيب .

قالوا : وبايع أهل الشام مروان بن الحكم فسار إلى الضحاك بن قيس الفهري وهو في طاعة ابن الزبير يدعو له ، فلقيه بمرج راهط فقتله وفض جمعه ، ثم رجع فوجه حبيش بن دلجة القيني في ستة آلاف وأربع مئة إلى ابن الزبير ، فسار حتى نزل بالجُرف في عسكره ، ودخل المدينة ، فنزل في دار مروان ، دار الإمارة ، واستعمل على سوق المدينة رجلاً من قومه يدعى مالكاً ، وأخاف أهل المدينة خوفاً شديداً ، وآذاهم ، وجعل يخطبهم فيشتمهم ويتوعدهم ، وينسبهم إلى الشقاق والنفاق والغش لأمير المؤمنين . فكتب عبد الله بن الزبير إلى الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة ، وهو واليه على البصرة أن يوجّه إلى المدينة جيشاً ، فبعث الحنيف بن السَّجْف التيمي في ثلاثة آلاف ، فخرجوا ومعهم ألف وخمس مئة فرس وبغال وحمولة ، وبلغ الخبر حُبيش بن دلجة فقال : نخرج من المدينة فنلقاهم ، فإنا لا نأمن [٩٠/ب] أهل المدينة أن يعينوهم علينا فخرج ، وخلّف على المدينة ثَعْلبة الشامي ، فالتقوا بالرّبذة عند الظهر ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فقتل حبيش بن دلجة ، وقُتل من أصحابه خمس مئة ، وأسر منهم خمس مئة ، وانهزم الباقون أسوأ هزيمة ، ففرح أهل المدينة بذلك ، وقدم الأسارى فحبسوا في قصر حلّ ، فوجّه إليهم عبد الله بن الزبير مصعب بن الزبير ، فضرب أعناقهم جميعاً .

قال أبو يزيد المديني :

خرج حبيش بن دلجة ، قلنا : هذا الجيش الذي يخسف بهم بالبيداء ، جيش حبيش بن دلجة .

وقتل حبيش بن دلجة في سنة خمس وستين .

١٣٥ ـ حبيش بن عمر
أبو المنهال

من أهل دمشق ، طبّاخ المهدي .

حدث عن أبي عمرو الأوزاعي ، عن أبي معاذ ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

شرف المؤمن صلاته بالليل ، وعزّه استغناؤه عما في أيدي الناس .

١٣٦ ـ حبيش بن محمد بن حبيش
أبو القاسم الموصلي

حدث عن علي بن موسى السمسار ، بسنده عن عبد الرحمن بن سمرة قال :

سألت رسول الله ﷺ عن صومه فقال : « ثلاثة عشر وأربعة عشر وخمسة عشر » . وسألته عن الصلاة بالليل فقال : « ثمان ركعات وأوتر بثلاث » . فقلت : ما تقرأ فيها ؟ فقال : ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ﴾ و ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُون ﴾ و ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَد ﴾ .

١٣٧ ـ الحجاج بن الرّيان

حدث الحجاج بن الرّيان في سنة أربع وستين ومئتين ـ وفيها مات ـ بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال :

يخرج رجل من ولد حسن من قِبَل المشرق [٩١/أ] ، ولو استقبل به الجبال لهدّها ، فلا يجد فيها طريقاً[1] .

---

(١) في الأصل « طريق » وفوقها ضبة . وأشير إلى هذا الخطأ في الهامش بلفظة : « كذا » .

١٣٨ ـ الحجاج بن سهل الدمشقي

قال حجاج بن سهل :

كان لي أخ ، وكنا في بلاد الروم في الشتاء ، فقال لي : اشتهت نفسي عنباً . فقلت له : من أين ! فإذا بصخرة مملوءة عنباً .

حدث حجاج بن سهل عن إبراهيم بن أدهم قال :

قلت لمحمد بن كثير وعلي بن بكار : تريان ألاّ أرفع غداء لعشاء ولا عشاء لغداء ، أو[1] يكون ثمّ فضلة ، فإن كان سُقم أو فتنة أغلقت عليّ بأبي ، وأكلت من تلك الفضلة ، واستغنيت بها عن مأكلة السوء ؟ فقالا : إن الذي يعرفك في الصحة ، هو الذي يعرفك في السقم ، والذي يعرفك في الرخاء ، يعرفك في الشدة . قال : فلقيت أبا إسحاق الفزاري ويوسف بن أسباط فقلت لهما : ما تريان لي ، لا أرفع غداء لعشاء وعشاء لغداء ، أو يكون ثم فضلة ، فإن كان سقم أو فتنة أغلقت عليّ بابي ، وأكلت من تلك الفضلة ، واستغنيت بها عن مأكلة السوء ؟ فقالا لي : بل يكون ثمّ فضلة . قال : فقلت لهما : الذي يعرفني في الصحة هو يعرفني في السقم ، والذي يعرفني في الرخاء هو يعرفني في الشدة . قال : فقال لي يوسف : يا بن أدهم أين تذهب ؟ أخبرني عن شيء أسألك عنه . قال : قلت : سل عما بدا لك . قال : فهل أصبحت في دهرك تحدث نفسك بالصيام ، فغلبتك نفسك فأفطرت ؟ قال : قلت : قد كان ذلك . قال : فنفسك في الرخاء غلبتك ، فهي في الشدة أغلب . قال : فرجعت إلى قول يوسف .

١٣٩ ـ الحجاج بن عبد الله ـ ويقال : ابن سُهيل ـ النصري

قيل إن له صحبة .

حدث الحجاج بن عبد الله النصري قال :

النفل حقّ ، نفّل رسول الله ﷺ .

---

(١) في الأصل « أم » .

حدث مكحول [٩١/ب] قال :

لما كان يوم بدر قاتلت طائفة من المسلمين ، وثبتت طائفة عند رسول الله ﷺ . فجاءت الطائفة التي قاتلت بالأسلاب وأشياء أصابوها ، فقسمت الغنيمة بينهم ، ولم تقسم للطائفة التي لم تقاتل ، فقالت الطائفة التي لم تقاتل : اقسموا لنا فأبت ، وكان بينهم في ذلك كلام ، فأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفالِ قُلِ الأَنْفالُ للهِ والرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾[1] ، فكان صلاح ذات بينهم أن ردّوا الذي كانوا أُعطُوا ما كانوا أخذوا .

قال مكحول :

حدثني بهذا الحديث الحجاج بن سُهيل النصري ، فما منعني أن أسأله عن إسناده إلا هيبته .

١٤٠ ـ الحجاج بن عِلاط بن خالد بن ثُويرة

ابن جَسر[2] بن هلال بن عبد بن ظَفْر بن سعد بن عمرو بن تيم بن بَهْز
بن امرىء القيس بن بُهْثة بن سُليم ، أبو كلاب ، ويقال : أبو محمد
ويقال : أبو عبد الله ـ السلمي ثم البَهزي ـ

له صحبة ، وأسلم عام خيبر .

عن أنس قال :

لما افتتح رسول الله ﷺ خيبر قال الحجاج بن علاط : يارسول الله : إن لي بمكة مالاً ، وإن لي بها أهلاً ، وإني أريد أن آتيهم ، أفأنا في حلّ إن أنا نلت منك أو قلت شيئاً ؟ فأذن له رسول الله ﷺ أن يقول ماشاء . فأتى امرأته حين قدم فقال : اجمعي لي ما كان عندك ، فإني أريد أن أشتري من غنائم محمد وأصحابه ، فإنهم قد استبيحوا وأصيبت أموالهم . قال : وفشا ذلك بمكة فانقمع المسلمون ، وأظهر المشركون فرحاً وسروراً ، قال :

---

(١) الأنفال ١/٨

(٢) في الأصل « حنتر » وماهنا عن جمهرة أنساب العرب ٢٦٢

وبلغ الخبر العباس عليه السلام فعقر ، وجعل لا يستطيع أن يقوم ، قال : فأخذ ابناً له يقال له : قُثَم ، واستلقى ، فوضعه على صدره وهو يقول :

حِبِّي قُثَم ، شَبِيهُ ذي الأنْفِ الأشمّ

نبيٍّ ذي النِّعَم ، برغمِ مَنْ رَغَمْ(١)(٢)

[٩٢/أ]قال أنس : ثم أرسل غلاماً له إلى الحجاج بن علاط : ويلك ماجئت به ، وماذا تقول ؟! فما وعد الله تبارك وتعالى خير مما جئت به . قال الحجاج بن علاط لغلامه : اقرأ على أبي الفضل السلام ، وقل له : فليَخلُ لي في بعض بيوته لآتيه ، فإن الخبر على ما يسرّه . فجاء غلامه . فلما بلغ باب الدار قال : أبشر ياأبا الفضل ، قال : فوثب العباس فرحاً حتى قبل بين عينيه ، فأخبره ماقال الحجاج ، فأعتقه ، قال : ثم جاءه الحجاج فأخبره أن رسول الله ﷺ قد افتتح خيبر ، وغنم أموالهم ، وجرت سهام الله عزّ وجلّ في أموالهم ، واصطفى رسول الله ﷺ صفية بنة حُيَيّ فاتخذها لنفسه ، وخيّرها أن يعتقها وتكون زوجته أو تلحق بأهلها ، فاختارت أن يعتقها وتكون زوجته . ولكني جئت لمال كان لي هاهنا ، أردتُ أن أجمعه فأذهب به ، فاستأذنت رسول الله ﷺ فأذن لي أن أقول ماشئت ، فأخفِ عني ثلاثاً ، ثم اذكر مابدا لك .

قال : فجمعت امرأته ماكان عندها من حلي أو متاع فجمعته ، فدفعته إليه ، ثم انشمر به ؛ فلما كان بعد ثلاث أتى العباسُ امرأة الحجاج فقال : مافعل زوجك ؟ فأخبرته أنه قد ذهب يوم كذا وكذا ، وقالت : لا يخزيك الله ياأبا الفضل ، لقد شقّ علينا الذي بلغك . قال : أجل لا يخزيني الله ، ولم يكن بحمد الله إلا ماأحببنا ، فتح الله خيبر على رسول الله ﷺ ، وجرت فيها سهام الله عزّ وجلّ ، واصطفى رسول الله ﷺ صفية لنفسه ، فإن كانت لك حاجة في زوجك فالحقي به ، قالت : أظنك والله صادقاً . قال : فإني صادق والأمر على ماأخبرتك ، ثم ذهب حتى أتى مجالس قريش ، وهم يقولون إذا مر بهم :

---

(١) كذا في الأصل ومجمع الزوائد ج ١٥٤/٦ . وفي الجليس الصالح الكافي للمعافى بن زكريا ٤٣٣/١ : ودعا بابن له يقال له قثم : وكان شبيهاً برسول الله ﷺ ، وجعل يرتجز وينشد ولأعداء الله يقول :

ابني قثم ذو الأنف الأشم

شبيه ذي الكرم برغم من رغم

نبي ذي النعم

لا يصيبك إلا خير ياأبا الفضل . قال : لم يصبني إلا خير بحمد الله ، قد أخبرني الحجاج بن علاط أن خيبر فتحها الله على رسوله ﷺ ، وجرت فيها [٩٢/ب] سهام الله واصطفى صفية لنفسه ، وقد سألني أن أخفي عنه ثلاثاً ، وإنما جاء ليأخذ ماله وما كان له من شيء هاهنا ثم يذهب ، قال : فردّ الله الكآبة التي كانت بالمسلمين على المشركين ، وخرج المسلمون من كان دخل بيته مكتئباً حتى أتوا العباس عليه السلام فأخبرهم الخبر فسُرّ المسلمون ، وردّ الله من[1] كان من كآبة او غيظ أو حزن على المشركين .

قال واثلة بن الأسقع :

كان إسلام الحجاج بن علاط البهزي ثم السلمي ، أن خرج في ركب من قومه يريد مكة ، فلما جن عليهم الليل وهم في وادٍ وحش مخيف قفر ، فقال له أصحابه : ياأبا كلاب ، قم فاتخذ لنفسك ولأصحابك أماناً ، فقام الحجاج فجعل يطوف حولهم ويكلؤهم ويقول :

أُعيذُ نفسِيْ وأُعيذُ صَحْبِي ... مِنْ كُلِّ جِنِّيٍّ بهذا النَّقْبِ

حَتَّى أَؤُوبَ سَالِماً وَرَكْبِي

قال : فسمع صوت قائل يقول : ﴿ يا مَعْشَرَ الجِنِّ والإِنْسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السّمواتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إلاّ بِسُلْطَانٍ ﴾[2] قال : فلما قدموا مكة خبر بذلك في نادي قريش فقالوا : صدقت والله يا أبا كلاب ، إن هذا مما يزعم محمد أنه أنزل عليه . قال : قد والله سمعته وسمعه هؤلاء معي ، فبينا هم كذلك إذ جاء العاص بن وائل فقالوا له : يا أبا هشام ، أمَا تسمعُ ما يقول أبو كلاب ! قال : وما يقول ؟ فخبروه بذلك . فقال : وما يُعجبكم من ذلك ، إن الذي سمع هناك هو الذي ألقاه على لسان محمد ، فنهنه ذلك القوم عني ، ولم يزدني في الأمر إلا بصيرة ، فسألت عن النبي ﷺ ، فأخبرت أنه قد خرج من مكة إلى المدينة ، فركبت راحلتي وانطلقت حتى أتيت النبي ﷺ بالمدينة ، فأخبرته بما سمعت فقال : سمعت والله الحق ، هو والله من كلام ربي عزّ وجلّ الذي أنزل علي ، ولقد سمعت حقاً يا أبا كلاب ، فقلت : يا رسول الله ، علمني الإسلام . فشهدني كلمة الإخلاص وقال : سر إلى قومك فادعهم إلى مثل ما أدعوك إليه ، فإنه الحق [٩٣/أ] .

(١) كذا في الأصل ، وفي مجمع الزوائد ١٥٥/٦ « ما كان » .

(٢) سورة الرحمن ٣٣/٥٥

ونزل الحجاج بن علاط حمص ومنزله بها ، وهي الدار المعروفة بدار الخالديين .

وهو أبو نصر بن حجاج صاحب المتمّنية التي قالت فيه :

هـلْ مِنْ سَبيــلٍ إلى خمرٍ فــأشربَهَــا أوْ هَلْ سَبيـلٌ إلى نَصْرِ بنِ حَجَّاجِ[1]

وهو أول من بعث بصـدقتـه إلى رسول الله ﷺ من مَعْـدِنَ بني سليم ، عـداده في أهـل الحجاز .

والحجاج مدفون بقاليقلا[2] من أرض الروم .

١٤١ ـ الحجاج بن يوسف بن الحكم بن

أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتّب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف ، واسمه قَسِيّ بن منبه بن بكر بن هوازن أبو محمد الثقفي .

ولاه عبد الملـك الحجـاز فقتل ابن الزبير : وعزلـه عنهـا وولاه العراق ، وقـدم دمشق وافداً على عبد الملك ، وكانت لـه بـدمشق آدُر[3] ، منهـا دار الزاويـة التي بقرب قصر ابن أبي الحديد .

قال قتيبة بن مسلم :

خطبنا الحجاج بن يوسف فذكر القبر فما زال يقول : إنـه بيت الوحـدة وبيت الغربـة حتى بكى وأبكى من حوله ، ثم قال : سمعت أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان يقول : سمعت مروان يقول في خطبته : خطبنا عثمان بن عفان فقال في خطبته : مـا نظر رسول الله ﷺ إلى قبر وذكره إلا بكى .

---

(١) وقصة نصر بن حجاج مفصلة في خزانة الأدب ٨٠/٤ ، الشاهد ٢٦٥

(٢) قاليقلا : من مدن أرمينيا العظمى . معجم البلدان .

(٣) جمع دار . اللسان : دور .

قال مالك بن دينار :

دخلت يوماً على الحجاج فقال لي : يا أبا يحي ، ألا أحدثك بحديث حسن عن رسول الله ﷺ ؟ فقلت : بلى : فقال : حدثني أبو بردة ، عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ : من كانت له إلى الله حاجة فليدعُ بها دُبُر صلاةٍ مفروضة .

قال أبو موسى بن أبي عبد الرحمن : أخبرني أبي قال :

أبو محمد ، حجاج بن يوسف الثقفي ليس بثقة ولا مأمون .

ولد الحجاج بن يوسف سنة تسع وثلاثين ، وقيل سنة أربعين ، وقيل سنة إحدى وأربعين .

حدث محمد بن إدريس الشافعي قال :

سمعت من يذكر [٩٣/ب] أن المغيرة بن شعبة نظر إلى امرأته وهي تتخلل من أول النهار فقال : والله لئن كانت باكرت الغداء إنها لرغيبة ، وإن كان شيء بقي من فيها من البارحة إنها لقذرة ، فطلقها فقالت : والله ما كان شيء مما ذكرت ، ولكنني باكرت ما تباكره الحرّة من السواك ، فبقيت شظية في فيّ ، قال : فقال المغيرة بن شعبة ليوسف أبي الحجاج بن يوسف : تزوَّجْها ، فإنها لخليقة أن تأتي بالرجل يسود ، فتزوجها ، قال الشافعي : فأخبرت أن أبا الحجاج لما بنى بها واقعها فنام ، فقيل له في النوم : ما أسرع ما ألقحت بالمبير .

حدث ابن حمدان عن أبيه قال :

دخل الحجاج خربة فدعاني ، فقال : أفرغ علي من الإداوة فأفرغت عليه ، فإذا عضيدتان وجنيبان .

قال ابن عون :

كنت إذا سمعت الحجاج يقرأ ، عرفت أنه طالما درس القرآن .

قال أبو محمد الحناني :

عملناه ـ يعني تجزئة القرآن في أربعة أشهر ـ وكان الحجاج يقرأه في كل ليلة .

قال أبو عمرو بن العلاء :

ما رأيت أحداً أفصح من الحسن ومن الحجاج . فقيل : فأيهما كان أفصح ؟ قال الحسن .

قال عتبة بن عمرو :

ما رأيت عقول الناس إلا قريباً بعضها من بعض ، إلا الحجاج وإياس بن معاوية ، فإن عقولهما كانت ترجح على عقول الناس .

حدث عبد الله بن كثير ابن أخي إسماعيل بن جعفر المديني :

أن الحجاج بن يوسف صلى مرة إلى جنب سعيد بن المسيب . قال : فجعل يرفع قبل الإمام ويضع قبله ، فلما سلّم الإمام أخذ سعيد بثوب الحجاج ، قال : وسعيد في شيء من الذكر كان يقوله بعدما يصلي ، قال : فجعل الحجاج يجاذبه عن ثوبه ليقوم فينصرف ، قال : وسعيد يجذبه ليجلسه ، حتى فرغ سعيد مما كان يقول من الذكر ، قال : ثم جمع بين نعليه فرفعهما على الحجاج وقال : يا سارق ، يا خائن ، تصلي هذه الصلاة ! لقد هممت أن أضرب بهما وجهك [٩٤/أ] قال : ثم مضى الحجاج وكان حاجّاً ، ففرغ من حجه ورجع إلى الشام ، ثم رجع والياً على المدينة ، فلما دخلها مضى كما هو إلى المسجد قاصداً نحو مجلس سعيد بن المسيب ، فقال الناس ما جاء إلا لينتقم منه ، قال : فجاء فجلس بين يدي سعيد فقال له : أنت صاحب الكلمات ؟ قال : فضرب سعيد صدر نفسه بيده وقال : أنا صاحبها . فقال له الحجاج : جزاك الله من معلم ومؤدب خيراً ، ما صليتُ بعدك صلاة إلا وأنا أذكر قولك ، ثم قام فمضى .

حدث سفيان قال :

كانوا يرمون بالمنجنيق من أبي قُبَيس وهم يرتجزون ويقولون :

خطّارةٌ مثلُ الفنيقِ[1] المُزْبِدِ أرمي بها عُوَّاذَ هذا المسْجِدِ

قال : فجاءت صاعقة فأحرقتهم ، فامتنع الناس من الرمي فخطبهم الحجاج فقال :

---

(١) الفنيق : الجمل الذي لا يركب ولا يهان لكرامته على أهله . اللسان : فنق .

ألم تعلموا أن بني إسرائيل كانوا إذا قربوا قرباناً ، فجاءت نار فأكلتها علموا أنه قد تُقبل منهم ، وإن لم تأكلها قالوا : لم تقبل . قال : فلم يزل يخدعهم حتى عادوا فرموا .

قال عطاء بن أبي رباح :

كنت مع ابن الزبير في البيت ، فكان الحجاج إذا رمى ابن الزبير بحجر وقع الحجر على البيت ، فسمعتُ للبيت أنيناً كأنين الإنسان : أوّه .

روي عن [1]معاذ بن العلاء أخي[1] أبي عمرو بن العلاء قال :

لما قتل الحجاج بن يوسف ابنَ الزبير ارتجت مكة بالبكاء ، فأمر الناس فجمعوا في المسجد ، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال بعقب حمد ربه : ياأهل مكة ، بلغني إكثاركم واستفظاعكم قتلَ ابن الزبير ، ألا وإنّ ابن الزبير كان من أخيار هذه الأمة ، حتى رغب في الخلافة ونازع فيها أهلها ، فخلع طاعة الله واستكنّ بحرم الله ، ولو كان شيء مانع للعصاة لمنعت آدم حرمة الجنّة ، لأن الله خلقه بيده ونفخ فيه من روحه ، وأسجد له ملائكته وأباحه كرامته وأسكنه جنته ، فلما أخطأ أخرجه من الجنة بخطيئته ، وآدم على الله أكرم من ابن الزبير [٩٤/ب] ، والجنة أعظم حرمة من الكعبة . اذكروا الله يذكركم .

وعن أبي الصديق الناجي

أن الحجاج بن يوسف دخل على أسماء بنة أبي بكر بعدما قتل ابنها عبد الله بن الزبير فقال : إن ابنك ألحد في هذا البيت ، وإن الله أذاقه من عذاب أليم ، وفعل به وفعل . فقالت : كذبت كان براً بالوالدين ، صوّاماً قوّاماً ، والله لقد أخبرنا رسول الله ﷺ أنه سيخرج من ثقيف كذابان الآخِر منهما شرٌّ من الأول ، وهو مُبير .

وفي رواية أنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

يخرج من ثقيف رجلان ، مبير وكذاب ، فأما الكذاب فابن أبي عُبيد ـ يعني المختار ـ وأما المبير فأنت .

قال سعد بن حذافة :

خطبنا الحجاج في الجمعة الثانية من مقتل ابن الزبير فقال : الحمد لله الرافع

(١-١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده : « صح » .

للمتواضعين ، والواضع للمتكبرين ، وصلى الله على خير رسولٍ دلّ على خير سبيل ، أيها الناس ، إن الراعي مسؤول عن رعيته ، فإن أحسن فله ، وإن أساء فعليه ، وإنه يخيّل إلي أنكم لاتعرفون حقاً من باطل ، وإني أسألكم عن ثلاث خصال ، فإن أجبتم عنها وإلا ضربت عليكم خمس الجزية ، وكنتم لذلك مستأهلين . أسألكم عن شيء لا يستغني عنه شيء ، وعن شيء لا يعرف إلا بكنيته ، وعن ولد لا والد له فقام إليه جبير بن حَيّة الثقفي فقال : لولا عزمتك أيها الأمير لم أجبك . أما الشيء الذي لا يستغني عنه شيء فالاسم ، لأن الله خلق الأشياء فجعل لكل شيء اسماً يدعى به ويدل عليه . وأما الشيء الذي لا يعرف إلا بكنيته فأم الحُبَيْن[1] . وأما الولد الذي لا والد له فعيسى بن مريم . قال : من أنت أيها المتكلم ؟ قال : أنا جبير بن حيّة الثقفي . قال : الآن ضلّ صوابك ، مابطأ بك عني مع قرب قرابتك ؟ قال : أيها الأمير ، إنك لاتبقى لقومك ولا يدوم عزك [٩٥/أ] ، لأن الدهر دُوَل ولا نُحبُّ أن نصيب اليوم مايصاب منا مثله في غد . قال : فأمر له بجائزة .

روى نافع

أن ابن عمر اعتزل بمنى في قتال ابن الزبير والحجاج ، فصلّى مع الحجاج .

قال مكحول الأزدي :

شهدت الحجاج بمكة فخطب الناس يوم جمعة ، حتى كاد أن يذهب وقت الصلاة . فقام ابن عمر فقال : أيها الناس ، قوموا لصلاتكم فقام الناس ، فنزل الحجاج فصلى ، فلما فرغ قال : من هذا ؟ قال : قالوا : ابن عمر . قال : لولا أن به لَمماً لعاقبته .

وفي رواية :

فنزل الحجاج فصلى ثم دعا به فقال : ماحملك على ماصنعت ؟ فقال : إنما تجيء للصلاة فإذا حضرت الصلاة فصلِّ الصلاة لوقتها ، ثم بقبق[2] بعد ذلك ماشئت من بقبقة .

قال القعقاع بن المهلب :

خطب الحجاج فقال : إنّ ابن الزبير غيّر كتاب الله ، فقال ابن عمر : ماسلطه الله على ذلك ولا أنت معه ، ولو شئت أن أقول : كذبت ، لفعلت .

---

(١) أم حبين : دويبة على خلقة الحرباء عريضة الصدر عظيمة البطن . اللسان : حَبَن .

(٢) بقّ الرجل يبقّ وأبقّ وبقبق : كثر كلامه : اللسان : بقّ .

وعن عبد الله بن جعفر

أنه زوج ابنته من الحجاج بن يوسف فقال لها : إذا دخل بك فقولي : لاإله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين.. وزعم أن رسول الله ﷺ كان إذا حزبه أمر قال هذا . قال حمّاد : فظننت أنه قال ، فلم يصِل إليها .

قال محمد بن إدريس الشافعي :

لما تزوج الحجاج بن يوسف ابنة عبد الله بن جعفر قال خالد بن يزيد بن معاوية لعبد الملك بن مروان : أتركت الحجاج يتزوج ابنة عبد الله بن جعفر ؟ قال : نعم ، وما بأس بذلك ؟ قال : أشد البأس والله . قال : وكيف ؟ قال : والله يا أمير المؤمنين لقد ذهب ما في صدري على ابن الزبير منذ تزوجت رملة بنت الزبير ، قال : فكأنه كان نائماً فأيقظه قال : فكتب إليه يعزم عليه في طلاقها فطلقها .

قال سعيد بن أبي عروبة :

حجّ الحجاج ، ونزل بعض المياه بين مكة والمدينة ، ودعا بالغداء فقال لحاجبه : انظر من يتغدى معي ، وأسأله عن بعض الأمر ، فنظر نحو [٩٥/ب] الجبل فإذا هو بأعرابي بين شملتين من شعر ، نائم ، فضربه برجله وقال : ائت الأمير ، فأتاه . فقال له الحجاج : اغسل يدك وتغدَّ معي ، فقال : إنه دعاني مَن هو خير منك فأجبته ، قال : ومن هو ؟ قال : الله تبارك وتعالى ، دعاني إلى الصوم فصمت . قال : في هذا الحرّ الشديد ؟ قال : نعم ، صمت ليوم هو أشدّ حراً من هذا اليوم ، قال : فأفطِر ، وتصوم غداً . قال : إن ضمنت لي البقاء إلى غد . قال : ليس ذلك إلي . قال : فكيف تسألني عاجلاً بآجل لاتقدر عليه ! قال : إنه طعام طيب ؛ قال : لم تطيبه أنت ولا الطباخ ، ولكن طيبته العافية .

قال عبيد الله بن يزيد بن أبي مسلم الثقفي عن أبيه قال :

كان الحجاج عاملاً لعبد الملك على مكة ، فكتب إليه بولايته على العراق ، قال : فخرج وخرجتُ معه في نفر ثمانية أو تسعة على النجائب ، فلما كنا بماء قريب من الكوفة نزل ، فاختضب وتهيّأ ، وذلك في يوم جمعة ، ثم راح معتماً قد ألقى عَذَبة العمامة بين كتفيه ، متقلداً سيفه حتى نزل عند دار الإمارة عند مسجد الكوفة ، وقد أذن المؤذن بالأذان الأول لصلاة الجمعة ، وخرج عليهم الحجاج وهم لا يعلمون ، فجمّع بهم ، ثم صعد المنبر فجلس عليه ،

فسكت وقد اشرأبّوا إليه وجثوا على الركب ، وتناولوا الحصى ليقذفوه بها ويخرجوه عنهم ـ قال : وقد كانوا حصبوا عاملاً قبله فخرج عنهم ـ فسكت سكتة أبهتهم بها ، وأحبوا أن يسمعوا كلامه . قال : فكان بدء كلامه أن قال : يا أهل العراق ، يا أهل الشقاق ، ويا أهل النفاق ، والله إن كان أمركم ليهمني قبل أن آتيكم ، ولقد كنت أدعو الله أن يبتليكم بي وأن يبتليني بكم ، فأجاب دعوتي . ألا إني أسريت البارحة ، فسقط مني سوطي فاتخذت هذا ، ـ وأشار إليهم بسيف مكانه ـ فوالله لأجرنّه فيكم جرّ المرأة ذيلها ، ولأفعلنّ ولأفعلن . قال يزيد : حتى رأيت الحصى متساقطاً [٩٦/أ] من بين أيديهم . قال : قوموا إلى بيعتكم . فقامت القبائل قبيلة قبيلة تبايع فيقول : من ؟ فتقول : بنو فلان . حتى جاءته قبيلة قال : ومن ؟ قالوا : النَّخَع . قال : منكم كُمَيل بن زياد ؟ قالوا : نعم . قال : ما فعل ؟ قالوا : أيها الأمير ، شيخ كبير ، قال : لا بيعة لكم عندي ولا تقربُون حتى تأتوني به ، قال : فأتوه به منعوشاً في سرير ، حتى وضعوه إلى جانب المنبر . فقال : ألا إنه لم يبق ممن دخل على عثمان الدار غير هذا ، فدعا بنطع فضرب عنقه .

قال أبو بكر الهذلي :

حدثني من شهد الحجاج بن يوسف حين قدم العراق ، فبدأ بالكوفة قبل البصرة ، ونودي للصلاة جامعة ، فأقبل الناس إلى المسجد والحجاج يتقلد قوساً عَربيّة ، وعليه عمامة خزّ حمراء متلثماً ، فقعد وعرض القوس بين يديه ، ثم لم يتكلم حتى امتلأ المسجد . فقال محمد بن عمير : فسكتَ حتى ظننت أنما يمنعه العيّ ، وأخذتُ في يدي كفاً من حصى ، أردت أن أضرب به وجهه ، قال : فقام فوضع نقابه ، وتقلد قوسه ، وقال :

أنا ابنُ جَلاَ وطلاّعُ الثّنايَا   متى أضَعِ العِمَامةَ تعرفوني

إني لأرى رُؤوساً قد أينعتْ ، وَحَانَ قِطَافُها ، كأني أنظُر إلى الدّماء بين العمائِم واللحى .

ليسَ بعُشّكِ فادرُجي[١]

قد شمّرت عن ساقِها فشمّري[٢]

---

(١) مثل يضرب لمن يدعي أمراً ليس من شأنه . المستقصى ٢/٣٠٥

(٢) مثل يحضّ به على الجد في الأمر . المستقصى ٢/١٩١

ـدْ لَفَّهـا الليـلُ بِسَـوَّاقٍ حُطَم   لَيْسَ براعِي إبِـلٍ وَلاَ غَنَمْ
وَلا بِجَزَّارٍ علـى ظَهْرِ وَضَـمْ

قـد لفَّهـا اللّيْـلُ بعَصْلَبيٌّ   مُهـاجِرٍ لَيْسَ بِـأعْرَابيٌّ

إني والله ماأُغمَز غمز التّين ، ولا يُقعقَع لي بالشّنان ، ولقد فُررت عن ذكاء ، وفُتّشت عن تجربة ، وجريت من الغاية . فإنكم يا أهل العراق طالما أوضعتم في الضلالة ، وسلكتم سبيل الغواية ، أما والله لألحَيَنّكم لحْيَ[1] العود ، ولأعصبَنّكم عصب السَّلَمة ، ولأقرعنكم قرع المروَة ، ولأضربنكم ضَرْبَ غرائب الإبل ، ألا إن أمير المؤمنين نكب[2] كنانته بين يديه [٩٦/ب] ، فعجم عيدانها فوجدني أمرها عوداً ، وأصلبها مكسراً ، فوجهني إليكم ، فاستقيموا ولا يميلن منكم مائل ، واعلموا أني إذا قلت قولاً وفيت به . من كان من بعث المهلب فليلحق به ، فإني لاأجد أحداً بعد ثالثةٍ إلا ضربت عنقه ، وإياي وهذه الزرافات ، فإني لاأجد أحداً يسير في زَرافَة[3] إلا سفكت دمه ، واستحللت ماله . ثم نزل .

[4]قال[5] محمد بن صالح الثقفي وغيره[5] :

فأتاه عُمير بن ضابئ بعد ثالثة معه ابنه فقال : هذا ابني ، هذا أشد بني تميم يداً وبطشاً وظهراً ، وأعدّهم سلاحاً ، وأنا شيخ كبير ، وهو خير لك مني قال : صدقت ، من يشهد على تزمينك ؟ فقام قوم فشهدوا أن بشراً أزمنه ؛ وأخذ عطاءه ، وقال : إنك لمعذور ، ولكني أكره أن أطمع الناس فيّ ، أنت بعدُ ابن ضابئ قاتل عثمان ، فأنت كأبيك فأمر بقتله . وقيل : إن عنبسة بن سعيد قال : هذا ابن ضابئ الذي يقول[6] : [الطويل]

---

(١) في تاريخ الطبري ٢٠٩/٦ : « لألحونكم لحو » . وفي اللسان : لحا : « لألْحُوَنكم لحو العصا » . قال : ولحوتُ العصا لحواً : قشرتها وكذلك لحيتُ العصا لحياً » .

(٢) كذا في الأصل . وعند ابن عساكر : « نثر » . وفي اللسان : نكب : « يقال : نكبتُ الإناء نكباً ونكّبته تنكيباً إذا أماله وكبّه » .

(٣) الزرافة : الجماعة من الناس . اللسان : زرف .

(٤) الخبر في طبقات فحول الشعراء : ١٤٣ . قال : وكان ضابئ بذيّاً كثير الشر . مات في سجن عثمان رضي الله عنه . فلما قتل عثمان وثب ابنه عمير هذا على عثمان فيقال إنه كسر ضِلْعه أو كسر ضلعاً له .

(٥-٥) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٦) البيت من قصيدة في الطبقات ١٤٥

هممتَ ولم أفْعَــل وكِــدْتُ وَلَيْتَني ... تَرَكْتُ على عُثْمَـانَ تَبْكِي حَلاَئِلُـهْ

فقال : أخّروه ، أمّا أمير المؤمنين عثمان فتغزوُهُ بنفسك ، وأما الأزارقة فتبعث بديلاً ! فأمر به فقتل .

وفي ذلك يقول عبد الله بن الزّبَيْر الأسدي : [الطويل]

أقــولُ لعبـــدِ الله لـمّـــا لَقِيْتُـــهُ ... أرى الأمرَ أمْسَى هـالِكاً مُـذْ تَشَعَّبَـا

تخيَّرْ فـإمَّــا أنْ تَـزورَ ابنَ ضـابئٍ ... عُمَيراً وإمّـــا أنْ تــزُورَ المُهَلَّبــا

فـا إنْ أرى الحَجّـاجَ يُغْمِـدُ سيفَــه ... مَدى الـدَّهْرِ حتى يَتْرُكَ الطِّفْلَ أشْيَبَا

هـــا خُطَّتـا خَسْفٍ نَجَــاؤُكَ منهما ... رُكُـوبُـكَ حَـوْلِيّاً من الثَّلجِ أشْهَبا[1]

فحـالَ ، ولـو كانتْ خُراســانُ خلتَهـا ... عليـــهِ مكانَ السُّـوقِ أو هي أقْرَبَـــا

وفي رواية أنه قال :

والله ماأقول إلا وفيت ، ولا أهمّ إلا أمضيت ، ولا أخلق إلا فريت . وإن أمير المؤمنين أمرني بإعطائكم ، وأن أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبي صفرة ، وإني أقسم بالله لاأجدَ رجلاً تخلف بعد أخذ [٩٧/أ] عطائه بثلاثة أيام إلا ضربت عنقه . يا غلام ، اقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين ، فقرأ :

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين إلى مَن بالكوفة من المسلمين ، سلام عليكم . فلم يقل أحد شيئاً . فقال الحجاج : اكفف يا غلام . ثم أقبل على الناس فقال : أسلّمَ عليكم أمير المؤمنين فلم تردوا عليه شيئاً ! هذا أدب ابن نهية . أما والله لأؤدبنكم غير هذا الأدب ، أو لتستقيمُنّ . اقرأ يا غلام كتاب أمير المؤمنين ، فقرأ . فلما بلغ إلى قوله : سلام عليكم ، لم يبق في المسجد أحد إلا قال : وعلى أمير المؤمنين السلام .

ثم نزل فوضع للناس أعطياتهم ، فجعلوا يأخذون ، حتى أتاه شيخ يرعش كبراً فقال : أيها الأمير ، إني من الضعف على ماترى ، ولي ابن هو أقوى على الأسفار مني ، أفتقبله مني

---

(١) قال محقق الطبقات : هما أمران فيهما الهوان والبلاء والمكروه والموت لاينجي منهما إلا مهلكة ثالثة : هي أن تعتصم بذروة جبل بعيد شامخ يلبسه الثلج الأشهب حولاً كاملاً . فأين المفرّ ؟

بديلاً ؟ فقال له الحجاج : نفعل أيها الشيخ . فلما ولى قال لـه قـائل : أتـدري من هـذا أيها الأمير ؟ قال : لا . قال : هذا عمير بن ضابئ البرجمي ، الذي يقول أبوه :

همَمتُ ولمْ أفعـلْ وكِـدْتُ وَلَيْتَنِيْ تَرَكْتُ على عُثْمَـان تبكِيْ حَلائِلُـه

ودخل هذا الشيخ على عثمان مقتولاً ، فوطئ بطنه فكسر ضلعين من أضلاعه . فقال : ردّوه ، فلما رُدّ قـال لـه الحجـاج : أيهـا الشيخ ، هلا بعثت إلى أمير المؤمنين عثمان بـديلاً يوم الدار ! إنّ قتلك أيها الشيخ صلاح للمسلمين . يا حرسيّ اضربا عنقه .

فجعل الرجل يضيق عليه بعض أمره فيرتحل ، ويأمر وليه أن يلحقه بزاده .

حدث عمران الضُّبَعِي

أنه رأى في منامه كأن الحجاج بن يوسف عَلى بَغل ، وكأنـه على حـائـط كلسٍ ، وكأنـه يستفّ التراب ، قال : فقصّها على غير واحد من أصحابه ، فكلهم يقول خيراً حتى قصهـا على أبي قلابة ، فقال له : هاتها مـا كانت . فقـال أبو قلابـة : أمّـا البغل فليس في الـدوابّ أطول عمراً من البغل ، وأما حائط كلس فليس في البناء أثبت من كلس ، وأما سفّـه التراب فـأكلـه أموالكم .

[٩٧/ب] قال حفص بن النضر السلمي :

خطب الحجاج الناس يوماً فقال : أيهـا النـاس ، الصبر عن محـارم الله أشـد من الصبر على عذاب الله . فقام إليه رجل فقال : ياحجاج ، ويحك ماأصفق وجهـك وأقل حيـاءك ! تفعل ماتفعل ، ثم تقول مثل هذا . فأمر به فأخذ ، فلما نزل عن المنبر دعا به فقال له : لقـد اجترأت علي . فقال له : ياحجاج ، أنت تجترئ على الله فلا تنكره على نفسك ، وأجترئ أنا عليك فتكثره علي ! فخلّى سبيله .

قال الهيثم بن عدي :

دخل أُبيّ بن الإباء على الحجاج بن يوسف فقـال : أصلح الله الأمير ، موسوم بـالميل ، مشهور بالطاعة ، خرج أخي مع ابن الأشعث فَحُلّقَ على اسمي ، وحرمت عطـائي ، وهُـدم منزلي ، فقال : أما سمعت ماقال الشاعر : [الكامل]

جـانيـكَ مَن يَجْنِي عليـكَ وَقَـدْ تُعـدي الصحـاحَ مَبـارِكُ الجَرَبِ

ولرُبَّ مـأخـوذٍ بـذنبِ قرينِـهِ ونجا المقـارِفُ صـاحبُ الـذنبِ

قال : أيها الأمير ، سمعت الله يقول غير هذا . قـال : ومـا قـال جلّ ثنـاؤه ؟ قـال : ﴿ قالُوا يَاأَيُّها العَزِيْز إنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبيراً فَخُذْ أَحَدَنا مَكانَهُ إنَّـا نَراكَ مِنَ المُحْسِنِينْ * قـالَ مَعَاذَ اللهِ أَنْ نَأْخُذَ إلاَّ مَنْ وَجَدْنا مَتاعَنا عِنْدَهُ إنَّا إذاً لَظَـالِمُوْن ﴾[1] . قـال : يـاغلام ، اردُد اسمه ، وابنِ داره ، وأعطِه عطاءه ، ومُرْ منادياً ينادي : صدق الله وكذب الشاعر .

قال ابن عياش :

كتبَ عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف : أما بعـد ، إذا ورد عليـك كتـابي هذا فابعث إليّ برأس أسلم بن عبد البكري ، لما قد بلغني عنه . قال : فلما ورد عليـه كتـاب أحضره ، فقـال : أعـزّ الله الأمير ، أمير المؤمنين الغـائب وأنت الحـاضر ، قـال الله تعـالى : ﴿ يأَيُّها الَّذِيْنَ آمَنُوا إنْ جَاءَكُمْ فـاسِقٌ بِنَبـأ فَتَبيَّنُوا أَنْ تصيبُوا قَوْمـاً بجَهـالَـةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَـافَعَلْتُمْ نَـادِمِيْنَ ﴾[2] . ومـا بلغـه عني فبـاطل ، فـاكتب إليـه : إني أعُول أربعـاً وعشرين امرأة ، مالهن بعد الله كاسبٌ غيري . فقال : ومن لنا بتصـديق ذلـك ؟ قـال : هن بـالبـاب أصلح الله الأمير . فأمر بإحضارهن فلما دخلن عليه جعل يسائلهن ، فهـذه [٩٨/أ] تقول : عمته ، والأخرى تقول : خالته ، والأخرى : زوجته ، إلى أن انتهى إلى جاريـة فوق الثمانيـة ودون العشاريـة فقـال لهـا : من أنت منـه ؟ قـالت : ابنتـه أصلح الله الأمير ، ثم جثت بين يديه وأنشأت تقول : [الطويل]

أَحَجّـاجُ لَمْ تشهَـدْ مَقَـامَ بنـاتِـهِ وعَمّـاتِـهِ يَنْـدُبْنَـهُ اللَّيْـلَ أَجْمَعَـا
أَحَجّـاجُ كَمْ تَقْتُـلْ بِـهِ إن قتلتَـهُ ثمـانـاً وعَشْراً واثنتينِ وأربعـا
أَحَجّـاجُ مَنْ هـذا يقـومُ مَقـامَـهُ علينـا فَمَهْـلاً أن تـزدنـا تَضَعْضُعَـا
أَحَجّـاجُ إمّـا أنْ تجـودَ بِنِعْمَـةٍ علينـا وإمّـا أنْ تُقَتِّلَنَـا مَعَـا

قال : فما استتمت كلامها حتى أسبل الحجـاج دمعـه من البكاء ، وقـال : والله لاأعنت الدهر عليكن ، فلا زِدتُكن تضعضعا ، وكتب إلى عبد الملك بخبر الرجل والجـاريـة ، فكتب

(١) سورة يوسف ٧٨/١٢ ، ٧٩

(٢) سورة الحجرات ٦/٤٩

إليه عبد الملك : إن كان كما ذكرت فأحسن لـه الصلـة ، وتفقـد الجـاريـة ، وعجل بسراحهن ففعل ماأمره .

قال المدائني :

أتي الحجاج بـأسيرين ممن كان مع الأشعث ، فـأمر بضرب أعنـاقهما ، فقـال أحـدهمـا : أصلح الله الأمير ، إن لي عندك يداً . قـال : مـاهي ؟ قـال : ذكر ابن الأشعث يومـاً أمـك بسوء فنهيته . قال : ومن يعلم ذلك ؟ قال : هذا الأسير الآخر . فسأله الحجـاج فقـال : قـد كان ذلك . فقال له الحجاج : فلم لم تفعل كما فعل ؟ قال : أينفعني الصـدق عنـدك ؟ قـال : نعم . قال : لبغضك وبغض قومك . قال : الحجاج خلوا عن هذا لصدقه ، وعن هذا لفعله .

قال الحجاج ليحيى بن يعمر الليثي :

أتسمعني ألحن على المنبر ؟ قال يحيى : الأمير أفصح النـاس . ـ قـال يونس : فصـدق ، كان أفصح الناس إلا أنه لم يكن يروي الشعر ـ قال : تسمعني ألحن ؟ قـال : حرفـاً . قـال : في أي ؟ قال : في القرآن . قال : فذاك أشنع له . قال : ماهو ؟ قال : تقول : ﴿ إِنْ كَـانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ ﴾ الآية ﴿ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِـهِ ﴾[1] بـالرفع . قـال : فبعث بـه إلى خراسـان ، وبهـا يـزيـد بن المهلب ، فكتب يـزيـد إلى الحجـاج : إنـا لقينـا العـدو ففعلنـا [٩٨/ب] وفعلنـا ، واضطررنـاهم إلى عرعرة الجبل . فقـال الحجـاج : مـالابن المهلب وهـذا الكلام! فقيل له : إن ابن يعمر عنده . فقال : ذلك إذاً أحرى .

وفي حديث آخر بمعناه

أن يحيى بن يعمر كان كاتب المهلب بخراسان فجعل الحجاج يقرأ كتبه فيتعجب منها ، فقال : من هذا ؟ فأخبر ، فكتب فيـه ، فقـدم ، فرآه فصيحـاً فقـال : أنى ولـدت ؟ قـال : بالأهواز . قال : فما هذه الفصاحة ؟ قال : كان أبي نشأ [في] تنوخ ، فأخذت ذلـك عنـه . قال : أخبرني عن عنبسة بن سعـد يلحن ؟ قـال : كثيراً . قـال : فـأنـا ألحن ؟ قـال : لحنـاً

---

(١) سورة التوبـة ٢٤/٩ وتمـامهـا : « قل إن كان آبـاؤكم وأبنـاؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموهـا وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحبَّ إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بـأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين » .

خفياً . قال : : أين ؟ قال: تجعل إنّ أنّ ، وأنّ إنّ ، أو نحو ذلك . قال : لاتساكني ببلد ، أخرج . وكان يحي بن يعمر من عَدوان ، وعدوان من قيس .

قال عاصم بن بهدلة :

اجتمعوا عند الحجاج ، فذكر الحسين بن علي فقال الحجاج : لم يكن مِن ذرية النبي ﷺ ، وعنده يحي بن يعمر ، قال : كذبت أيها الأمير ، فقال : لتأتيني على ماقلت ببيّنة ومصداق من كتاب الله عزّ وجلّ ، وإلا قتلتك قال : ﴿ ومِنْ ذُرِيَّتِهِ داودَ وَسُلَيْمانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَموسى وَهَرون ﴾ إلى قوله ﴿ وَزَكَريا وَيَحْيِي وَعِيْسى ﴾[1] فأخبر الله عزّ وجلّ أن عيسى من ذرية آدم بأمه ، والحسين بن علي من ذرية محمد ﷺ بأمه ، قال : صدقت ، فما حملك على تكذيبي في مجلسي ؟ قال : ماأخذ الله على الأنبياء ﴿ لَتُبَيِّنُنَّه للنّاس وَلاَ تكْتُمُونَهُ ﴾ قال الله عزّ وجلّ ﴿ فَنَبَذُوهُ وَراءَ ظُهُورِهِمْ ، وَاشتَرْوا به ثَمَناً قليلاً ﴾[2] قال : فنفاه إلى خراسان .

قال الأصمعي :

أخبرت أن الحجاج بن يوسف لما فرغ من أمر عبد الله بن الزبير بن العوّام وصلبه ، قدم المدينة فلقي شيخاً خارجاً من المدينة ، فلما رآه الحجاج قال : ياشيخ من أهل المدينة أنت ؟ قال : نعم . قال الحجاج : من أيهم أنت ؟ قال : من بني فزارة . قال : كيف حال أهل المدينة ؟ قال : شر حال . قال : وممّ ؟ قال : لما لحقهم من البلاء بقتل ابن حواريّ رسول الله ﷺ ، فقال له الحجاج : من قتله ؟ قال : الفاجر اللعين حجاج [٩٩/أ] بن يوسف ، عليه لعائن الله وبَهْلَتُه[3] من قليل المراقبة لله . فقال له الحجاج : وقد استشاط غضباً : وإنك ياشيخ ممن حزنه ذلك وأسخطه ؟ قال الشيخ : إني والله أسخطني ذلك ، فأسخط الله الحجاجَ وأخزاه . فقال الحجاج : أو تعرف الحجاج إن رأيته ؟ قال : إيْ والله إني به لعارف ، فلا عرفه الله خيراً ، ولا وقاه ضيراً . فكشف الحجاج لثامه وقال : إنك لتعلم أيها الشيخ إذا سال دمك الساعة . فلما أيقن بالهلاك تحامق وقال : هذا والله العجب ،

---

(١) سورة الأنعام ٨٤/٦ ، ٨٥ .

(٢) سورة آل عمران ١٨٧/٣ .

(٣) البهلة : اللعنة . القاموس : بهل .

أما والله ياحجاج لو كنت تعرفني ، ماقلت هذه المقالة . أنا والله ياحجاج العباس بن أبي ثور ، أُصرع في كل يوم خمس مرات . فقال الحجاج : انطلق فلا شفى الله الأبعد من جنونه ولا عافاه .

قال محمد بن إدريس الشافعي :

قال الوليد بن عبد الملك للغاز بن ربيعة . إني سأدعوك وأدعو الحجاج فتتحدثان عندي ، فإذا قمتَ وخلوتَ به فسله عن هذه الدماء : هل يَحيكُ في نفسه منها شيء ، أو يتخوف لها عاقبة ؟ قال : فتحدثا عند الوليد ، ثم خرجا فألقي لهما وسادة في في الجبل أو في القصر ، وقام الحجاج ينظر إلى الغوطة . قال : واستحييت أن أجلس فقمت معه ، فقلت : ياأبا محمد ، أرأيت هذه الدماء التي أصبت ، هل يَحيكُ في نفسك منها شيء ، أو تتخوف لها عاقبة ؟ قال : فجمع يده فضرب بها في صدري ، ثم قال : ياغاز أرتَبتَ في أمرك ، أو شككت في طاعتك ! والله ماأود أن لي لبنان وسَنِير[1] ذهباً مقطّعاً أنفقها في سبيل الله مكانَ ماأبلاني الله من الطاعة .

حدث أبو المضرّجي قال :

أمر الحجاج محمد بن المستنير ابن أخي مسروق بن الأجدع أن يعذب أزادمرد بن الهَرْبَد ، فقال له أزادمرد : يامحمد ، إن لك شرفاً قديماً وإن مثلي لا يعطي على الذل شيئاً ، فاستأدني وارفق بي ، فاستأداه[2] في جمعة ثلاث مئة ألف ، فغضب الحجاج وأمر معداً صاحب العذاب [٩٩/ب] أن يعذبه ، فدق يديه ورجليه ، فلم يُعْطِهم شيئاً . قال محمد : فإني لأسير بعد ثلاثة أيام ، إذا أنا بأزادمرد معترضاً على بغل ، قد دُقّت يداه ورجلاه . فقال لي : يامحمد . فكرهت أن آتيه فيبلغ الحجاج ، وتذممت من تركه إذ دعاني ، فدنوت منه فقلت : حاجتك ؟ فقال : قد وليت مني مثل هذا وأحسنت إلي ، ولي عند فلان مئة ألف درهم ، فانطلق فخذها . قلت : لاوالله لاآخذ منها درهماً وأنت على هذه الحال ، قال : فإني أحدثك حديثاً سمعته من أهل دينك يقولون : إذا أراد الله تعالى بالعباد خيراً أمطرهم في

---

(١) سنير : بفتح أوله وكسر ثانيه : جبل بين حمص وبعلبك على الطريق ، وعلى رأسه قلعة سنير . معجم البلدان .

(٢) استأداه مالاً إذا صادره واستخرج منه . اللسان : أدا .

أوانه ، واستعمل عليهم خيارهم ، وجعل المال عند سمحائهم . وإذا أراد بهم شراً أُمطروا في غير إبانّه ، واستعمل عليهم شرارهم ، وجعل المال في أشحائهم ، ومضى فأتيت منزلي فما وضعت ثيابي حتى جاءني رسول الحجاج ، فأتيته وقد اخترط سيفه فهو في حجره فقال : ادن فدنوت قليلاً ، ثم قال : ادن . فقلت : ليس لي دَنوّ وفي حجر الأمير ماأرى ، فأضحكه الله تعالى لي وأغمد السيف فقال : ماقال لك الخبيث ؟ فقلت : والله ماغششتك منذ استنصحتني ، ولا كذبتك منذ صدقتني ، ولا خنتك منذ ائتمنتني . فأخبرته بما قال : فلما أردت ذكر الرجل الذي عنده المال ، صرف وجهه وقال : لاتسمّه . وقال : لقد سمع عدو الله الأحاديث !

قال عوف :

خرجت يوم عيد فقلت : لأسمعن الليلة خطبة الحجاج ، فجئت فجلست على الدكان ، وجاء الحجاج يتمايل حتى صعد المنبر فتكلم ، وكان إذا أكثر وضع يده على فيه حتى يفهمنا كلامه ، ثم قال : ياأهل الشام إنكم حاججتم الناس ففلجتم[1] عليهم بالسيف ، وإن حكم الدنيا والآخرة فيكم واحد ، وهو عدل لا يجور فكما فَلَجتم عليهم في الدنيا كذلك تفلجون عليهم في الآخرة ثم قال : من كان سائلاً عن هذا الخليفة فليسأل الله عنه ، كان لا يشاقّه أحد ولا ينازعه إلا أُتي برأسه وهو على فراشه مع أهله وولده ، فمن كان سائلاً عنه أحداً من الناس فليسأل الله عزّ وجلّ عنه . [١٠٠/أ] تزعمون ياأهل العراق أن خبر السماء قد انقطع عن أمير المؤمنين وكذبتم والله ياأهل العراق ، والله ماانقطع خبر السماء عنه إن عنده منه كذا وعنده منه كذا .

حدث بَريغ بن خالد الضبي قال :

سمعت الحجاج يخطب فقال في خطبته : رسول أحدكم في حاجته أكرم عليه أم خليفته في أهله ! فقلت في نفسي : لله عليّ ألا أصلي خَلفك صلاة أبداً ، وإن وجدت قوماً يجاهدونك لأجاهدنك معهم .

قال عاصم :

سمعت الحجاج وهو على المنبر يقول : اتقوا الله مااستطعتم ، ليس فيها مثوبة .

---

(١) الفلْجُ والإفلاج : الظفر والفوز . القاموس : فلج .

واسمعوا وأطيعوا ، ليس فيها مثوبة لأمير المؤمنين عبد الملك ، والله لو أمرت الناس أن يخرجوا من المسجد فخرجوا من باب آخر لحلّت لي دماؤهم وأموالهم ، والله لو أخذتُ ربيعة بمضر لكان ذلك لي من الله حلالاً ، ويا عذيري من عبد هذيل ، يزعم أن قرآنه من عند الله ، والله ما هي إلا رَجز من رجز الأعراب ، ما أنزلها الله عزّ وجلّ على نبيّه ﷺ ، وعذيري من هذه الحمر ، أيَزعم أحدهم أنه يرمي بالحجر فيقول : إلى أن يقع الحجر حدث أمر ، فوالله لأدعنهم كالأمس الدابر .

قال عاصم والأعمش :

سمعنا الحجاج بن يوسف على المنبر يقول : عبد هُذيل يعني ابن مسعود يقرأ القرآن رَجزاً كرجز الأعراب ، ويقول هذا القرآن . أما لو أدركته لضربت عنقه(١) . وفي رواية : ياعجباً من عبد هُذيل ، يزعم أنه يقرأ قرآناً من عند الله ، والله ماهو إلا رَجَز من رَجَز الأعراب ، والله لو أدركت عبد هذيل لضربت عنقه(١) .

قال عوف :

سمعت الحجاج يخطب وهو يقول إن مَثَل عثمان عند الله ، كمثل عيسى بن مريم ثم قرأ هذه الآية يقرأها ويفسرها : ﴿ إذْ قَالَ اللهُ ياعيْسى إنّي مُتَوَفّيكَ وَرَافِعُكَ إليَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الّذِيْنَ كَفَرُوا ﴾(٢) يشير إلينا بيده وإلى أهل الشام .

قال عتّاب بن أسيد بن عتاب :

لما قبض النبي ﷺ جعلت أم أيمن تبكي ولا تستريح من البكاء . فقال أبو بكر لعمر : قم بنا إلى هذه المرأة ، فدخلا عليها فقالا : ياأم أيمن ما يبكيك ! قد أفضى رسول الله ﷺ إلى ماهو [١٠٠/ب] خير له من الدنيا . فقالت : ماأبكي لذلك ، إني لأعلم أنه قد أفضى إلى ماهو خير من الدنيا ، ولكن أبكي على الوحي انقطع . فبلغ ذلك الحجاج بن يوسف فقال : كذبت أم أيمن ، ماأعمل إلا بوحي .

(١ ـ ١)مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده : « صح » .

(٢) سورة آل عمران ٥٥ وتتمتها : ﴿ وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم إلي مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون ﴾ .

قال عَوانة :

خطب الحجاج الناس بالكوفة ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ياأهل العراق ، تزعمون أنا من بقية ثمود ! وتزعمون أني ساحر ! وتزعمون أن الله عزّ وجلّ علمني اسماً من أسمائه ، أقهركم وأنتم أولياؤه بزعمكم ! وأنا عدوه ! فبيني وبينكم كتاب الله تعالى ، قال عزّ وجلّ ﴿ فَلَمّا جَاءَ أَمْرُنا نَجَّيْنا صالحاً وَالّذيْنَ آمَنُوا مَعَه ﴾[1] . فنحن بقية الصالحين إن كنا من ثمود . وقال عزّ وجلّ : ﴿ إنّ ما صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾[2] . واللهُ أعدل في حكمه أن يعلّم عدواً من أعدائه اسماً من أسمائه يهزم به أولياءه . ثم حمي وكثر كلامه فتحامل على رمانة المنبر فحطمها ، فجعل الناس يتلاحظون بينهم وهو ينظر إليهم فقال : ياأعداء الله ، ماهذا الترامز ! أنا حُدَيّا الظبي السانح ، والغراب الأبقع ، والكوكب ذي الذنب . ثم أمر بذلك العود فأصلح قبل أن ينزل من المنبر .

قوله : أنا حُديّا الظبي . أراد ، إنّا لِثقَتِنا بالغلبة والاستعلاء نتحدى ارتفاع الظبي سانحاً ، وهو أحمد مايكون في سرعته ومضائه ، والغراب الأبقع في تحذره وذكائه ومكره وخبثه ودَهائِه ، وذا الذنب من الكواكب فيما تنذر به من عواقب مكروه بلائه . والله ذو البأس الشديد بالمرصاد له ولحزبه وأوليائه .

قال أبو حفص الثقفي :

خطب الحجاج يوماً فأقبل عن يمينه فقال : إن الحجاج كافر ، ثم أطرق فقال : إن الحجاج كافر ثم أطرق وأقبل عن يساره فقال : ألا إن الحجاج كافر . فعل ذلك مراراً ثم قال : كافر ياأهل العراق باللات والعزى .

قال ابن شَوْذَب :

مارئي مثل الحجاج لمن أطاعه ، ولا مثله لمن عصاه .

قال [١٠١/أ] الأصمعي :

مثل فتى بين يدي الحجاج فقال : أصلح الله الأمير ، مات أبي وأنا حَمْلٌ ، وماتت

---

(١) سورة هود ٦٦/١١

(٢) سورة طه ٦٩/٢٠

أمي وأنا رضيع ، فكفلني الغرباء حتى ترعرعت ، فوثب بعض أهلي على مالي واجتاحه ، وهو هارب مني ومن عدل الأمير . فقال الحجاج : الله ، مات أبوك وأنت حمل ، وماتت أمك وأنت رضيع ، وكفلك الغرباء ، فلم يمنعك ذلك من أن فصح لسانك وأنبأت عن إرادتك . اطردوا المؤدبين عن أولادي .

قال محمد بن إدريس الشافعي :

بلغني أن عبد الملك بن مروان قال للحجاج بن يوسف : ما من أحد إلا وهو عارف بعيوب نفسه ، فعِبْ نفسَك ولا تخبأ منها شيئاً . قال : ياأمير المؤمنين ، أنا لجوج حقود حسود . فقال عبد الملك : إذاً بينك وبين إبليس نسب . فقال : ياأمير المؤمنين ، إن الشيطان إذا رآني سالمني . ثم قال الشافعي : الحسد إنما يكون من لؤم العنصر وتعادي الطبائع واختلاف التركيب وفساد مزاج البنية وضعف عقد العقل ، والحاسد طويل الحسرات عادم الراحات .

قال سَلْم بن قتيبة :

عددت أربعاً وثمانين لقمة من خبز الماء ، في كل لقمة رغيف ، وملء كفه سمك طري . يعني على الحجاج .

جاء رجل إلى عمر بن الخطاب ، فأخبره أن أهل العراق قد حصبوا أميرهم ، فخرج غضبان ، فصلى لنا صلاة فسها فيها حتى جعل الناس يقولون : سبحان الله ، سبحان الله . فلما سلّم أقبل على الناس فقال : من هاهنا مِن أهل الشام ؟ فقام رجل ، ثم قام آخر . قال الراوي : ثم قمت أنا ثالثاً أو رابعاً . فقال : ياأهل الشام استعدُّوا لأهل العراق ، فإن الشيطان قد باض فيهم وفرّخ ، اللهم إنهم قد لبسوا عليّ فالبس عليهم ، وعجل عليهم بالغلام الثقفي ، يحكم فيهم بحكم الجاهلية ، لا يقبل من محسنهم ، ولا يتجاوز عن مسيئهم . [١٠١/ب]

حدث الحسن ،

أن علياً كان على المنبر فقال : اللهم ، إني ائتمنتهم فخانوني ، ونصحتهم فغشوني ، اللهم ، فسلط عليهم غلام ثقيف ، يحكم في دمائهم وأموالهم بحكم الجاهلية . فوصفه وهو

يقول : الزّبال مفجر الأنهار ، يأكل خضرتها ، ويلبس فروتها : قال : فقال الحسن . هذه والله صفة الحجاج .

وفي حديث آخر قال :

يقول الحسن : وما خُلق الحجاج يومئذ .

حدث حبيب بن أبي ثابت قال :

قال علي لرجل : لا متّ حتى تدرك فتى ثقيف . قيل له : ياأمير المؤمنين ، ما فتى ثقيف ؟! قال : ليقالنّ له يوم القيامة : اكفنا زاوية من زوايا جهنم ، رجل يملك عشرين أو بضعاً وعشرين سنة ، لا يدع لله تعالى معصية إلا ارتكبها ، حتى لو لم يبق إلا معصية واحدة فكان بينه وبينها باب مغلق لكسره حتى يرتكبها ، يقتل بمن أطاعه من عصاه .

قال العتبي :

قال الحجاج لرجل وأراد أن ينفذه في بعض أموره : أعندك خير ؟ قال : لا ، ولكن عندي شر . قال : إياه أردت . وأنفذه فيه .

قال محمد بن عائشة :

أراد الحجاج الخروج من البصرة إلى مكة ، فخطب الناس فقال : ياأهل البصرة ، إني أريد الخروج إلى مكة ، وقد استخلفت عليكم محمداً ابني ، أوصيته فيكم بخلاف ماأوصى به رسول الله ﷺ في الأنصار ، فإنه أوصى في الأنصار أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم ، ألا وإني قد أوصيته فيكم : ألا يقبل من محسنكم ، ولا يتجاوز عن مسيئكم ، ألا وإنكم قائلون بعدي كلمة ليس يمنعكم من إظهارها إلا الخوف ، ألا وإنكم قائلون : لاأحسن الله له الصحابة . وإني معجّل لكم الجواب : لاأحسن الله عليكم الخلافة .

قال إسحاق بن يزيد :

رأيت أنس بن مالك مختوماً في عنقه ختمة الحجاج ، أراد أن يذله بذلك . قال محمد بن عمر : وقد فعل ذلك بغير واحد من أصحاب رسول الله ﷺ ، يريد أن [١٠٢/أ] يذلهم بذلك ، وقد مضت العزة لهم بصحبة رسول الله ﷺ .

(1)قال سماك بن موسى الضبي :

أمر الحجاج أن توجأ عنق أنس بن مالك ، وقال : أتدرون من هذا ؟ هذا خادم رسول الله ﷺ . أتدرون لم فعلت به هذا ؟ قالوا : الأمير أعلم . قال : لأنه تبنى البلاء في الفتنة الأولى . عاش الصدر في الفتنة الآخرة(1) .

قال عوانة بن الحكم الكلبي :

دخل أنس بن مالك على الحجاج بن يوسف ، فلما وقف بين يديه سلّم عليه فقال : إيه إيه يا أنيس ، يوم لك مع علي ، ويوم لك مع ابن الزبير ، ويوم لك مع ابن الأشعث ، والله لأستأصلنك كما تستأصل الشأفة ، ولأدمغنك كما تدمغ الصمغة . قال أنس : إيّاي يعني الأمير أصلحه الله ؟ قال : إياك ، سكّ الله سمعك . قال أنس : إنا لله وإنا إليه راجعون ، والله لولا الصبية الصغار ما باليت أي قتلة قتلت ، ولا أي ميتة متّ . ثم خرج من عند الحجاج ، فكتب إلى عبد الملك بن مروان يخبره بذلك . فلما قرأ عبد الملك كتاب أنس استشاط غضباً ، وصفّق عجباً ، وتعاظمه ذلك من الحجاج . وكان كتاب أنس إلى عبد الملك بن مروان : بسم الله الرحمن الرحيم إلى عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين ، من أنس بن مالك . أما بعد ، فإن الحجاج قال لي هجراً ، وأسمعني نكراً ، ولم أكن لذلك أهلاً ، فخذ لي على يديه ، فإني أمت بخدمتي رسول الله ﷺ وصحبتي إياه ، والسلام عليك ورحمة الله .

فبعث عبد الملك إلى إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر ، وكان مصادقاً للحجاج فقال له : دُونَك كتابَيّ هذين ، فخذهما واركب البريد إلى العراق ، فابدأ بأنس بن مالك صاحب رسول الله ﷺ ، وادفع كتابه إليه ، وأبلغه مني السلام ، وقل له : يا أبا حمزة ، قد كتبت إلى الحجاج الملعون كتاباً ، إذا قرأه كان أطوع لك من أمتك . وكان كتاب عبد الملك إلى أنس بن مالك : بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين إلى أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ ، أما بعد ، فقد قرأت كتابك ، وفهمت ما ذكرت من شكاتك الحجاج ، وما سلّطته عليك ، ولا أمرته بالإساءة إليك ، فإن عاد لمثلها فاكتب إلي بذلك ، أنزل به عقوبتي ، وتحسن [١٠٢/ب] لك معونتي . والسلام . فلما قرأ أنس كتابه

(١-١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

وأخبره برسالته قال : جزى الله أمير المؤمنين عني خيراً ، وعافاه وكافأه عني بالجنة ، فهذا كان ظني به ، والرجاء منه . فقال إسماعيل بن عبيد الله لأنس : ياأبا حمزة ، إن الحجاج عامل أمير المؤمنين ، وليس بك عنه غنى ولا بأهل بيتك ، ولو جُعل لك في جامعة ثم دفع إليك ، لقدر أن يضر وينفع . فقاربه وداره . فقال أنس : أفعل إن شاء الله .

ثم خرج إسماعيل من عنده فدخل على الحجاج . فلما رآه الحجاج قال : مرحباً برجل أحبه وكنت أحب لقاءه . فقال له إسماعيل : أنا والله كنت أحب لقاءك في غير ماأتيتك به . قال : وما أتيتني به ؟ قال : فارقت أمير المؤمنين وهو أشد الناس عليك غضباً ، ومنك بعداً . قال : فاستوى الحجاج جالساً مرعوباً ، فرمى إليه إسماعيل بالطومار[1] ، فجعل الحجاج ينظر فيه مرة ويعرق ، وينظر إلى إسماعيل أخرى . فلما نفضه قال : قُمْ بنا إلى أبي حمزة نعتذر إليه ونترضاه . فقال له إسماعيل : لاتعجل . قال : كيف لاأعجل ، وقد أتيتني بأمره[2] ؟ وكان في الطومار إلى الحجاج بن يوسف : بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين ، إلى الحجاج بن يوسف ، أما بعد ، فإنك عبد طمت به الأمور ، فسموت فيها ، وعدوت طَورك ، وجاوزت قدرك ، وركبت دَاهية أدىً ، وأردت أن تبورني ، فإن سوغتكها مضيت قدماً ، وإن لم أسوغكها رجعت القهقرى ، فلعنك الله عبداً أخفش العينين ، منقوص الجاعرتين[3] ، أنسيت مكاسب آبائك بالطائف ، وحفرهم الآبار ، ونقلهم الصخور على ظهورهم في المناهل ، يابن المستفرمة بعَجَم الزبيب[4] ! والله لأغمزنك غمز الليث الثعلب ، والصقر الأرنب ، وثبت على رجل من أصحاب رسول الله ﷺ بين أظهرنا فلم تقبل له إحسانه ، ولم تجاوز له إساءته ، جرأةً منك على الرب عزّ وجلّ ، واستخفافاً منك بالعهد ، والله لو أن اليهود والنصارى رأت رجلاً خدم عزير بن عذرة وعيسى بن مريم ، لعظمته وشرفته وأكرمته [١٠٣/أ] فكيف وهذا أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ ، خدمه ثمان سنين يطلعه على سره ، ويشاوره في أمره ، ثم هو هذا بقية من بقايا أصحابه . فإذا قرأت كتابي هذا فكن أطوع له من خفه ونعله ، وإلا أتاك

(١) الطامور والطّومار : الصحيفة ، قيل : هو دخيل . اللسان : طمر .

(٢) اللفظة غير واضحة في الأصل وقد أشير ألى هذا بحرف « ط » في الهامش .

(٣) الجاعرتان : حرفا الوركين المشرفان على الفخذين . اللسان جعر .

(٤) المستفرمة : التي تجعل الدواء في فرجها ليضيق . اللسان : فرم .

مني سهم مُثكِل بحتف قاض . و ﴿ لِكلِّ نَبإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمَون ﴾[1] .

قال الزبير بن عدي :

أتينا أنس بن مالك نشكو إليه الحجاج . فقال : لا يأتي عليكم عام إلا والذي بعده شرّ منه حتى تلقوا ربكم . سمعت ذلك من نبيكم ﷺ .

قال الشعبي :

والله لئن بقيتم لتَمنَّوْن الحجاج .

وقال الشعبي :

يأتي على الناس زمان يصلُّون فيه على الحجاج .

قال الأصمعي :

قيل للحسن : إنك كنت تقول الآخر شرّ . وهذا عمر بن عبد العزيز بعد الحجاج ! فقال الحسن : لابد للناس من متنفّسات .

قال ميمون بن مهران :

بعث الحجاج إلى الحسن وقد همّ به ، فلما دخل عليه فقام بين يديه قال : ياحجاج ، كم يتلو من آدم من أب ؟ قال : كثير . قال : فأين هم ؟ قال : ماتوا . قال : فنكس الحجاج رأسه ، وخرج الحسن .

وعن أيوب بن أبي تميمة

أن الحجاج بن يوسف أراد قتل الحسن بن أبي الحسن مراراً ، فعصمه الله منه مرتين ، وكان اختفى مرة في بيت علي بن زيد بن جُدعان سنتين ، ومرة في طاحنة في بيت أبي محمد البزاز ، فعصمه الله من شره ، حتى إذا كان يوم من أيام الصيف شديد القظة[2] والرمدة ، أرسل إليه نصف النهار فتغفّله في ساعة لم يحسب أن يرسل إليه فيها ، دخل عليه ستة من الحرس فأخذوه وأتعبوه إتعاباً شديداً . قال أيوب : وبلغنا ذلك ، فسعيت أنا وثابت البُناني وزياد النميري وسويد بن حُجَير الباهلي نحو القصر معنا الكفن والحَنُوط ، لانشك في قتله ،

---

(١) سورة الأنعام ٦٧/٦

(٢) كذا في الأصل . وفي الهامش حرف « ط » ولعله أراد « القيظ » .

فجلسنا بالباب ، فخرج علينا وهو يكشر مبتسماً ، فلما لحظناه حمدنا الله على سلامته . قال الحسن : العجب والله لهذا العبد ، دخلت عليه وهو في مثنية رقيقة [١٠٣/ب] متوشح بها ذات علم ، في جُنْبُذَة[1] من خلاف سقفها الثلج ، فهو يقطر عليه ، فوجدت القرّ ، وسلمت عليه وفي يده القضيب فقال : أنت القائل ياحسن مابلغني عنك ؟ قال : وما الذي بلغك ؟ قال : أنت القائل : اتخذوا عباد الله خولاً ، وكتاب الله دغلاً ، ومال الله دولاً ، يأخذون من غضب الله ، وينفقون في سخط الله ، والحساب عند البيدر ؟ والله يقول : ﴿ وإن كانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنا بِهَا وَكَفى بِنَا حَاسِبِيْن ﴾[2] فيكفي بها إحصاء . قال : نعم ، أنا القائل ذلك . قال : ولِمَ ؟ قال : لما أخذ الله ميثاق الفقهاء في الأزمنة كلها : ﴿ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ ﴾[3] الآية . قال : فنكت بالقضيب ساعة وفكر ، ثم قال : ياجارية ، الغالية . قال : فخرجت جارية ذات قِصاص[4] ، معها مدهن من فِضّة . فقال : أوسعي رأس الشيخ ولحيته ففعلت ، ثم قال : ياحسن ، إياك والسلطان أن تذكرهم إلا بخير ، فإنهم ظِلّ الله في الأرض ، من نصحهم اهتدى ، ومن غشهم غوى . فقلت له : أصلحك الله ، هكذا بلغني عن رسول الله ﷺ قال : وقّروا السلطان وأجِلُّوهم ، فإنهم عزّ الله في الأرض ، وظله ، من نصحهم اهتدى ، ومن غشهم غوى ، إذا كانوا عُدولاً . قال الحجاج : لاوالله مافيه إذا كانوا عدولاً ، ولكنك زدت ياحسن ، انصرف إلى أصحابك ، فنعم المؤدب أنت .

وفي رواية ، في حديث الحسن :

أن الحجاج أرسل إليه ، فأدخل عليه . فلما خرج من عنده قال : دخلت على أُحَيولٍ يطرطب شعرات له ، فأخرج إليّ ثياباً قصيرة . قلما عرقت فيها الأعنة في سبيل الله .

قوله : يطرطب شعرات له : أن ينفخ شفتيه في شاربه غيظاً له أو كبراً .

---

(١) الجنبذة : القبة . اللسان : جنبذ .

(٢) سورة الأنبياء ٤٧/٢١

(٣) سورة آل عمران ١٨٧/٣

(٤) القُصّة : الخُصلة من الشعر « والجمع من ذلك قُصَص وقِصاص » . اللسان قصّ .

قال سليمان بن علي الربعي :

لما كانت فتنة ابن الأشعث ، إذ قاتل الحجاج بن يوسف انطلق عقبة بن عبد الغافر وأبو الحوراء وعبد الله بن غالب في نفر من نظرائه ، فدخلوا على الحسن [١٠٤/أ] فقالوا : ياأبا سعيد ، ماتقول في قتال هذا الطاغية الذي سفك الدم الحرام ، وأخذ المال الحرام ، وترك الصلاة ، وفعل وفعل ؟ قال : وذكروا من فعال الحجاج . قال : فقال الحسن : أرى ألا تقاتلوه ، فإنها إن تكن عقوبة من الله فما أنتم برادّي عقوبة الله بأسيافكم ، وإن يكن بلاء فاصبروا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين . فخرجوا من عنده وهم يقولون : نطيع هذا العلج ! قال : وهم قوم عرب . وخرجوا مع ابن الأشعث . قال : فقتلوا جميعاً .

قال أبو التيّاح :

شهدت الحسن وسعيد بن أبي الحسن حين أقبل ابن الأشعث ، فكان الحسن ينهى عن الخروج على الحجاج ويأمر بالكف ، وكان سعيد بن أبي الحسن يحضّض . ثم قال سعيد ، فيما يقول : ماظنك بأهل الشام إذا لقيناهم غداً ، فقلنا : والله ماخلعنا أمير المؤمنين ، ولا نريد خلعه ، ولكنا نقمنا عليه استعماله الحجاج فاعزله عنا . فلما فرغ سعيد من كلامه ، تكلم الحسن فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، إنّه والله ماسلط الله الحجاج عليكم إلا عقوبة ، فلا تعارضوا عقوبة الله بالسيف ، ولكن عليكم بالسكينة والتضرع ، وأما ماذكرت من ظنّي بأهل الشام ، فإن ظني بهم أن لو جاؤوا فألقمهم الحجاج دنياه ، لم يحملهم على أمر إلا ركبوه ، هذا ظني بهم .

قال عمر بن عبد العزيز لعنبسة بن سعيد :

أخبرني ببعض مارأيت من عجائب الحجاج فقال : كنا جلوساً عنده ذات ليلة قال : فأتي برجل فقال : ماأخرجك في هذه الساعة ؛ وقد قلت : لاآخذ فيها أحداً إلا فعلت به وفعلت ؟! قال : أما والله لاأكذب الأمير ، أغمي على أمي منذ ثلاث فكنت عندها ، فأفاقت الساعة فقالت : يابني ، مذكم أنت عندي فقلت لها : منذ ثلاث ، قالت : أعزم عليك إلا رجعت إلى أهلك ، فإنهم مغمومون بتخلفك عنهم ، فكن عندهم الليلة وتعود إليّ غداً . فخرجت فأخذني الطائف [١٠٤/ب] . فقال : نهاكم وتعصونا ! اضربوا عنقه . ثم أتي برجل آخر فقال : ماأخرجك هذه الساعة ؟ فقال : والله لاأكذبك ، لزمني غريم لي على

بابه[1] ؛ فلما كانت الساعة أغلق بابه دوني وتركني على بابه ، فجاءني طائفك وأخذني . فقال : اضربوا عنقه . ثم أتي بآخر فقال : ماأخرجك هذه الساعة ؟ قال : كنت مع شَرَبة أشرب ، فلما سكرت خرجت فأخذني الطائف ، فذهب عني السكر فزعاً . فقال : ياعنبسة ، ماأراه إلا صادقاً ، خليا سبيله .

فقال عمر بن عبد العزيز لعنبسة : فما قلت له شيئاً ؟ فقال : لا ، فقال عمر لآذنه : لاتأذن لعنبسة علينا ، إلا أن تكون له حاجة .

قال ابن عائشة :

أتي الوليد برجل من الخوارج فقيل له : ماتقول في أبي بكر ؟ قال : خيراً قال : فما تقول في عمر ؟ قال : خيراً . قال : فعثمان ؟ قال : خيراً . قال : فما تقول في أمير المؤمنين عبد الملك ؟ قال : الآن جاءت المسألة ، ماأقول في رجلٍ الحجاج خطيئة من خطاياه !

قال علي بن مسلم الباهلي :

أتي الحجاج بن يوسف بامرأة من الخوارج ، فجعل يكلمها ولا تكلمه معرضةً عنه ، فقال بعض الشرط : الأمير يكلمكِ وأنت معرضة ! فقالت : إني[2] لأستحي أن أنظر إلى من لا ينظر الله إليه ، فأمر بها فقتلت .

قال العتبي :

كانت امرأة من الخوارج من الأزد يقال لها فراشة ، وكانت ذات نبهٍ في رأي الخوارج ، تُجهِّز أصحاب البصائر منهم ، وكان الحجاج تطلّبها طلباً شديداً فأعجزته ، ولم يظفر بها ، وكان يدعو الله أن يمكنه من فراشة أو بعض مَن جهَّزته . فمكث ماشاء الله ، ثم جيء برجل : فقيل : هذا ممن جهزته فراشة ، فخرّ ساجداً ثم رفع رأسه فقال له : ياعدو الله ؟ قال : أنت أولى بها ياحجاج . قال : أين فراشة ؟ قال : مرت تطير منذ ثلاث . قال : أين تطير ؟ قال : تطير مابين السماء والأرض . قال : أعن تلك سألتك عليك لعنة الله ! قال : عن تلك أخبرتك عليك غضب الله . قال : سألتك عن المرأة التي جهزتك وأصحابك . قال : [١٠٥/أ] وما تصنع بها ؟ قال : دلنا عليها . قال : تصنع بها ماذا ؟ قال : أضرب

---

(١) لفظتا « على بابه » مستدركتان في هامش الأصل .

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

عنقها . قال : ويلك ياحجاج ماأجهلك ! تريد أن أدلك وأنت عدو الله على من هي ولي الله ﴿قَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَمَا أَنا مِنَ الْمُهْتَدِيْن ﴾[1] قال : فما رأيك في أمير المؤمنين عبد الملك ؟ قال : على ذلك الفاسق لعنة الله ولعنة اللاعنين . قال : ولم لاأم لك ؟ قال : إنه أخطأ خطيئة طبقت مابين السماء والأرض . قال : وما هي ؟ قال : استعماله إياك على رقاب المسلمين . فقال الحجاج : مارأيكم فيه ؟ قالوا : نرى أن تقتله قتلة لم يقتل مثلها أحد قال : ويلك ياحجاج ، جلساء أخيك كانوا أحسن مجالسة من جلسائك . قال : وأي إخوتي تريد ؟ قال : فرعون ، حين شاور في موسى فقالوا : ﴿ أَرْجِهِ وَأَخَاه ﴾[2] ، وأشار عليك هؤلاء بقتلي . قال : فهل حفظت القرآن ؟ قال : وهل خشيت فراره فأحفظه ! قال : هل جمعت القرآن ؟ قال : ماكان متفرقاً فأجمعه . قال : قرأته ظاهراً ؟ قال : معاذ الله ، بل قرأته وأنا إليه ، قال : فكيف تراك تلقى الله إن قتلتك ؟ قال : ألقاه بعملي ، وتلقاه بدمي . قال : إذاً أعجلك إلى النار . قال: لو علمت أن ذلك إليك ، أحسنت عبادتك ، وأيقنت عذابك ، ولم أبغ خلافك ، ومناقضتك . قال : إني قاتلك . قال : إذاً أخاصمك لأن الحكم يومئذ إلى غيرك. قال : نقمعك عن الكلام السيّء ، ياحرسي اضرب عنقه ، وأومأ إلى السيّاف ألا يقتله . فجعل يأتيه من بين يديه ومن خلفه ويروعه بالسيف ، فلما طال ذلك عليه رشح جبينه . قال : جزعت من الموت ياعدو الله ! قال : لا ، يافاسق ، ولكن أبطأت علي بما لي فيه راجية . قال : ياحرسي ، أعظم جرحه . فلما أحس بالسيف قال : لاإله إلا الله ، والله لقد أتمها ورأسه على الأرض .

قال جعفر بن أبي المغيرة :

كان حَطِيْط صواماً قواماً ، يختم في كل يوم وليلة ختمة ، ويخرج من البصرة ماشياً حافياً إلى مكة في كل سنة ، فوجّه الحجاج في طلبه فأخذ ، فأتي به الحجاج فقال له : إيهاً ، قال : قل ، فإني قد عاهدت الله إن سئلت لأصدقن ، ولئن [١٠٥/ب] ابتليت لأصبرن ، ولئن عوفيت لأشكرن ، ولأحمدن الله على ذلك . قال : ماتقول فيّ ؟ قال : أنت عدو الله ، تقتل على الظِّنّة . قال : فما قولك في أمير المؤمنين ؟ قال : أنت شررة من شرره ، وهو

---

(١) سورة الأنعام ٥٦/٦

(٢) سورة الأعراف ١١١/٧ ، والشعراء ٣٦/٢٦

أعظم جُرماً منك . قال خذوا ففظّعوا عليه العذاب ، ففعلوا ، فلم يقل حساً ولا بساً ، فأتوه فأخبروه ، فأمر بالقصب فشقق ثم شد عليه ، وصب عليه الخلّ والملح ، وجعل يستل قصبة قصبة ، فلم يقل حساً ولا بساً ، فأتوه فأخبروه قال : أخرجوه إلى السوق فاضربوا عنقه . قال جعفر : فأنا رأيته حين أخرج ، فأتاه صاحب له فقال : لك حاجة ؟ قال : شربة من ماء ، فأتاه بماء فشرب ثم ضربت عنقه . وكان ابن ثمان عشرة سنة .

قال سالم الأفطس :

أتي الحجاج بسَعيد بن جُبَير ، وقد وضع رجله في الركاب فقال : لاأستوي على دابتي حتى تَبَوَّأ مقعدك من النار . فأمر به فضربت عنقه . قال : فما برح حتى خولط . قال : قُيودنا قُيودنا . فأمر برجليه فقطعتا ، ثم انتزعت القيود منه .

قال علي بن نديمة :

ختم الدنيا بقتل سعيد بن جبير ، وافتتح الآخرة بقتل ماهان .

قال قتادة :

قيل لسعيد بن جبير : خرجت على الحجاج . قال : إني والله ماخرجت عليه حتى كفر .

حدث مبشر بن بشر

أن رجلاً هرب من الحجاج ، فمر بساباط فيه كلب بين جُبَّين يقطر عليه ماؤهما . فقال : يا ليتني كنت مثل هذا الكلب ، فما لبث أن مر بالكلب في عنقه حبل ، فسأل عنه فقالوا : جاء كتاب الحجاج يأمر بقتل الكلاب .

قال هشام بن حسان :

أحصَوا ماقتل الحجاج صبراً ، فبلغ مئة ألف وعشرين ألفاً .

قال الهيثم بن عدي :

مات الحجاج بن يوسف وفي سجنه ثمانون ألف محبوس ، منهم ثلاثون ألف امرأة .
ووجد في قصة رجل بال في الرحبة وخري في المسجد . فقال أعرابي : [الطويل]

إذا نحنُ جاوزْنا مدينةَ واسطٍ   خرينا وَصَلَّيْنَا بغيرِ حِسَابِ

[١٠٦/أ] **قال صالح بن سليمان :**

قال زياد بن الربيع الحارثي لأهل السجن : يموت الحجاج في مرضه هذا ، في ليلة كذا وكذا . فلما كان تلك الليلة لم ينم أهل السجن فرحاً ، جلسوا ينتظرون ، حتى سمعوا الداعية . وذلك ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان .

قال عمر بن عبد العزيز :

لو تخابثت الأمم وجئنا بالحجاج لغلبناهم ، وما كان يصلح لدنيا ولا آخرة . لقد ولي العراق وهو أوفر ما يكون من العمارة ، فأخسّ به حتى صيره إلى أربعين ألف ألف ، ولقد أدي إلي في عامي هذا ثمانون ألف ألف ، وإن بقيت إلى قابل رجوت أن يؤدى إلي ما أُدّي إلى عمر بن الخطاب ، مئة ألف ألف ، وعشرة آلاف[1] ألف .

قال مخذم :

جبى عمر بن الخطاب العراق مئة ألف ألف ، وتسعة وكذا وكذا ألف ألف ، وجباها عمر[2] بن عبد العزيز مئة ألف وأربعة عشر ألف ألف ، وجباها الحجاج ثمانية عشر ألف ألف .

قال يحيى بن يحيى الغساني : قال لي عمر بن عبد العزيز :

لو جاءت كل أمة بخبيثها وجئنا بأبي محمد لفتناهم ، فقال له رجل من آل أبي مُعيط : لاتقل ذلك ، فوالله إن وطّأ لكم هذا الأمر الذي أصبحتم فيه غرّة فقال عمر : أتحب أن يدخلك الله مدخل الحجاج ؟ قال : إي والله ، إني لأحب أن يدخلني الله مدخله ولا يدخلني مدخلك . فقال عمر : أمِّنوا ، اللهم أدخِله مُدخل الحجاج .

كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة :

بلغني أنك تستنّ بسنن الحجاج ، فلا تستن بسنته ، فإنه كان يصلي الصلاة لغير وقتها ، ويأخذ الزكاة من غير حقها ، وكان لما سوى ذلك أضيع .

---

(١) في هامش الأصل حرف « ط » .

(٢) في الأصل : « عمر بن الخطاب » خطأ .

قال مالك بن دينار :

كنا إذا صلينا خلف الحجاج فإنا نلتفت ما بقي علينا من الشمس ؟ فيقول : إلام تلتفتون أعمى الله أبصاركم ! أنا لا أسجد لشمس ولا لقمر ولا لحجر ولا لوثن .

قال الريّان بن مسلم :

بعث عمر بن عبد العزيز بآل [١٠٦/ب] أبي عقيل أهلِ الحجاج إلى صاحب اليمن وكتب إليه : أما بعد ، فإني بعثت بآل أبي عقيل ، وهم شرّ بيت في العرب ، ففرقهم في عملك على قدر هوانهم على الله تعالى وعلينا ، وعليك السلام . وإنما نفاهم ، رحمه الله .

قال الأعمش :

اختلفوا في الحجاج فقالوا : بمن ترضون ؟ فقال بعضهم : بمجاهد . فأتوه فسألوه ، فقال : تسألوني عن الشيخ الكافر ؟!

قال الأجلح :

اختلفت أنا وعمر بن قيس الماصِر في الحجاج فقلت أنا : الحجاج كافر ، وقال عمر : الحجاج مؤمن ضالّ . قال : فأتينا الشعبي فقلت : يا أبا عمرو ، إني قلت : إن الحجاج كافر ، وقال عمر : الحجاج مؤمن ضالّ . قال : فقال الشعبي : يا عمر ، شمرت ثيابك ، وحللت إزارك ، وقلتَ : إن الحجاج مؤمن ضال ، فقال : فكيف يجتمع في رجل إيمان وضلال ؟! الحجاج مؤمن بالجبت والطاغوت ، كافر بالله العظيم .

قال الأوزاعي : سمعت القاسم بن مُخَيْمِرة يقول :

كان الحجاج ينقض عرى الإسلام .

قال عاصم بن أبي النجود :

ما بقيت لله تعالى حرمة ، إلا وقد انتهكها الحجاج .

قال العيزار بن جرول :

خرجت مع راذان إلى الجبال يوم العيد تصلي ، وستور الحجاج ترفعها الرياح فقال : هذا والله المفلس . فقلت له : تقول مثل هذا وله مثل هذا ؟! فقال : هذا المفلس من دينه .

وقال طاوس :

عجبت لإخواننا من أهل العراق ، يسمون الحجاج مؤمناً .

قال منصور :

سألنا إبراهيم النّخَعي عن الحجاج فقال : ألم يقل الله : ﴿ ألاَ لَعْنَةُ اللهِ عَلى الظَّالِمِيْن ﴾[1] .

قال سلام بن أبي مطيع :

لأنا أرجى للحجاج بن يوسف مني لعمرو بن عبيد ، إن الحجاج بن يوسف إنما قتل الناس على الدنيا ، وإن عمرو بن عبيد أحدث بدعة ، فقتل الناسُ بعضُهم بعضاً .

قال الزبرقان :

كنتُ عند أبي وائل فجعلت أسب الحجاج وأذكر مساوئه ، فقال : لاتسبه وما يدريك [١٠٧/أ] لعله قال : اللهم اغفر لي فَغَفَرَ له .

قال عوف :

ذكر الحجاج عند محمد بن سيرين قال : مسكين أبو محمد ، إن يعذبه الله عزّ وجلّ فبذنبه ، وإن يغفر له فهنيئاً ، وإن يلق الله عزّ وجلّ بقلب سليم فقد أصاب الذنوب من هو خير منه . قال : فقلت لمحمد بن سيرين : وما القلب السليم ؟ قال : أن تعلم أن الله عزّ وجلّ حق ، وأن الساعة حق قائمة ، وأن الله يبعث مَن في القبور .

قال رباح بن عبيدة :

كنت عند عمر بن عبد العزيز ، فذكر الحجاج فشتمته ووقعت فيه . قال : فنهاني عمر وقال : مهلاً يا رباح ، فإنه بلغني أن الرجل يظلم بالمظلمة ، ولا يزال المظلوم يشتم الظالم وينتقصه ، حتى يستوفي حقه ، ويبقى للظالم الفضل عليه .

قال السّري بن يحيي :

مرّ الحجاج في يوم جمعة ، فسمع استغاثة فقال : ماهذا ؟ فقيل له : أهل السجون ،

---

(١) سورة هود ١٨/١١

يقولون : قتلنا الحرّ . قال : قولوا لهم : ﴿ ٱخسَأُوا فِيْهَا وَلاَ تُكَلِّمُون ﴾[1] قال : فما عاش بعد ذلك ، إلا أقل من جمعة حتى مات .

قال الأصمعي :

ولي الحجاج العراق عشرين سنة ، صار إليها في سنة خمس وسبعين ، وكانت ولايته أيام عبد الملك إحدى عشرة سنة ، وفي أيام الوليد تسع سنين ، وبنى واسط في سنتين ، وفرغ منها في السنة التي مات فيها عبد الملك سنة ست وثمانين ، ومات الوليد بعد الحجاج بتسعة أشهر .

قال الصلت بن دينار :

مرض الحجاج فأرجف به أهل الكوفة . فلما تماثل من علته صعد المنبر وهو يتثنى على أعواده ، فقال : يا أهل الشقاق والنفاق والمراق ، نفخ الشيطان في مناخركم فقلتم : مات الحجاج ، مات الحجاج ، فمهْ ، والله ماأرجو الخير كله إلا بعد الموت ، وما رضي الله الخلود لأحد من خلقه إلا لأهونهم عليه إبليس ، وقد قال العبد الصالح سليمان بن داود عليه السلام : ﴿ رَبِّ ٱغفِرْ لِيْ وَهَبْ لِيْ مُلْكاً لاَ يَنْبَغِيْ لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ﴾[2] فكان ذلك ثم اضمحل ، فكأن لم يكن يأتيها الرجل ، وذلكم [١٠٧/ب] ذلك الرجل كأني بكل حي ميت ، وبكل رطب يابس ، وبكل امرئ في ثياب طهوره إلى بيت حفرته ، فخد له في الأرض خمسة أذرع طولاً في ذراعين عرضاً ، فأكلت الأرض من لحمه ، ومصّت من صديده ودمه ، وانقلع الحبيبان يقاسم أحدهما صاحبه من ماله ، أما إن الذين يعلمون ماأقول ، والسلام .

حدث الأحوص بن حكيم العبسي عن أبيه عن جده قال :

حضرت نزيع الحجاج بن يوسف ، فلما حضره الموت جعل يقول : مالي ولك يا سَعيد بن جبير .

---

(١) سورة المؤمنون ١٠٨/٢٣

(٢) سورة ص ٣٥/٣٨

قال عمر :

ما حسدت الحجاج عدو الله عن[1] شيء حسدي إياه على حبه القرآن وإعطائه أهله ، وقوله حين حضرته الوفاة : اللهم اغفر لي ، فإن الناس يزعمون أنك لا تفعل .

قال الأصمعي :

لما حضرتِ الحجاجَ الوفاة أنشأ يقول : [البسيط]

يا رَبِّ قَدْ حَلَفَ الأعداءُ واجْتَهَدُوا   بأنَّني رجلٌ مِن ساكِني النَّارِ
أَيَحْلِفُونَ على عَمْيَاءَ وَيْحَهُمُ   ما عِلْمُهُمْ بكثيرِ العَفْوِ غفَّارِ

فأخبر بذلك الحسن فقال : بالله ، إن نجا فبهما .

قال أحمد بن عبد الله التيمي :

لما مات الحجاج بن يوسف لم يعلم بموته حتى أشرفت جارية فبكت فقالت : ألا إنّ مطعم الطعام ، ومُفْلِق الهام ، وسيد أهل الشام قد مات . ثم أنشأت تقول : [البسيط]

اليومَ يرحَمُنَا مَنْ كَانَ يَغْبِطُنَا   واليَوْمَ يَأْمَنُنا مَنْ كَانَ يَخشانا

قال ابن طاوس :

دخل رجل على أبي فقال : مات الحجاج بن يوسف . فقال له أبي : اربعوا على أنفسكم ، حبس رجل عليه لسانه ، وعلم ما يقول . فقال له الرجل : ياأبا عبد الرحمن ، برح الخفاء ، هذه نساء وافد بن سلمة قد نشرن أشعارهن ، وحرقن ثيابهن ، ينحن عليه . قال : أفَعَلوا[2] ؟ قال : نعم . قال ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ القَوْمِ الّذِينْ ظَلَمُوا وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْن ﴾[3]

قال علي بن زيد :

كنت عند الحسن ، فجاءه رجل فقال : مات الحجاج . فسجد الحسن .

---

(١) كذا في الأصل ، والصواب « حسده على » .

(٢) كذا في الأصل

(٣) سورة الأنعام ٦/٤٥

قال ابن شوذب[1] :

لما مات الحجاج قال الحسن البصري : [١٠٨/أ] اللهم قد أمته فأمت عنّا سننه ، ثم قال : إن الله عز وجلّ قال لموسى عليه السلام : ذكّر بني إسرائيل أيام الله ، وقد كانت عليكم أيام كأيام القوم .

وتوفي الحجاج لأربع وعشرين من رمضان سنة خمس وتسعين .

قال ابن شوذب :

ولي الحجاج العراق وهو ابن ثلاث وثلاثين ، ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ، وقيل : ابن أربع وخمسين سنة .

قال علي بن المديني :

مات الحجاج سنة خمس وتسعين ، وفيها مات إبراهيم ، وقبلها قتل سعيد بن جُبير .

قال سماك بن حرب :

قيل لي في النوم : إياك والغيبة ، إياك والنميمة ، إياك وأكل أموال اليتامى ، إياك والصلاة خلف الحجاج ، فإني أقسمت أن أقصمه ، كما قصم عبادي .

قال أبو معشر :

مات رجل عندنا[2] بالمدينة ، فلما وضع على مغتسله ليغسل استوى قاعداً ، ثم أهوى بيده إلى عينيه فقال : بصُرُ عيني ، بصُرُ عيني ، بصُرُ عيني إلى عبد الملك بن مروان ، وإلى الحجاج بن يوسف يسحبان أمعاءهما في النار ، ثم عاد مضطجعاً كما كان .

روى الأصمعي عن أبيه قال :

رأيت الحجاج في المنام فقلت : مافعل الله بك ؟ قال : قتلني بكل قتلة قتلت بها

---

(١) في الأصل : « أبو شوذب » . وهو عبد الله بن شوذب . روى عن الحسن البصري . توفي سنة ١٥٦ هـ . سير أعلام النبلاء ٩٢/٧

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

إنساناً ، ثم رأيته بعد الحول فقلت : ياأبا محمد ، ماصنع الله بك ؟ فقال : ياماصّ بظر أمه ، أما سألت عن هذا عام أول !

قال أبو يوسف القاصّ :

كنت عند الرشيد[1] ، فدخل عليه رجل فقال : رأيت الحجاج البارحة في النوم . قال : في أي زيّ رأيته ؟ قال : قلت : في زي قبيح ، فقلت له : مافعل الله بك ؟ قال : ماأنت وذاك ياماصّ بظر أمه ! قال : هرون صدقت ، والله أنت رأيت الحجاج حقاً ، ماكان أبو محمد ليدع صرامته حياً وميتاً .

قال أشعب المدائني :

رأيت الحجاج في منامي بحال سيئة ، فقلت : ياأبا محمد ، ماصنع بك ربك ؟ قال : ماقتلت أحداً قتلة إلا قتلني بها . قلت : ثم مه ؟ قال : ثم أمر بي إلى النار . قلت : ثم مه ؟ قال : ثم أرجو مايرجو أهل لاإله إلا الله . قال : فكان ابن سيرين يقول : إني لأرجو له . قال : فبلغ ذلك الحسن . قال : فقال الحسن : أم والله ليجعَلَنّ الله عزّ وجلّ رجاءه [١٠٨/ب] فيه . يعني : ابن سيرين .

قال أبو سليمان الداراني :

كان الحسن البصري لا يجلس مجلساً إلا ذكر الحجاج ، فدعا عليه ، قال : فرآه في منامه فقال : أنت الحجاج ؟ قال : أنا الحجاج . قال : مافعل الله بك ؟ قال : قُتلت بكل قتلةٍ قتلة ، ثم عُزلت مع الموحِّدين . قال : فأمسك الحسن بعد ذلك عن شتمه .

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

١٤٢ ـ الحجاج بن يوسف بن أبي منيع عبيد الله بن أبي زياد

أبو محمد الرصافي[1]

حدث عن جده عبيد الله بن أبي زياد عن الزهري عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه ، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار ، فقالوا : إنه والله لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم . فقال رجل منهم :

اللهم ، كان لي أبوان شيخان كبيران ، فكنت لاأغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً ، فنأى بي [طلب] الشجر[2] ، فلم أرح عليهما حتى ناما ، فحلبت لهما غبوقهما فجئتهما به ، فوجدتهما نائمين ، فتحرجت أن أوقظهما ، وكرهت أن أغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً ، فقمت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما ، حتى برق الفجر فاستيقظا ، فشربا غبوقهما . اللهم ، فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه ـ قال حجاج : من هَمِّ هذه الصخرة ـ فانفرجت انفراجاً لا يستطيعون الخروج منه .

قال رسول الله ﷺ : وقال الآخر : اللهم ، كانت لي ابنة عمّ أحبّ الناس إلي ، فأردتها على نفسها فامتنعت مني ، حتى ألمت بها سنة ـ قال حجاج : جهدت فيه من السنين ـ فجاءتني فأعطيتها عشرين ومئة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت ، حتى إذا قدرتُ عليها قالت : لاأحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه ، فتحرجت من الوقوع عليها ، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي ، وتركت الذهب الذي أعطيتها . اللهم ، فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا [١٠٩/أ] ما نحن فيه ـ قال حجاج : من همّ هذه الصخرة ـ فانفرجت الصخرة ، غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها .

قال رسول الله ﷺ : ثم قال الثالث : اللهم استأجرت أجراء فأعطيتهم أجورهم إلا

---

(١) نسبة إلى رصافة الشام التي كان ينزلها هشام بن عبد الملك وتنسب إليه فيقال رصافة هشام . الأنساب ١٣٠/٦

(٢) في الأصل : « فنأى بي السحر » وقد أشير إلى هذا الخطأ بحرف « ط » في الهامش .

رجلاً واحداً منهم ، ترك الذي له وذهب ، فثمّرت حتى كثرت الأموال فارتعجت[1] ، فجاءني بعد حين فقال لي : يا عبد الله ، أدّ إلي أجري . فقلت : كل ماترى من أجرتك من الإبل والبقر والغنم والرقيق . فقال : يا عبد الله ، لاتستهزئ بي . فقلت له : إني لاأستهزئ بك . فأخذ ذلك كله ، فاستاقه فلم يترك منه شيئاً . اللهم ، فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا مانحن فيه ـ قال حجاج : من همّ هذه الصخرة ـ فانفرجت ، فخرجوا من الغار يمشون .

قال هلال بن العلاء :

كان الحجاج بن أبي منيع من أعلم الناس بالأرض وما أنبتت ، وأعلم الناس بالفرس من ناصيته إلى حافره ، وأعلم الناس بالبعير من سنامه إلى خفه ، وكان مع بني هاشم في الكتاب . هو شيخ ثقة .

١٤٣ ـ حُجْر بن عدي الأدبر بن جبلة

ابن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن ثور
ابن مُرتع بن ثور ، وهو كندة[2] بن عُفَيْر بن عدي بن الحارث بن مرّة
ابن أدد بن زيد بن يشجب بن عُرَيب بن زيد بن كهلان بن سبأ
وسمي أبوه الأدبر لأنه طعن مولياً فسمي الأدبر ، أبو عبد الرحمن الكندي

من أهل الكوفة ، وفد على النبي ﷺ ، وغزا الشام في الجيش الذين افتتحوا عذراء ، وشهد صفين مع علي أميراً ، وقتل بعذراء من قرى دمشق ، ومسجد قبره بها معروف .

حدث حجر بن عدي قال : سمعت شراحيل بن مرة قال : سمعت النبي ﷺ يقول :

أبشر ياعلي حياتك وموتك معي .

---

(١) في هامش الأصل حرف « ط » . ويقال للرجل إذا كثر ماله وعدده : قد ارتعج ماله وارتعج عدده . اللسان : رعج .

(٢) في جمهرة أنساب العرب ٤٢٦ « بن مرتع بن معاوية بن كندة » .

وقال حجر بن عدي : سمعت عليّ بن أبي طالب يقول :

الوضوء نصف الإيمان .

وفي رواية :

الطهور نصف الإيمان .

شهد حجر القادسية ، وهو الذي افتتح مرج عذراء [١٠٩/ب] وشهد الجمل وصفين مع علي عليه السلام ، وكان في ألفين وخمس مئة من العطاء ، وقتله معاوية بن أبي سفيان وأصحابه بمرج عذراء ، وابناه عبيد الله وعبد الرحمن ابنا حجر قتلهما مصعب بن الزبير صبراً ، وكانا يتشيّعان . وكان حجر ثقة معروفاً ، وكان مع علي بصفين حجر الخير وحجر الشر ، فأما حجر الخير فهذا ، وأما حجر الشر فهو حُجر بن يزيد بن سلمة بن مرة .

قال أبو معشر :

كان حجر بن عدي رجلاً من كندة ، وكان عابداً . قال : ولم يحدث قط إلاّ توضأ ، ولم يهرق ماء إلا توضأ ، وماتوضأ إلا صلى .

قال عبد الكريم بن رشيد :

كان حجر بن عدي يلمس فراش أمه بيده ، فيتّهم غلظ يده ، فينقلب على ظهره ، فإذا أمن أن يكون عليه شيء أضجعها .

قال يونس بن عبيد :

كتب معاوية إلى المغيرة بن شعبة : إني قد احتجت إلى مال فأمدني ، قال : فجهز المغيرة إليه عيراً تحمل المال ؛ فلما فصلت العير بلغ حجراً وأصحابه ، فجاء حتى أخذ بالقطار فحبس العير . قال : لا والله ، حتى يوفّى كل ذي حق حقه ، فبلغ المغيرة ذلك أنه قد رد العير معه . فقال شباب ثقيف : ائذن لنا أصلحك الله فيه فنأتيك برأسه الساعة . قال : لا والله ، ما كنت لأركب هذا من حجر أبداً ، فبلغ معاوية فاستعمل زياداً وعزل المغيرة .

قال أبو معشر :

فاعترف به معاوية وأمّره على العراقين ـ يعني زياداً ـ فلما قدم الكوفة ، دعا حجر بن الأدبر فقال : ياأبا عبد الرحمن ، كيف تعلم حبي لعلي ؟ قال : شديداً . قال :

بأن ذلك قد انسلخ أجمع فصار بغضاً ، فلاتكلمني بشيء أكرهه ، فإني أحذرك . فكان إذا جـاء إبان العطاء قال حجر لزياد : أخرج العطاء فقد جاء إبّانه ، فكان يخرجه ، وكان لا يُنكر حجر من زياد شيئاً إلا رآه عليه ، فخرج زياد إلى البصرة واستعمل على الكوفة عمرو بن حريث ، فصنع عمرو شيئاً كرهه حجر ، فناداه وهو على المنبر ، فرد عليه ماصنعه ، وحصبه هو وأصحابه . قال : [١١٠/أ] فأبرد عمرو مكانه بريداً إلى زياد ، وكتب إليه بما صنع حجر ؛ فلما قدم البريد على زياد ، ندم عمرو بن حريث وخشي أن يكون من سطواته ما يكره ، وخرج زياد من البصرة إلى الكوفة ، فتلقاه عمرو بن حريث في بعض الطريق فقال : إنه لم يك شيء يكرهه ، وجعل يسكّنه ، فقال زياد : كلا والذي نفسي بيده ، حتى آتي الكوفة فأنظر ماذا أصنع ، فلما قدم الكوفة سأل عمراً عن البيّنة ، وسأل أهل الكوفة ، فشهد شُرَيح[1] في رجال معه على أنه حصب عمراً وردّ عليه ، فاجتمع حجر وثلاثة آلاف من أهل الكوفة فلبسوا السلاح ، وجلسوا في المسجد ، فخطب زياد الناس وقال : ياأهل الكوفة ، ليقم كل رجل منكم إلى سفيهه فليأخذه ، فجعل الرجل يأتي ابن أخيه وابن عمه وقريبه فيقول : قم يافلان ، قم يافلان ، حتى بقي حجر في ثلاثين رجلاً . فدعاه زياد فقال : أبا عبد الرحمن ، قد نهيتك أن تكلمني ، وإن لك عهد الله ألاّ تُراب بشيء حتى تأتي أمير المؤمنين فتكامه ، فرضي بذلك حجر وخرج إلى معاوية .

وفي حديث ابن سيرين قال :

لما قدم زياد الكوفة لم يكن له همّ إلا حجراً ، وأصحابه ، فتكلم يوماً زياد وهو على المنبر فقال : إن من حق أمير المؤمنين ، إن من حق أمير المؤمنين ؛ مراراً . فقال : كذبت ليس كذلك ، فسكت زياد ونظر إليه ، ثم عاد في كلامه فقال : ان من حق أمير المؤمنين ، إن من حق أمير المؤمنين . مراراً . قال حجر : كذبت ليس كذلك ، فسكت زياد ونظر إليه ، ثم عاد في كلامه فقال : إن من حق أمير المؤمنين ، إن من حق أمير المؤمنين . مراراً . نحواً من كلامه . فأخذ حجر كفاً من حصى فحصبه وقال : كذبت ، عليك لعنة الله . قال : فانحدر زياد من المنبر فصلى ، ثم دخل الدار ، وانصرف حجر فبعث إليه زياد الخيل والرجال ، أجب ، قال حجر : إني والله ما أنا بالذي يخاف ، ولا آتيه أخاف على نفسي .

---

(١) تاريخ الطبري ٢٧٠/٥

قال ابن سيرين : لو مـال لمـال أهل الكوفـة معـه ، ولكن كان رجلاً ورعـاً [١١٠/ب] فـأبى زياد أن تقلع عنه الخيل والرجال ، حتى اصطلحا أن يقيده بسلسلة ، ويرسلـه في ثلاثين من أصحابه إلى معاوية ؛ فلما خرج أتبعه زياد برداً بالكتب بالركض إلى معاوية ، إن كان لـك في سلطانك حاجة أو في الكوفـة حـاجـة فـاكفني حجراً ، وجعل يرفع الكتب إلى معـاويـة حتى ألهفه عليه ، فقدم فدخل عليـه فقـال : السلام عليـك يـا أمير المؤمنين . فقـال : وأمير المؤمنين أنا ! قال : نعم ثلاثاً . فأمر بحجر وبخمسة عشر رجلاً من أصحابـه قـد كتب زيـاد فيهم وسمّاهم ، وأخرج حجراً وأصحابه الخمسة عشر ، وأمر بضرب أعناقهم . فقال حجر للـذي أمر بقتله : دعني فلأصلِ ركعتين . قال : صلـه . قال : فصلى ركعتين خفيفتين ، فلمـا سلّم أقبل على الناس فقال : لولا أن تقولوا جزع من القتل لأحببت أن تكون ركعتـان أنفس مـا كانتا ، وايم الله لئن لم تكن صلاتي فيما مضى تنفعني مـا هـاتـان بنـافِعيّ شيئـاً . ثم أخـذ بُرده فتحزم به ، ثم قال لمن يليه من قومـه : لا تحلوا قيودي ، ولا تغسلوا عني الـدم ، فـإني أجتمع أنا ومعاوية غداً على المحجّة .

وفي حديث فيل مولى زياد قال :

لما قدم زياد الكوفة أميراً أكرم حجر بن الأدبر وأدناه ، فلما أراد الانحـدار إلى البصرة دعاه فقال : يا حجر ، إنك قد رأيت ما صنعت بك ، وإني أريد البصرة فأحب أن تشخص معي ، فـإني أكره أن تخلف بعـدي ، فعسى أن أبلغ عنـك شيئـاً فيقع في نفسي ، فـإذا كنت معي لم يقع في نفسي من ذلك شيء ، فقد علمت رأيك في علي بن أبي طالب ، وقـد كان رأيي فيـه قبلـك على مثل رأيـك . فلمـا رأيت الله صرف ذلـك الأمر عنـه إلى معـاويـة لم أتهم الله ورضيت به ، وقد رأيت إلى مـا صـار أمر عليّ وأصحـابـه ، وإني أحـذرك أن تركب أعجـاز أمورٍ هلك من ركب صدورها . فقال لـه حجر : إني مريض ولا أستطيع الشخوص معـك . قال : صدقت والله إنك لمريض ، مريض الـدين ، مريض القلب ، مريض العقل ، وايم الله إن بلغني عنك شيء أكرهه لأحرِضَن على قتلك ، فانظر لنفسـك أو دع . فخرج زيـاد فلحق بالبصرة .

واجتمع إلى حجر قرّاء أهل الكوفة ، فجعل عامل زياد لا ينفذ الأمر ولا يريـد شيئـاً إلا منعـوه إيـاه ، فكتب إلى زيـاد [١١١/أ] : إني والله مـا أنـا في شيء ، وقـد منعني حجر

وأصحابه كل شيء ، فأنت أعلم . فركب زياد بعماله حتى اقتحم الكوفة ، فلما قدمها تغيب حجر ، فجعل يطلبه فلا يقدر عليه ، فبينا هو جالس يوماً وأصحاب الكراسي حوله ، فيهم الأشعث بن قيس ، إذ أتى الأشعثَ ابنُه محمد فناجاه ، وأخبره أن حجراً قد لجأ إلى منزله . فقال له زياد : ما قال لك ابنك ؟ قال : لا شيء . قال : والله لتخبرني ما قال لك حتى أعلم أنك قد صدقت ، أو لا تبرح مجلسك حتى أقتلك . فلما عرف الأشعث أخبره . فقال لرجل من أهل الكوفة من أشرافهم : قم فأتني به . قال : اعفني من ذلك ، ابعث غيري . قال : لعنة الله عليك خبيثاً مخبثاً ، والله لتأتيني به أو لأقتلنك . فخرج الرجل حتى دخل عليه ، فأخذه وأخبر حجراً الخبر ، فقال له : ابعث إلى جرير بن عبد الله فليكلمه فيك ، فإني أخاف أن يعجل عليك . فدخل جرير على زياد فكلمه فقال : هو آمن من أن أقتله ، ولكن أخرجه ، فأبعث به إلى معاوية ، فجاءه على ذلك ، فأخرجه من الكوفة ورهطاً معه ، وكتب إلى معاوية أن اغنِ عني حجراً ، إن كان لك فيما قِبَلي حاجة ، فبعث معاوية فتلقاه بعذراء ، فقتل هو وأصحابه . ومَلك زياد العراق خمس سنين ، ثم مات سنة ثلاث وخمسين .

وفي حديث آخر ،

أن عائشة رضي الله عنها بلغها الخبر ، فبعثت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي إلى معاوية ، تسأله أن يخلي سبيل حجر وأصحابه . فقال عبد الرحمن بن عثمان الثقفي : يا أمير المؤمنين ، جُذاذها جُذاذها لا تَعَنَّ بعد العام أبْراً[1] . فقال معاوية : لا أحب أن أراهم ، ولكن اعرضوا علي كتاب زياد ، فقرئ عليه الكتاب ، وجاء الشهود فشهدوا . فقال معاوية : أخرجوهم إلى عذراء فاقتلوهم هنالك . قال : فحملوهم إلى عذراء . فقال حجر : ما هذه القرية ؟ قالوا : عذراء . قال : الحمد لله ، أما والله إني لأول مسلم نبح كلابها في سبيل الله ، ثم آتي إليها اليوم مصفوداً . وقدم عبد الرحمن بن الحارث بن هشام على معاوية برسالة عن عائشة وقد قتلوا [١١١/ب] فقال : يا أمير المؤمنين ، أين غرب عنك حلم أبي سفيان ؟ فقال : غيبةُ مثلك عني من قومي .

---

(١) الجذاذ : المقطع . والأبر : إصلاح النخل . اللسان : جذ ، أبر .

وقد كانت هند ابنة زيد بن مخرّبة الأنصارية قالت حين سير [زياد] حجراً إلى معاوية[1] : [الوافر]

ترفّعْ أيُّها القمَرُ المُنيْرُ ... تَرَفَّعْ هلْ تَرى حُجْراً يَسِيرُ
يَسِيرُ إلى معاويةَ بنِ حربٍ ... ليقتلَهُ كما زَعَمَ الخبيرُ
تَجَبَّرتِ الجَبابرُ بَعدَ حُجْرٍ ... وطَابَ لها الخَوَرْنَقُ والسَّدِيْرُ
وأصبحتِ البِلادُ لهُ مُحُولاً ... كأنْ لم يُحيها يومٌ مَطيرُ
ألا يا حجرُ حجرُ بني عَدِيٍ ... تَلَقَّتكَ السَلامةُ والسُّرورُ
أخافُ عليكَ ما أردى عَدِياً ... وشيخاً في دمشقَ لهُ زَئيرُ
فإنْ تَهْلِكْ فَكُلُّ عَبيدِ قومٍ ... إلى هُلْكٍ مِنَ الدُّنيا يصيرُ

وقد رويت هذه الأبيات لهندٍ أخت حجر بن عدي ، وزيد فيها بيت قبل البيت الأخير وهو :

يرى قتلَ الخيارِ عليْهِ حقّاً ... لهُ مِنْ شرِّ أمَّتِهِ وَزِيْرُ

وفي شعر أخته :

يَسِيرُ إلى مُعَاوِيَةَ بنِ حربٍ ... فَيقتُلَهُ كما زَعَمَ الأَميْرُ

وكان حجر بن عدي[2] عند زياد وهو يومئذ على الكوفة ، إذ جاءه قوم قد قتل منهم رجل ، فجاء أولياء القتيل وأولياء المقتول فقالوا : هذا قتل صاحبنا . فقال أولياء القاتل : صدقوا ، ولكن هذا نبطي وصاحبنا عربي ، ولا يقتل عربي بنبطي . فقال زياد : صدقتم ، ولكن أعطوهم الدية . فقالوا : لاحاجة لنا في الدية ، إنا كنا نرى أن الناس فيه سواء . فقام حجر بن عدي فقال : نعطيك كتاب الله [عز] وجل ، أو سنة نبيه ﷺ ، وأنا حجر ، لتقتلنه أو لأضربن بسيفي حتى أموت والإسلام عزيز . قال : فوالله مابرح حتى وضع السكين على حَلْقه .

وكان يقال : أول ذلّ دخل على الكوفة قتل حجر بن عدي .

---

(١) الأبيات في الأغاني ١٣٢/١٧ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، باختلاف في الرواية .

(٢) في الأصل : « حجر بن زياد » . خطأ .

قال أبو معشر :

وركب إليهم معاوية إلى مرج العذراء ، حتى أتاهم [١١٢/أ] فسلّم عليهم وسألهم : من أنت ؟ من أنت ؟ حتى انتهى إلى حجر فقال : من أنت ؟ قال : حجر بن عدي . قال : كم مرّ بك من السنين ؟ قال : كذا وكذا . قال : كيف أنت والشتاء اليوم ؟ فأخبره . قال : كيف أنت والطعام اليوم ؟ فأخبره .

ثم انصرف وأرسل إليهم رجلاً أعور ، معه عشرون كفناً ، فلما رآه حجر تفاءل وقال : يقتل نصفكم ويترك نصفكم ، فجعل الرسول يعرض عليهم التوبة والبراءة من عليّ ، فأبى عدة وتبرأ عدة فقتل الذين أبَوا ، وترك الذين تبرأوا ، وحفر لهم قبوراً ، فجعل يقتلهم ويدفنهم . فلما انتهى إلى حجر جعل حجر يرعد فقال له الذي أراد قتله : مالك ترعد ! قال : قبر محفور وكفن منشور وسيف مشهور . قال : تبرأ من علي ؟ قال : لاأتبرأ منه . فضرب عنقه ودفنه .

ولما حج معاوية دخل على عائشة فقالت له : يامعاوية ، قتلت حجر بن الأدبر . قال : أقتُلُ حجراً ، أحب إلي من أن أقتل معه مئة ألف .

وفي حديث :

أنه استأذن عليها فأبت أن تأذن له ، فلم يزل حتى أذنت له ، فلما دخل عليها قالت : أنت الذي قتلت حجراً ! قال : لم يكن عندي أحد ينهاني .

قال أبو الأسود :

دخل معاوية على عائشة فقالت : ماحملك على قتل أهل عذراء ، حجر وأصحابه ؟ فقال : ياأم المؤمنين ، إني رأيت قتلهم صلاحاً للأمة ، وأن بقاءهم فساد للأمة . فقالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : سيقتل بعذراء ناس يغضب الله لهم وأهل السماء .

وعن علي بن أبي طالب قال :

ياأهل الكوفة ، سيقتل منكم سبعة نفر خياركم ، مثلهم كمثل أصحاب الأخدود ، منهم حجر بن الأدبر وأصحابه . قتلهم معاوية بالعذراء من دمشق كلهم من أهل الكوفة .

وروي أن الحسن بن علي أتاه ناس من أهل الكوفة من السبعة ، فشكَوا إليه ماصنع

زياد بحجر وأصحابه ، وجعلوا يبكون عنده ، وقالوا : نسأل الله أن يجعل قتله بأيدينا . فقال : مه ، [١١٢/ب] إن في القتل كفارات ، ولكن نسأل الله أن يميته على فراشه .

قال مروان بن الحكم :

دخلت مع معاوية على أم المؤمنين عائشة فقالت : يامعاوية ، قتلت حجراً وأصحابه ، وفعلت الذي فعلت ، أما خشيت أن أخبأ لك رجلاً فيقتلك ! فقال : لا ، إني في بيت أمان ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : الإيمان قيد الفتك . لا يفتك مؤمن ياأم المؤمنين ، كيف أنا فيما سوى ذلك من حاجاتك وأمرك ؟ قالت : صالح . قال : فدعيني وحجراً حتى نلتقي عند ربنا عزّ وجلّ .

قال سفيان الثوري :

قال معاوية : ماقتلت أحداً إلا وأنا أعلم فيم قتلته ، (١)ومـاأردت بـه(١) ، إلا حجر بن عدي ، فإني لاأعرف فيم قتلته .

وكان قتل حجر بن عدي سنة إحدى وخمسين ، وقيل : قتل سنة ثلاث وخمسين ، وفيها مات زياد بن أبي سفيان .

قال أبو بكر بن عياش :

دخل عبد الله بن يزيد بن أسد على معاوية وهو في مرضه الذي مات فيه ، فرأى منه جزعاً فقال : مايجزعك ياأمير المؤمنين إن مت ؟ قال : الجنة . وإن عشتَ ، فقد علم الله حاجة الناس إليك . قال : رحم الله أباك إن كان لناصحاً ، نهاني عن قتل ابن الأدبر يعني حجراً ، ثم عاده عبد الله بن يزيد فعاد معاوية مثل ذلك القول .

وقد تقدم في ترجمة أرقم بن عبد الله الكندي حديث طويل في ترجمة حجر وأصحابه .

(١ ـ ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل وبعده : « صح » .

١٤٤ ـ حجوة بن مدرك الغسّاني

أصله من الكوفة ، سكن دمشق ، وروى عن جماعة .

حدث عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء بن أبي رباح عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

« الجار أحق بشفعة جاره ينتظر به وإن كان غائباً ، إذا كان طريقهما واحداً .

وحدث حجوة بن مدرك أيضاً بسنده عن ابن عباس قال :

احتجم رسول الله ﷺ . ولو كان خبيثاً لم يعطه .

١٤٥ ـ حُدَيج

[١١٣/أ]

خصي كان لمعاوية بن أبي سفيان .

قال عوانة : حدثني حُدَيج خصي لمعاوية ، رأيته في زمن يزيد بن عبد الملك في ألفَين من العطاء ـ قال :

اشترى لمعاوية جارية بيضاء جميلة ، فأدخلها عليه مجردة وبيده قضيب ، فجعل يهوي به إلى متاعها ويقول : هذا المتاع لو كان له متاع ! اذهب بها إلى يزيد بن معاوية . ثم قال : لا ، ادعُ لي ربيعة بن عمرو الجُرَشي وكان فقيهاً ، فلما دخل عليه قال : إن هذه أتيت بها مجردة فرأيت منها ذلك وذلك ، وإني أردت أن أبعث بها إلى يزيد . قال : لا تفعل يا أمير المؤمنين ، فإنها لا تصلح له . قال : نِعْم ما رأيت . ثم قال : ادع لي عبد الله بن مسعدة الفزاري ، فدعوته ـ وكان آدم شديد الأُدمة ـ فقال : دونك هذه بيّض بها ولدك . وهو عبد الله بن مسعدة بن حكمة بن بدر .

قال عوانة :

وكان في سبي فزارة ، فوهبه النبي ﷺ لابنته فاطمة ، فأعتقه ، كان غلاماً ربته فاطمة وعلي عليهما السلام وأعتقته ، وكان بعد ذلك مع معاوية ، أشد الناس على عليّ .

١٤٦ ـ حُدَير أبو فوزة[1] ـ وقيل : أبو فروة ـ
الأسلمي ـ ويقال السلمي ـ مولاهم

يُقال : إن له صحبة . سكن حمص .

قال عثمان بن أبي العاتكة :

حدث أخ لي يقال له زياد أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال قال : اللهم ، بارك لنا في شهرنا هذا الداخل . فذكر الحديث وقال : توالى على هذا الدعاء ستة من أصحاب النبي ﷺ سمعوه منه ، والسابع صاحب الفرس الجرموز والرمح الثقيل حدير أبو فوزة السلمي .

قال أبو نصر بن ماكولا :

أما أبو فروة بتقديم الراء فجماعة ، وأما بتقديم الواو فهو أبو فوزة حُدَير السلمي .

[١١٣/ب] قال بكر بن سوادة :

دخل حدير الأسلمي على أبي الدرداء يعوده وعليه جبة من صوف ، وقد عرق فيها وهو نائم على حصير ، فقال : يا أبا الدرداء ، ما يمنعك أن تلبس من الثياب التي يكسوك معاوية ، وتتخذ فراشاً ! قال : إن لنا داراً لها نعمل ، وإليها نظعن ، والمُخِف فيها خير من المثقل .

قال أبو فوزة حدير السلمي :

خرج بعث الصائفة فاكتتب فيه كعب ، فلما نفر البعث خرج كعب وهو مريض ، وقال : لأن أموت بحرستا[2] أحب إلي من أن أموت بدمشق ، ولأن أموت بدومة أحب إلي من أن أموت بحرستا ، هكذا قدماً في سبيل الله . قال : فمضى . فلما كان بفجّ معلولا قلت : أخبرني . قال : شغلتني نفسي . قلت : أخبرني . قال : سيقتل رجل يضيء دمه لأهل السماء . ومضينا حتى إذا كنا بحمص توفي بها . فدفناه هنالك بين رَبَيْويات بأرض حمص . ومضى البعث ، فلم يقفل حتى قتل عثمان .

---

(١) في الأصل في هذا الموضع : « فرزة » . وسوف يمرّ « فَوْزة » كما في الإكمال ٦١/٧

(٢) حرستا ، دومة ، معلولا : قرى قرب دمشق إلى شمالها . معجم البلدان .

قال الجُرَيري :

حدثت أن أبا الدرداء ترك الغزو عاماً ، فأعطى رجلاً صرة فيها دراهم فقال : انطلق فإذا رأيت رجلاً يسير من القوم ، في هيئةٍ بذاذة ، فادفعها إليه . قال : ففعل . فرفع رأسه إلى السماء فقال : اللهم لم تنس حديراً فاجعل حَدَيراً لا ينساك . قال : فرجع إلى أبي الدرداء فأخبره ، فقال : ولي النعْمة ربها .

١٤٧ ـ حدير بن كُرَيب أبو الزاهرية الحميريّ
ويقال الحضرمي الحمصي

قال أبو الزاهرية :

كنت مع عبد الله بن بُسر صاحب النبي ﷺ ، فجاء رجل يتخطى رقاب الناس ، فقال : جاء رجل يتخطى رقاب الناس ورسول الله ﷺ يخطب ، فقال : اجلس فقد آنيت[1] وآذيت .

روى أبو الزاهرية ، عن جُبير بن نُفير ، عن ثوبان قال :

ذبح رسول الله ﷺ أضحيته ثم قال : ياثوبان [١١٤/أ] أصلح لحم هذه الأضحية . فلم أزل أطعمه منها حتى قدم المدينة .

قال حدير بن كريب وابن عبد الله بن بُسْر :

إنهما رأيا عبد الله بن بُسْر وأبا أمامة وغيرهما من أصحاب رسول الله ﷺ يصبغون لحاهم .

حدث أبو الزاهرية قال :

أغفيت في صخرة بيت المقدس ، فجاءت السدنة فأغلقوا علي الباب ، فما انتبهت إلا بتسبيح الملائكة ، قال : فوثبت مذعوراً ، فإذا البيت صفوف ، فدخلت معهم في الصف ، فإذا رجل قائم على الصخرة يقول : سبحان الدائم القائم ، سبحان الحي القيوم ، سبحان الله وبحمده ، سبحان الملك القدوس ربّ الملائكة والروح ، سبحان ربي العلي الأعلى ، سبحانه

(١) أي أخرت المجيء وأبطأت ، وآذيت الناس بتخطيك . اللسان : أني .

وتعالى ، قال : فيجيبه أسفل منه . قال : ثم ترتج الصفوف بهذا التسبيح . فنظر إليّ الذي يليني فقال : آدمي أنت ! فقصصت عليه قصتي . فلما استأنست إليه قلت : بعزّة من قوّاكم لما أرى من عبادته ، مَن القائم على الصخرة ؟ قال : ذاك جبريل . قلت : بعزة من قواكم لما أرى من عبادته ، من الذي يردّ عليه ؟ قال : ذلك ميكائيل عليه السلام . قلت : بعزة من قواكم لما أرى من عبادته فمن أنتم ؟ قال : نحن ملائكة الله عزّ وجلّ . قلت : بعزة من قواكم لما أرى من عبادته فما لمن يقولها ؟ قال : من قالها سنة في كل يوم مرة ، أو في يوم بعدد أيام السنة ، لم يخرج من الدنيا حتى يرى مقعده من الجنة أو يُرى له .

قال الحافظ : رواه غيره عن شهاب بن خراش ، فأسنده إلى النبي ﷺ[1] ، عن أبان ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

من قال كل يوم مرة سبحان القائم الدائم ، سبحان الحي القيوم ، سبحان الحي الذي لا يموت ، سبحان الله العظيم وبحمده . سبوح قدوس رب الملائكة والروح ، سبحان ربي العلي الأعلى ، سبحانه وتعالى ، لم يمت حتى يرى مكانه من الجنة ، أو يُرى له[1] .

وكان أبو الزاهرية أميّاً لا يكتب ؛ وتوفي في خلافة عمر بن عبد العزيز .

قال أبو الزاهرية :

ما رأيت قوماً أعجب من أصحاب الحديث ، يأتون من غير أن يُدعَوا ، ويزورون من غير شوق ، ويُبرِمون بالمساءلة ، ويملون بطول الجلوس .

قال أبو عبيد :

توفي أبو الزاهرية سنة مئة بالشام [١١٤/ب] ، وقيل : توفي سنة سبع وعشرين ومئة ، وقيل : سنة تسع وعشرين في خلافة مروان بن محمد . وكان ثقة كثير الحديث ؛ وكذا قال أبو بكر أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري

(١ ـ ١) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

١٤٨ ـ حُدَيْر بن جعفر بن محمد ، أبو نصر
الأنباري الرماني

روى عن أبي الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدة القرشي ، بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

إن لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسماً ، مئة غير واحد ، الله وتر يحب الوتر ، من أحصاها دخل الجنة .

١٤٩ ـ حُذيفة بن أَسِيد ، ويقال : ابن أمية بن أسيد
أبو سريحة الغفاري

صاحب سيدنا رسول الله ﷺ . ممن بايع تحت الشجرة ، وهو أول مشهد شهده مع النبي ﷺ ، وشهد فتح دمشق مع خالد بن الوليد ، وأغار على عذراء ، واستوطن الكوفة بعد ذلك .

قال حذيفة بن أسيد الغفاري : قال رسول الله ﷺ :

يدخل المَلَك على النطفة بعدما تستقر في الرحم بأربعين أو بخمس وأربعين ليلة ، فيقول : أي رب ، ذكر أو أنثى ؟ قال : فيقول الله ويكتب الملك . قال : فيقول : أي رب ، شقي أم سعيد ؟ قال : فيقول له ويكتب . قال : ثم يكتب عمله ورزقه وأجله وأثره ، ثم تطوى الصحيفة فلا يزاد على ما فيها ولا ينقص .

وقيل : إن أول مشاهد حذيفة بن أسيد مع النبي ﷺ الحديبية .

وأَسِيْد السين مكسور ، والياء ساكنة .

وهو حذيفة بن أَسيد بن خالد بن الأعوس بن الوقيعة بن حرام بن غفار . وقيل : حذيفة بن أسيد بن الأعوز بن واقعة بن حرام بن غفار بن مليل ، وقيل : حذيفة بن أمية بن أسيد بن الأعوز .

[١١٥/أ]

١٥٠ ـ حذيفة بن اليمان

وهو حذيفة بن حُسَيل ، ويقال : حِسْل بن جابر بن أسيد بن عمرو بن مالك ويقال : اليمان بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جروة بن الحارث بن مالك ابن ربيعة بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث ، أبو عبد الله العبسي

حليف بني عبد الأشهل ، صاحب سيدنا رسول الله ﷺ ، وصاحب سرّه من المهاجرين . [١]وحِسْل كان يقال له اليمان[١] .

حدث حذيفة قال :

كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل ، يشوّص فاه بالسواك .

حدث زيد بن أسلم ، عن أبيه أسلم قال : سمعت عمر بن الخطاب بالمدينة وهو يقول :

تقاتلون الروم باليرموك ـ وذكر اهتمامه بخبرهم وأمرهم ـ والله إني لأقوم إلى الصلاة فما أدري ، أفي أول السورة أنا أم في آخرها ، ولأن لا تفتح قرية في الشام ، أحب إلي من أن يهلك أحد من المسلمين بضيعة .

قال أسلم : فبينا أنا ذات يوم مقابل الثنية بالمدينة إذ أشرف منها ركب من المسلمين فيهم حذيفة بن اليمان ، فقام إليهم من يليهم من المسلمين ، فاستخبروهم فأسمعني يقولون : أبشروا معشر المسلمين بفتح الله عزّ وجلّ ونصره . قال أسلم : فانطلقت أسعى حتى أتيت عمر بن الخطاب فقلت : أبشر ياأمير المؤمنين بفتح الله وبنصره . فخر عمر ساجداً . قال الوليد : فذاكرت عبد الله بن المبارك سجدة الفتح ، وحدثته بهذا الحديث ، فقال عبد الله بن المبارك : بهذا حدثك عبد الرحمن بن زيد ؟ فقلت : نعم . فقال : ماسمعت في سجدة الشكر والفتح بحديث أثبت من هذا .

وفي نسبه اختلاف ، وقيل فيه : جروة وهو اليمان ، من ولده حذيفة ، وإنما قيل اليمان لأنّ جروة أصاب دماً في قومه ، فهرب إلى المدينة فحالف بني عبد الأشهل ، فسمّاه قومه اليمان لأنه حالف اليمانية .

(١ ـ ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده « صح » .

وأم حذيفة الرّباب بنت كعب بن عدي بن كعب بن عبد الأشهل

لم يشهد بدراً وشهد أحداً . وقتل أبوه يومئذ ، [(1)] قتله المسلمون ولا يعرفونه ، فتصدق حذيفة بديته على المسلمين[(1)] ، وجاءه نعي عمار وهو بالمدائن ، وتوفي بها سنة ست وثلاثين . [١١٥/ب] وحضر حذيفة مابعد أحد من الوقائع ، وكان صاحب سرّ رسول الله ﷺ ، لقربه منه وثقته به ، وعلو منزلته عنده . وولاه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب المدائن ، فأقام بها إلى حين وفاته .

قال حذيفة بن اليمان :

مامنعني أن أشهد بدراً إلا أني خرجت أنا وأبي الحسيل ، فأخذنا كفار قريش فقالوا : إنكم تريدون محمداً فقلنا : ماتريد إلا المدينة ، فأخذوا علينا عهد الله وميثاقه لننصرفن إلى المدينة ولانقاتل معه ، فأتينا النبي ﷺ فأخبرناه الخبر فقال : نفي لهم بعهدهم ، ونستعين الله عليهم .

وعن حذيفة قال :

خيّرني رسول الله ﷺ بين الهجرة والنصرة ، فاخترت النصرة .

ومن حديث آخر :

أن أبا حذيفة قتل مع النبي ﷺ يوم أحد ، أخطأ به المسلمون ، فجعل حذيفة يقول لهم : أبي ، أبي ، فلم يفهموا حتى قتلوه . فقال حذيفة : يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ، فزادت حذيفة عند رسول الله ﷺ خيراً ، وأمر به فأوري ، أو قال : فأودي .

قال حذيفة :

سألت النبي ﷺ عن كل شيء ، حتى عن مسح الحصا فقال : واحدة أو دع .

قال حذيفة :

لقد حدثني رسول الله ﷺ بما يكون حتى تقوم الساعة ، غير أني لم أسأله مايُخرج أهلَ المدينة منها .

(١ ـ ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده « صح » .

قال حذيفة :

أنا أعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة ، ومابي أن يكون رسول الله ﷺ أسرّ إلي شيئاً لم يحدّث به غيري ، وكان ذكر الفتن في مجلس أنا فيه ، فذكر ثلاثاً لايَذَرن شيئاً ، فما بقي من أهل ذلك المجلس غيري .

قال حذيفة :

قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً ، ماترك شيئاً يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به ، حفظه من حفظه ، ونسيه من نسيه ، قد علمه أصحابي هؤلاء ، وإنه ليكون منه الشيء قد نسيته فأراه فأذكره .

وفي رواية :

فأذكر كا يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ، ثم إذا رآه عرفه .

[١١٦/أ] **وعن حذيفة قال :**

كنتم تسألون عن الرخاء ، وكنت أسأله عن الشدة لأتقيها ، ولقد رأيتني وما من يوم أحب إلي من يوم يشكو إلي فيه أهل الحاجة ، إن الله إذا أحب عبداً ابتلاه ، يا موت ، غظ غيظك وشدّ شدك ، أبى قلبي إلاّ حبك[١] .

قال حذيفة بن اليمان :

سألتني أمي : منذ متى عهدك بالنبي ﷺ ؟ قال : فقلت لها : منذ كذا وكذا . قال : فنالت مني وسبتني . قال : فقلت لهـا : دعيني حتى آتي النبي ﷺ فأصلي معه المغرب ، ثم لا أدعه حتى يستغفر لي ولك . قال : فأتيت النبي ﷺ ، فصليت معه المغرب ، فصلى النبي ﷺ العشاء ، ثم انفتل فتبعته ، فعرض له عارض فناجاه ، ثم ذهب فاتبعته ، فسمع صوتي فقال : من هذا ؟ فقلت : حذيفة . فقال : مالك ؟ فحدثته بالأمر . فقال : غفر الله لك ولأمك ، ثم قال : أما رأيت العارض الذي عرض لي قبيل ؟ قال : قلت بلى . قال : فهو ملك من الملائكة ، لم يهبط إلى الأرض قط قبل هذه الليلة ، استأذن ربه أن يسلم عليّ ، ويبشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة .

---

(١) في هامش الأصل حرف « ط » .

وعن حذيفة قال :

أتيت رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفاه الله فيه فقلت : يا رسول الله ، كيف أصبحت بأبي أنت وأمي ؟ قال : فرد عليّ بما شاء الله ، ثم قال : يا حذيفة ، ادن مني . قال : فدنوت من تلقاء وجهه . قال : يا حذيفة ، إنه من ختم الله به بصوم يوم ، أراد به اللهَ تعالى أدخله الله الجنة ، ومن أطعم جائعاً ، أراد به اللهَ أدخله الله الجنة ، ومن كسا عارياً ، أراد به الله أدخله الله الجنة . قال : قلت : يا رسول الله ، أسرّ هذا الحديث أم أعلنه ؟ قال : بل أعلنه . قال : فهذا آخر شيء سمعته من رسول الله ﷺ .

وعن علي قال : قال رسول الله ﷺ :

ما من نبي إلا قد أعطي سبعة نجباء رفقاء ، وأعطيت أنا أربعة عشر : سبعة من قريش ؛ علي ، والحسن ، والحسين ، وحمزة ، [١١٦/ب] وجعفر ، وأبو بكر ، وعمر ، وسبعة من المهاجرين : عبد الله بن مسعود ، وسلمان ، وأبوذر ، وحذيفة ، وعمار ، والمقداد ، وبلال ، رضوان الله عليهم .

ومن حديث آخر ، عن علي بن أبي طالب قال :

قام إليه رجل فقبّل رأسه وقال : أخبرني عن قول رسول الله ﷺ في نجباء أمته فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لكل نبيّ من أمته نجباء ، ونجبائي من أمتي : الحسن ، والحسين ، وحمزة ، وجعفر ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وسلمان ، وأبو ذر ، وعمار بن ياسر ، والمقداد بن الأسود ، وحذيفة ، وعبد الله بن مسعود وبلال .

وعن حذيفة قال :

قالوا : يا رسول الله ، ألا تستخلف علينا ؟ قال : إني إن استخلف عليكم فعصيتموه نزل عليكم العذاب ، ولكن ما أقرأكم ابن مسعود فاقرأوه ، وما حدثكم حذيفة فاقبلوه .

قال علقمة :

قدمت الشام فسألت الله أن ييسر لي جليساً صالحاً ، فجلست إلى أبي الدرداء . فقال لي : من أين أنت ؟ قلت : من أهل الكوفة . قال : أوليس فيكم صاحب سواد رسول الله ﷺ ـ يعني عبد الله بن مسعود ـ أوليس فيكم صاحب سرّ رسول الله ﷺ الذي لا يعلمه غيره ـ يعني حذيفة ـ أليس فيكم من أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه ﷺ

ـ يعني عمّار بن ياسر ـ ثم قال : كيفَ سمعت عبد الله بن مسعود يقرأ ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾[1] ؟ فقلت (والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى والذكر والأنثى) فقال : هكذا سمعت رسول الله ﷺ يقرأها فأراد هؤلاء أن يستزلوني .

قال خيثمة بن أبي سَبْرة الجعفي :

أتيت المدينة ، فسألت الله عزّ وجلّ أن ييسر لي جليساً صالحاً ، فيُسّر لي أبو هريرة ، فجلست إليه فقلت : إني سألت الله أن ييسر لي جليساً صالحاً فوقعت لي . فقال : من أنت ؟ فقلت : من أهل الكوفة ، جئت ألتمس العلم والخير . قال : أوليس فيكم سعد بن مالك مجاب الدعوة ؟ وعبد الله بن مسعود[2] صاحب طهور رسول الله[2] ﷺ [١١٧/أ] ونعليه وحذيفة بن اليمان صاحب سرّ رسول الله ﷺ ؟ وعمار بن ياسر الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه ﷺ ؟ وسلمان صاحب الكتابين ! قال قتادة : والكتابان الإنجيل والفرقان .

وعن قيس بن أبي حازم قال :

سئل علي بن أبي طالب عن عبد الله بن مسعود فقال : قرأ القرآن ، فوقف عند متشابهه ، فأحل حلاله ، وحرم حرامه . وسئل عن عمار بن ياسر فقال : مؤمن نسي ، وإذا ذُكر ذَكر ، قد حُشي مابين فيه إلى كعبه إيماناً . وسئل عن حذيفة فقال : أعلم الناس بالمنافقين . فقالوا : أخبرنا عن سلمان . قال : أدرك العلم الأول والعلم الآخر ، منا أهلَ البيت . قالوا : أخبرنا عن أبي ذر . قال : وعى علماً . قالوا : أخبرنا عن نفسك . قال : إيّاها أردتم ، كنت إذا سكت ابتديت ، وإذا سألت أعطيت ، وإن بين دفتيّ علماً جماً .

قلت لاسماعيل بن خالد : مابين دفتيه ؟ قال : جنبيه .

وفي حديث ، عن النزّال بن سَبْرة الهلالي قال :

وافقنا من علي بن أبي طالب ذات يوم طيب نفس ومراح ، فقلنا : ياأمير المؤمنين ، حدثنا عن أصحابك . وذكر الحديث وفيه قلنا : فحدّثنا عن حذيفة . قال : ذاك امرؤ علم المعضلات والمفصّلات ، وعلم أسماء المنافقين ، إن تسألوه عنها تجدوه بها عالماً .

---

(١) سورة الليل ١/٩٢

(٢ـ٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده « صح » .

وعن حذيفة قال :

مر بي عمر بن الخطاب وأنا جالس في المسجد فقال لي : ياحذيفة ، إنّ فلاناً قد مات فاشهده . قال : ثم مضى حتى إذا كاد أن يخرج من المسجد التفت إليّ فرآني وأنا جالس فعرف ، فرجع إليّ فقال : ياحذيفة ، أنشدك الله أمن القوم أنا ؟ قال : قلت : اللهم لا ، ولن أبرئ أحداً بعدك . قال : فرأيت عيني عمر جاءتا .

وعن نافع بن جبير بن مطعم قال :

لم يخبر رسول الله ﷺ بأسماء المنافقين الذين بخسوا به ليلة العقبة بتبوك غير حذيفة ، وهم اثنا عشر رجلاً [١١٧/ب] ليس فيهم قرشي ، وكلهم من الأنصار ، أو من حُلفائهم .

وعن حذيفة بن اليمان قال :

صليت ليلة مع النبي ﷺ في رمضان ، فقام يغتسل وسترته ، ففضلت منه فضلة في الإناء فقال : إن شئت فأرقه ، وإن شئت فصبّ عليه . قال : قلت : يارسول الله ، هذه الفضلة أحب إلي مما أصب عليه . قال : فاغتسلت به وسترني قال : قلت : لاتسترني . قال : بلى لأسترنك كما سترتني .

حدث إبراهيم التيمي ، عن أبيه قال :

كنا عند حذيفة فقال رجل : لو أدركت رسول الله ﷺ لقاتلت معه وأبليت معه ، فقال حذيفة : أنت كنت تفعل ذلك ! لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب ، وأخذتنا ريح شديدة ، وقرّ ، فقال رسول الله ﷺ : ألا رجل يأتينا بخبر القوم ، جعله الله معي يوم القيامة . قال : فسكتنا فلم يجبه منا أحد ، ثم قال : ألا رجل يأتينا بخبر القوم ، جعله الله معي يوم القيامة . قال : فسكتنا فلم يجبه منا أحد . ثم قال : فسكتنا . فقال : قم ياحذيفة ـ أراه قال : فلم أجد بداً إذ دعاني باسمي أن أقوم ـ قال : اذهب فائتنا بخبر القوم ولاتذعرهم عليّ ، فلما وليت من عنده جعلت كأنما أمشي في حمام حتى أتيتهم ، فرأيت أبا سُفيان يَصْلِي ظهره بالنار ، فوضعت سهماً في كبد القوس فأردت أن أرميه ، فذكرت قول رسول الله ﷺ لاتذعرهم علي ، ولو رميته لأصبته ، فرجعت وأنا أمشي في مثل الحمام ، فلما أتيته فأخبرته خبر القوم وفرغت قررت ، فألبسني رسول الله ﷺ فضل عباءة كانت عليه يصلي فيها ، فلم أزل نائماً حتى أصبحت ، فلما أصبحت قال : قم يانومان .

وفي حديث آخر بمعناه[1] ، عن حذيفة قال :

فقمت وإن جنبيّ ليضربان من البرد فمسح رأسي ووجهي ثم قال : ائت هؤلاء القوم حتى تأتينا بخبرهم ، ولاتحدثن حدثاً حتى ترجع ، ثم قال : اللهم احفظه من بين يديه [١١٨/أ] ومن خلفه ، وعن يمينه وعن شماله ، ومن فوقه ومن تحته حتى يرجع . قال : فلأن يكون أرسلها كان أحب إلي من الدنيا ومافيها . الحديث .

وعن[2] حذيفة قال :

بعثني رسول الله ﷺ سَرِية وحدي[2] .

وعن زيد بن أسلم قال :

قال رجل لحذيفة : أشكو إلى الله صحبتكم رسول الله ﷺ ، فإنكم أدركتموه ولم ندركه ، ورأيتموه ولم نره . قال حذيفة : ونحن نشكو إلى الله إيمانكم به ولم تروه . والله ماتدري لو أنك أدركته كيف كنت تكون ! لقد رئينا مع رسول الله ﷺ ليلة الخندق ، ليلة باردة مطيرة ، إذ قال رسول الله ﷺ : هل من رجل يذهب فيعلم لنا علم القوم ، جعله الله رفيق إبراهيم يوم القيامة[3] ؟ فما قام منا أحد . ثم قال : هل من رجل يذهب فيعلم لنا علم القوم ، أدخله الله الجنة ؟ قال : فوالله ماقام منا أحد . قال : هل من رجل يذهب ، فيعلم لنا علم القوم جعله الله رفيقي في الجنة ؟ فما قام منا أحد . فقال أبو بكر : يارسول الله ، ابعث حذيفة . قال حذيفة : فقلت : دونك ، فوالله ماقال رسول الله ﷺ : ياحذيفة ، حتى قلت : يارسول الله بأبي وأمي أنت ، والله مابي أن أقتل ، ولكني أخشى أن أؤسر . فقال رسول الله ﷺ : إنك لن تؤسر . فقلت : يارسول الله ، مُرني بما شئت . فقال : اذهب حتى تدخل في القوم ، فتأتي قريشاً فتقول : يامعشر قريش ، إنما يُريد الناس أن يقولوا غداً : أين قريش ؟ أين قادة الناس ؟ أين رؤوس الناس ؟ تقدموا ، فتقدموا ، فتضلوا بالقتال ، فيكون القتل بكم ، ثم ائت كنانة فقل : يامعشر كنانة ، إنما يُريد الناس غداً أن يقولوا : أين كنانة ؟ أين رماة الحدق ؟ تقدموا ، فتقدموا فتضلوا

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢ - ٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٣) لفظتا « يوم القيامة » مستدركتان في هامش الأصل .

بالقتال ، فيكون القتل بكم . ثم ائت قيساً فقل : يامعشر قيس ، إنما يُريد الناس غداً أن يقولوا : أين قيس ؟ أين أحلاس الخيل ؟ أين فرسان الناس ؟ تقدموا ، فتقدموا فتضلوا بالقتال ، ويكون القتل بكم . ثم قال لي : ولا تحدث في سلاحك شيئاً .

قال حذيفة [١١٨/ب] : فذهبت فكنت بين ظهراني القوم اصطلي معهم على نيرانهم ، وأذكر لهم القول الذي قال لي رسول الله ﷺ : أين قريش ؟ أين كنانة ؟ أين قيس ؟ حتى إذا كان وجه السحر ، قام أبو سفيان يدعو باللات والعزى ويشرك ، ثم قال : نظر رجل مَنْ جليسُه ؟ قال : ومعي رجل يصطلي ، قال : فوثبت عليه مخافة أن يأخذني فقلت : من أنت ؟ قال : أنا فلان . قلت : أولى . فلما رأى أبو سفيان الصبح ، قال أبو سفيان : نادوا : أين قريش ؟ أين رؤوس الناس ؟ أين قادة الناس ؟ تقدموا . قالوا هذه المقالة التي أتينا بها البارحة . ثم قال : أين كنانة ؟ أين رماة الحدق ؟ تقدموا . فقالوا هذه المقالة التي أتينا بها البارحة . ثم قال : أين قيس : أين فرسان الناس ؟ أين أحلاس الخيل ؟ تقدموا فقالوا : هذه المقالة التي أتينا بها البارحة . قال : فخافوا فتخاذلوا ، وبعث الله عليهم الريح ، فما تركت لهم بناء إلا هدمته ، ولا إناء إلا أكفته ، وتنادوا بالرحيل . قال : حذيفة : حتى رأيت أبا سفيان وثب على جمل له معقول ، فجعل يستحثه للقيام ولا يستطيع القيام لعقاله . قال حذيفة : فوالله لولا ماقال لي رسول الله ﷺ ولا تحدث في سلاحك شيئاً لرميته من قريب . قال : وسار القوم ، وجئت رسول الله ﷺ فأخبرته ، فضحك حتى رأيت أنيابه .

وفي حديث آخر بمعناه ، عن حذيفة[1] :

ثم إني شجعت نفسي حتى دخلت المعسكر ، فإذا أدنى الناس مني بنو عامر يقولون : ياآل عامر ، الرحيل الرحيل لامقام لكم ، وإذا الريح في عسكرهم ماتجاوزَ عسكرهم شبراً ، فوالله إني لأسمع صوت الحجارة في رحالهم وفرشهم ، الريح تضربهم بها ، ثم خرجت نحو النبي ﷺ ، فلما انتصف الطريق أو نحو ذلك إذا بنحو من عشرين فارساً أو نحو ذلك معتّمين فقالوا : أخبر صاحبك أن الله تعالى كفاه القوم ، فرجعت إلى رسول الله ﷺ وهو

---

(١) لفظتا « عن حذيفة » مستدركتان في هامش الأصل .

مشتمل في شملة يصلي ، فوالله ماغدا أن رجعت راجعني القر ، وجعلت [١١٩/أ] أقرقف[1] ، فأوحى إلي رسول الله ﷺ بيده وهو يصلي ، فدنوت منه ، فأسبل علي شملته ، وكان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر صلى ، فأخبرته خبر القوم ، وأخبرته أني تركتهم يترحلون ، فأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا[2] ﴾ الآية .

وعن حذيفة قال :

تعودوا الصبر - وفي رواية : تعودوا البلاء - فيوشك أن ينزل[3] بكم البلاء ، مع أنه لا يصيبكم أشد مما أصابنا ، ونحن مع رسول الله ﷺ .

وعن مسلم بن مخراق قال :

قال النبي ﷺ : من هذا ؟ قال : أنا عمار بن ياسر قال : ونظر خلفه قال : من هذا ؟ قال : أنا حذيفة . قال : بل أنت كيسان .

وعن بُريدة

أن النبي ﷺ استعمل حذيفة بن اليمان على بعض الصدقة . فلما قدم قال : يا حذيفة ، هل رزئ من الصدقة شيء ؟ قال : لا يا رسول الله ، أنفقنا بقدر إلا أنّ ابنة لي أخذت جَدْياً من الصدقة . قال : كيف بك يا حذيفة إذا ألقي في النار وقيل لك ائتنا به ! قال : فبكى حذيفة ، ثم بعث إليها فجيء بها فألقاها في الصدقة .

قال محمد بن سيرين :

كان عمر بن الخطاب إذا بعث عاملاً كتب في عهده : أن اسمعوا له ، وأطيعوا ما عدل فيكم . قال : فلما استعمل حذيفة على المدائن كتب في عهده : أن اسمعوا له وأطيعوا ، وأعطوه ما سألكم . قال : فخرج حذيفة من عند عمر على حمار موكف ، وعلى الحمار زاده . فلما قدم المدائن استقبله أهل الأرض والدهاقين ، وبيده رغيف وعَرْق[4] من لحم على حمار

---

(١) يقرقف : يرعد من البرد . النهاية : قرقف .

(٢) سورة الأحزاب ٩/٣٣

(٣) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٤) العَرْق : العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم . النهاية .

على إكاف . قال : فقرأ عهده عليهم ، فقالوا : سلنا ما شئت . قال : أسألكم طعاماً آكله وعلفَ حماري هذا ما دمت فيكم ، مرتين . قال : فأقام فيهم ما شاء الله ، ثم كتب إليه عمر أن اقدم . فلما بلغ عمر قدومه كمن له على الطريق في مكان لا يراه . فلما رآه عمر على الحال التي خرج من عنده عليها ، أتاه فأكرمه وقال : أنت أخي ، وأنا [١١٩/ب] أخوك .

وفي حديث آخر[١] عنه قال :

كان عمر بن الخطاب إذا بعث أميراً كتب إليهم : إني قد بعثت إليكم فلاناً وأمرته بكذا وكذا ، فاسمعوا له وأطيعوا[١] ، فلما بعث حذيفة إلى المدائن كتب إليهم : إني قد بعثت إليكم فلاناً فأطيعوه ، فقالوا : هذا رجل له شأن ، فركبوا ليتلقَّوه ، فلقوه على بغل تحته إكاف ، وهو معترض عليه ، رجلاه من جانب واحد ، فلم يعرفوه فأجازوه ، فلقيهم الناس فقالوا : أين الأمير ؟ قالوا : هو الذي لقيتم . قال : فركضوا في أثره ، فأدركوه وفي يده رغيف وفي الأخرى عَرْقٌ وهو يأكل ، فسلموا عليه ، فنظر إلى عظيم منهم فناوله العَرْق والرغيف . قال : فلما عقل ألقاه . أو قال : أعطاه خادمه .

قال أبو عبيدة :

ومضى حذيفة بن اليمان - يعني سنة اثنتين وعشرين - بعد نهاوند إلى مدينة نهاوند ، فصالحه دينار على ثماني مئة ألف درهم في كل سنة . وغزا حذيفة مدينة الدينور فافتتحها عنوة ، وقد كانت فتحت لسعد ، ثم انتقضت ، ثم غزا حذيفة ما سَبَذَان فافتتحها عنوة ، وقد كانت فتحت لسعد ، فانتقضت .

قال خليفة :

وقد قيل في ماه غير هذا : يُقال : أبو موسى فتح ماه دينار[٢] ، ويقال : السائب بن الأقرع .

قال أبو عبيدة :

ثم غزا حذيفة هَمَذان ، فافتتحها عنوة ، ولم تكن فتحت قبل ذلك ، ثم غزا الري

(١-١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده « صح » .

(٢) ماه دينار : هي مدينة نهاوند ، وذكر ياقوت سبب تسميتها بهذا الاسم في قصة - معجم البلدان .

فافتتحها عنوة ، ولم تكن فتحت قبل ذلك ، وإليها انتهت فتوح حذيفة .

وقال أبو عبيدة :

فتوح حذيفة هذه كلها في سنة اثنتين وعشرين .

ويقال : همذان ، افتتحها المغيرة بن شعبة سنة أربع وعشرين ، ويقال : جرير بن عبد الله افتتحها بأمر المغيرة .

قال أبو عبد الرحمن السلمي :

جمعت مع حذيفة المدائن ، فسمعته يقول : إن الله يقول : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴾[1] ألا إن القمر انشق على عهد رسول الله ﷺ ، ألا إن الساعة قد اقتربت ، ألا إن المضمار اليوم والسبق غداً ، قال : فقلت لأبي : غداً مجرى الخيل . قال : إنك لغافل ، حتى سمعته يقول : السابق من سبق إلى الجنة ، والغاية النار .

قال أبو هريرة : قال حذيفة بن اليمان :

لأقومَن الليلة ، فلأمجدَنّ ربي عزّ وجلّ . قال : فسمعت صوتاً ورائي [١٢٠/أ] لم أسمع صوتاً قط أحسن منه . قال : اللهم لك الحمد كله ، ولك الملك كله ، وإليك يرجع الأمر كله ، علانيته وسرّه ، اغفر لي ما سلف مني ، واعصمني فيما بقي من أجلي .

وعن حذيفة بن اليمان أنه قال :

إن أقرّ أيامي لعيني يومٌ أرجع فيه إلى أهلي ، فيشكون إلي الحاجة ، والذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله ليتعاهد عبده بالبلاء ، كما يتعاهد الوالد ولده بالخير ، وإن الله تعالى ليحمي عبده المؤمن الدنيا ، كما يحمي المريض أهله الطعام .

وعن حذيفة قال :

بحسب المرء من العلم أن يخشى الله عزّ وجلّ ، وبحسبه من الكذب أن يقول : أستغفر الله وأتوب إليه ، ثم يعود .

---

(١) سورة الانشقاق ١/٨٤ .

قال أبو البختري : قال حذيفة :

لو حدثتكم بحديث لكذبني ثلاثة أثلاثكم ، فقال : ففطن له شاب فقال : من يصدقك إذا كذبك ثلاثة أثلاثنا ! فقال : إن أصحاب محمد ﷺ كانوا يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر . قال : فقيل له : ما حملك على ذلك ؟ فقال : إنه من اعترف بالشر ، وقع في الخير .

قال قتادة : قال حذيفة :

لو كنت على شاطئ نهر ، وقد مددت يدي لأغرف ، فحدثتكم بكل ما أعلم ما وصلت يدي إلى فمي حتى أقتل .

وعن حذيفة أنه قال :

خذوا عنا ، فإنا لكم ثقة ، ثم خذوا عن الذين يأخذون عنّا ، فإنهم لكم ثقة ، ولا تأخذوا عن الذين يلونهم . قالوا : لم ؟ قال : لأنهم يأخذون حلو الحديث ، ويدعون مُرّهُ ، ولا يصلح حلوه إلا بمرّه .

وقال حذيفة بن اليمان :

إن الحق ثقيل ، وهو مع ثقله مريء ، وإن الباطل خفيف ، وهو مع خفته وبيء ، وترك الخطيئة خير من طلب التوبة ، ورب شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً .

وعن جابر بن عبد الله قال : قال لنا حذيفة :

إنا حملنا هذا العلم ، وإنا نؤديه إليكم ، وإن كنا [١٢٠/ب] لا نعمل به .

قال البيهقي :

قوله : وإن كنا لا نعمل به ، يريد والله أعلم فيما يكون ندباً واستحباباً ، فلا يظن بهم أنهم كانوا يتركون الواجب عليهم ولا يعملون به ، إذ كانوا أعمل الناس بما وجب عليهم ، ويحتمل أن يكون ذهب مذهب التواضع في ترك التزكية .

وعن أبي الطفيل قال : قال حذيفة : [الخفيف]

لَيسَ من ماتَ فاستراحَ بميّتٍ ... إنّما المَيْتُ مَيّتُ الأَحْيَاءِ

فقيل له : ياأبا عبد الله ، وما ميت الأحياء ؟ قال : الذي لا يعرف المعروف بقلبه ، ولا ينكر المنكر بقلبه .

عن حذيفة ،

أنه سئل عن ميت الأحياء قال : هو الذي لا ينكر المنكر بيده ولا بلسانه ولا بقلبه .

قال حذيفة لأبي هريرة :

إني أراك إذا دخلت الكنيف أبطأت في مشيك ، وإذا خرجت أسرعت . قال : إني أدخل وأنا على وضوء ، وأخرج وأنا على غير وضوء ، فأخاف أن يدركني الموت قبل أن أتوضأ . قال له حذيفة : إنك لطويل الأمل ، لكني أرفع قدمي ، فأخاف ألا أضع الأخرى حتى أموت .

وعن حذيفة قال :

لوددت أن لي من يُصلح لي في مالي ، فأغلق علي بابي فلا يدخل علي أحد ، حتى ألحق بالله عزّ وجلّ .

قال فضيل بن عياض :

قيل لحذيفة : مالك لاتتكلم ؟ قال : إن لساني سبُعٌ ، أتخوّف إن تركته يأكلني .

قال حذيفة :

ليس خياركم من ترك الدنيا للآخرة ، ولا خياركم من ترك الآخرة للدنيا ، ولكن خياركم من أخذ من كلٍ .

وعن حذيفة بن اليمان

أنه قال لرجل : أيسرك أن تغلب شرّ الناس ؟ قال : إنك إن تغلبه تكن شراً منه .

قال ابن سيرين :

سئل حذيفة عن شيء فقال : إنما يفتي أحد ثلاثة : من عرف الناسخ والمنسوخ ، أو رجل ولي سلطاناً فلا يجد من ذلك بداً ، أو متكلف .

قال النزال بن سَبْرة :

كنا مع حذيفة في البيت فقال له عثمان : ياأبا عبد الله ، ماهذا الذي بلغني عنك ؟

قال : ماقلته . فقال عثمان : أنت أصدقهم وأبرّهم ، فلما خرج [١٢١/أ] قلت : ياأبا عبد الله ، ألم تقل ماقلته ؟ قال : بلى ، ولكني أشتري ديني ببعضه : مخاف أن يذهب كله .

قال بلال بن يحيى :

بلغني أن حذيفة كان يقول : ماأدرك هذا الأمر أحد من أصحاب النبي ﷺ إلا قد اشترى بعض دينه ببعض ، قالوا : فأنت ؟ قال : وأنا ، والله إني لأدخل على أحدهم وليس أحد إلا وفيه محاسن ومساوئ ، فأذكر من محاسنه وأعرض عما سوى ذلك ، وربما دعاني أحدهم إلى الغداء فأقول : إني صائم ولست بصائم .

قال ربعي بن خراش :

لما كانت الليلة التي حُضِر فيها حذيفة ، جعل يقول ، أيّ الليل هذا ؟ قال : فقلنا له وجه السحر . فاستوى جالساً ثم قال : اللهم ، إني أبرأ إليك من دم عثمان ، والله ماشهدت ولا قتلت ولا مالأت على قتله .

وعن خالد بن ربيع العبسي قال :

سمعنا توجع حذيفة ، فركب إليه أبو مسعود الأنصاري في نفر أنا فيهم إلى المدائن ، قال : فأتيناه في بعض الليل فقال : أي الليل ساعة هذه ؟ قلنا : بعض الليل . لوجود الليل . قال : هل جئتم بأكفاني ؟ قلنا : نعم . قال : فلا تغالوا بكفني ، فإن يكن لصاحبكم عند الله خير يبدل خيراً من كسوتكم ، وإلا تسلب سلباً سريعاً . قال : ثم ذكر عثمان فقال : اللهم لم أشهد ، ولم أقتل ، ولم أرض .

وعن ربعي بن خراش أنه حدثهم

أن أخته وهي امرأة حذيفة قالت : لما كان ليلة توفي حذيفة ، جعل يسألنا أي الليل هو ؟ فنخبره ، حتى كان السحر . قالت : فقال : أجلسوني . فأجلسناه ، قال : وجهوني . فوجهناه ، قال : اللهم إني أعوذ بك من صباح النار ومن مسائها .

قال ربعي بن خراش : قال حذيفة عند الموت :

رُبَّ يوم أتاني الموت لم أسأل ، أما اليوم فقد خالطت أشياء لاأدري علام أنا فيها ؟ قال : وأوصى أبا مسعود فقال : عليك بما تعرف ولا تلوّن في أمر الله عزّ وجلّ .

وعن صالح بن حسان ، أن حذيفة لما نزل به الموت [١٢١/ب] قال :

هذه آخر ساعة من الدنيا ، اللهم ، إنك تعلم أني أحبك ، فبارك لي في لقائك . ثم مات .

قال أسد بن وداعة :

لما مرض حذيفة مرضه الذي مات فيه قيل له : ماتشتهي ؟ قال : أشتهي الجنة . قالوا : فما تشتكي ؟ قال : الذنوب . قالوا : أفلا ندعو لك الطبيب ؟ قال : الطبيب أمرضني ، لقد عشت فيكم على خلال ثلاث : الفقر فيكم أحب إليّ من الغنى . والضَّعة فيكم أحب إلي من الشرف ، وإن من حمدني منكم ولامني في الحق سواء . ثم قال : أصبحنا ؟ أصبحنا ؟ قالوا : نعم . قال : اللهم ، إني أعوذ بك من صباح النار ، حبيب جاء على فاقة ، فلا أفلح من ندم .

حدث جعفر بن محمد عن أبيه قال : قال حذيفة حين حضره الموت :

مرحباً بالموت وأهلاً ، مرحباً بحبيب جاء على فاقة ، لاأفلح من ندم ، اللهم إني لم أحب الدنيا لحفر الأنهار ولا لغرس الأشجار ، ولكن لسهر الليل وظمأ الهواجر ، وكثرة الركوع والسجود ، والذكر لله عزّ وجلّ كثيراً ، والجهاد في سبيله ، ومزاحمة العلماء بالركب .

وعن زياد مولى ابن عياش عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال : دخلت على حذيفة في مرضه الذي مات فيه فقال :

اللهم ، إنك تعلم لولا أني أرى أن هذا اليوم أول يوم من أيام الآخرة ، وآخر يوم من أيام الدنيا لم أتكلم بما أتكلم به ، اللهم ، إنك تعلم أني كنت أختار الفقر على الغنى ، وأختار الذلة على العزّ ، وأختار الموت على الحياة ، حبيب جاء على فاقة ، لاأفلح من ندم . ثم مات .

وتوفي حذيفة بعد عثمان بأربعين يوماً . وقيل : مات سنة ست وثلاثين . وقيل : قبل عثمان بأربعين ليلة .

قال حفص بن غياث :

رأيت أبا حنيفة في المنام فقلت له : أي الآراء وجدت أفضل أو أحسن ؟ قال : نِعْم الرأي رأي عبد الله ، ووجدت حذيفة بن اليمان شحيحاً على دينه .

وقيل : إنه مات سنة خمس وثلاثين .

وقولهم : قبل قَتْل عثمان خطأ ، لأن عثمان قتل في آخر سنة خمس وثلاثين .

[١٢٢/أ] ١٥١ ـ حرام بن حكيم بن خالد بن سعد بن حكم الأنصاري ، ويقال : حرام بن معاوية

من أهل دمشق .

حدث حرام عن عمه عبد الله بن سعد قال :

سألت رسول الله ﷺ عن الصلاة في بيتي والصلاة في المسجد . فقال : لقد ترى ما أقرب بيتي من المسجد ، ولأن أصلي في بيتي أحب إلي من أن أصلي في المسجد ، إلا أن تكون صلاة مكتوبة .

وحدث عنه أيضاً عن رسول الله ﷺ أنه قال :

إنكم أصبحتم في زمان كثير فقهاؤه ، قليل خطباؤه ، قليل سُؤّاله ، كثير معطوه ، العمل فيه خير من العلم ، وسيأتي زمان قليل فقهاؤه ، كثير خطباؤه ، كثير سُؤّاله ، قليل معطوه ، العلم فيه خير من العمل .

وحدث حرام بن حكيم ، عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول ، في يوم الجمعة والفطر :

من كان خارجاً من المدينة فبدا له فليركب ، فإذا جاء المدينة فليمش إلى المصلى ، فإنه أعظم أجراً ، وقدّموا قبل خروجكم زكاة الفطر ، فإنّ على كل نفس مدّين من قمح أو دقيق .

وعن حرام بن حكيم قال : سمعت أنس بن مالك يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

حدثوا عني كما سمعتم ولا حرج ، إلا من افترى علي كذباً متعمداً بغير علم ، فليتبوأ مقعده من النار .

وفي حديث آخر بمعناه :

إلا من افترى علي كذباً متعمداً ليضل به الناس ، فليتبوأ مقعده من النار .

حدث عمرو بن مهاجر ، عن عمر بن عبد العزيز

أنه كان لا يُجيز[1] على رؤية الهلال إلا رجلين عدلين . كان بلغه أنّ محمد بن سويد الفهري ضحّى بدمشق قبل الناس بيوم ، فكتب إليه عمر : ماحملك أن خالفت المسلمين ؟ فكتب إليه محمد بن سويد يذكر : إنما فعلته من أجل حرام بن حكيم ، شهد عندي بذلك . فكتب إليه عمر : حرام بن حكيم أذو اليدين هو ! إنكاراً يعني أن تُجاز شهادته وحده ، دون أن يكونا رجلين .

قال القاسم : لعله أراد ذو الشهادتين !

١٥٢ ـ حرب بن إسماعيل بن محمد
[١٢٢/ب] الكرماني

سمع بدمشق

حدث أبو محمد حرب بن إسماعيل بسنده عن عباد بن تميم

أن عويمر بن أشقر ذبح قبل الصلاة يوم العيد ، فأمره النبي ﷺ أن يُعيد .

١٥٣ ـ حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية بن
أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية

كان جواداً ممدحاً ذا قدر ونبل ، وأمه أم ولد .

وعن حرب بن خالد قال : قال معاوية لابن عباس :

ياعجباً من وفاة الحسن ، شرب عسلاً بماء رُوْمَةَ[2] فقضى نحبه ، لايحزنك الله ولا يسؤك في الحسن . فقال :لا يسوءني الله ماأبقاك ، فأمر له بمئة ألف وكسوة .

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) رُوْمَة : أرض بالمدينة بين الجُرُف وزغابة نزلها المشركون عام الخندق وفيها بئر رومة ، ابتاعها عثمان بن عفان رضي الله عنه وتصدق بها ، معجم البلدان .

قال : ويقال إنّ معاوية قال لابن عباس يوماً :

أصبحت سيد قومك . قال : مابقي أبو عبد الله فلا .

وعن حرب بن خالد قال : قال معاوية يوماً لحسين :

ياحسين ؛ فقال عبد الله بن الزبير : ياأبا عبد الله إياك يريد . فقال له معاوية : أردت أن تغريه في أني سميته وأنك كنيته ! أما والله ماأولع شيخ قوم قط بالرتاج إلا مات بينهما . قال : الرتاج : الغلق والباب .

قال حرب بن خالد :

سألت زيد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب : وفي كم كان علي بن أبي طالب ؟ قال : في مئة ألف . يعني يوم صفين .

قال وهب بن حسن مولى الربيع بن يونس ، وكان عالماً فاضلاً عاقلاً قال :

خرج داود بن سَلْم حتى قدم على حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية ، فلما نزل به قام غلمانه إلى متاعه ، فأدخلوه وحطوا على راحلته ، ثم دخل عليه فأنشده قوله : [المتقارب]

وَلَمّا دُفِعتُ لأبْوَابِهِمْ	وَلاقَيْتُ حَرْباً لَقِيْتُ النَّجَاحَا
وَجَدْنَاهُ يَحْمَدُه المجتدونَ	ويأبى على العُسرِ إلاّ سَمَاحَا
ويُغْشَونَ حتى ترى كَلْبَهُم	يَهابُ الهَريرَ ويَنسى النُّبَاحَا

فأنزله وأكرمه ، وأجازه بجائزة عظيمة ، ثم استأذنه للخروج فأذن له ، وأعطاه ألف دينار وقال : لاإذن لك علي ، فودعه وخرج من عنده وغلمانه جلوس ، فلم يقم [١٢٣/أ] إليه منهم أحد ولم يُعنْه ، فظن أن حرب بن خالد ساخط عليه فرجع إليه ، فقال له : إنك على موجدة ؟ قال : لا ، وما ذاك ؟ فأخبره أن غلمانه لم يعينوه على رحله . فقال له : ارجع إليهم فسلهم ، فرجع إليهم فسألهم فقالوا : إنا نُنزل من جاءنا ، ولا نُرحل من خرج من عندنا . فلما قدم المدينة سمع الغاضري بحديثه وجاءه فقال : إني أحب أن أسمع الحديث من فيك ، فحدثه به وأنشده الأبيات . فقال : هو يهودي ، وهو نصراني إن لم يكن الذي فعل الغلمان أحسن من شعرك .

١٥٤ ـ حرب بن محمد بن حرب بن عامر
أبو الفوارس السلمي الحراني

حدث بدمشق ، عن أبي القاسم الخضر بن أحمد الحراني بسنده عن عبد الله بن قيس قال : قال رسول الله ﷺ :

ماأحد أصبر على أذى يسمعهُ من الله عزّ وجلّ ، يجعلون له نداً ، ويجعلون له ولداً ، وهو مع ذلك يرزقهم ويعطيهم .

١٥٥ ـ حرب بن محمد بن علي بن حَيّان[1] بن مازن
ابن الغضوبة الطائي الموصلي

والد علي بن حرب ، استقدمه المأمون إلى دمشق لأجل المساحة .

روى عن المعافى بن عمران ، بسنده عن النعمان بن بشير قال :

كنا إذا صلينا خلف النبي ﷺ فقال : سمع الله لمن حمده ، لم يُحنِ أحد منّا ظهره ، حتى نرى النبي ﷺ قد سجد .

وروى عن محمد بن الحسن ، بسنده عن فضالة بن عُبيد قال :

كان النبي ﷺ لا يقسم للمملوكين .

وروى عن المعافى بن عمران ، بسنده عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال :

يقول الله عزّ وجلّ : حسنة ابن آدم عشر وأزيد ، والسيئة واحدة أو أغفرها ، ومن لقيني بقراب الأرض خطايا لقيته بمثلها مغفرة ، مالم يشرك بي شيئاً .

كان حرب بن محمد رجلاً نبيلاً ذا همة رحل في طلب [١٢٣/ب] العلم ، وكتب عن مالك بن أنس ونظرائه . وتوفي سنة ست وعشرين ومئتين .

---

(١) كذا في الأصل . وفي الأنساب ١٩٣/٨ ، واللباب ٢٧١/٢ : « حبان » .

قال علي بن حرب الموصلي :

في سنة أربع عشرة ومئتين قدم عبد الله المأمون دمشق ، ففرق المعدّلين - يعني المساح - في أجناد الشام في تعديلها - يعني مساحتها - ووجه في ذلك إلى رؤساء أهل الجزيرة والموصل والرقة ، فقدم عليه جماعة ، منهم حرب بن عبد الله الطائي وسفيان بن عبد الملك الخولاني ، فاستعفوه من التعديل فأعفاهم وصرفهم ، واجتلب لتعديل الشام المساح من العراق والأهواز والريّ ، وأقام بدمشق تلك الشتوة على التعديل .

١٥٦ - حرملة بن المنذر بن معد يكرب بن حنظلة

ابن النعمان بن حيّة بن سَعْنة ، ويقال ابن سعد بن الغوث بن الحارث ويقال ابن الحويرث بن ربيعة بن مالك بن صقر[١] بن هنيء بن عمرو ابن الغوث بن الحارث بن أُدَدْ بن زيد بن يَشْجُب بن عريب بن زيد بن كهلان ابن يشجب بن يعرب بن قحطان ، أبو زُبَيْد الطائي

شاعر مشهور مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام ولم يسلم وكان نصرانياً ، وفد على الحارث بن أبي شمر الغساني ، وكان ينزل بنواحي دمشق .

وكان أبو زبيد[٢] من زوار الملوك ولملوك العجم خاصة ، وكان عالماً بسِيَرهم ، وكان عثمان بن عفان يُقَرِّبُه على ذلك ويدني مجلسه ، وكان نصرانياً ، فحضر ذات يوم عثمان وعنده المهاجرون والأنصار فتذاكروا مآثر العرب وأشعارها ، فالتفت عثمان إلى أبي زبيد ، فقال : يا أخا تبع المسيح ، أسمعنا بعض قولك فقد أُنبِئتُ أنَّك تجيد ، فأنشده قصيدته التي يقول فيها : [البسيط]

مَن مبلغٌ قومَنا النائينَ إذْ شَحَطُوا   أنَّ الفُؤادَ إليهم شَيِّقٌ وَلِعُ

ووصف فيها الأسد ، فقال عثمان : تالله تفتأ تذكر الأسد ما حييتَ ! والله إني

---

(١) في جمهرة أنساب العرب ٤٠١ : « بن سعنة بن الحارث بن الحويرث ... بن سفر .. » .

(٢) الخبر في طبقات فحول الشعراء : ٥٠٥ ، والأغاني ١٢٧/١٢

لأحسبُك جباناً هِداناً[1] ، قـال : كلا يـا أمير المؤمنين ، ولكني رأيت منـه [١٢٤/أ] منظراً وشهدت منه مشهداً لا يبرح ذكرُه يتجدد في قلبي ، ومعذورٌ أنـا بـذلـك يـا أمير المؤمنينَ غيرُ ملوم . فقال له عثمان : وأنّى كان ذلك ؟ قال : خرجت في صُيّابة[2] أشرافٍ من أفناء قبـائل العرب ذوي هيئة وشارة حسنة ، ترتمي بنا المهـاري[3] بـأكسـائهـا ، والقيروانـات على قُنو[4] البغال تسوقها العِبدان ، ونحن نريد الحارث بن أبي شَمّرٍ الغسـاني ملـك الشـام ، فـاخْرَوَّط[5] بنا السير في حمارّة القيظ ، حتى إذا عَصَبت الأفواه[6] وذبلت الشفاه وشـالت الميـاه[7] وأذكت الجوزاءُ المعزاءَ[8] وذاب الصيهد[9] وصرّ الجندب وضاف العصفورُ الضبَّ في جحره ـ أو قال في وِجَاره ـ ، وقال قائلنا : أيها الركب ، غوّروا بنا في ضَوْج[10] هذا الوادي ، وإذا وادٍ قـد بـدا لنا كثير الدَّغل[11] دائم الغلل[12] ، شجراؤه مُغنّة وأطياره مُرنّة ، فحططنـا رحـالنـا بـأصول دوحات كَنَهْبلاتٍ[13] ، فأصبنا من فضالات المزاود ، وأتبعناها الماءَ البارد ، فإنّـا لنصِفُ حرَّ يومنا ذلـك ومُمَـاطلَتَـه[14] إذ صَرَّ أقصى الخيل أذنيـه[15] ، وفحص الأرض بيـديـه ، فوالله ، ماليث أن جال ، ثم حمحم فبال ، ثم فعل فعله الذي يليه واحـد فواحـد ، فتضعضعتِ الخيلُ

---

(١) الهدان : البليد الوخم الثقيل في الحرب .

(٢) صياب القوم : خيارهم وساداتهم .

(٣) المهاري : الإبل المهرية : نجائب تسبق الخيل .

(٤) قنو البغال : ظهورها .

(٥) في متن الأصل : « اجْرَوّط » وفوقها ضبـة . وفي الهـامـش : « فـاخْروزط » واخروّط بهم الطريق والسفر : امتد . اللسان : خرط .

(٦) عَصبت الأفواه : جفت .

(٧) شالت المياه : قلّت .

(٨) المعزاء : الأرض الصلبة كثيرة الحصى .

(٩) الصيهد : السراب الجاري وشدة الحر ، وفي الهامش « الصيخد » .

(١٠) الضوج : منعطف الوادي .

(١١) الدغل : الشجر الكثير الملتف .

(١٢) الغلل : الماء الذي يجري بين الأشجار .

(١٣) كنهبلات : الكنهبل كـفرجل : شجر عظام .

(١٤) مماطلته : طوله .

(١٥) صر أذنيه : سواها ونصبها للاستماع .

وتكعكعت[1] الإبلُ وتقهقرت البغال ، فمِن نادٍّ بشِكاله[2] وناهض بعِقاله ، فعلمنا أن قد أُتينا وأنه السَّبُع ، ففزع كل امرئ منا إلى سيفه ، فاستله من جُرَّبانه ، ثم وقفنا زَرْدقا[3] . فأقبل يتظالعُ[4] من بغيه كأنه مجنوبٌ[5] أو في هِجارٍ[6] مسحوب ، لصدره نحيطٌ[7] ، ولبلاعيمه غطيطٌ ، ولطرفه وميض ، ولأرساغه نقيضٌ[8] ، كأنما يَخْبط هشيماً ، أو يطأ صريماً[9] ، وإذا هامة كالمِجَنّ ، وخد كالمِسَنّ ، وعينان سَجْراوان[10] كأنهما سراجان يَقِدان ، وقَصَرَةٌ[11] رَبِلةٌ[12] ولِهْزِمَةٌ[13] رَهِلَةٌ[14] ، وكَتَدٌ[15] مُغْبَط[16] ، وزَوْرٌ مُفْرَطٌ[17] ، وساعد مجدول ، وعضد مفتول ، وكف شَثْنة[18] البراثن[19] إلى مخالب كالمحاجن ، فضرب بيديه [١٢٤/ب] فأرهج[20] ، وكَشَّرَ فأفرج عن أنياب كالمعاول ، مصقولة غير مفلولة[21] ، وفمٍ أشدق كالغار

---

(١) تكعكعت : تأخرت إلى الوراء .

(٢) الشكال : الحبل الذي تشد به قوائم الدابة .

(٣) الزردق : الصف المستوي .

(٤) يتظالع : يميل كأنه يعرج ، وتلك مشية الأسد في تيهه .

(٥) المجنوب : المصاب بذات الجنب وهي قرحة تصيبه في جنبه فيشتكي منها ويمشي في مشقة .

(٦) هجار : حبل يعقد في يد البعير ورجله ثم يشد إلى رأسه .

(٧) نحيط : زفير ثقيل من الغيظ .

(٨) نقيض الأرساغ : صوتها .

(٩) الصريم : الحب المقطوع من الزرع .

(١٠) سجراوان : من السجر وهو أن يخالط بياضها حمرة ، وفي الأصل شجراوان .

(١١) القصرة : أصل العنق .

(١٢) ربلة : كل لحمة غليظة

(١٣) لهزمة : عظم ناتئ أو مجتمع اللحم بين الماضغ والأذن من اللحي ، عند أصول الحنكين .

(١٤) رهلة : مضطربة مسترخية من رخاوتها وسمنها .

(١٥) كتد : مجتمع الكتفين مابين الكاهل إلى الظهر .

(١٦) مُغبط : مرتفع ممتلئ ، كأنه غبيط وهو رحل للنساء يشد عليه الهودج .

(١٧) مفرط : ممتلئ باللحم .

(١٨) شثنة : خشنة غليظة .

(١٩) البراثن للأسد كالأصابع للإنسان وفيها المخالب .

(٢٠) أرهج : أثار الرهج ، وهو الغبار .

(٢١) مفلولة : مثلمة مكسرة .

الأخوق[1] ، ثم تمطى فأشرع بيديه ، وحفز وَركَيْه برجليه حتى صار ظلُّه مثليه ، ثم أقعى فاقشعرّ[2] ثم تميَّل فاكفهرّ ، ثم جَهُم فازبأرّ[3] . فلا والذي بيته في السماء ماتقينا [ه إلا][4] بأوّل أخ لنا من بني فزارة كان ضخم الجُزارة[5] ، فَوَقَصَه[6] ثم نفضه نفضة فقضقض متنيه ، وجعلَ يَلَغُ في دمه ، فذَمرْتُ[7] أصحابي فبعد لأيٍ مااستقدَمُوا ، فَهَجْهَجْنا[8] به فكرّ مقشعراً بزُبْرته[9] ، كأن به شَيْهَماً[10] حَوْليّاً ، فاختلج[11] رجُلاً أعجرَ[12] ذا حَوايا[13] ، فَنَفَضَهُ نفضةً تـزايلتْ مفاصلـه ، ثم نَهَمَ[14] فقَرْقَرَ[15] ، ثم زَفَر فَبَرْبَر[16] ثم زأر فجَرْجَرَ[17] ثم لَحَـظَ[18] ، فوالله لَخِلْتُ البرق يتطاير من تحت جفونه ، من عن شماله ويمينه ، فأُرعشت الأيدي ، واصطكت الأرجل ، وأطَّتِ[19] الأضلاع ، وأُرتِجت[20] الأسماعُ وَحَمَّجت[21] العيون ،

---

(١) في اللسان : خوق : مفازة خوقاء : واسعة الجوف .

(٢) اقشعرّ : تقبّض ، وتجمع يستعد للوثوب .

(٣) ازبأرّ : تهيأ للشر ، وانتفش شعره .

(٤) في الأصل : « ماتقينا » وأثبتنا رواية الأغاني .

(٥) الجزارة : اليدان والرجلان والعنق ، وأصلها من الذبيحة تذبح فيأخذها الجزار أجرة له .

(٦) وقص عنقه : دقها وكسرها .

(٧) ذمر أصحابه : حضهم وشجعهم وحثهم .

(٨) هجهجه بالسبع : صاح به وزجره ليكف .

(٩) الزبرة : شعر مجتمع على موضع الكاهل من الأسد ، واقشعرت زبرته : انتفش شعرها .

(١٠) الشيهم : ماعظم شوكه من ذكور القنافذ .

(١١) اختلج : انتزع .

(١٢) أعجر : ضخم عظيم البطن .

(١٣) حوايا : الأمعاء يريد عظم البطن واستدارته .

(١٤) نهم : زأر . والنهيم أشد من الزئير وفيه صوت توعد وغيظ .

(١٥) قرقر : الأصل قرقر .

(١٦) بربر : هاج وقذف صوتاً فيه شدة وغضب .

(١٧) جرجر : ردد الصوت في حنجرته .

(١٨) لحظ : نظر بمؤخرة عينه ، وهو النظر الشزر عند الهياج والغضب .

(١٩) أطّت : صوتت .

(٢٠) أرتجت : أغلقت فلم تسمع من الرعب .

(٢١) حمّجت : انفتحت ، وحدقت وتغير معها الوجه .

وأُلحقت الظهور بالبطون ، وانخزلتِ المتون[1] ، وساءت الظنون .

فقال عثمان : اسكت ، قطع الله لسانك ! فقد رَعَبْتَ قلوب المؤمنين .

وقال يصف الأسد : [الوافر]

فباتوا يُدلجونَ وبات يَسْرِيْ ... بصيرٌ بالدُّجى هادٍ هَمُوسُ
إلى أنْ عرَّسُوا وأغبَّ عنهم ... قريباً ما يُحَسُّ له حَسيسُ
خلا أنَّ العتاقَ منَ المطايا ... حَسَسْنَ به فهُنّ إليه شُوسُ
فلمّا أنْ رآهُمْ قد تدانَوا ... أتاهُمْ وَسْطَ أرْجُلِهِمْ يميسُ
فثارَ الزَّاجِرُون فزادَ منهمْ ... تَقَرَّباً وواجَهَهُ ضبيسُ[2]
بنصْلِ السَّيْفِ لَيْسَ لَهُ مِجَنٌّ ... فَصَدَّ ولم يُصَادِفْهُ جَسِيْسُ[3]
فيضربُ بالشِّمالِ إلىٰ حَشَاهُ ... وقد نادى فأَخْلَفَهُ الأنيْسُ
يشمِّرُ كالمحالِقِ في قُنُوتٍ ... تقيه قضّةَ الأرضِ الدخيسُ[4]
[١٢٥/أ] فخرَّ السيفُ واختلفَتْ يداهُ ... وكانَ بنفسِهِ وُقِيَتْ نفوسُ
فطارَ القومُ شَتّى والمطايا ... وغُودِرَ في مكرِّهِمُ الرسيسُ
وجالَ كأنَّهُ فَرَسٌ صَنيْعٌ ... يَجُرُّ جلالَهُ ذيلٌ شَمُوسُ
كأنَّ بنحرِهِ وبساعِدَيْهِ ... عَبِيْراً باتَ تَعْبَؤُه عَرُوسُ
فَذَلِكَ إنْ تُلاقُوهُ تَفَادَوا ... ويحدثُ بينكُمْ أمرٌ شَكِيْسُ

وكان أبو زُبيد الطائي منقطعاً إلى الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيط ، وكان الوليد يكنى بوهب . فقال أبو زبيد : [الخفيف]

مَنْ يَرى العِيْسَ لابنِ أروى على ظَهْـ ... ـرِ المَروري[5] حُداتُهنَّ عِجالُ

---

(١) انخزلت : انقطعت فلم يستطع الرجل أن يقيم صلبه وكاد يخرّ .

(٢) ضبيس : شكس . وفي هامش الأصل حرف « ط » وفي معجم الأدباء : ١٠/١٩٨

فثار الزاجرون فزاد قرباً ... إليهم ثم واجهه ضبيس

(٣) جسيس : مكان في جسم السبع يعتبر كجس لأثر ضربته .

(٤) في معجم الأدباء : الربيس وشرحه بمعنى المضروب .

(٥) المروري ج مَرَوراة : الأرض أو المفازة التي لا شيء فيها . اللسان : مرا .

مُصعـــــدات والبيتُ بيتُ أبــو وَهْـ ـــــب خـــــلاءٌ تحنُّ فيْـــــــه الشَّمالُ

يعرفُ الجـــــاهـــلُ المضلَّـــلُ أنَّ الـــــدَّهرَ فيْـــــه النكراءُ والـــزلْـــزَالُ

بَعـــــدَمـــــا تَعْلَمينَ يـــــا أم وَهْب　　كان فيهم عَيشٌ لنـــــــــــا وجَمالُ

ووجـــوهٌ تَـــوَدُّنـــــا مُشرقـــــاتٌ　　ونَـــــــــوالٌ إذا يُرادُ النـــــــــوالُ

فَلَعَمْرُ الإلَـــــــهِ لَـــــوْ كانَ للسَّيـ ـــــفِ مَصَـــــالٌ أو للّســـــان مقـــــالُ

مَـــا تَنـــاسَيْتُـــكِ الصفـــاءَ ولا الـــو　　دَّ ولا حـــالَ دونَـــكِ الأشغـــالُ

ولَحرَّمتُ لحمَـــــــــــكَ المُتعضّي　　ضَلَّـــة ضـلّ حُلْمُهم مـــا اقتـــالـــوا

أصبـحَ البيتُ قـــد تبـــدَّلَ بـــالحيِّ　　وُجُـوهـــاً كَـــأنَّهـــا الأقتـــالُ[1]

غير مـــا طـــالبينَ ذَحْـــلاً ولكنْ　　مَـــالَ دهرٌ على أنـــاسٍ فَمالُـــوا

قَـــوْلُهُمْ بِشُربِ الحرامِ وَقَـــدْ كا　　نَ شرابٌ ســـوى الحرامِ حـــلالُ

وأبِي ظـــاهرُ العـــداوةِ إلاّ　　طُغيـــانـــاً وقـولَ مـــا لا يقـــالُ

مَنْ يخنـــكِ الصفـــاءَ أو يتبـــدلْ　　أو يَـــزُلْ مثلمـــا تَـــزُولُ الظـــلالُ

فـــاعلَمنْ أنني أخُـوكَ أخُـــو الـــودّ　　حيـــاتي حتى تَـــزولَ الجبـــالُ

[١٢٥/ب] كان أبو زبيد جاهلياً إسلامياً ، وأقام في الإسلام على النصرانية وعاش مئة وخمسين سنة ، وكان يحمل في كل يوم أحد إلى البِيْعة مع النصارى فيظل يومه يشرب ، فبينا هو في بعض تلك الآحاد يشرب ، وحوله النصارى وفي يده الكأس إذ وقع بصره إلى السماء فنظر نظراً شديداً طويلاً ، ثم رمى بالكأس من يده وقال :

إذا جعـل المرءُ الـذي كانَ حـازمـاً　　يحـلّ بـهِ حَـلّ الحُـوَارِ[2] ويُحمـلُ

فليسَ لـــه في العيشِ خيرٌ يريـــدُهُ　　وتكفينُـــه ميتـــاً أعفُّ وأجمـــلُ

ثم مات .

---

(١) الأقتال : الأعداء . جمع قِتْل .

(٢) الحُوار : ولد الناقة من الرضاع إلى الفطام ، يريد أنه يعامل معاملة الصغير الرضيع .

وزاد في رواية بيتاً آخر : [الطويل]

أتـاني رسـولُ المـوتِ يـا مَرحبـاً بـهِ   لآتيـــه وســوفَ واللهِ أفعــلُ[1]

ثم مات .

١٥٧ ـ حُريث بن أبي حُريث

ويقال : زيد بن جارية[2] القرشي ، مولاهم

من أهل دمشق .

حدث حريث بن أبي حريث أنه سأل ابن عمر قلت :

رجل أراد أن يأتي مصر فقال لصاحبه : أعطني مئة دينار تجوز بمصر ، وأعطيك مئة مما يجوز هاهنا وزناً ، فوضعاها في الميزان حتى استوت ، فكانت الدنانير التي أخذ مئة دينار عدداً ، وكانت الدنانير التي أعطى دينارين ومئة . فقال عبد الله : وزناً بوزن ؟ قلت : نعم : قال : فإذا اختلف العدد فقد فسدا ، رباً خبيث فلا تقربها .

قال البخاري[3] :

حريث بن أبي حريث : سمع ابن عمر ، روى عنه ابن حُلَيْس في الصَّرف ، قاله أبو المغيرة عن الأوزاعي ، لا يُتابع على حديثه . وأدخل البخاري حديث ابن أبي حريث في كتاب الضعفاء فقال : تحول اسمه من هناك ، يكتب حديثه ولا يحتج به .

---

(١) الشطر الثاني لا يستقيم وزنه ، وفي معجم الأدباء ٢٠٩/١٠ :

أتـاني رسـول المـوت يـا مرحبـاً بـه   وإني لآتيــه أمــا ســوف أفعــلُ

(٢) كذا في الأصل وهو موافق لما في الجرح والتعديل ٢٦٣/٣ وتاريخ البخاري ٧٠/٣ أما في هامش الجرح والتعديل نسخة م ، وعند ابن عساكر نسخة س : فهو « حارثة » .

(٣) كتاب الضعفاء ٣٦

١٥٨ ـ حُريث بن زيد الخيل الطائي

وفد على النبي ﷺ ، ثم تنصر وهرب إلى أرض الروم .

[١٢٦/أ] كتب رسول الله ﷺ إلى يوحنا بن رؤبة وسَرَوات أهل أيلة[١] : سِلْم أنتم ، فإني أحمد إليكم الله الذي لاإله إلا هو ، فإني لم أكن لأقاتلكم حتى أكتب إليكم ، فأَسْلِمْ أو أعطِ الجزية ، وأطع الله ورسوله ورسل رسوله وأكرمهم ، واكسُهُم كسوة حسنة غير كسوة الغُـزّاء[٢] ، واكسُ زيداً كسوة حسنة ، فمها رضيت رسلي فإني قد رضيت ، وقد عُلِم الجزية ، فإن أردتم أن يأمن البحر والبر فأطع الله ورسوله ، ويُمنع عنكم كل حق كان للعرب والعجم ، إلا حق الله وحق رسوله ، وإنك إن رددتهم ولم تُرضهم لاآخذ منكم شيئاً حتى أقاتلكم ، فأسبي الصغير وأقتل الكبير ، فإني رسول الله بالحق ، أومن بالله وكتبه ورسله والمسيح بن مريم أنه كلمة الله ، وإني أومن به أنه رسول الله ، وأْتِ قبل أن يمسكم الشر ، فإني قد أوصيت رسلي بكم ، وأعط حرملة ثلاثة أوسق شعيراً ، وإنّ حرملة شفع لكم ، وإني لولا الله وذلك لم أراسلكم شيئاً حتى ترى الخميس[٣] ، وإنكم إن أطعتم رسلي فإن الله لكم جار ومحمد ، وإن رسلي شرحبيل وأُبيّ وحرملة وحريث بن زيد الطائي ، فإنهم مهما قاضوك عليه فقد رضيته ، وإن لكم ذمة الله وذمة محمد رسول الله ﷺ . والسلام عليكم إن أطعتم ، وجهزوا أهل مقنا[٤] إلى أرضهم .

وكان لزيد من الولد مِكنف بن زيد الخيل ، وبه كان يكنى ، وقد أسلم وصحب النبي ﷺ ، وشهد قتال أهل الردة مع خالد بن الوليد ، وكان له بلاء . وحريث بن زيد وكان فارساً ، وقد صحب النبي ﷺ ، وشهد الردة مع خالد بن الوليد وكان شاعراً . وعروة بن زيد شهد القادسية .

---

(١) أيلة : مدينة على ساحل بحر القُلْزُم مما يلي الشام ، وقيل : هي آخر الحجاز وأول الشام ، وسميت بأيلة بنت مدين بن إبراهيم عليه السلام وقال أبو عبيدة : أيلة مدينة بين الفسطاط ومكة على شاطئ بحر القُلْزم تعد في بلاد الشام . معجم البلدان .

(٢) ج غاز . اللسان : غزا .

(٣) في مجموعة الوثائق السياسية ٨٩/١ « الجيش » .

(٤) في الأصل : « وقتا » ومقنا : قرب أيلة . معجم البلدان .

١٥٩ ـ حريث بن ظهير الكوفي

قدم الشام .

روى عن عبد الله بن مسعود قال :

لا يموت مسلم إلا ثُلم في الإسلام ثلمة [١٢٦/ب] لاتُجبر بعده أبداً .

وعن حريث بن ظهير قال : قال عبد الله بن مسعود :

أيها الناس ، قد أتى علينا زمان لسنا نقضي ولسنا هنالك ، وإن الله عزّ وجلّ قد بلغنا ماترون ، فمن عرض له منكم قضاء بعد اليوم فليقض فيه بما في كتاب الله عزّ وجلّ ، فإن أتاه أمرٌ ليس في كتاب الله عزّ وجلّ ولم يقض به رسول الله ﷺ[1] فليقض بما قضى به الصالحون ، فإن أتاه أمرٌ ليس في كتاب الله ولم يقض به رسول الله ﷺ ولم يقض به الصالحون فليجتهد رأيه . ولا يقولَن أحدكم : إني أخاف ، وإني أرى ، فإن الحلال بيّن والحرام بيّن ، وبين ذلك أمور مشتبهة ، فدع مايريبك إلى مالا يريبك .

١٦٠ ـ حريث مولى معاوية بن أبي سفيان

كان فارساً بطلاً ، وكان معاوية يعتمد عليه في حربه ، وشهد معه صفين ، وقتل يومئذ ، وكان فارسه الذي يَعدّه للمبارزة ، وكان يلبس سلاح معاوية متشبهاً به ، فإذا قاتل قال الناس : ذاك معاوية . وإن معاوية قال له : ياحريث ، اتق علياً ، ثم ضع رمحك حيث شئت . فقال له عمرو بن العاص : إنك والله ياحريث لو كنت قرشياً لأحب معاوية أن تقتل علياً ، ولكن كره أن يكون لك حظها ، فإن رأيت منه فرصة فاقتحم عليه ، فلما خرج الناس إلى القتال وتصافّوا خرج علي أمام أصحابه قالوا : وخرج حريث مولى معاوية يوم صفين ، فدعا علياً إلى المبارزة فقال : هلم ياأبا الحسن إلى المبارزة ، فخرج إليه علي وهو يقول : [الرجز]

أنــا عليٌّ وابنُ عبــدِ المطَّلبْ   أنــا وبيتِ اللهِ أولى بــالكُتُبْ

---

(١) في هامش الأصل لفظة « كذا » .

أهــلَ اللـــواء والمقـــــامِ والحُجبْ　　نَحنُ نصرنــــــاهُ على جُـــلِّ العَرَبْ

ثم حمل عليه علي عليه السلام ، فطعنه فدق ظهره .

وجزع معاوية على حريث جزعاً شديداً ، وعاتب عمراً فيما أشار [١٢٧/أ] عليه من لقاء علي فأنشأ يقول : [الطويل]

حُرِيثُ أَلَمْ تعلمْ وَعِلْمُـــكَ ضَـــائِرٌ　　بـــأَنَّ عَليـــاً للفَـوَارِسِ قَـــاهِرُ
وأَنّ عَلِيـــاً لمْ يُبــــارِزْهُ فــــارسٌ　　مِنَ النَّـاسِ إلاّ قصَّـدتـه[1] الأظـافِرُ
أمرتُـــكَ أمراً حَـــازِمـــاً فَعَصيتَنِي　　فجـدّكَ إذ لَمْ تقبـلِ النُّصـحَ عـاثرُ

١٦١ ـ حَريز بن عثمان بن جَبْر[2] بن أحمد بن أسعد

أبو عثمان ، ويقال : أبو عون الرحبي الحمصي

وفد على عمر بن عبد العزيز .

قال حريز :

سألت عبد الله بن بسر : أشاب النبي ﷺ ؟ قال : نعم . وأومأ إلى عَنْفَقته .

وقال حريز :

قلت لعبد الله بن بسر : هل كان في رأس رسول الله ﷺ من شيب ؟ قال : كان في رأس رسول الله ﷺ شعرات بيض ، كان إذا ادهن تتغير .

وحدث حريز بن عثمان قال :

رأيت عبد الله بن بسر المازني صاحب رسول الله ﷺ بحمص ، والناس يسألونه ، فدنوت منه وأنا غلام . قال : قلت : رأيت رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم . فقلت له : شيخاً كان رسول الله ﷺ أم شاباً ؟ فتبسم وقال : رأيت هاهنا ـ وأشار بيده إلى ذقنه ـ شعرات بيض .

---

(١) قصّدته : كسرته . اللسان : قصد .

(٢) في الأصل ، وابن عساكر : « خير » وما أثبتناه عن الإكمال ١٧/٢ ، ٨٥

قال حريز بن عثمان :

رأيت مؤذني عمر بن عبد العزيز يسلمون عليه في الصلاة ، السلام عليك أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، حي على الصلاة ، حي على الفلاح ، الصلاة قد تقاربت .

وحدث حريز قال :

صليت مع عمر بن عبد العزيز العيدين ، فكان يكبر فيهما سبعاً في الأولى وخمساً في الآخرة ، يبدأ فيكبر ثم يقرأ ، ويركع ثم يقوم . فيكبر ، ثم يقرأ ويركع .

وحدث حريز قال :

صليت خلف عمر بن عبد العزيز فسلم تسليمة .

توفي حريز سنة ثلاث وستين ومئة ، ومولده سنة ثمانين ، وتوفي وهو ابن ثلاث وثمانين سنة ، وكان قدم بغداد وسمع بها منه العراقيون ، وكان أبيض الرأس واللحية ، وكان له جُمّة إلى شحمة أذنيه [١٢٧/ب] .

وقال معاوية بن عبد الرحمن الرحبي الحمصي : سمعت حريز بن عثمان يقول :

لاتعادِ أحداً حتى تعلم مابينه وبين الله ، فإن يكن محسناً ، فإن الله لا يُسلمه لعداوتك إياه ، وإن يكن مسيئاً فأوشك بعلمه أن يكفيكه .

وكان حريز بن عثمان ينتقص علياً وينال منه ،

قال أبو اليمان :

كان حريز يتناول من رجل - يعني علياً - ثم ترك .

قال الخطيب :

ولم يكن لحريز كتاب ، وكان يحفظ حديثه ، وكان ثقة ثبتاً ، وحكي عنه من سوء المذهب وفساد الاعتقاد مالم يثبت عليه .

قال معاذ :

ولا أعلمني رأيت شاميّاً أفضل منه .

وقال أحمد :

ليس بالشام أثبت من حريز . وقال في أثناء الحديث : لم يكن يرى القدر .

ويقال في حريز مع ثبته : إنه كان سفيانياً .

وقال أبو حفص :

حريز بن عثمان ثبت شديد التحامل على عليّ عليه السلام ، وكان يشتم علياً على المنابر ، وكان يقول : لاأحبه قتل آبائي . يعني علياً .

قال الحسن بن علي : قلت ليزيد بن هارون :

هل سمعت من حريز بن عثمان شيئاً تنكره عليه من هذا الباب ؟ قال : إني سألته ألا يذكر لي شيئاً من هذا ، مخافة أن أسمع منه شيئاً يضيق على الرواية عنه . قال : فأشد شيء سمعته يقول : لنا أمير ولكم أمير . يعني لنا معاوية ولكم علي . فقلت ليزيد : فقد آثرنا على نفسه . قال : نعم .

قال إسماعيل بن عياش :

عادلت حريز بن عثمان من مصر إلى مكة ، فجعل يسب علياً ويلعنه .

وقال يزيد بن هارون : قال حريز بن عثمان :

لاأحب من قتل لي جدين .

حدث عبد الوهاب بن الضحاك عن إسماعيل بن عيّاش قال : سمعت حريز بن عثمان قال :

هذا الذي يرويه الناس عن النبي ﷺ ، قال لعلي : أنت مني بمنزلة هارون من موسى حقّ ، ولكن أخطأ السامع . قلت : فما هو ؟ فقال : إنما هو أنت مني بمكان قارون من موسى . قلت : عمن ترويه ؟ قال : سمعت الوليد بن عبد الملك يقوله وهو على المنبر .

قال الخطيب : عبد الوهاب بن الضحاك كان معروفاً بالكذب في الرواية ، فلا يصح الاحتجاج بقوله .

قال يحيى بن صالح الوحاظي وقيل : لِمَ لَمْ تكتب عن حريز بن عثمان ؟ قال :

كيف أكتب [١٢٨/أ] عن رجل صليت معه الفجر سبع سنين ، فكان لا يخرج من المسجد حتى يلعن علياً سبعين لعنة كل يوم .

قال أحمد بن سنان : سمعت يزيد بن هارون يقول :

رأيت ربّ العزّة تبارك وتعالى فقال لي : يا يزيد تكتب من حريز بن عثمان !

فقلت : يارب ، ماعلمت منه إلا خيراً . فقال لي : يـايزيـد ، لاتكتب منـه شيئـاً ، فـإنـه يسّب علياً .

قال حَوْثرة بن محمد المنقري البصري :

رأيت يزيد بن هارون الواسطي في المنام بعد موتـه بـأربع ليـال فقلت : مـافعل الله بك ؟ قال : تقبل مني الحسنات ، وتجاوز عن السيئات ، ووهب لي التبعـات . قلت : ومـا فعل بـك بعـد ذلـك ؟ قـال : وهـل يكـون من الكريم إلا الكرم ، غفر لي ذنـوبي وأدخلني الجنة . قلت : بم نلت الذي نلت ؟ قال : بمجالس الذكر ، وقولي الحق ، وصدقي الحـديث ، وطول قيـامي في الصـلاة ، وصبري على الفقر . قلت : منكر ونكير حـق ؟ قـال : إي والله الـذي لاإلـه إلا هـو ، لقـد أقعـداني وسـألاني ، فقـالا لي : من ربُّـك ؟ ومـا دينـك ؟ ومَن نبيُّـك ؟ فجعلت أنفض لحيتي البيضـاء من التراب ، فقلت : مثلي يُسـأل ! أنـا يـزيـد بن هارون الواسطي ، وكنت في دار الدنيا ستين سنة أعلم الناس . قـال أحـدهمـا : صـدق ، هو يزيد بن هارون ، نم نومة العروس ، فلا روعة عليك بعد اليوم . قال أحدهمـا : أكتبت عن حريـز بن عثمان ؟ قـال : نعم . وكان ثقـة في الحـديث . قـال : ثقـة ، ولكنـه كان يبغض علياً ، أبغضه الله .

وقد روي أنه قد رجع عن ذلك .

قال علي بن عياش ، وسأله رجل من أهل خراسان عن حريز ، هل كان يتناول علياً ؟ فقـال : علي بن عياش :

أنا سمعته يقول : إن أقواماً يزعمون أني أتناول علياً ، معاذ الله أن أفعل ذلـك ، خيّبهم الله .

قال علي بن عياش : سمعت حريز بن عثمان يقول لرجل :

ويحـك ، أمـا خفت الله عزّ وجـلّ ، حكَيت عني أني أسب عليـاً ، والله مـاأسبُّـه ومـا سببته قط .

١٦٢ ـ الحرّ بن سليمان بن حَيْدَرة
أبو شعيب الأطرابلسي

حدث عن سعد بن عبد الله بن عبد الله بن الحكم ، بسنده عن أبي هريرة قال : قال [١٢٨/ب] رسول الله ﷺ :

الشفعة فيما لم يُقسم ، فإذا وقعت الحدود وصرفت الطرق ، فلا شفعة .

١٦٣ ـ الحرّ بن يوسف بن يحيى بن الحكم بن أبي العاص
ابن أميّة

أمّره هشام بن عبد الملك على مصر[1] سنة ست ومئة ، فلم يزل عليها إلى أن وفد عليه سنة ثمان ومئة ، فعزله عنها ، ويقال : وفد عليه في شوال سنة سبع ومئة .

حدث موسى بن أيوب

أن الحرّ بن يوسف أمير مصر سأل عبد الرحمن بن عتبة عن أمة اشتراها رجلان ، فوطئاها في طهر واحد ، فحملت . فقال : سلاً ابن خدام[2] ـ يعني عبد الله بن يزيد ـ وهو قاضي المصر . فسأله ، فقال : كتبت إلى عمر بن عبد العزيز في مثل ذلك فكتب إلي عمر قال : يرثها الولد ويرثانه . وعاقبهما .

---

(١) الولاة وكتاب القضاة ٧٣ ، ٣٣٨ .

(٢) في الولاة وكتاب القضاة ٣٣٨ « سل ابن خدامر »

١٦٤ ـ حزام بن هشام بن حُبيش بن خالد

ابن الأشعر الخزاعي القُدَيْدي[١] ،

من أهل الرقِم بادية بالحجاز ، وفد على عمر بن عبد العزيز مع أبيه .

حدث حزام بن هشام صاحب رسول الله ﷺ قتيل البطحاء يوم الفتح ، عن أبيه عن جده حبيش بن خالد وهو أخو عاتكة بنت خالد ، وكنيتها أم معبد

أن رسول الله ﷺ حين خرج من مكة خرج منها مهاجراً إلى المدينة ، هو وأبو بكر ومولى أبي بكر ـ عامر بن فهيرة ـ دليلهم الليثي عبد الله بن الأُريقط ، فنزلوا خيمتي أم معبد الخزاعية ، وكانت امرأة برزة جلدة ، تحتبي بفناء القبة ، ثم تسقي وتطعم ، فسألوها لحماً وتمراً ليشتروه منها ، فلم يصيبوا عندها من ذلك ، وكان القوم مرملين مُسْنِتين . فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كِسْر[٢] الخيمة قال : ماهذه الشاة ياأم معبد ؟ قالت : شاة خلّفها الجهد عن الغنم . قال : هل من لبن ؟ قالت : هي أجهد من ذلك . قال : أتأذنين أن أحلبها ؟ قالت : بأبي أنت وأمي ، نعم إن رأيت بها حلباً فاحلبها . فدعا بها رسول الله ﷺ [١٢٩/أ] ، فمسح بيده ضرعها ، وسمّى الله ، ودعا لها في شاتها فتفاجت[٣] عليه ودرّت واجترت ودعا بإناء يُربضُ[٤] الرهط ، فحلب فيه ثَجّاً[٥] حتى علاه البهاء ، ثم سقاها حتى رويت ، وسقى أصحابه حتى رووا ، ثم شرب آخرَهُم ، ثم أراضوا[٦] ، ثم حلب فيه ثانياً بعد بدء ، حتى ملأ الإناء ، ثم غادره عندها وبايعها ، فارتحلوا عنها .

فقلما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد ، يسوق أعنزاً عجافاً يتساوكن[٧] هزلاً ، فلما أن رأى عند أم معبد اللبن عجب وقال : من أين لك هذا اللبن ياأم معبد ، والشاء عازب ، ولا خلوف في البيت ؟! قالت : لا والله ، إلا أنه مر بنا رجل مبارك ، من حاله كذا وكذا ،

---

(١) نسبة إلى قديد : اسم موضع قرب مكة ينسب إليها حزام بن هشام . معجم البلدان .

(٢) كسر الخيمة : جانبها

(٣) تفاجت : فرجت مابين رجليها استعداداً للحلب ، من الفجّ وهو الطريق .

(٤) يربض الرهط : يبالغ في ريهم ويثقلهم حتى يلصقهم بالأرض . وأربضت الدابة جعلتها تلصق بالأرض .

(٥) ثجّاً : سائلاً .

(٦) أراضوا : كرروا الشرب حتى بالغوا في الري .

(٧) يتساوكن هزلاً : يمشين مشياً بطيئاً من الهزال .

فقال : صفيه لي يـاأم معبـد . قـالت : رأيت رجلاً ظـاهر الوضـاءة ، أبلج الوجـه ، حسن الخلق ، لم تَعِبـه ثُجْلَـةٌ[1] ، ولم تزر بـه سفلـة[2] ، وسيم قسيم ، في عينيـه دعَـج ، وفي أشفـاره غطف[3] ، وفي صوتـه صحـل[4] ، وفي عنقـه سطـع[5] ، وفي لحيتـه كثـاثـة ، أزج أقرن ، إن صمت فعليه الوقار ، وإن تكلّم سَماه وعلاه البهاء ، أجمل النـاس وأبهـاه[6] من بعيـد ، وأحلاه وأحسنـه من قريب ، حلـو المنطـق فصـل ، لانَـزْر ولا هَـذَر ، كأنما منطقـه خرزات نظم يتحـدَّرن ، لاتشنـؤه عين من طـول ، ولا تقتحمـه عين من قصر ، غصن بين غصنين ، فهـو أنضر الثلاثة منظراً ، وأحسنهم قدراً ، له رفقاء يحفون [بـه][7] ، إن قـال أنصتوا لـه ، وإن أمر بادروا إلى أمره ، محفود محشود .

قال أبو معبد : هو والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره مـاذكر بمكـة ، ولقـد هممت أن أصحبه ، ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلاً ، فأصبح صوت بمكة عـاليـاً يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه يقول[8] : [الطويل]

جَـزى اللهُ ربُّ النـاسِ خيرَ جـزائِـهِ ... رفيقين قَـالا خيمَتَيْ أمِّ معبـدِ

همـا نَـزلاهـا بـالهـدى واهتـدت بـه ... فقَـدْ فَـازَ مَنْ أمْسَى رفيـق محمّـدِ

فيـا لَقُصَيٍّ مـا زَوى اللهُ عنكُمُ ... بـه مِنْ فَعـال لايُجـارى وسُـؤددِ

[١٢٩/ب] لِيَهْنِ بَنِيْ كَعْبٍ مقـامُ فَتَـاتِهم ... ومقعـدُهـا للمـؤمنينَ بمرصَـدِ

سَلُـوا أختَكُمُ عن شـاتِهـا وإنـائِهـا ... فـإنكُمْ إن تَسْـألُـوا الشـاةَ تشهـدِ

دَعَـاهَـا بِشـاةٍ حـائـلٍ[9] فتحلَّبت ... عليْـهِ صريحـاً ضَرَّةُ الشـاةِ مـزبـدِ

---

(١) ثجلة : عظم البطن واسترخاؤه

(٢) كذا في الأصل وفي شرح ديوان حسان « صعلة » وهي صغر الرأس . وفي منال الطالب ١٤٥/١ « صقلة » .

(٣) الغطف كالوطف ، وهو طول شعر أشفار العين

(٤) صحل : بحة . أي ليس بحاد الصوت .

(٥) سطع : إشراف وطول

(٦) في الديوان : أبهاهم وأحلاهم وأحسنهم .

(٧) الاستدراك من الديوان ومن منال الطالب

(٨) الأبيات في ديوان حسان بن ثابت ١٣٨ باختلاف في الرواية .

(٩) حائل : لم تحمل .

فَغَادرَها رَهناً لديها لِحَالِبِ يَردِّدُها في مَصدرَ ثم مَوْرِدِ[1]

فلما سمع حسان بن ثابت الأنصاري الهاتف يهتف ، أنشد يجاوب الهاتف ويقول :

لقد خاب قومٌ زالَ عنهم نبيّهمْ وقُدّسَ مَن يسري إليهم ويغتدي
ترحَّل عن قومٍ فَضَلّتْ عقولُهم وحَلَّ على قومٍ بنورٍ مُجدّدِ
هداهم بهِ بعد الضّلالةِ ربُّهُمْ وأرشدهم . من يَتْبَعِ الحقّ يَرْشُدِ
وهل يستوي ضَلاّلُ قومٍ تسفّهوا عمايتهم هادٍ به كل مهتدي
وقد نزلت منه على أهلِ يثربِ ركابُ هدى حلّت عليهمْ بأسعُدِ
نبيٌّ يرى مالا يرى الناسُ حولَهُ ويتلو كتابَ اللهِ في كلِّ مسجدِ
وإن قالَ في يومٍ مقالةَ غائبٍ فتصديقُها في اليومِ أو في ضحى الغدِ
لَيَهْنِ أبا بكرٍ سعادةُ جَدِّهِ بصحبتِهِ . من يُسعدِ اللهُ يَسْعدِ
لَيَهْنِ بني كعبٍ مقامُ فتاتِهِم ومقعدُها للمؤمنينَ بمرصدِ

قال حزام :

أرسل عمر بن عبد العزيز إلى أبي يوماً ، فدعا أبي براحلة له فركب عليه ، وأنا إذ ذاك غلام أعقل الكلام ، فدعاني أبي فحملني خلف رجله ، فخرجنا حتى إذا نحن بعمر بن عبد العزيز في جماعة من أصحابه . فسلّم عليه أبي بالخلافة ، فردّ عليه عمر السلام . ثم قال له عمر : ياأبا حزام ، أين نحن من القوم ؟ فقال له أبي : كلّ يعمل على شاكلته ، أشهدُ ياعمر بن عبد العزيز ، لأرْسَلَ إليّ عمر بن الخطاب في منزلك هذا ، فرأيته في جماعة من أصحابه نزل عن راحلته ، ثم حطّ رحله ، ثم قيّد راحلته كرجل من أصحابه ، ثم حسَّ ركاب القوم فوجد فيها راحلة مقارباً لها من قيدها ، [١٣٠/أ] فأرخى لها عمر بن الخطاب ، ثم أقبل يتغيظ ، أرى الغيظَ في وجهه فقال : أيكم صاحب الراحلة ، فقال رجل من القوم : أنا أمير المؤمنين . قال : بئس ماصنعت ، تبيت على فؤاده تضرب صدره ، حتى إذا حان رزقه جمعت بين عظمين من عظامه ، فهلا كنت فاعلاً هذا ياعمر بن عبد العزيز ! فبكى عند ذلك عمر بن عبد العزيز بكاء شديداً .

---

(١) أي يحلبها مرة بعد مرة .

وحدث حزام أيضاً قال :

بعث عمر بن عبد العزيز إلى أبي ، فانطلقت معه إليه ، فقال لـه عمر : أين ترانـا من القوم؟ قال : كل يعمل على شـاكلتـه . قـال : فـأخبرنـا عن القوم ؟ قـال : شهـدت عمر بن الخطاب ، وأتاه صاحب الصدقة فقال : إن إبل الصدقة قد كثرت ، فقـام عمر بنـاس معـه ، فنـادى عمر على فريضـة فريضـة فيمن مرّ يزيـد ، وأخـذ عُقُلهـا فشـد بـه حقوه ، ثم مرّ على المساكين ، فجعل يتصدق به عليهم .

وكان حزام ينزل قُدَيْداً[1]

وأسلم خـالـد الأشعر قبل فتح مكـة ، وشهـد مع رسول الله ﷺ الفتـح ، فسلـك هـو وكُرْز بن جـابر غير طريـق رسـول الله ﷺ التي دخـل منهـا مكـة ، فـأخطـآ الطريـق ، ولقيتهم خيل المشركين فقتلا شهيـدين . وكان الـذي قتل خـالـد الأشعر ، ابن أبي الجِـذْع[2] الجمحي .

١٦٥ ـ حَزَوّر ـ ويقال نافع ، ويقال سعيد ـ

ابن الحزوّر ، أبو غالب البصري ، مولى عبد الرحمن بن الحضرمي
ويقال مولى خالد بن عبد الله القسري ، ويقال مولى بني أسد[3]

سمع بدمشق أبا أمامة الباهلي وغيره .

قال أبو غالب :

كان أبو أمامة يسكن حمص ، وكان لي صديقـاً ، وكان مسكني دمشق ، وكان إذا جـاء لحاجة بدأ فصلى في المسجد ركعتين إلى جنبي ، ثم أخذ بيدي فخرجنـا من المسجـد ، فتلقـانـا ستـة وعشرون رأسـاً من رؤوس الخـوارج ، فيهم رأس عبـد رب الصغير ، ففـاضت عبرتـه [١٣٠/ب] فقـال : كلاب النـار ، كلاب النـار ، شرُّ قتلى تحت ظلّ السماء . ثلاث مرات .

---

(١) قديد : اسم موضع قرب مكة . معجم البلدان .

(٢) كذا في الأصل والمغازي ٨٢٨/٢ ، وفي طبقات ابن سعد ٢٩٣/٤ : الأجدع .

(٣) تهذيب التهذيب ١٩٧/١٢ وفيه : وقيل : مولى بني أسـد ، وقيل : مولى عبـد الرحمن الحضرمي وقيل : مولى بني راسب وقيل : مولى بني ضبيعة وقيل : مولى باهلة .

خيرُ قتلى مَن قتلهم هؤلاء . ثلاثاً . قلت : فاضت عبرتك ! قال : رحمة لهم ، إنهم كانوا مؤمنين . قلت : أكانوا مؤمنين ؟! قال : نعم ، أما تعلم الآية التي في آل عمران[1] ، إنّ هؤلاء كان في قلوبهم زيغ وفتنة فزيغ بهم ، ألا تعلم التي بعد المئة ﴿ فَأَمَّا الَّذِيْنَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ ﴾[2] فهم هؤلاء ؟ قال : نعم . قلت : أشيء من رأيك أم عن رسول الله ﷺ ؟ قال : إني إذاً لجريء . ثلاث مرات . سمعت رسول الله ﷺ يقول : تفترق هذه الأمة على ثنتين أو ثلاث وسبعين فرقة ـ شكّ أبو غالب ـ كلها في النار ، ليست[3] سواد الأعظم . قلت : فقد ترى ما في سواد الأعظم ؟ قال : عليهم ما حملوا ، وعليكم ما حملتم ، وإن تطيعوه تهتدوا ، وما على الرسول إلا البلاغ المبين . قال : الجماعة خير من الفرقة ، إن هؤلاء يغضبون عليكم فيقتلونكم ، أما إنكم من أهل بلدهم ، فأعاذك الله أن تكون منهم .

وروى أبو غالب عن أبي أمامة قال :

كان رسول الله ﷺ يوتر بتسع حتى بدّن وكثر لحمه أوتر بسبع ، وصلى ركعتين وهو جالس يقرأ فيهما بـ ﴿ إِذَا زُلْزِلَتْ ﴾ و ﴿ قُلْ يَا أَيُّها الكَافِرُون ﴾ .

وكان أبو غالب ـ صاحب أبي أمامة ـ يُعرف بصاحب المِحجن ، وهو أبو حَزَوّر ، بفتح الحاء المهملة والزاي وتشديد الواو .

قال أبو غالب :

كنت أختلف إلى الشام في تجارة ، وعُظْمُ ما كنت أختلف من أجل أبي أمامة ، فإذا فيها رجل من قيس من خيار الناس ، فكنت أنزل عليه ، ومعنا ابن أخ له مخالف لأمره ينهاه ويضربه ، فلا يطيعه ، فمرض الفتى ، فبعث إلى عمه فأبى أن يأتيه ، فأتينا به حتى أدخلته عليه ، فأقبل يشتمه ويقول : أي عدو الله الخبيث ، ألم تفعل كذا ؟! ألم تفعل

---

(١) الآية ٧ من سورة آل عمران وهي : ﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ أمّ الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زَيْغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنّا به كل من عند ربنا وما يذّكر إلا أولو الألباب ﴾ .

(٢) سورة آل عمران ١٠٦/٣

(٣) كذا في الأصل وفوق اللفظة ضبة ، وفي الهامش حرف « ط » .

كـذا ؟! قـال : أفرغت أي عم ؟ قـال : نعم . قـال : أرأيت لـو أن الله دفعني إلى والـدتي ، ماكانت صانعة بي ؟ قال : إذاً والله كانت تدخلك [١٣١/أ] الجنة . قال : فوالله لله أرحم بي من والـدتي . فقبض الفتى . فخرج عليـه عبـد الملـك بن مروان ، فـدخلت القبر مـع عمـه ، فخطوا له خطاً ولم يلحدوه . قـال : فقلنـا بـاللَّبن فسوينـا . قـال : فسقطت منهـا لَبِنَـةٌ ، فوثب عمه فتأخر ، قلت : ماشأنك ؟ قال : ملئ قبره نوراً ، وفسح له مدّ البصر .

وحدث أبو غالب قال :

خرجت من الشام في ناس ، فنزلنا منزلاً بحَضرة قرية عظيمة خربة ، فـدخلتهـا لأنظر فيهـا ، فرأيت بيتـاً مسقفـاً ، فيـه روزنـة[1] ، في الروزنـة سلـة ، ورأيت جرة فيهـا مـاء ، ورأيت أثر وضـوء . قلت لنفسي : إن لهـذا البيت عـامراً ، هـذا رجـل يكـون بـالنهـار في الجبل ، ويأوي بـالليل إلى هـذا البيت . فقلت لأصحـابي : إن لي حـاجـة أحب أن تبيتوني الليلـة في هـذا المكان . قـالوا : نعم . فتـأهبت حتى إذا صليت مع أصحـابي المغرب . قـال : فقمت وجئت حتى دخلت ذلك البيت ، وجلست في ناحيـة البيت ، حتى اختلـط الظلام ، فإذا أنا بشخص إنسان يجيء من نحو الجبل ، فجعل يدنو حتى قـام على بـاب البيت ، فوضع يديه على عضادتي البيت ، فحمد الله بمحامد حسنة ، ثم سلّم ودخل ، فجلس ثم تناول السلة فأخذها ، فوضعها بين يديه ، ففتحهـا وأخرج منهـا شيئـاً ، فوضع ، ثم سمّى فـأكل ، وجعل يحمد الله ويأكل ، حتى فرغ . فلما فرغ أعاد السلة مكانها ، ثم قام فأذن ، ثم أقـام ، ثم صلى ، وصليت بصلاته . فلما قضى صلاته وضع رأسه فنام غير كثير ، ثم قام فخرج يتباعد ، ثم رجع فأخذ الجرّة فحلّها ، ثم جاء فأعادهـا مكانهـا ، ثم توضـأ ، ثم جـاء فقـام في المسجـد فكبر ، ثم استعـاد فقرأ ، وقرأ بـالبقرة وآل عمران والنسـاء والمـائـدة قراءة لم أسمـع مثلهـا قـط من أحـد أحزن ، ولا يمر بآية فيها ذكر الجنة إلا وقف وسأل الله الجنة ، ولا يمر بآيـة فيهـا ذكرَ النـار إلا وقف وبكى وتعوّذ بـالله من النـار ، ثم أوتر وأصبح . لمـا أصبـح إذ ركـع ركعتي الغـداة ، وركعت أنا ، ثم أقام وصلى الغداة ، وصليت بصلاته .

[١٣١/ب] قال أبو غالب :

ثم قمت رويـداً فخرجت لم يشعر بي ، ثم جئت وسلمت ، فردّ علي السـلام قـال : قلت

(١) الروزنة : الكوة . اللسان : رزن .

أدخل ؟ قال : ادخل . قال : فدخلت . فقلت له : أجنيّ أنت أم إنسي ؟ قال : سبحان الله بل إنسيّ . قلت : فما أنزلك هاهنا ؟ قال : مالك ولذلك ؟ قال : كلّمته وقلبته ، فجعل يكتمني أمره . قال : قلت إني بت الليلة معك في بيتك . قال : خنتني . قلت : ماخنتك . قال : قد فعلت . قلت : يرحمك الله ، إني لم أصنع ذلك لبأس ، إني أخوك ، وإني طالب خير ، وليس عليك من بأس ، قال : فسكن . قلت : حدثني ممن أنت ؟ قال : أنا من أهل الكوفة . قلت : مذ كم مكثت هنا ؟ قال : من سبع سنين . قلت : فما عيشك ؟ قال : الله يرزقني . قلت : على ذلك ماعيشك ؟ قال : لاأشتهي شيئاً بالنهار إلا وجدته في سلتي . قلت : والطري ؟ ـ يعني السمك ـ قال : والطري . قلت : كيف تصنع ؟ قال : أكون في النهار في الجبل ، فإذا كان الليل أويت إلى هذا البيت من السباع ومن القر . قلت : فرضيت بهذا العيش ؟! قال : فكأنه غضب وقال : إن كنتُ لأحسبك أفقه مما أرى ، ومن أُعطي أفضل مما أُعطيت ؟! قد كفاني مؤنتي هذه ، ثم أقبل علي فقال : يسرك أن لك بيديك مئة ألف ؟ قلت : لا . قال : يسرك أن لك برجليك مئة ألف ؟ قال : قلت : لا . قال : يسرك أن لك بعينيك مئة ألف ؟ قلت : لا . قال : يسرك أن لك بسمعك مئة ألف ؟ قلت : لا . قال : فمن أُعطي أفضل مما أُعطيت ؟! قال : إن مكانك هذا منقطع من الناس ، أخاف لو مرضت أو متّ أن تضيع ، وقد مررت بجبل كذا وكذا فرأيت فيه غاراً ، وعند الغار عين تجري ، وهو من القرى قريب نحو من فرسخين ، فلو تحولت إليهما أحب لك من مكانك هذا ، وكنت تجمّع مع المسلمين ، ولو مرضت لم تضع ، ولو مت لم تضع ، قلت له : فإن عندي جبة مدرعة أحب أن تأخذها فتلبسها . قال : ماشئت . فجئت بالجبة فدفعتها إليه ، فأخذها . قال : فتحول إلى المكان الذي نعته . قال : وكاتبني سبع سنين ، ثم انقطع كتابه .

[١٣٢/أ] ١٦٦ ـ حسان بن أبان البَعلبكيّ

شاعر .

قال حسان بن أبان :

لما قدم سعد بن أبي وقاص القادسية أميراً أتته حُرَقَةُ بنت النعمان بن المنذر في جَوارٍ

كلهن في مثل زيّها تطلب صلته . فلما وقفن بين يديه قال : أيّتكن حُرَقة ؟ قلن : هذه . فقال لها : أنت حرقة ؟ قالت : نعم ، فما تكرارك استفهامي ، إن الدنيا دار زوال ، وإنها لا تدوم على حال ، تنتقل بأهلها انتقالاً ، وتعقبهم بعد حال حالاً ، إنا كنا ملوك هذا المصر قبلك ، يجبى إلينا خرجه ، ويطيعنا أهله ، مدى المدة وزمان الدولة . فلما أدبر الأمر وانقضى صاح بنا صائح الدهر ، فصدع عصانا ، وشتت ملأنا ، وكذلك الدهر يا سعد ، إنه ليس من قوم عِبرة إلا والدهر مُعقبهم عَبْرة . ثم أنشأت تقول : [الطويل]

فَبينَا نَسُوسُ النَّاسَ والأمرُ أمرُنَا ... إذا نَحْنُ فيهمْ سُوقةٌ نَتَنَصَّفُ

فأفٍّ لِدُنيا لا يدومُ سُرُورُها ... تَقلّبُ تاراتٍ بنا وتَصَرَّفُ

فقال سعد رضي الله عنه : قاتل الله عدي بن زيد ، كأنه كان ينظر إليها حيث يقول : [الخفيف]

إنَّ للدّهرِ صولةً فاحْذَرَنْها ... لا تَبيتنّ قدْ أمِنْتَ الشُّرورا

قدْ يبيتُ الفتى معافىً فَيُرْزَا ... ولَقدْ كانَ آمِناً مَسْرُورَا

وأكرمها سعد ، وأحسن جائزتها . فلما أرادت فراقه قالت له : حتى أحييك بتحية أملاكنا بعضهم بعضاً ، لا جعل الله لك إلى لئيم حاجة ، ولا زالت لكريم عندك حاجة ، ولا نزع من عبد صالح نعمة إلا جعلك سبباً لردها عليه . فلما خرجت من عنده تلقّاها نساء المصر فقلن لها : ما صنع بك الأمير ؟ قالت : [الخفيف]

حَاطَ لي ذِمَّتِي وأكرمَ وَجهِي ... إنّما يكرِمُ الكريمَ الكريمُ

[١٣٢/ب] وقد روي أن المغيرة بن شعبة خطب حُرَقة هذه ، فقالت له : إنما أردتَ أن يقال : تزوج ابنة النعمان بن المنذر ، وإلا فأي حظ لأعور في عمياء ؟!

ولحسان بن أبان يفخر : [المتقارب]

نَهَضْنَا سُمُوّاً إلى المكْرُمَاتِ ... فَصِرْنَا سَنَاءً بِهَا لِلسَّنَاءِ

وَأَدْنَى مَوَاقِعِ أقدامِنَا ... إذا ما وَطِئْنَا عَنَانَ السَّماءِ

فإنْ شِئْتَ فاغدُ بنا للقِراعِ ... وإنْ شِئتَ فاغدُ بنا للحِباءِ

١٦٧ ـ حسان بن تميم بن نصر ، أبو الندى الصيرفي

ويعرف أبوه بتميم الزيّات . وكان قد ترك الصرف قبل أن يموت بمدّة ، وحج وحسنت طريقته ، ولازم صلاة الجماعة .

حدث أبو الندى بسنده عن سعيد بن أبي هلال عن نعيم المجمّر أنه قال :

صليت خلف أبي هريرة فقال : بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم قرأ بأم القرآن حتى إذا بلغ : ﴿ غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّين ﴾ قال : آمين . فقال : الناس : آمين ، يقول كلما سجد : الله أكبر ، وإذا قام من الجلوس في الاثنتين قال : الله أكبر ، فإذا سلّم قال : والذي نفسي بيده إني لأشبَهكم صلاة برسول الله ﷺ .

توفي حسان ودفن في العشرين من رجب ، سنة ستين وخمس مئة .

١٦٨ ـ حسّان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار[1] ، وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ، أبو الوليد ، ـ ويقال أبو عبد الرحمن ، ويقال أبو الحسام ـ الأنصاري الخزرجي النّجاري

شاعر سيدنا رسول الله ﷺ ، وفد على عمرو بن الحارث بن أبي شمّر ، ووفد على جبلة بن الأيهم ، ووفد على معاوية حين بويع سنة أربعين .

وأم حسان الفُريعَة ـ بالفاء[2] ـ بنت خالد بن خُنَيس[3] بن لوذان بن عبد ود بن

(١) جمهرة أنساب العرب ٣٤٧ .

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٣) في الأغاني ١٣٤/٤ : « قيس »

زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن كعب بن ساعدة[1] ، [2] ، وكان حسان يعرف بابن الفُريعة ، وهي أمه[3] .

حكى محمد بن سعد قال :

عاش في الجاهلية ستين سنة ، وفي [١٣٣/أ] الإسلام ستين سنة ، ومات في خلافة معاوية ، وهو ابن عشرين ومئة سنة .

وكان حسان بن ثابت قديم الإسلام ، ولم يشهد مع النبي ﷺ مشهداً ، وكان يُجَبَّن . وقال بعض الناس : توفي قبل الأربعين .

عن حسان بن ثابت قال :

إني والله لغلام يَفَعة ، ابن سبع سنين أو ثمان سنين ، أعقل كلّ ماسمعت - يعني - إذ سمعت يهودياً يصرخ على أطُم يثرب : يامعشر يهود ، إذ اجتمعوا إليه قالوا : ويلك مالك ؟ قال : طلع الليلة نجم أحمد الذي به ولد .

قال ابن إسحق : فسألت سعيد بن عبد الرحمن بن حسان : ابن كم كان حسان بن ثابت مقدَم رسول الله ﷺ المدينة ؟ قال : ابن ستين . وقدمها رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ، فسمع حسان ماسمع وهو ابن سبع سنين .

حدث سعيد بن المسيب ،

أن عمر بن الخطاب مر على حسان ، وهو ينشد في مسجد رسول الله ﷺ ، فانتهره عمر ، فأقبل حسان فقال : كنت أنشد فيه من هو خير منك ، فانطلق عمر حينئذ ، وقال حسان لأبي هريرة[3] : أنشدك الله ، هل سمعت رسول الله ﷺ يقول : ياحسان ، أجب عن رسول الله ﷺ ، اللهم أيّده بروح القدس ؟ قال : اللهم ، نعم .

روى البراء بن عازب قال : قال رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت :

اهجهم وهاجِهم وجبريل معك .

---

(١) في الأغاني : « من الخزرج بن ساعدة بن كعب » .

(٢ -٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده : « صح » .

(٣) الأغاني ١٣٧/٤ ، ١٤٣

وفي رواية عنه قال : قال رسول الله ﷺ لحسان :

إن روح القدس معك ماهاجيتهم .

وعن عائشة قالت :

كان رسول الله ﷺ يضع لحسان بن ثابت منبراً في المسجد ، ينشد عليه قائماً ، ينافح عن رسول الله ﷺ ، ثم يقول رسول الله ﷺ : إن الله يؤيد حسان بروح القدس مانافح عن رسول الله ﷺ .

قال جابر بن عبد الله : لما كان يوم الأحزاب ، وردّ الله المشركين بغيظهم لم ينالوا خيراً قال رسول الله [١٣٣/ب] ﷺ : من يحمي أعراض المسلمين ؟ قال كعب بن مالك : أنا . وقال ابن رواحة : أنا يارسول الله . قال : إنك لحسن الشعر . وقال حسان بن ثابت : أنا ، يارسول الله . قال : نعم ، اهجهم أنت ، وسيعينك عليهم روح القدس .

وعن عروة قال :

سببتُ ابن فُريعة عند عائشة فقالت : يابن أخي ، أقسم عليك لَما كففت عنه ، فإنه كان ينافح عن رسول الله ﷺ .

قال عطاء بن أبي رباح :

دخل حسان بن ثابت على عائشة بعدما عمي ، فوضعت له وسادة ، فدخل عبد الرحمن بن أبي بكر فقال : أجلسته على وسادة ، وقد قال ماقال ! فقالت : إنه ـ تعني كان يجيب عن رسول الله ﷺ ، ويشفي صدره من أعدائه ـ وقد عمي ، وإني لأرجو ألا يعذَّب في الآخرة .

وعن عائشة قالت :

مشت الأنصار إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله إنّ قومك قد تناولوا منا ، فإن أذنت لنا أن نرد عليهم فعلنا . فقال رسول الله ﷺ : ما أكره أن تنتصروا ممن ظلمكم ، وعليكم بابن أبي قحافة ، فإنه أعلم القوم بهم . قال : فمَشَوا إلى عبد الله بن رواحة ، فقالوا : إن النبي ﷺ قد أذن لنا أن ننتصر من قريش فقل ، فقال عبد الله بن رواحة في ذلك شعراً ، فلم يبلغ منهم الذي أرادوا . فأتَوا كعب بن مالك فقالوا له : إن النبي ﷺ قد أذن لنا أن ننتصر من قريش ، فقال كعب في ذلك شعراً ، هو أمتن من شعر عبد الله بن

رواحة ، فلم يبلغ منهم الذي أرادوا . فأتوا حسان بن ثابت فقالوا له : إن النبي ﷺ قد أذن لنا أن ننتصر من قريش ، فقل : فقال حسان : لست فاعلاً حتى أسمع ذلك من نبي الله ﷺ ، فانطلق معهم حتى أتى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، أنت أذنت لهؤلاء ؟ فقال رسول الله ﷺ : ما أكره أن ينتصروا ممن ظلمهم ، وأنت يا حسان لن تزال مؤيّداً بروح القدس ما نافحت عن رسول الله ﷺ .

وفي حديث الترمذي : ما كافحت .

وفي رواية أن رسول الله ﷺ قال لحسان :

إني [١٣٤/أ] أخاف أن تصيبني معهم ، تهجو من بني عمي - يعني أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب - فقال حسان : لأسلّنّك منهم سلّ الشعرة من العجين ، ولي مِقْوَل ما أُحب أنّ لي به مقولَ أحد من العرب ، وإنه ليفري مالا تفريه الحربة . قال : ثم أخرج لسانه ، فضرب به أنفه ، كأنه لسان شجاع ، بطرفه شامة سوداء ، ثم ضرب به ذقنه . قال : فأذن له رسول الله ﷺ .

وفي رواية

فهجاهم حسان ، فقال له رسول الله ﷺ : لقد شفيت يا حسان واشتفيت .

(١) وعن محمد بن بركة عن أمه عن عائشة(١)

أنها طافت بالبيت ، فقرنت بين ثلاثة أسابيع ، ثم صلت بعد ذلك ست ركعات ، قالت - وذُكر لها حسان بن ثابت في الطواف - قالت : فابتدرنا نسبُّه ، فقالت عائشة : مه ، وبرأته أن يكون فين قال عليها ، وقالت : إني لأرجو أن يدخله الله الجنة بقوله[٢] : [الوافر]

هَجَوتَ محمداً فأجَبْتُ عَنْهُ ... وعِنْدَ اللهِ في ذاكَ الجزاءُ
فإنَّ أبي ووالدَهُ وعِرضي ... لعِرضِ محمدٍ منكمْ وِقاءُ

(١-١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده « صح » .

(٢) البيتان في الديوان ٦٤ من قصيدته المشهورة التي يرد فيها على أبي سفيان هجاءه النبي ﷺ قبل إسلامه . ومطلعها :

عفت ذات الأصابع فالجواء ... إلى عذراء منزلها خلاءُ

فأنشدت عائشة هذين البيتين وهي تطوف بالبيت .

وعن مسروق قال[1] :

دخلت على عائشة رضي الله عنها ، وعندها حسان بن ثابت ينشدها شعراً .... بأبيات له فقال : [الطويل]

حصانٌ رَزانٌ ما تُزَنّ[2] بريبةٍ   وتُصْبِحُ غَرْثَى مِنْ لُحُوم الغَوَافِلِ

فقالت عائشة : لكنك لست كذلك . قال مسروق : فقلت لها : لم تأذنين له يدخل عليك ؟ وقد قال الله عزّوجلّ : ﴿ والّذي تولّى كِبْرَهُ منْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[3] فقالت : فأي عذاب أشد من العمى ! وقالت : إنه كان ينافح ـ أو يهاجي ـ عن رسول الله ﷺ .

وعن هشام بن عروة ، عن أبيه

أن حسان بن ثابت ذُكر عند عائشة رضي الله عنها ، فانتبهت فقالت : من تذكرون ؟ فقالوا : حسان . قال : فنهتهم وقالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يحبّه إلا مؤمن ، ولا يبغضه إلا [١٣٤/ب] منافق .

وعن حمزة بن عبد الله بن عمر أنه سمع عائشة تقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

حسان حجاز بين المؤمنين والمنافقين ، لا يحبه منافق ولا يبغضه مؤمن .

وعن سعيد بن جبير قال :

قيل لابن عباس : قد قدم حسان اللعين . قال : فقال ابن عباس : ماهو بلعين ، قد جاهد مع رسول الله ﷺ بنفسه ولسانه .

وعن محمد بن عباد عن أبيه قال :

لما أنشد حسان بن ثابت النبي ﷺ :

عَفَتْ ذاتُ الأصابعِ فالجِواءُ   ....

---

(١) الأغاني ١٥٣/٤

(٢) تزنّ : تتهم . اللسان زنن .

(٣) سورة النور ١١/٢٤ وأولها : ﴿ إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم ﴾ .

فانتهى إلى قوله :

هَجَوْتَ محمداً فأجبتُ عَنْهُ   وعنْدَ اللهِ في ذاكَ الجَزَاءُ

فقال النبي ﷺ : جزاؤك على الله الجنّة ياحسان .

وعن يزيد بن عياض بن جُعْدُبة[1] :

أن النبي ﷺ لما قدم المدينة تناولته قريش بالهجاء ، فقال لعبد الله بن رواحة : رُدّ عني فذهب في قديمهم وأولهم ، ولم يصنع في الهجاء شيئاً ، فأمر كعب بن مالك فذكر الحرب فقال : [الكامل]

نَصِلُ السُّيُوفَ إذا قَصُرنَ بخَطْوِنَا   قِدْمَاً ونُلْحِقُها إذا لَمْ تَلْحَقِ

ولم يصنع في الهجاء شيئاً ، فدعا حسان بن ثابت فقال : اهجهم وائت أبا بكر يخبرك بمعايب القوم ، فأخرج حسان لسانه حتى ضرب به على صدره وقال : والله ماأحب أن لي به مقولاً في العرب ، فصب على قريش منه شآبيب شرّ ، فقال رسول الله ﷺ : اهجهم كأنك تنضحهم بالنبل .

وعن عبد الله بن بريدة :

أن جبريل أعان حسان بن ثابت على مدحه النبي ﷺ بسبعين بيتاً .

وعن عروة قال : قال رسول الله ﷺ :

لاتسبوا حساناً ، فإنه ينافح عن الله وعن رسوله .

قال محمد بن المكرم :

في الأصل هنا ، حديث جابر بن عبد الله الأنصاري[2] : لما جاءت بنو تميم إلى رسول الله ﷺ بشاعرهم وبخطيبهم ، وأمر ثابت بن قيس[3] أن يجاوب خطيبهم[3] ، وأمر حسان بن ثابت أن يجاوب شاعرهم . وقد تقدم هذا الحديث مستوفى في ترجمة الأقرع بن حابس ، في حرف الألف . والله أعلم .

---

(١)تهذيب التهذيب ٣٥٢/١١

(٢) الخبر في الأغاني ١٤٦/٤

(٣ ـ ٣) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وبعده « صح » .

[١٣٥/أ] حدث أبو هريرة قال :

جاء الحارث الغطفاني المري إلى رسول الله ﷺ فقال : يامحمد ، شاطرني تمر المدينة ، ولأملأنها عليك خيلاً ورجالاً . فقال رسول الله ﷺ : حتى أستأذن السعود . فدعا سعد بن معاذ ، وسعد بن عبادة ، وأسعد بن زرارة فقال : هاقد تعلمون أن العرب قد رمتكم عن قوس واحدة ، وهذا الحارث الغطفاني يسألكم أن تشاطروه تمر المدينة فادفعوها إليه إلى يوم ما ، قالوا : يارسول الله ، إن كان هذا أمراً من أمر الله عزّ وجلّ فالتسليم لأمر الله ، وإن كان هذا أمراً[1] من أمرك أو هوى من هواك ، فأمرنا لأمرك تبع وهوانا لهواك تبع ، وإلا فوالله لقد كنا نحن وهم في الجاهلية على سواء ، ماكانوا ينالون تمرة ولابسرة ، إلا شِرًى أو قِرًى ، فكيف وقد أعزّنا الله بك وبالإسلام ! فقال النبي ﷺ : ها ياحارث قد تسمع . فقال : يامحمد ، غدرت فأنشأ حسان يقول : [الكامل]

ياحار مَن يغدرْ بذمّة جاره	منكُم فإنَّ محمداً لم يَغْدِرِ
وأمانةُ المُرِّيِّ حيثُ لقيتها	كسْرُ الزجاجة صَدْعُها لا يُجبرُ[2]
إنْ تغدرُوا فالغدرُ من عاداتكم	واللؤم يَنْبُتُ في أصولِ السَّخبرِ[3]

قالوا : يامحمد اكفف عنا لسانه ، فوالله لو مزج بماء البحر مازجه .

والسخبر حشيش ينبت حول المدينة .

حدث معن بن عيسى قال :

بينما حسان بن ثابت في أُطُمه فارع[4] ، وذلك في الجاهلية ، إذ قام من جوف الليل فصاح : ياآل الخزرج ، فجاؤوه وقد فزعوا : فقالوا : مالك يابن الفريعة ؟ قال : بيت قلته ، فخشيت أن أموت قبل أن أصبح فيذهب ضيعة ، خذوه عني قالوا : وماقلت ؟ قال : قلت : [الخفيف]

---

(١) الديوان ٢٦٦ ، وقد أورد محقق الديوان سبباً آخر للأبيات هو أن الحارث قدم على سيدنا رسول الله ﷺ فأسلم وبعث معه السيّد الأمين رجلاً من الأنصار إلى قومه ليسلموا فقتل الأنصاري ولم يستطع الحارث حمايته .

(٢) في البيت إقواء .

(٣) السخبر : شجر إذا انتهى استرخى رأسه ولم يبق على انتصابه ، ويشبه به الغادر . يقول : أنتم لاتثبتون على وفاء كهذا السخبر الذي لايثبت على حال . اللسان : سخبر .

(٤) هو حصن بالمدينة . معجم البلدان .

رُبَّ حِلْمٍ أضـاعَـهُ عَـدَمُ المـا ... لِ وجهْـلٍ غطَّى عليـه النَّعيمُ[1]

وعن ابن عباس :

أن رسول الله ﷺ خرج وقد رشّ حسان فناء [١٣٥/ب] أُطُمه ، وأصحاب رسول الله ﷺ سماطين ، وبينهم جارية لحسان يقال لها شيرين ، ومعها مزهر لها تغنيهم ، وهي تقول في غنائها : [مجزوء الرمل]

هَـلْ عَلَيّ وَيْحَكُمْ ... إنْ لَهَـوْتُ مِنْ حَرَجْ

فتبسم رسول الله ﷺ وقال : لا حرج .

وعن خارجة بن زيد بن ثابت[2] وغيره ، يزيد بعضهم على بعض ، وهذا لفظ ابن دريد[2] قال :

كانت مأدبة في زمن عثمان ، فدعي لها الناس ، وكان فيهم عدة من أصحاب رسول الله ﷺ ، وفيهم زيد بن ثابت وخارجة بن زيد وحسان بن ثابت وعبد الرحمن بن حسان ، وقد كُفّ حسان وثقل سمعه ، وكان إذا دعي قال : أخُرْسٌ أم عُرس أم إعذار[3] ؟ ثم يجيب . قال خارجة : فأُتينا بالطعام ، فجعل حسان يقول لابنه : أطعام يد أم طعام يدين ؟ فإذا قيل طعام يد أكل ، وإذا قيل طعام يدين أمسك . فلما فرغ القوم ، بنيت له وسادة ، وأقبلت الميلاء وهي يومئذ شابة ، فوضع في حجرها مزهر فضربت ، ثم غنت فكان أول ما بدأت بشعر حسان[4] : [المنسرح]

انظرْ حبيبيْ ببـابِ جِلَّـقَ هـلْ ... تـؤنسُ دونَ البلقـاءِ من أحـدِ

أجمالَ شَعثَـاءَ إذ هَبَطْنَ من ال ... مَحْضَرِ بين الكثبـانِ فـالسَّنـدِ

يحملنَ حُورَ العيـونِ يَرفلنَ في الرَّيْـ ... ـطِ حِسـانَ الـوَجُـوهِ كالبَرَدِ

مِن دونِ بُصرى ، وخلفهـا جبلُ الثَّلْـ ... ـجِ عليْـهِ السَّحـابُ كالقِـدَدِ

---

(١) الديوان ٤٣٤ ، والبيت من قصيدة له أولها :

منـعَ النـومَ بـالعشـاء الهمـومُ ... وخيـالٌ إذا تغـور النجـومُ

(٢ - ٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وبعده « صح » .

(٣) الخرس : طعام يصنع لسلامة النفساء ، والإعذار : طعام للختان . اللسان : خرس ، عذر .

(٤) الأبيات في الديوان ١٦٦ ، باختلاف في الرواية .

إنّي وأيـدي المُخَيسَـاتِ[1] ومَـا يَقْطَعْنَ من كلِّ سَرْبَـخٍ جَـدَدِ
والبُـدنِ إذ قُرِّبَتْ لِمَنْحَرِهـا حلفَـةَ بَرِّ اليمين مجتهـدِ
مـاخُلْتَ عن عهـدِ مـاعلمتِ ولا أحببْتَ حُبّي إيّـاكِ من أحـدِ
تقول شعثـاءُ : لـو صحوتَ عنِ الـ ـخَمْرِ لأصبحتَ مُثريَ العَـدَدَ
أهوى حديثَ النَّدْمَانِ في وَضَحِ الـ ـفجرِ وصـوتَ المُسَـامرِ الغَرِدِ
لاأخـدِشُ الخـدشَ بـالنـديمِ ولا يخشى نـديمي إذا انتشيتُ يـدي
يـأبى ليَ السيفُ والسِّنـانُ[2] وقـوْ مٌ لم يُضَـامُـوا كلِبْـدَةِ الأسَـدِ

[١٣٦/أ] فطرب حسان وبكى وقال : لقد أراني هناك سميعاً بصيراً ، وعيناه تنضحان على خديه ، وهو مصغٍ لها . وجعل عبد الرحمن يشير إليها ويقول : أعيدي وأسمعي الشيخ . قال خارجة : فيعجبني لَعمر الله مايعجب عبد الرحمن من بكاء أبيه .

قال أبو غَزِيّة :

لحسان بن ثابت مواضع ، هو شاعر الأنصار ، وشاعر اليمن ، وشاعر أهل القرى ، وأفضل ذلك كله هو شاعر رسول الله ﷺ غير مدافع .

قال محمد بن يونس :

كنا عند الأصمعي فسئل : ماأراد حسان بقوله : [الكامل]

أولادُ جفنـةَ عنـدَ قبرِ أبيهمُ قبرِ ابنِ مـاريـةَ الكريمِ المُفضِلِ[3]

مافي هذا مايمدحهم به ! قال : أراد أنهم ملوك حلول في موضع واحد ، وهم أهل مَدَر وليسوا بأهل عُمُد ينتقلون .

قال هشام بن محمد الكلبي : قال حسان بن ثابت الأنصاري :

خرجت أريد عمرو بن الحارث بن أبي شمّر الغساني ، فلما كنت في بعض الطريق

---

(١) المخيسات : الإبل المسنة . والسربخ : المفازة الواسعة ، الجدد : الأرض الغليظة .

(٢) في الديوان : « واللسان » وهو أجود ، لأن السيف والسنان واحد فيا يريد ، ولأنه كثيراً ماكان يفتخر بلسانه .

(٣) الديوان : ٣٦٥ وهو من القصيدة المشهورة ذات القصة المعروفة ومطلعها :

أسألت رسم الـدار أم لم تسأل بين الجوابي فـالبضيع فحومل

وقفت على السّعلاة[1] في جوف الليل فقالت : أين تريد يابن الفريعة ؟ فقلت لها : أريد الملك . قالت : أتعرفني ؟ قلت لها : لا . قالت : أنا السعلاة صاحبة النابغة ، وأختي المعلاة صاحبة علقمة بن عبدة ، وإني مقترحة عليك بيتاً ، فإن أنت أجزته شفعت لك إلى أختي ، وإن لم تجزه قتلتك . فقلت : هات . قالت :

إذَا مــــا تَرَعْرَعَ فِيْنَــــا الغُــلاَمْ　　فمــا إنْ يُقــــالُ لـــهُ منْ هُــوَهْ

قال : فتبعتها من ساعتي فقلت :

فــإنْ لم يَسُــدْ قبــلَ شــدّ الإزار　　فــذلــكَ فينــا الــذي لا هُــوَهْ

ولي صــاحبٌ من بني الشَّيْصبــان　　فحينــاً أقــولُ وحينــاً هُــوَهْ[2]

فقالت أولى لك نجوت ، فاسمع مقالتي واحفظها : عليك بمدارسة الشعر ، فإنه أشرف الآداب وأكرمها وأنورها ، به يسخو الرجل ، وبه يتظرف ، وبه يجالس الملوك ، وبه يُخدم ، وبتركه يتّضِع . ثم قالت : إنك إذا وردت على الملك وجدت عنده [١٣٦/ب] النابغة ، وسأصرف عنك معرّته ، وعلقمة بن عبدة ، وسأكلم المعلاة أختي حتى تردّ عنك سَوْرَتَهُ . قال حسان : فقدمت على عمرو بن الحارث ، فاعتاص علي الوصول إليه فقلت للحاجب بعد مدّة : إن أنت أذنت لي عليه وإلا هجوت اليمن كلها ، ثم انتقلت عنها . فأذن عليه ، فلما وقفت بين يديه وجدت النابغة جالساً عن يمينه ، وعلقمة جالساً عن يساره ، فقال لي : يابن الفريعة قد عرفتُ عيصك ونسبك في غسان فارجع ، فإني باعث إليك بصلة سنية ، ولا أحتاج إلى الشعر ، فإني أخاف عليك هذين السبعين أن يفضحاك ، وفضيحتك فضيحتي ، وأنت اليوم لا تحسن أن تقول : [الطويل]

رقــاقُ النِّعــالِ طيبٌ حُجُــزاتُهُم　　يُحَيَّونَ بـالرَّيْحانِ يـومَ السَّبَاسِبِ[3]

فقلت : لابد منه . فقال : ذلك إلى عَمَّيْك ؛ فقلت : أسألكما بحق الملك الحرّاب[4] ، إلا ماقدمتماني عليكما . فقالا : قد فعلنا . فقال : هات . فأنشأت أقول والقلب وجل :

---

(١) السعلاة : الغول . وقيل هي ساحرة الجنّ . والخبر في الأغاني ١٥٧/١٥ .

(٢) الشيصبان : قبيلة من الجن على زعمهم . والأبيات في الديوان باختلاف في رواية بعضها .

(٣) بيت النابغة المشهور في مدح الغساسنة من القصيدة التي مطلعها :

كليني لهمٍّ يــا أميمــة نــاصب　　وليــل أقــاسيــه بطيء الكــواكب

(٤) في اللسان : « حرب » : الحرث الحرّاب : ملك من كندة .

أســـألتَ رسمَ الـــدارِ أمْ لمْ تســـألِ　　بين الجـوابي فـالبضيـعِ فحـومَـلِ

حتى أتيت على آخرها ، فلم يزل عمرو بن الحارث يزحل عن مجلسه سروراً ، حتى شاطر البيت وهو يقول : هذه والله البتّارة ، التي قد بترت المدائح ، هذا وأبيك الشعر ، لاماتعللاني به منذ اليوم ، ياغلام ، ألف دينار مرموجة[1] . فأعطيت ألف دينار ، في كل دينار عشرة دنانير ، ثم قال : لك مثلها في كل سنة ، قم يازياد بن ذبيان ، فهات الثناء المسجوع . فقام النابغة فقال : ألا انعم صباحاً أيها الملك المبارك ، السماء غِطاؤك والأرض وطاؤك ، ووالديّ فداؤك ، والعرب وِقاؤك ، والعجم حِماؤك ، والحكماء وزراؤك ، والعلماء جلساؤك ، والمقاول[2] سمّارك ، والعقل شعارك ، والحلم دثارك ، والسكينة مِهادُك ، والصدق رداؤك ، واليُمن حذاؤك ، والبرّ فراشك ، وأشراف الآباء آباؤك ، وأطهر الأمهات أمهاتك ، وأفخر الشبان أبناؤك ، وأعفُّ النساء حلائلك ، وأعلى البنيان بنيانك [١٣٧/أ] وأكرم الأجداد أجدادك ، وأفضل الأخوال أخوالك ، وأنزه الحدائق حدائقك ، وأعذب المياه مياهك ، قد لازم الردن أوقك[3] ، وحَالف الإضريج[4] عاتقك ، ولاوم المِسكَ[5] مَسْكَكَ ، وقابل الصرف ترائبك ، العسجد قواريرك ، واللّجين صحافك ، والشهاد إدامك ، والخرطوم[6] شرابك ، والأبكار مستراحك ، والصبر سواسك[7] ، والخير بفنائك ، والشر في ساحة أعدائك ، والذهب عطاؤك ، وألف دينار مرموجة إيتاؤك ، والنصر منوط بأبوابك ، زيّن قولَك فعلُك ، وطحطح[8] عدوَّك غضبُك ، وهزم مغايبَهم مشهدُك ، وسار في الناس عدلك ، وسكّن تباريح البلاء ظَفَرك ، أيفاخرك ابن المنذر اللخمي ! فوالله لَقفاك خير من وجهه ، ولشِمالك خير من يمينه ، ولصمتُك خير من كلامه ، ولأُمّك خير من أبيه ،

(١) مرموجة : في الأغاني ١٥٩/١٥ مرجوجة . ونقل المحقق عن نسخ للأغاني : « مرموجة » و « مرجوجة » وقال : قد تكون هذه التسمية من قبيل التسمية بالأضداد كما يقال للديغ سليم .

(٢) المقاول : جمع مقول بالكسر ، وهو الملك من ملوك حمير دون الملك الأعلى .

(٣) الأوق قصب الحائك تكون فيه خيوط لحمة الثوب . المعجم الوسيط

(٤) الإضريج : ضرب من الألبسة أصفر أو هو الخز الأحمر . اللسان : ضرج .

(٥) المسك بالفتح : الجلد . اللسان : مسك .

(٦) الخرطوم : الخمر السريعة الإسكار . اللسان : خرطم .

(٧) فوق اللفظة في الأصل ضبة . وفي الهامش حرف « ط » .

(٨) طحطح : بدّد وفرّق وكسر . اللسان : طحطح .

ولَخدمك خير من عِلْيَة قومه . فهب لي أسارى قومي ، واسترهن بذلك شكري ، فإنك من أشراف قحطان ، وأنا من سَرَوات عدنان .

فرفع عمرو بن الحارث رأسه إلى جارية كانت على رأسه قائمة فقالت : مثل ابن الفريعة فليمدح الملوك ، ومثل زياد فليثن على الملوك .

وهذه القصيدة[1] :

أسألتَ رسمَ الدّارِ أمْ لمْ تسألِ	بين الجوابي فالبضيعِ فحوملِ
فالمرجِ مرجِ الصُفَّرين فجاسمٍ	فديارِ بثنى دُرَّساً لم تُحَللِ
دارٌ لقومٍ قد أراهُمْ مرّةً	فوقَ الأعزَّةِ عِزُّهُمْ لم يُنْقلِ
للهِ درُّ عصابةٍ نادمتُهُمْ	يوماً بجِلّقَ في الزَّمانِ الأولِ
أولادُ جفنةَ[2] عندَ[3] قبرِ أبيهمُ	قبرِ ابنِ ماريةَ الكريمِ المفضلِ

مارية : أمهم . المفضل : الذي يفضل ما ملك . ومعنى حول قبر أبيهم : أي هم منون ، لا يبرحون ولا يخافون كما يخاف العرب ، وهم مخصبُون لا ينتجعون .

يَسْقونَ من وَرَد البريصَ[4] عليهمُ	برداً يصفّقُ بالرَّحيقِ السَّلسلِ

[١٣٧/ب] برداً : أراد ثلجاً . يصفق : يمزج . الرحيق : الخمرة البيضاء . السلسل : تنسَل في الحلق تذهب ويروى : بردى ـ مُمَال ـ وهو نهر .

يَسْقُونَ درياقَ المدامِ ولمْ تكنْ	تغدو ولائدُهُم لنقفِ الحنظلِ

أي شرابهم في الأشربة بمنزلة الدرياق في الدواء . ولم تكن تغدو ولائدهم لنقف الحنظل : أي هم ملوك يُخدمون ، وهم في سعة ، لا يحتاجون إلى ما يحتاج إليه العرب من نقف الحنظل وغيره .

---

(١) الديوان ٣٦٣ ، باختلاف في الرواية .

(٢) جفنة : هو جفنة بن عمرو مزيقياء .

(٣) سيأتي في التفسير « حول » فلعل للبيت رواية ثانية .

(٤) البريص : نهر بدمشق .

بيضُ الـوجـوهِ كريمـةٌ أحسـابُهُمْ شمُّ الأنـوفِ من الطِّرازِ الأوَّلِ

يقـول : هم أصحـاب كبرٍ وتيـه . والأشم : المرتفـع . وإنمـا خصّ الأنف بـذلـك ، لأن الأنفـة والحميـة والغضب فيـه . ولم يرد بـذلـك طول الأنف . والعرب تقول : شمخ بـأنفـه . فيضرب المثل بالأنف للكبر والعزة . ومنـه قولـه عزّوجلّ : ﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الخُرْطُومِ ﴾[1] . ومن الطراز الأول : يقـول هم مثـل آبـائهم الأشراف المتقـدمين ، الـذين لا تشبـه خـلائقهم وأفعالهم هذه الأفعال المحدثة .

يُغْشَـوْنَ حتى مـا تَهِرُّ كـلابُهُمْ لا يَسـألـونَ عن السَّـوادِ المُقْبِـلِ

يقول : إن منـازلهم لا تخلو من الأضيـاف والطُرّاق والعُفـاة ، فكـلابهم لا تهر على من يقصد منازلهم . وقوله : لا يسألون عن السواد المقبل : أي هم في سعـة لا يبـالون كم نزل بهم من الناس ، ولا يهولهم الجمع الكبير وهو السـواد ، إذا قصدوا نحوهم .

فلبثتُ أزمـانـاً طِـوالاً فيهمُ ثُمَّ ادَّكَرْتُ كأنّني لم أفعـل

أي : بقيتُ دهراً فيهم ، ثم انتقلت فتذكرت مـا كنت فيـه ، فكأنـه شيء لم يكن ، فلم يبق إلا الحديث والذكر .

إمّـا تَرَيْ رأسي تغيّر لـونُـهُ شَمَطـاً فـأصبح كالثَّغـامِ المحـلِ

يخاطب امرأة . والثغامـة : شجرة بيضـاء نَوْرهـا وورقهـا كأنهـا القطن . شبـه الشيب بهـا . والثغـامـة إذا قـلّ المطر كان أشـد لبيـاضهـا ، لأنهـا يتبس وتجف ، فيخلص بيـاضهـا ولا تخضرّ[2] .

[١٣٨/أ] فلقـد يراني المُوعـدي وكأنّني في قصرِ دُومـةَ أو سـواء الهيكلِ

يقول : كان يراني الذي يتوعدني ويتهددني في العزّ والمنعـة ، كأنني مع أولاد جفنـة في دومة الجندل ـ وهو منزل بالشام ـ وأصحاب الحديث يقولونه بفتح الـدال : دَوْمـة الجنـدل .

(١) سورة القلم / ١٦

(٢) قوله : « ولا تخضرّ » مسـتدرك في هامش الأصل ، وبعده « صح » .

وأهل الأعراب : بضم الدال . وقوله : سواء الهيكل : أي وسط الهيكل . والهيكل : بيت للنصارى يعظمونه .

ولقد شربتُ الخمرَ في حانُوتِها صهباءَ صافيةً كطعمِ الفُلْفُلِ
يسعى عليَّ بكأسِها متنطفٌ فيعلُّني منها وإن لم أنْهَلِ

المتَنَطِّف : الذي في أذنه قرط . ويروى : متنطق : أي في وسطه منطقة . فيعلني : يسقيني مرة بعد مرة . والنهل : الريّ هاهنا . والعلل : الشرب الثاني .

إنّ الذي عاطيتَني فرددتُها قُتلتْ قُتلتَ فهاتِها لم تُقتلِ

قتلت : أي صب فيها الماء فمزجت ، فهاتها صرفاً غير ممزوج .

كلتاهُما حلَبُ العصيرِ فعاطِني بزجاجةٍ أرخاهُما لِلْمِفْصَلِ

كلتاهما : يعني ، الخمر والماء . أرخاهما للمفصل : أي الصرف . والمِفصل بكسر الميم : اللسان ، والمفصل : واحد المفاصل .

بزجاجةٍ رقصتْ بما في جوفِها رَقصَ القَلُوصِ براكبٍ مستعجلِ

المعنى رقص مافي جوفها فيها . ويروى قعرها .

حَسَبي أصيلٌ في الكرامِ ومِذْوَدي تكوي مراسِمُه جُنوبَ المصطلي

مِذوده : لسانه . يقول : من اصطلى بناري ، أي من يعرض لي وسمت جنبه بلساني ، أي بهجائي .

ولقد تُقلِّدُنا العشيرةُ أمرَها ونسودُ يومَ النائباتِ ونعتلي

أي إن عشيرتهم تفوض أمرها إليهم وتطيعهم . والتقليد هاهنا : الطاعة .

[١٣٨/ب] ويسودُ سيِّدُنا جحاجحَ سادةً ويُصيبُ قائلُنا سواءَ المَفْصِلِ

الجحاجح : السادة . فقال : سادة سادة تأكيداً . وقائلهم : خطيبهم . وسواء المفصل : وسط المفصل . والسواء : الوسط .

وتزورُ أبوابَ الملوكِ رِكابُنا ومتى نُحكَّمْ في العشيرةِ نعدِلِ

وفتى يُحبُ الحمدَ يجعلُ مالَهُ   مِن دونِ والدِهِ وإنْ لَمْ يُسألِ
يُعطي العشيرةَ حقَّها ويزيدُها   ويحوطُها في النائباتِ المُعضِلِ[1]

وعن صفية[2] بنت عبد المطلب

أن رسول الله ﷺ لما خرج إلى أحد[3] ، جعل نساءه في أُطُم يقال له فارع ، وجعل معهن حسان بن ثابت . فكان حسان ينظر إلى النبي ﷺ إذا شدّ على المشركين شدّ معه وهو في الحصن ، فإذا رجع رجع ، وأنه قال[4] : فجاء إنسان من اليهود فرقيَ في الحصن حتى أطلّ علينا ، فقلت لحسان : قم فاقتله . فقال : ما ذاك فيّ ، لو كان فيّ ذاك كنت مع رسول الله ﷺ . قالت صفية : فقمت إليه فضربته حتى قطعت رأسه ، فلما طرحته قلت لحسان : قم إلى رأسه فاطرحه على اليهود وهم أسفل الحصن . فقال : والله ما ذاك فيّ . قالت : فأخذتُ رأسه فرميت به عليهم فقالوا : قد والله علمنا أن هذا لم يكن ليترك أهله خُلوفاً ليس معهم أحد . قالت : فتفرقوا فذهبوا .

قال : قوله يوم أحد : وهمٌ إنما كان ذلك يوم الخندق ، كما روي من وجه آخر عن صفية .

وروى ابن الكلبي

أن حسان بن ثابت كان لسِناً شجاعاً ، فأصابته علة أحدثت فيه الجبن ، فكان بعد ذلك لا يقدر أن ينظر إلى قتال ولا يشهده .

قال أبو عبيد القاسم بن سلام :

سنة أُربع وخمسين ، فيها توفي حكيم بن حزام ، وحويطب بن عبد العزى ، وسعد بن يربوع المخزومي ، وحسان بن ثابت الأنصاري ، ويقال : إن هؤلاء الأربعة ماتوا وقد بلغ

---

(١) ليس هذا البيت في الديوان ؛ ويروى بدلاً منه :
وتحاول الأمر المهمّ خطابه   فيهم وتفصل كل أمر معضل
(٢) الخبر في الأغاني ١٦٥/٤ ، باختلاف في الرواية .
(٣) كذا في الأصل ، وفوقها « ضبة » والصحيح : « الخندق » كما سوف يأتي . وقد أشير إلى هذا الخطأ بحرف « ط » في الهامش . وانظر سير أعلام النبلاء ٥٢١/٢
(٤) كذا في الأصل

كل واحد منهم عشرين ومئة سنة[1] .

وقيل : توفي حسان سنة أربعين .

وقال المدائني :

توفي حسان بن ثابت وهو ابن مئة وأربع سنين محجوباً .

[١٣٩/أ] ١٦٩ ـ حسان بن سليمان ، أبو علي الساحلي

قال حسان بن سليمان :

كنت رفيقاً لسفيان الثوري زماناً ، فحُبّب إلي الرِّباط فقلت له : يا أبا عبد الله ، إنه قد حبب إليّ الرباط ، وقد أحببت أن ترتاد لي موضعاً ، أحبس فيه نفسي بقية أيامي فقال لي : إن الأوزاعي بالشام فأتِه ، فإنه لن يدّخر عنك نصيحة . فأتيت بيروت فبت بها ، فلما صليت الغداة مع الجماعة قلت لرجل إلى جانبي : أيهم الأوزاعي ؟ فأشار إليّ[2] بيده ، وكان مستقبل القبلة ، وكان إذا صلى لم يلتفت عن القبلة حتى تطلع الشمس ، فإذا طلعت أسند ظهره إلى القبلة ، فمن سأله عن شيء أجابه . فقال : إن يكن عند أحد خبر من سفيان فعند هذا الرجل ، فتقدمت فسلمت عليه فقال لي : كيف تركت أخي سفيان ؟ فقلت له : بخير ، وهو يقرئك السلام . فقلت له : يا أبا عمرو ، إني كنت رفيقاً لسفيان زماناً ، وإنه حبب إلي الرباط ، فسألت أن يرتاد لي موضعاً أحبس فيه نفسي بقية أيامي فقال لي : إن الأوزاعي بالشام فأته ، فإنه لن يدخر عنك نصحته ، فأتيتك لترتاد لي موضعاً أحبس فيه نفسي بقية أيامي . فقال : عليك بصور ، فإنها مباركة ، مدفوع عنها الفتن ، يصبح فيها الشرُّ فلا يمسي ، ويمسي فيها الشرّ فلا يُصبح ، بها قبر نبيّ في أعلاها . فقلت له : يا أبا عمرو ، تشير علي بسكنى صور وقد سكنتَ بيروت ! فقال لي : سَبَق المقدُور ، ولو أني استقبلت من أمري ما استدبرت ما عدلت بها .

---

(١) في هامش الأصل ، وبخط مغاير : « أربعة أنفس مات كل واحد وعمره مئة وعشرون سنة » .

(٢) بعد هذه اللفظة بياض بمقدار كلمة ، وفوقه ضبة .

١٧٠ ـ حسان بن عطية ، أبو بكر المحاربي ، مولاهم

حدث حسان بن عطية عن أبي واقد الليثي

أنه سأل رسول الله ﷺ : إنا نكون في أرض فتصيبنا المخمصة ، فنصيب الميتة فما يحلّ لنا منها ؟ قال رسول الله ﷺ : إذا لم تغتبقوا ولم تصطبحوا ولم [١٣٩/ب] تجتفئوا[١] بقلاً فشأنكم بها .

قال أبو شعيب :

ليس هو كما قال تجتفئوا ، وإنما هو تختفئوا بقلاً ، أي تظهروه . وقد قرئ ﴿ أَكَادُ أُخْفِيْهَا ﴾[٢] أي أظهرها .

وحدث حسان بن عطية عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال :

الحياء والعي شعبتان من الإيمان .

وزاد في رواية :

والبَذاء والبيان شعبتان من النفاق .

كان حسان بن عطية من أهل الساحل ، من أهل بيروت ، مولى لمحارب ، وكان قَدَرياً .

روي عن حسان بن عطية أنه قال :

ما ابتدع قوم في دينهم بدعة إلا نزع الله عزّوجلّ منهم مثلها من السُّنة ، ثم لا يردها عليهم إلى يوم القيامة .

وروى الأوزاعي ، عن حسان بن عطية قال :

امش ميلاً وعُد مريضاً ، امش ميلين وأصلح بين اثنين ، امش ثلاثة وزُر في الله .

---

(١) يقال : اجتفأ الشيء : اقتلعه ثم رمى به . من جفأت القدرُ إذا رمت بما يجتمع على رأسها من الزبد والوسخ . ويروى : تحتفيوا ، من الحفا ، مهموز ، مقصور . أي إذا لم تجدوا في الأرض من البقل شيئاً ولو بأن تحتفوه فتنتفوه لصغره . وقال أبو سعيد : صوابه تحتفوا ـ بتخفيف الفاء من غير همز ـ وكل شيء استؤصل فقد احتفي ـ ويروى بالخاء : تختفوا ، أي تظهروه . اللسان : جفأ ، حفي ، خفي .

(٢) سورة طه وتمامها : ﴿ إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى ﴾ .

قال العباس بن الوليد بن صُبح السلمي الدمشقي :

قلت لمروان بن محمد : لا أرى سعيد بن عبد العزيز روى عن عمير بن هانئ شيئاً ولا عن حسان بن عطية ! فقال : كان عمير بن هانئ وحسان بن عطية أبغض إلى سعيد من النار . قلت : ولم ؟ قال : أوليس هو القائل على المنبر حين بويع ليزيد - يعني ابن الوليد - : سارعوا إلى هذه البيعة ، إنما هما هجرتان هجرة إلى الله وإلى رسوله وهجرة إلى يزيد . قال : وأما حسان بن عطية ، فكان سعيد يقول : هو قَدَريّ . قال مروان : فبلغ الأوزاعي كلام سعيد في حسان فقال الأوزاعي : ما أغرّ سعيداً بالله ، ما أدركت أحداً أشدّ اجتهاداً ولا أعمل منه .

وقال رجاء بن سلمة : سمعت يونس بن سيف يقول :

ما بقي من القدرية إلا كبشان أحدهما حسان بن عطية .

روى الأوزاعي ، عن حسان بن عطية قال :

من أطال قيام الليل هوّن الله عليه قيام يوم القيامة .

وقال الأوزاعي :

ما رأيت أحداً أكثر عملاً منه في الخير . يعني حسان بن عطيّة .

وقال الأوزاعي :

كان حسان بن عطية ينتحي إذا صلى العصر في ناحية المسجد ، فيذكر الله حتى تغيب الشمس .

وقال الأوزاعي :

كانت لحسان غنم [١٤٠/أ] ، فلما سمع في المنايح الذي سمع ، تركها . قال الراوي[١] : قلت للأوزاعي : كيف الذي سمع ؟ قال : يوم له ويوم لجاره .

وروى الأوزاعي ، عن حسان أنه كان يقول :

اللهم ، إني أعوذ بك من شرّ الشيطان ، ومن شر ما تجري به الأقلام ، وأعوذ بك أن

---

(١) عبارة « قال الراوي » مستدركة في هامش الأصل .

تجعلني عبرة لغيري ، وأعوذ بك أنت تجعل غيري أسعد بما آتيتني مني ، وأعوذ بك أن أتغوث بشيء من معصيتك عند ضرّ ينزل بي ، وأعوذ بك أن أتزين للناس بشيء يشينني عندك ، وأعوذ بك أن أقول قولاً أبتغي به غير وجهك ، اللهم اغفر لي فإنك بي عالم ، ولا تعذبني فإنك عليّ قادر .

قال الأوزاعي : قال حسان بن عطية :

ما عادى عبدٌ ربَّه بشيء ، أشدَّ عليه من أن يكره ذكره أو من يذكره .

سئل يحي بن معين عن حسان بن عطية : كيف حاله ؟ فقال : ثقة .

١٧١ ـ حسّان بن فروخ

من أهل البصرة وفد على عمر بن عبد العزيز .

قال حسان بن فروخ :

سألني عمر بن عبد العزيز عما يقول الأزارقة[1] ، فأخبرته . فقال : ما يقولون في الرجم ؟ قلت : يكفرون به . قال : الله أكبر ، كفروا بالله ورسوله . ثم ذكر حديث ماعِز بن مالك .

---

(١) الأزارقة : أصحاب نافع بن الأزرق ، الذين خرجوا مع نافع من البصرة إلى الأهواز فغلبوا عليها أيام عبد الله بن الزبير ، ثم حاربهم المهلب بن أبي صفرة تسع عشرة سنة حتى فرغ من أمرهم أيام الحجاج . وتنحصر عقائدهم في ثمانية أمور منها أنهم أسقطوا الرجم عن الزاني لأنه لم يذكر في القرآن .

١٧٢ ـ حسان بن كُريب بن ليشرح بن عبد كُلال بن عريب بن شرحبيل بن يريم بن فهد بن معد يكرب بن أبي شَمّر بن أبي كرب بن شراحيل بن معديكرب بن فهد بن عريب بن شمّر بن يرعش بن مالك بن مرثد بن نتوف بن هاعان بن شراحيل بن الحارث بن زيد بن ذي شوب ، أبو كريب الرُّعَيني المصري

حدث حسان بن كريب قال : سمعت أبا ذر ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

سيكون بمصر رجل من قريش أخنس ، يلي سلطاناً ، ثم يُغلب عليه ـ أو ينزع منه ، فيفرّ إلى الروم ، فيأتي بهم إلى الإسكندرية ، فيقاتل أهل الإسلام بها ، فتلك [١٤٠/ب] أولى الملاحم .

وفي رواية :

سيكون بمصر رجل من بني أمية أخنس ، يلي سلطاناً . وساق الحديث .

حدث حسان بن كريب ، عن علي بن أبي طالب ، أنه كان يقول :

القائل الفاحشة والذي يسمَع لها في الإثم سواء .

حدث حسان بن كريب

أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأله : كيف تحسبون نفقاتكم ؟ قال : قلنا : إذا قفلنا من الغزو عددناها بسبع مئة ، وإذا كنا في أهلينا عددنا بعشرة . فقال عمر : قد استوجبتموها بسبع مئة ، إن كنتم في الغزو وإن كنتم في أهليكم .

هاجر حسان بن كريب في خلافة عمر بن الخطاب ، وشهد فتح مصر .

١٧٣ ـ حسان بن مالك بن بَحْدَل بن أُنَيْف بن دُلجة بن
قُنافَةَ بن عدي بن زُهير بن جناب بن هُبَل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن
عوف بن عُذرة بن زيد اللات بن رُفيدة بن ثَوْر بن كَلْب بن وبرة[1]
أبو سليمان الكلبي

زعيم بني كلب ومقدمهم . شهد صفين مع معاوية[2] ، وكان على قضاعة دمشق يومئذ[2] ، وكان له مقدار ومنزلة عند بني أمية ، وهو الذي قام بأمر البيعة لمروان بن الحكم ، وقد كان يُسلَّم عليه بالإمرة قبل ذلك أربعين ليلة ، وكان له شعر ، وداره بدمشق ، وهي قصر البحادلة التي تُعرف اليوم بقصر ابن أبي الحديد ، أقطعه إياها معاوية .

قال خليفة بن خياط :

مات يزيد يعني ابن معاوية وعلى الأردن حسان بن مالك بن بحدل ، وضمّ إليه فلسطين ، فولى حسان بن مالك رَوح بن زنباع فلسطين .

حدث عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده قال :

سُلّم على حسان بن مالك بن بحدل أربعين ليلة بالخلافة ، ثم سلمها إلى مروان وقال : [الطويل]

فـإلاّ يَكُنْ مِنّـا الخليفـةُ نفسُـهُ   فَما نَـالَهـا إلاّ ونَحْنُ شُهُـودُ

وقال بعض الكلبيين : [الطويل]

نزلنـا لكُم عن مِنبَرِ المُلْـكِ بعـدَمـا   ظَلَلْتُم ومـا إنْ تَستَطيعـونَ مِنْبَرَا

[١٤١/أ] قال عبد الله بن صالح :

كان يقال : لم تهيّج الفتن بمثل ربيعة ، ولم تطلب التِّرات بمثل تميم ، ولم يؤيّد الملك بمثل كلب ، ولم تُرع الرعايا بمثل ثقيف ، ولم يجبَ الخراج بمثل اليمن .

---

(١) جمهرة أنساب العرب ٤٥٦

(٢ـ٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

قال رجاء بن أبي سلمة :

خاصم حسان بن مالك عجم أهل دمشق إلى عمر بن عبد العزيز في كنيسة ، كان فلان ـ وسمى رجلاً من الأمراء ـ أقطعه إياها . فقال عمر : إن كانت من الخمس عشرة كنيسة التي في عهدهم فلا سبيل إليها .

١٧٤ ـ الحسن بن أحمد بن جعفر ، أبو القاسم البغدادي الصوفي

سمع بدمشق وببغداد .

حدث عن أبي بكر عبد الله بن محمد بن زياد الخراساني قال : سمعت المزني يقول : سمعت الشافعي يقول :

من تعلم القرآن عظُمت قيمته ، ومن نظر في الفقه نبُل مقداره ، ومن تعلم اللغة رقّ طبعه ، ومن تعلم الحساب تجزّل رأيه ، ومن كتب الحديث قويت حجته ، ومن لم يصُن نفسه لم ينفعه علمه .

١٧٥ ـ الحسن بن أحمد بن أبي حازم

حدث بدمشق عن محمد بن يوسف الفريابي بسنده إلى ابن عباس قال :

شرب رسول الله ﷺ من ماء زمزم وهو قائم .

١٧٦ ـ الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن ربيعة بن سلام بن عبيد الله ، أبو علي الهمذاني المقرئ ، المعروف بأبي الناغس

حدث عن أبي عَمرو محمد بن عبد الله السوسي بسنده إلى أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال :

الصلوات والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن ، ما اجتُنبت الكبائر .

توفي أبو الناغس في دمشق في شوال سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة .

١٧٧ ـ الحسن[١] بن أحمد بن أبي سعيد الجَنَّابي القرمطي

[١٤١/ب] واسمه الحسن بن بهرام ، ويقال الحسن بن أحمد بن الحسن بن يوسف بن كوذركار ، يقال أصله من الفرس أبو محمد القرمطي ، المعروف بالأعصم

ولد بالأحساء في شهر رمضان سنة ثمان وسبعين ومئتين ، وغلب على الشام في ذي الحجة سنة سبع وخمسين وثلاث مئة ، وولّى على دمشق وشاحاً السلمي ، ثم رجع إلى الأحساء في صفر سنة ثمان وخمسين وثلاث مئة ، ثم خرج إلى الشام بابنه فدخل دمشق في ذي القعدة سنة ستين ، وكسر جيش جعفر بن فلاح وقتل جعفراً الذي كان افتتح دمشق للمصريين ، ورحل عنها في ذي القعدة الدُّلجة ، وتوجه إلى مصر فَحَصَرها في ربيع الأول سنة إحدى وستين شهوراً ، واستخلف على دمشق ظالم بن مرهوب العقيلي ، ثم توجه راجعاً إلى الأحساء في ربيع الأول سنة احدى وستين ، ثم رجع إلى الشام ، ومات بالرملة في رجب سنة ست وستين وثلاث مئة ، وهو إذ ذاك يظهر طاعة عبد الكريم الطائع لله بن المطيع .

قال أبو عبد الله الحسين بن عثمان الخرقي الفارقي الحنبلي التميمي :

كنت بالرملة سنة ست وخمسين وثلاث مئة ، وقد ورد إليها أبو علي القرمطي القصير الثياب ، فاستدناني منه وقربني إلى خدمته ، فكنت ليلة عنده إذ أحضر الفراشون الشموع ، فقال لأبي نصر بن كشاجم ـ وكان كاتبه ـ يا أبا نصر ، ما يحضرك في صفة هذه الشموع ؟ فقال : إنما نحضر في مجلس السيّد لنسمع من كلامه ونستفيد من أدبه . فقال أبو علي في الحال بديهاً[٢] : [المتقارب]

وَمجدولةٍ مثلَ صدرِ القناةِ   تَعَرّتْ وبَاطِنُهـا مكتسِ

---

(١) في هامش الأصل : « ط » وفي أصل ابن عساكر نسخة « س » الحسين . وقال في هامش الوافي بالوفيات ٢٧٢/١١ في ترجمته تحت اسم الحسن بن أحمد ... باعتناء الدكتور شكري فيصل : « في الهامش بخط مغاير : صوابه الحسن بن أحمد بن الحسن بن بهرام أبو علي وقيل أبو محمد بن أبي منصور بن أبي سعيد الجنابي فأبو سعيد جده لا أبوه على خلاف في اسم والد أبي سعيد » . وجَنّابة : بلدة صغيرة من سواحل فارس . معجم البلدان .

(٢) ديوان كشاجم ٢٨٨

لهـــا مُقلـــةٌ هي روحٌ لهـــا وتـــاجٌ على هيئـــةِ البُرْنسِ
إذا غـــازَلَتْهـــا الصَّبـــا حَرَّكَتْ لِسَـــانـــاً منَ الـــذَّهَبِ الأمْلَسِ
وإنْ رنَّقَتْ لنُعَـــــــاسٍ عرا وقُطّت منَ الرأسِ لم تنعَسِ
وتُنتـــجُ في وقتِ تلقيحِهَـــا ضيـــاءً يُجلّي دُجَى الحِنْـــدَسِ
فنحنُ من النُّـــورِ في أسعُـــدِ وتلـــكَ منَ النَّـــارِ في أنْحُسِ

[١٤٢/أ]فقام أبو نصر بن كشاجم ، وقبل الأرض بين يديه ، وسأله أن يـأذن لـه في إجـازة الأبيات فأذن له ، فقال :

ولَيلتنـــا هـــذهِ ليلـــةٌ تُشَـــاكِـلُ أشكالَ إقْلِيْـــدِسِ
فيـــارَبَّـــةَ العـودِ حُثّي الغِنَـــاءَ ويـــاحـــامِـلَ الكأسِ لاتحبِسِ

فتقدم بأن يخلع عليه ، وحمل إليه صلة سنية ، وإلى كل واحد من الحاضرين .

ومن مختار شعر الحسن بن أحمد الأعصم : [الكامل]

يـاسـاكنَ البلـدِ المنيفِ تَعَـزُّزاً بِقِلاعِـهِ وحُصُـونِـهِ وكُهُـوفِـهِ
لاعِـزَّ إلا للعـزيـزِ بنفسِـــهِ وَبخَيْلِـهِ وبرجلِـهِ وسيـوفِـهِ
وبقبـةٍ بيضـاءَ قـد ضُرِبَتْ على شَرَفِ الخيـامِ لجـارِهِ وحليفِـهِ
قَرْمٌ إذا اشتـدَّ الـوغى أردى العِـدا وشَفى النُّفُـوسَ بضربِـهِ ووقـوفِـهِ
لم يرضَ بـالشَّرَفِ التليـدِ لنفسِـهِ حتى أشـادَ تَليـدَهُ بطريفِـهِ

وقوله في عِلّتِهِ : [الوافر]

ولـو أني ملكت زِمَـــام أمري لَمَـا قصّرت عن طلبِ النجـاحِ
ولكني ملكتُ فصـــارَ حـــالي كحـالِ البُـدْنِ في يـوم الأضـاحي
يُقَـدْنَ إلى الردى فَيَمْتَنَ كرهـاً وَلَـوْ يَسْطِعْنَ طِرْنَ مـعَ الريـاحِ

١٧٨ ـ الحسن بن أحمد بن الحسن بن سعيد أبو محمد
الصيداوي البزاز

سمع بدمشق .

حدث بصيدا ، عن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن أحمد بن طُبَيْز الحلبي ، بسنده عن أم سلمة ، عن النبي ﷺ أنه قال لعمّار :

تقتلك الفئة الباغية ، قاتلُك في النار .

١٧٩ ـ الحسن بن أحمد بن الحسين ـ ويقال ابن الحسن ـ
أبو علي المِصيصي ـ الورّاق الخوّاص

حدث في مسجد باب الجابية

[١٤٢/ب] قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن عمر الغلقي بجامع طرسوس قال : حدثنا أبو الحسن علي بن عبد الله الهاشمي الرقي بالرملة قال :

دخلت في بلاد الهند إلى بعض قراها ، فرأيت شجر وردٍ أسود ، يتفتح عن وردة كبيرة طيبة الرائحة سوداء ، عليها مكتوب ـ كا تدور ـ بخط أبيض : لاإله إلا الله ، محمد رسول الله ، أبو بكر الصديق ، عمر الفاروق . فشككت في ذلك وقلت : إنه عمل معمول ، فعمدت إلى جُنْبُذَة لم تفتح ، ففتحتها فكان فيها وردة سوداء ، فيها مكتوب خط أبيض ، كما رأيت في سائر الورد ، وفي البلد منه شيء كثير عظيم ، وأهل تلك القرية يعبدون الحجارة ، لا يعرفون الله عزّ وجلّ .

١٨٠ ـ الحسن بن أحمد بن صالح أبو محمد السَّبَيعيّ
الكوفي الحافظ

قدم دمشق وذاكر بها .

حدث عن عبد الله بن إسحق بن أبي مسلم الصُّفْري ، بسنده عن أبي موسى أن النبيّ ﷺ قال :

إن الله تعالى إذا أراد رحمة أمّة من عباده قبض نبيها قبلها ، فجعله لها فَرَطاً وسَلفاً بين يديها ، وإذا أراد هلاكها عذّبها ونبيّها حيّ ، فأهلكها وهو ينظر ، فأقر عينه بهلكتها حين كذبوه وعصَوا أمره .

توفي أبو محمد السبيعي يوم الاثنين سابع عشر ذي الحجة ، سنة احدى وسبعين وثلاث مئة .

١٨١ ـ الحسن بن أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن أحمد
ابن عثمان بن الوليد بن الحكم بن سليمان ، أبو عبد الله بن أبي الحسن
ابن أبي الحديد السلمي الخطيب المعدل

حكم بين الناس بدمشق حين عزل القاضي الغزنوي ، إلى حين وصول الشهرستاني من الحج ، أيّام تاج الدولة .

حدث عن أبي الحسن علي بن موسى بن الحسن بن السمار بسنده أن أبا يونس مولى عائشة أخبر : أنه سمع عائشة تقول :

أتى رجل إلى رسول الله[١٤٣/أ] ﷺ فسأله ، فقالت عائشة : وأنا وراء الباب أسمع : فقال : يارسول الله ، إني أدركتني صلاة الصبح وأنا جُنُب ، وكنت أريد الصيام ، أفأصوم ؟ فقال : رسول الله ﷺ ، قد تدركني صلاة الصبح وأنا جنب ، ثم أغتسل وأصبح صائماً . فقال : يارسول [الله] ، إني لست كهيئتك ، قد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وماتأخر . فقال رسول الله ﷺ : إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله وأعرفكم بما أتقي .

ولد القاضي أبو عبد الله الخطيب في ربيع الأول سنة ست عشرة وأربع مئة ، وتوفي سنة اثنتين وثمانين وأربع مئة بدمشق في ذي الحجة .

١٨٢ ـ الحسن بن أحمد بن عُمير بن يوسف بن جَوْصَا ، أبو محمد بن أبي الحسن

حدث الحسن بن أحمد سنة خمس وأربعين وثلاث مئة عن أحمد بن أنس بسنده عن ابن عباس أنه قال :

تزوجها رسول الله ﷺ حراماً وبنى بها حلالاً وماتت بِسَرِف[1] فذلك قبرها تحت السقيفة . يعني ميمونة .

١٨٣ ـ الحسن بن أحمد بن غطفان بن جرير أبو علي الفزاري

حدث عن عمه جرير بن غطفان ، بسنده عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال :

إذا اختلفتم في طريق ، فعرضه سبعة أذرع .

وحدث الحسن بن أحمد ، عن أبي عتبة أحمد بن الفرج ، بسنده عن عُمير بن هانىء العبسي قال : سمعت ابن عمر يقول :

توشك المنايا أن تسبق الوصايا .

وحدث الحسن بن أحمد عن ربيعة بن الحارث ، بسنده عن عُبادة بن نُسَيّ قال :

حج عيسى بن مريم على ثور .

توفي أبو علي الحسن بن أحمد بدمشق ، سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة .

---

(١) سَرِف : موضع على ستة أميال من مكة وقيل سبعة وتسعة واثني عشر . تزوج به رسول الله ﷺ ميمونة بنت الحارث ، وهناك بنى بها ، وهناك توفيت . معجم البلدان .

١٨٤ ـ الحسن بن أحمد بن محمد بن بكار بن بلال
أبو علي [١٤٣/ب] العاملي

حدث عن جده محمد بن بكار بن بلال ، بسنده عن عبد الله بن عمر :

أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع الولاء

وفي حديث آخر ، أراه قال :

وعن هبته .

توفي الحسن بن أحمد في صفر ، سنة خمس وسبعين ومئتين .

١٨٥ ـ الحسن بن أحمد بن مُحَيميد
أبو محمد الحمصي

حدث عن بعض شيوخه ، عن شيخ له :

أنه خرج في نزهة ومعه صاحب له ، فبعثه في حاجة ، فأبطأ عليه فلم يره إلى الغد ، فجاء إليه وهو ذهل العقل ، فكلموه فلم يكلمهم إلا بعد وقت ، فقالوا له : ماشأنك وماقصتك ؟ فقال : إني دخلت إلى بعض الخراب أبول فيه ، فإذا حيّة فقتلتها ، فما هو إلا أن قتلتها حتى أخذني شيء فأنزلني في الأرض ، واحتوشتني جماعة فقالوا : هذا قتل فلاناً . فقالوا : نقتله . فقال بعضهم : امضوا به إلى الشيخ . فمضوا بي إليه ، فإذا شيخ حسن الوجه كبير اللحية أبيضها ، فلما وقفنا قدامه قال : ماقصتكم ؟ فقصوا عليه القصة . فقال : في أي صورة ظهر ؟ قالوا : في حيّة . فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لنا ليلةَ الجن : ومن تصور منكم في صورة غير صورته فقتل فلا شيء على قاتله . خلّوه . فخلوني .

١٨٦ ـ الحسن بن أحمد بن أبي البختري وهب بن وهْب
القرشي الصيداوي

خطيب صيدا .

حدث على باب منزله سنة خمس وثلاث مئة إملاء من حفظه ، عن يونس بن عبد الأعلى ، بسنده عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ :

الرزق إلى بيت فيه السخاء أسرع من الشفرة إلى سنام البعير .

١٨٧ ـ الحسن بن أحمد ، أبو علي القلانسي

قال : سمعت ابن الطرائفي يدور بدمشق وأنا صبي ، فيترحم على أصحاب رسول الله [١٤٤/أ] ﷺ ، ويذكر الفضيل ، ويذكر عائشة ، ومعاوية ويترحم عليهما ، ويقول : الإيمان قول وعمل ، يزيد بالطاعة ، وينقص بالمعصية ، والقرآن كلام الله منزل غير مخلوق ، منه بدأ وإليه يعود ، والخير والشر من الله ، وإن الله عزّ وجلّ يُرى في القيامة لا يشكّون في رؤيته ، ولا يُضامونَ في رؤيته ، وإنّ نبينا ﷺ يُعطى الشفاعة في المذنبين من أمته .

١٨٨ ـ الحسن بن إبراهيم بن الأصبغ
أبو علي البجلي العكاوي

حدث بصيدا ، عن أبي الدرداء عبد الوهاب بن محمد بن أبي قرة مولى عثمان بن عفان العكي ، بسنده عن عثمان بن عفان قال : قال رسول الله ﷺ :

لعثرة في كدٍّ حلال على عَيّل محجوب أفضل عند الله من ضربٍ بسيف حولاً كاملاً لا يجفّ دماً مع إمام عادل .

١٨٩ - الحسن بن إبراهيم بن عثمان
أبو محمد العماني القاضي

قدم دمشق وسمع بها ، سنة ست وثمانين وثلاث مئة .

حدث عن محمد بن عبد الله الرَّبَعي ، بسنده عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال :

لا حسد إلا في اثنتين ؛ رجل آتاه الله[1] القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار .

وفي رواية :

ينفقه في طاعة الله عزّ وجلّ .

١٩٠ - الحسن بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن أحمد
أبو علي السلمي الصائغ

حدث عن أبي الحسن أحمد بن محمد بن سلامة الطحان بسنده عن عبد الله بن الحارث بن جزء قال :

أنا أول من سمع رسول الله ﷺ ينهى أن تستقبل القبلة بغائط أو بول . قال : فخرجت إلى الناس فأخبرتهم .

[١٤٤/ب]

١٩١ - الحسن بن إبراهيم بن يوسف بن حلقوم
أبو علي المقرئ

حدث عن إبراهيم بن هشام الغساني بسنده عن أبي الدرداء قال :

كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ، فإن كان أحدنا ليضع يده على رأسه من شدة الحر ، وما فينا صائم إلا رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة .

---

(١) لفظة الجلالة مستدركة في هامش الأصل .

وحدث عنه أيضاً بسنده عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :

لا تسبوا الدهر ، فإن الله هو الدهر .

وحدث أيضاً عن هشام بن عمار بسنده عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال :

لو أن أحدكم إذا عاد مريضاً لم يحضر أجله قال : أسأل الله العظيم ربّ العرش العظيم أن يشفيك ، سبع مرات ، إلا شفاه الله عزّ وجلّ .

وفي حديث عن عائشة قالت :

كان النبي ﷺ إذا عاد مريضاً وضع يده على بعضه وقال : أذهبِ الباس ربَّ الناس ، واشف وأنت الشافي شفاء لا يغادر سقماً .

١٩٢ ـ الحسن بن أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي

يعد في أهل المدينة .

حدث عن أبيه قال :

رأيت النبي ﷺ مشتملاً على الحسن والحسين وهو يقول : هذان ابناي وابنا فاطمة ، اللهم إنك تعلم أني أحبهما فأحبهما .

وفي حديث آخر يرويه عن أبيه أيضاً قال :

طرقت رسول الله ﷺ ذات ليلة لحاجة ، فخرج وهو مشتمل على شيء لا أدري ماهو . فلمّا فرغت من حاجتي قلت : ما هذا الذي أنت مشتمل عليه ؟ فإذا هو حسن وحسين على وركيه فقال : هذان ابناي وابنا ابنتي . اللهم ، إنك تعلم أني أحبهما فأحبهما . ثلاث مرات .

أخرجه الترمذي في جامعه .

خرج أسامة إلى وادي القرى إلى ضيعة له [١٤٥/أ] فتوفي بها ، وخلّف في المِزّة ابنة له يقال لها فاطمة ، ولم تزل مقيمة إلى أن ولي عمر بن عبد العزيز ، فجاءت فدخلت عليه ،

فقام من مجلسه وأقعدها فيه . وقال لها : حوائجك يا فاطمة . قالت : تحملني إلى أخي . فجهزها وحملها ، وخلفت قوماً من بني الشجب في ضيعتها ، إلى أن قدم الحسن بن أسامة فباعها .

قال محمد بن عمر :

خاصم ابنُ أبي الفرات مولى أسامة بن زيد الحسن بن أسامة بن زيد ونازعه ، فقال له ابن أبي الفرات في كلامه : يا بن بركة - يريد أم أيمن - فقال الحسن : اشهدوا . ورفعه إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، وهو يومئذ قاضي المدينة ، أو والٍ لعمر بن عبد العزيز ، وقصّ عليه قصته . فقال أبو بكر لابن أبي الفرات : ما أردت إلى قولك يابن بركة ؟ قال : سميتها باسمها . قال أبو بكر : إنما أردت بهذا التصغير بها ، وحالها من الإسلام حالها ، ورسول الله ﷺ يقول لها : يا أمّه ، ويا أم أيمن ! لا أقالني الله إن أقلتك . فضربه سبعين سوطاً .

١٩٣ - الحسن بن إسحاق بن إبراهيم بن زيد
أبو محمد الأصبهاني المعدل

رحّال اجتاز بدمشق أو بساحلها ، وسمع ببيت المقدس وبحمص .

حدث عن الفضل بن مهاجر ببيت المقدس بسنده عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

على كل مسلم في كل يوم صدقة . قلنا : ومن يطيق ذلك يارسول الله ؟ قال : السلام على المسلم صدقة ، وعيادتك المريض صدقة ، وصلاتك على الجنازة صدقة ، وإماطتك الأذى عن الطريق صدقة ، وعونك الضعيف صدقة .

توفي أبو محمد المعدل سنة سبعين وثلاث مئة في ذي الحجة .

١٩٤ ـ الحسن بن إسحاق بن إبراهيم

أبو الفتح [١٤٥/ب] البُرْجي[1] الأصبهاني المستملي

سمع بدمشق وبأصبهان وبالعراق والحجاز .

حدث عن أحمد بن محمد بن إسماعيل الدمشقي بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

إن العبد ليعمل الذنب ، فإذا ذكره أحزنه ، وإذا نظر الله إليه قد أحزنه غفر له ماصنع ، قبل أن يأخذ في كفارته بلا صلاة ولا صيام .

توفي بعد السبعين وثلاث مئة .

١٩٥ ـ الحسن بن إسحاق بن بلبُل

أبو سعيد المعرّي القاضي

سمع بدمشق وبغيرها .

حدث عن أبي عبد الله السوابيطي محمد بن أحمد بن موسى بسنده عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ :

سيأتي عليكم زمان لا يكون فيه أعزّ من ثلاثة : أخ يُستأنس به ، أو سنّة يُعمل بها ، أو درهم حلال .

وحدث عن السريّ بن سهل بسنده عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ :

من اشتاق إلى الجنة سارع إلى الخيرات ، ومن أشفق من النار لها عن الشهوات ، ومن ترقب الموت هانت عليه اللذات ، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات .

كان ابن بلبل حيّاً سنة إحدى وخمسين وثلاث مئة .

---

(١) نسبة إلى البُرْج : من قرى أصبهان أو ناحيته . معجم البلدان .

١٩٦ ـ الحسن بن أشعث بن محمد بن علي
أبو علي المنبجي

سمع ببعلبك .

حـدث الحسن بن أشعث المنبجي بمسجده بمنبج بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

مَطْلُ الغني ظلم .

١٩٧ ـ الحسن بن إلياس ، أبو عليّ

حدث عن أبي أمية بسنده عن ابن ثوبان قال :

مـا ينبغي أن يكون أحد أشد شوقاً إلى الجنة من أهل دمشق ، لما يرون من حسن مسجدهم .

[١٤٦/أ]

١٩٨ ـ الحسن بن بلال . نُسبَ إلى جد أبيه
وهو الحسن بن محمد بن بكار بن بلال

حدث عن هشام بن عمار بسنده ،

أن عمر بن الخطاب كتب إلى معاذ بن جبل بكتاب ، فأجابه معاذ بن جبل ، فكان كتابه إليه : من معاذ بن جبل إلى عمر بن الخطاب .

وحدث عن محمد بن بكار بسنده عن أنس بن مالك ،

أن ثمانية نفر من عكل اجتووا المدينة ، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ ، فأمرهم أن يخرجوا إلى إبل الصدقة ، فيشربوا من ألبانها وأبوالها ففعلوا ، فلما صحّوا وسمنوا قتلوا رعاتها ، واستاقوها فلحقوا بالمشركين ، فأنزل الله فيهم ما أنزل ، فبعث رسول الله ﷺ في طلبهم ، فأتي بهم فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ، ثم تركهم ولم يحبسهم .

١٩٩ ـ الحسن بن بلال أبو علي المقرئ

حدث عن أحمد بن علي بن سعيد القاضي بسنده عن أنس بن مالك

أن رسول الله ﷺ مرّ على بغلة شهباء بحائط لبني النجار، فحاصت[1] البغلة، فإذا بقبر يُعذّبُ صاحبهُ فقال: لولا ألا تدافنوا لدعوت الله عزّ وجلّ أن يُسمعكم عذاب القبر.

٢٠٠ ـ الحسن بن جرير بن عبد الرحمن
أبو علي الصوري البزار الزَّنْبَقي[2]

قدم دمشق سنة ثلاث وثمانين ومئتين.

حدث عن سعيد بن منصور بسنده عن سعد قال: قال رسول الله ﷺ:

خياركم من تعلم القرآن وعلّمه. وأخذ بيدي فأجلسني في مكاني هذا.

وحدث عن أبي الجاهر بسنده عن أنس قال:

كان النبي ﷺ يأمر بالهدية صلة بين الناس ويقول: لو قد أسلم الناس تهادَوا من غير جوع.

٢٠١ ـ الحسن بن جعفر بن حمزةْ بن الحسّن [١٤٦/ب]
ابن عثمان بن الحسن بن الحسن بن أبي سعيد
أبو محمد الأنصاري البعلبكي المعروف بابن بُرَيك

ذكر أنه من ولد النعمان بن بشير. قدم دمشق غير مرة، وعاد إلى بعلبك.

ومن شعره: [مجزوء الرمل]

---

(١) دابة حيوص: نفور. القاموس: حاص.

(٢) الأنساب ٣٠٥/٦

قــــابــــل البلـــوى إذَا حلّتْ بصبرٍ ومسرّهْ
فَلَعَـــــلَّ اللهَ أنْ يُـــــوْ لِيْـــكَ بَعْـــدَ العُسْرِ يُسرهْ
كَمْ عَهِــدْنــا نَكبَـــةً حلّـ ـتْ فَـــوَلّتْ بَعْـــدَ فَتْرَهْ
لَنْ يَنَــالَ الحَــازِمُ النَّــد بُ مُنَى نفسٍ بقُــــــدْرَهْ
لا وَلاَ يَــــدْفَـــعُ عَنْـــهُ مِنْ صُرُوفِ الـــدَّهْرِ ذَرَّهْ
كلُّ يــــــومٍ آبَ مِنْ دُنْـ ـيَـــاكَ بُـــؤْسٌ وَمَضَرَّهْ
واللّيـــالِي نـــاتِجَـــاتٌ لِلْـــوَرى هَمَّـــاً وحَسْرَهْ

كان بعض أهل بعلبك يتهم أبا محمد بمذهب الروافض ، فحدث أنه رأى في جمادى الأول سنة [ ][1] وأربعين وخمس مئة ، كأن الحاجب عطاء في الميدان الأخضر ، خارج باب همذان ببعلبك ، وحوله مَن جرت العادة بحضورهم ، وهو في جملة الناس ، وكان قد أُتي ببساط ، فبسط له ، وطرح عليه طراحة فجلس عليها ، فإذا بأربعة مشايخ قد حضروا ، فجلس اثنان عن يمين الحاجب عطاء ، واثنان عن شماله بعد أن سلموا عليه وأقبلوا بوجوههم إليه ، وكأنه قد أُتي بكرسي شبيه بكرسي الوعظ ، فأخذوا بيد الحاجب ورفعوه عليه ، فلما استقر على الكرسي حمد الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيه ﷺ ، فالتأم في الميدان خلق لا يُحصى ، فقال : معاشر الناس ، الدنيا فانية والآخرة باقية . فدخلت ريح تحت الكرسي فرفعته ، ثم تكلم [١٤٧/أ] بكلام لم أحفظه ، والناس يضجون بالدعاء ويكثرون البكاء ، ثم نزل الكرسي ، وأنزل الحاجب عنه ، فقعد دون المرتبة ، وجلس الشيوخ عليها . فسألت بعض الشيوخ عن أحدهم فقال : هذا هو المشرع ، وأومأ بيده إلى رجل حسن الصورة ، ثم أخذ بيدي فقال : مُدّ يدك فصافحه ، فصافحته ثم قلت : ياشيخ ، ـ للذي سألته ـ مَنْ هؤلاء القوم ؟ فقال : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وهذا محمد بن إدريس الشافعي . فما استتم كلامه حتى حضر شيخ عليه سكينة ووقار ، فنهضوا له ورفعوا قدره ، فسألت الشيخ عنه فقال : هذا علي بن أبي طالب . فأومأ المشرع إلى الحاجب عطاء ، فتقدم إليه ، ثم تحدث معه فالتفت إلي وقال : يافلان ، ألم تقل : إن هؤلاء القوم كانوا مختلفين بعد رسول الله ﷺ ؟ قلت : بلى . فأومأ إليهم فقال : ألم يكن كذلك ؟ فقالوا بأجمعهم : لا . ثم

(١) بياض في الأصل بمقدار الرقم وفي الهامش كلمة : « كذا » . وكذلك بياض عند ابن عساكر نسخة « س » .

أومأوا إليّ فقالوا : عليك بمذهب الشيخ ، عليك بمذهب الشيخ ، ولازم الماء والمحراب والسلام . ثم انتبهت وكأنني مرعوب ، ثم شكرت الله بعد ذلك شكراً زائداً ، ولزمت ما قال ، والحمد لله على ذلك حمداً كثيراً .

توفي أبو محمد في المحرم سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة .

٢٠٢ ـ الحسن بن حامد بن الحسن بن حامد

ابن الحَسن بن حامد بن الحسن بن حامد ، أبو محمد الدَيْبَلي[١] ثم البغدادي الأديب

قدم دمشق وحدث بها وبمصر .

حدث عن علي بن محمد بن سعيد الموصلي ، بسنده أن عمر بن الخطاب قال :

لو أُتيت براحلتين ، راحلة شكر وراحلة صبر ، لم أبال أيّهما ركبت .

وحدث عنه أيضاً بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ

من عمّره الله عز وجل ستين سنة ، فقد أعذر إليه في العمر .

ذكر الحسن بن حامد ، أن المتنبي [١٤٧/ب] لما قدم بغداد[٢] نزل عليه ، وأنّه كان القيّم بأموره ، وأن المتنبي قال له : لو كنت مادحاً تاجراً لمدحتك .

وكان الحسن بن حامد صدوقاً ، وكان تاجراً مموّلاً ، وإليه ينسب خان ابن حامد الذي في درب الزعفراني ببغداد .

توفي الحسن بن حامد في شوال سنة سبع وأربع مئة .

ومن شعره : [الطويل]

شَرَيْتُ المَعَالي غيرَ مُنْتَظِرٍ بها … كَسَاداً ولا سُوقاً يقومُ لها أخرى
وما أنَا منْ أهلِ المكاسِ وكلّما … تَوَفَّرَتِ الأثمانُ كنتُ لها أشْرَى

---

(١) نسبة إلى الدَّيْبَل : مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند . معجم البلدان .

(٢) تاريخ بغداد ٣٧٢/٧

٢٠٣ ـ الحسن بن حبيب بن عبد الملك بن حبيب
أبو علي الفقيه الشافعي المعروف بالحصائري[1]

إمام مسجد باب الجابية ، أحد الثقات الأثبات . سمع بمصر وبالشام وبمكة .

قال الحسن بن حبيب : قرئ على العباس بن مَزْيَد بسنده قال : قالت عائشة زوج النبي ﷺ :

لو رأى النبي ﷺ ماأحدث النساء بعده ، لمنعهن الخروج إلى المساجد ، كما مُنِعَه نساء بني إسرائيل .

ولد الحسن بن حبيب سنة اثنتين وأربعين ومئتين ، وتوفي سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة . وكان حافظاً لمذهب الشافعي رحمه الله ، وحدث بكتاب الأمّ كلِّه .

٢٠٤ ـ الحسن بن حجاج بن غالب بن عيسى بن جرير بن حيدرة
أبو علي الطبراني الزيات

سكن أنطاكية ، وحدث بدمشق وبمصر .

حدث عن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

حُبُّ علي يأكل الذنوب ، كما تأكل النار الحطب .

وحدث عن محمد بن عمران بن سعيد الأشقاني بأنطاكية بسنده عن أحمد بن عبد الله العامري قال :

سألت راهباً[2] على عمود فقلت له : ياراهب ، ماأقعدك على هذا العمود ، في قفر على عمودِ صخر ، لاأنيس لك ؟ قال : فقال لي : ياعربي [١٤٨/أ] بل الله ساكن السماء هو يعلم موضع المذنبين من خلقه ، أوليس هو صاحب يوسف في قعر الجب ، وصاحب إبراهيم في

---

(١) الأنساب ١٥١/٤

(٢) هو الراهب سمعان العمودي الذي تنسب إليه قلعة سمعان المشهورة . قال ياقوت : دير : « ودير سمعان أيضاً بنواحي حلب بين جبل بني عليم والجبل الأعلى » .

النار ، ينظر إليها الجهال ناراً تأجج ، وأهل السماء ينظرون إليها روضة خضراء ! ثم سكت .

قدم دمشق من أنطاكية سنة سبع وأربعين وثلاث مئة .

٢٠٥ ـ الحسن بن الحرّ بن الحكم ، أبو محمد ، ويقال أبو الحكم النَّخَعي ـ ويقال الجعفي ـ الكوفي ، ويقال إنه مولى بني الصيداء ، وهم من بني أسد بن خزيمة

قدم دمشق لأجل التجارة وحدّث بها ، [1]وهو ابن أخت عبدة بن أبي لبابة وخال حسين بن علي الجعفي[1] .

روى الحسن بن الحر عن القاسم بن مُخَيمرة أنه سمعه يقول :

أخذ علقمة بيدي ، وأخذ ابن مسعود بيد علقمة ، وأخذ النبي ﷺ بيد ابن مسعود في التشهد : التحيات لله والصلوات والطيبات ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . قال ابن مسعود : إذا فرغت من هذا ، فقد فرغت من صلاتك ، فإن شئت فاثبت ، وإن شئت فانصرف .

قال أبو أسامة :

استقرض معاوية أبو زُهر من الحسن بن الحر أو الحر خمسة آلاف درهم ، فلما تيسرت عنده أتاه بها ، فأبى أن يقبلها فقال له : يا أخي ، ما المذهب في هذا وأنا عنها غني ؟ قال : العق بها زبداً وعسلاً .

قال أبو أسامة :

أوصى عبدة بن أبي لبابة للحسن بن الحر بجارية كانت له عند موته ، قال : فمكثت عند الحسن دهراً لا يطأها ، فقيل له في ذلك فقال : إني كنت أنزل عبدة مني بمنزلة الوالد ، فأنا أكره أن أطلع مطلعاً اطلعه .

(١ـ١) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده : « صح » .

قال حسين بن علي الجعفي :

كان الحسن بن الحر يجلس على بابه ، فإذا مرّ به البائع يبيع الملح أو الشيء اليسير لعل الرجل يكون رأسماله درهماً أو درهمين ، فيدعوه [١٤٨/ب] فيقول : كم رأسمالك ؟ وكم عيالك ؟ فيخبره . فيقول : درهم أو درهمان أو ثلاثة . فيقول : إن أعطاك إنسان خمسة دراهم تأكلها ؟ فيقول : لا . فيعطيه خمسة دراهم ، فيقول : هذه اجعلها رأس مالك واشتر بها وبع . ويعطيه خمسة أخرى فيقول : اشتر بهذه لأهلك دقيقاً ولحماً وتمراً ، وأوسع عليهم حتى يأكلوا ويشبعوا ، ويعطيه خمسة أخرى فيقول : هذه اشتر بها قطناً لأهلك ، ومُرْهُم فليغزِلوا ، وبع بعضه واحبس بعضه ، حتى يكون لهم به مرفق أيضاً . أو كما قال . وإذا مر به إنسان مخرّق الجيب قال له : ياهذا ، هاهنا ، ثم دعا له إبرة وخيطاً ، فخيط بها جيبه . وإن كان مقطوع الشِّراك دعا له بإشفى[1] ، فأصلحه .

وكان الحسن بن الحر ثقة .

قال محرز بن حريث :

كتب الحسن بن الحر إلى عمر بن عبد العزيز : إني كنت أقسم زكاتي في إخواني ، فلما وُلِّيتَ رأيت أن أستأمرك . قال : فكتب إليه أما بعد ، فابعث إلينا بزكاة مالك ، وسمِّ لنا إخوانك نعنهم عنك ، والسلام عليك .

توفي الحسن بن الحر بمكة سنة ثلاث وثلاثين ومئة .

٢٠٦ ـ الحسن بن الحسن بن أحمد ، أبو الفضائل

ابن أبي علي الكلابي المؤدب الماسح

إمام مسجد سوق اللؤلؤ ، كان يكتب له في تسميعاته : الطائي ، ثم كتب الكلابي بأَخَرة ، وكان ثقة صدوقاً عالماً بالحساب ومساحة الأرضين ، وعليه كان الاعتماد في القسمة .

---

(١) الإشفى : المثقب يخرز به . القاموس : شفى .

روى عن أبي بكر الخطيب بسنده عن ابن عباس قال : إنما قال النبي ﷺ :
لأن يعير أحدكم أخاه أرضه ، خيرٌ له من أن يأخذ عليها كذا وكذا لشيء معلوم .

ولد الحسن بن الحسن سنة إحدى وأربعين وأربع مئة بدمشق ، وتوفي في رجب سنة سبع عشرة وخمس مئة .

٢٠٧ ـ الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام

[١٤٩/أ] أبو محمد الهاشمي المديني

حدث الحسن بن الحسن عن أبيه ، أن النبي ﷺ قال :
من عال أهل بيت من المسلمين يومهم وليلتهم غفر الله له ذنوبه .

وحدث
أن رجلاً وقف على البيت الذي فيه قبر رسول الله ﷺ يدعو لله ويصلي عليه ، فقال حسن للرجل : لاتفعل ، فإن رسول الله ﷺ قال : لاتتخذوا بيتي عيدا ، ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً ، وصلّوا عليّ حيثما كنتم ، فإن صلاتكم تبلُغني .

وحدث الحسن بن الحسن عن[1] فاطمة عليها السلام قالت :
دخل علي رسول الله ﷺ فأكل عَرْقا[2] ، فجاء بلال بالأذان فقام ليصلي ، فأخذت بثوبه فقلت : ياأبه ألا تتوضأ ! فقال : مم أتوضأ يابنية ؟ فقلت : مما مست النار . فقال لي : أو ليس أطيب طعامكم مامسته النار ! .

وأم حسن بن حسن بن علي خولة بنت منظور بن زبّان بن سيّار[3] من بني فزارة ، كان الحسن بن علي خلف على خولة حين قتل محمد بن طلحةَ ، زوّجه إياها عبد الله بن الزبير ، وكان عنده أختها لأمها وأبيها تماضر بنت منظور بن زبّان ، وهي أم بنيه حبيب

(١) فوق اللفظة في الأصل ضبة . فلعله أراد أن في السند انقطاعاً

(٢) العَرْق : العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم . النهاية : عرق .

(٣) جمهرة أنساب العرب ٢٥٨

وحمزة وعباد وثابت بني عبد الله بن الزبير ، فبلغ ذلك منظور بن زبّان فقال : مثلي يُفتأت عليه ببنتيه ! فقدم المدينة فركز راية سوداء في مسجد رسول الله ﷺ ، فلم يبق قيسي بالمدينة إلا دخل تحتها ، فقيل لمنظور : أين يذهب بك تزوجها الحسن بن علي ، وزوّجها عبدَ الله بن الزبير . فملكه الحسن أمرها ، فأمضى ذلك التزويج . وفي ذلك يقول حُفير العبسي : [الطويل]

إن النَّدى من بَني ذُبْيَانَ قد عَلِمُوا ... والجودَ في آلِ منظورِ بنِ سَيَّارِ
الماطرينَ بأيديْهِمْ نَدىً دِيَماً ... وكلُّ غيثٍ منَ الوَسْمي مِدرارِ
[١٤٩/ب] تَزُورُ جارتَهمْ وَهْناً هديَّتُهم ... وما فَتاهُم لها وَهناً بِزَوَّارِ
تَرْضَى قريشٌ بِهِمْ صِهْراً لأنفسِهِمْ ... وَهُمْ رِضَىً لِبَني أختٍ وأصْهَارِ

قال الزبير بن بكار :

كان الحسن بن الحسن وصي أبيه ، وولي صدقة علي بن أبي طالب في عصره ، وكان حجاج بن يوسف قال له يوماً ، وهو يسايره في موكبه بالمدينة ، وحجاج يومئذ أمير المدينة : أدخِلْ عمّك عمر بن علي معك في صدقة علي ، فإنه عمك وبقية أهلك ، قال : لاأغيّر شرط علي ، ولا أُدخل فيها مَن لم يُدخل . قال : إذاً أدخله معك . فنكص عنه الحسن حتى قفل الحجاج ، ثم كان وجهه إلى عبد الملك حتى قدم عليه ، فوقف ببابه يطلب الإذن ، فمرّ به يحيى بن الحكم ، فلما رآه يحيى عدل إليه فسلّم عليه ، وسأله عن مقدمهِ وخبره وتحفّى به ، ثم قال : إني سأنفعك عند أمير المؤمنين - يعني عبد الملك - فدخل الحسن على عبد الملك فرحب به ، وأحسن مساءلته ، وكان الحسن بن الحسن قد أسرع إليه الشيب ، فقال له عبد الملك : لقد أسرع إليك الشيب ، ويحيى بن الحكم في المجلس . فقال له يحيى : وما يمنعه ياأمير المؤمنين ! شيّبه أماني أهل العراق ، كل عام يقدم عليه منهم ركب يمنُّونه الخلافة ، فأقبل عليه الحسن بن الحسن فقال : بئس والله الرفد رفدت ، وليس كما قلت ، ولكنّا أهل بيت يسرع إلينا الشيب ، وعبد الملك يسمع ، فأقبل عليه عبد الملك فقال : هلمّ ماقدمت له . فأخبره بقول الحجاج فقال : ليس ذلك له ، اكتبوا له كتاباً لا يجاوزه ، فوصله وكتب له . فلما خرج من عنده لقيَهُ يحيى بن الحكم فعاتبه الحسن على سوء محضره وقال : ماهذا بالذي وعدتني ! فقال له يحيى : إيهاً عنك ، والله لا يزال يهابك ، ولولا هيبته إياك ماقضى لك حاجة ، وما ألوتُك رِفداً .

[١٥٠/أ] **حدث أبو مصعب ،**

أن عبد الملك بن مروان كتب إلى عامله بالمدينة هشام بن إسماعيل ، أنه بلغني أن الحسن بن الحسن يكاتب أهل العراق ، فإذا جاءك كتابي هذا فابعث إليه ، فليؤت به . قال : فجيء به إليه وشغله شيء . قال : فقام إليه علي بن حسين فقال : يابن عمّ ، قل كلمات الفرج لاإله إلا الله الحليم الكريم ، لاإله إلا الله العلي العظيم ، سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين . قال : فجلّي للآخر وجهه ، فنظر إليه وقال : أرى وجهاً قد قُشِّب[1] بكذبة ، خلوا سبيله وليراجع فيه أمير المؤمنين .

قال فُضيل بن مرزوق : سمعت الحسن بن الحسن يقول لرجل من الرافضة :

والله إن قتلك لقربة إلى الله عزّ وجلّ ،[2] فقال له الرجل : إنك تمزح . فقال : والله ماهذا بمزاح ، ولكنه مني الجد[2] .

قال : وسمعته يقول لرجل يغلو فيهم :

ويحكم أحبونا لله ، فإن أطعنا الله فأحبونا ، وإن عصينا فأبغضونا ، فلو كان الله نافعاً أحداً بقرابته من رسول الله ﷺ بغير طاعة الله لنفع بذلك أباه وأمه ، قولوا فينا الحق ، فإنه أبلغ فيما تريدون ، ونحن نرضى به منكم .

قال الزبير :

وكان عبد الملك بن مروان قد غضب غَضْبةً له ، فكتب إلى هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن الوليد بن المغيرة ، وهو عامله على المدينة ، وكانت بنت هشام بن إسماعيل زوجة عبد الملك ، وأم ابنه هشام ، فكتب إليه أن أقم آل علي يشتمون علي بن أبي طالب ، وآل عبد الله بن الزبير يشتمون عبد الله بن الزبير . فقدم كتابه على هشام فأبى آل علي وآل عبد الله بن الزبير ، وكتبوا وصاياهم ، فركبت أخت لهشام إليه ، وكانت جزلة عاقلة فقالت : ياهشام ، أتراك الذي تهلك عشيرته على [١٥٠/ب] يده ! راجع أمير المؤمنين ، قال : ماأنا بفاعل . قالت : فإن كان لابدّ من أمر ، فمر آل علي يشتمون آل

---

(١) قُشِّب : رمي بشيء لم يكن فيه . اللسان : قشب .

(٢ ـ ٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

الزبير ، ومر آل الزبير يشتمون آل علي . قال : هذه أفعلها . فاستبشر الناس بذلك ، وكانت أهون عليهم ، فكان أول من أقيم إلى جانب المرمر الحسن بن الحسن ، وكان رجلاً رقيق البشرة ، عليه يومئذ قميص كتان رقيقه ، فقال له هشام : تكلم بسبّ آل الزبير . فقال : إن لآل الزبير رحماً أبلّها ببلالها ، وأربّها بربابها[1] ، ياقوم ، مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار ! فقال هشام لحرسيّ عنده : اضرب . فضربه سوطاً واحداً من فوق قميصه ، فخلص إلى جلده ، فشرخه حتى سال دمه تحت قدمه في المرمر . فقام أبو هاشم عبد الله بن محمد بن علي فقال : أنا دونه أكفيك أيها الأمير ، فقال في آل الزبير وشتمهم ، ولم يحضر علي بن الحسين ، كان مريضاً أو تمارض ، ولم يحضر عامر بن عبد الله بن الزبير ، فهمّ هشام أن يرسل إليه ، فقيل له : إنه لا يفعل أفتقتله ! فأمسك عنه ، وحضر من آل الزبير من كفاه ، وكان عامر يقول : إن الله لم يرفع شيئاً فاستطاع الناس خفضه ، انظروا إلى ماصنع بنو أمية يخفضون علياً ويُغرون بشتمه ، وما يزيده الله بذلك إلا رفعة .

حدث فضيل بن مرزوق عن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب قال : سمعته يقول لرجل من الرافضة :

والله لئن أمكننا الله منكم لنقطعن أيديكم وأرجلكم ، ثم لانقبل منكم توبة . فقال له رجل : لم لاتقبل منهم توبة ؟ قال : نحن أعلم بهؤلاء منكم ، إنّ هؤلاء إن شاؤوا صدقوكم ، وإن شاؤوا كذبوكم ، وزعموا أن ذلك يستقيم لهم في التقية ، وَيْلك إنّ التقية إنما هي باب رخصة للمسلم ، إذا اضطر إليها وخاف من ذي سلطان أعطاه غير ما في نفسه ، يدرأ عن ذمّة الله عزّ وجلّ ، وليس بباب فضل ، إنما الفضل في القيام بأمر الله وقول الحق ، وايم الله مابلغ من أمر التقية أن يجعل بها لعبد من عباد الله أن يضل عباد الله .

[١٥١/أ] قال الفضيل بن مرزوق : سمعت الحسن بن الحسن أخا عبد الله بن الحسن ، وهو يقول لرجل ممن فعلوا فيهم :

ويحكم أحبونا لله ، فإن أطعنا الله فأحبونا ، وأن عصينا الله فأبغضونا ، قال : فقال له الرجل : إنكم ذوو قرابة رسول الله ﷺ وأهل بيته . فقال : ويحكم ، لو كان الله نافعاً بقرابة من رسول الله ﷺ بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب إليه منا : أباه وأمه ،

---

(١) بلّ الرحم : وصلها . والبلال كالبلة ، والمطر يَرُبُّ النبات والثرى ينميه . اللسان : بلل ، ربب .

والله إني لأخاف أن يضاعف الله للعاصي منا العذاب ضعفين ، والله إني لأرجو أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين . قال : ثم قال : لقد أساءتنا آباؤنا وأمهاتنا إن كان ماتقولون من دين الله ، ثم لم يخبرونا به ولم يطلعونا عليه ولم يرغبونا فيه ، فنحن والله كنا أقرب منهم قرابة منكم ، وأوجب عليهم حقاً ، وأحق بأن يرغبونا فيه منكم ، ولو كان الأمر كا تقولون : إنّ الله ورسوله اختار علياً لهذا الأمر والقيام على الناس بعده . إن كان علي لأعظم الناس في ذلك حظية وجُرماً ، إذ ترك أمر رسول الله ﷺ أن يقوم فيه كا أمره ، ويعذر فيه إلى الناس . فقال له الرافضي : ألم يقل رسول الله ﷺ لعلي : من كنت مولاه فعلي مولاه . قال : أم والله ، أن لو يعني رسول الله ﷺ بذلك الإمرة والسلطان والقيام على الناس لأفصح لهم بذلك ، كا أفصح لهم بالصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج البيت ، ولقال لهم : أيها الناس ، إن هذا ولي أمركم من بعدي ، فاسمعوا له وأطيعوا ، فما كان من وراء هذا ؟ فإنّ أنصح الناس كان للمسلمين رسول الله ﷺ .

توفي الحسن بن الحسن ، فأوصى إلى إبراهيم بن محمد بن طلحة ، وهو أخوه لأمه .

٢٠٨ ـ الحسن بن الحسين بن محمد بن الحسين بن رامين
أبو محمد الأستراباذي القاضي

سمع بدمشق وبجرجان وبخراسان وبالبصرة [١٥١/ب] وببغداد ، وسكنها ومات بها سنة[١] اثنتي عشرة وأربع مئة[١] .

حدث عن القاضي أبي بكر يوسف بن القاسم الميانجي[٢] بسنده إلى سويد بن سعيد قال :

رأيت عبد الله بن المبارك بمكة أتى زمزم فاستقى منه شربة ، ثم استقبل الكعبة فقال : اللهم إن ابن أبي الموّال[٣] حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي ﷺ ، أنه قال : ماء زمزم لما شرب له . وهذا أشربه لعطش يوم القيامة . ثم شربه .

(١ ـ ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده « صح » .

(٢) تاريخ بغداد ٣٠٠/٧

(٣) تاريخ بغداد ١٦٦/١٠

٢٠٩ ـ الحسن بن الحسين بن يحيي بن زكريا بن أحمد بن يحيي خَتْ[1] ابن موسى ، أبو محمد ابن البلخي

حدث عن جده يحيي بن زكريا بسنده عم مصعب سمع أنساً يقول :

سمعت النبي ﷺ يهل بالحج والعمرة جميعاً .

توفي أبو محمد الحسن بن الحسين البلخي القاضي سنة إحدى وأربعين وأربع مئة .

٢١٠ ـ الحسن بن حفص بن الحسن ، أبو عليّ البَهراني الأندلسي

رحل إلى المشرق ، وسمع وقدم دمشق .

حدث بدمشق[2] عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي ، بسنده عن بَهْز[3] بن حكيم عن أبيه عن جده قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

ألا إنكم وفيتم سبعين أُمّة ، أنتم خيرها وأكرمها على الله .

وحدث أبو علي الحسن بن حفص بسنده عن مالك بن دينار قال :

قرأت في التوراة ردّوا أبصاركم عليكم ولا تهدوها إلى غيركم ، فإن لكم فيها شغلاً .

وحدث بسنده إلى مالك بن أنس قال :

لا يُحمل العلم عن أهل البدع كلهم ، ولا يُحمل العلم عمن لم يعرف بالطلب ومجالسة أهل العلم ، ولا يُحمل العلم عمن يكذب في حديث الناس ، وإن كان في حديث رسول الله ﷺ صادقاً ، لأن الحديث والعلم إذا سمع من العالم فإنما قد جُعل حجة بين الذي سمعه وبين الله تبارك وتعالى .

---

(١) فوق اللفظة في الأصل كلمة « كذا » .

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٣) تهذيب التهذيب ٤٩٨/١

٢١١ ـ الحسن بن رجاء بن أبي الضحاك
أبو علي [١٥٢/أ] الحضاري الكاتب

أصله من جَرْجرَايا[١] ، شاعر جيّد الشعر ، قليله ، ولي أبوه إمرة دمشق في أيام المعتصم ، فوثب عليه علي بن إسحاق بن يحيى بن معاذ فقتله ، وكان الحسن مع أبيه إذ ذاك ففرّ عنه ، فذكر ذلك البحتري في شعره[٢] ، وذكر محمد بن داود بن الجراح هذه الأبيات ، وذكر أنها لأبي الفضل بن الحسن بن سهل في الحسن بن رجاء والله أعلم .

قال علي بن يونس :

كنت أكتب لرجاء بن أبي الضحاك ، وإن علي بن إسحاق لما قتل رجاء أمر بحبسي ، قال : فحبست في يدي سجان كان جاراً لي ، فكان يجيئني بالخبر ساعة بساعة فدخل إلي وقال : قد أخرج رأس صاحبك على قناة ، ثم جاءني فقال : قد قتل متطببه ، ثم قال : قد قتل ابن عمه ، ثم قال : قد قتل كاتبه فلان ، ثم قال : والساعة يدعى بك . فنالني جزع شديد ، وغشيني نعاس ، ودعي بي فقال السجان ليدفع عني : المفتاح مع شريكي فبعث ليطلبه ، ورأيت في منامي كأني ارتطمت في طين كثير ، وكأني قد خرجت منه وما بلّ قدمي منه شيء ، فاستيقظت وتأولت الفرج ، وسمعت حركة شديدة ، فدخل السجان بعقبها فقال : أبشر ، قد أخذ الجند علي بن إسحاق فحبسوه ، ولم ألبث أن جاؤوني فأخرجوني ، وجاؤوا بي إلى مجلس علي بن إسحاق ، إلى الفرش الذي كان جالساً عليه ، وقدامه دواة وكتاب كتبه إلى المعتصم في تلك الساعة ، يخبره بقتل رجاء ويسمّيه المجوسي والكافر ، فأبطلته وكتبت أنا بالخبر ولم أزل أدبر أمر العمل ، إلى أن تسلمه مني وحُمل علي ابن إسحاق إلى حضرة المعتصم ، فأظهر الوسواس ، إلى أن تكلم فيه ابن أبي دؤاد فأطلق .

وقد ذكر الجاحظ أن علي بن إسحاق كان موسوساً على الحقيقة ، لأنه ذكر أنه قال :

---

(١) جرجرايا : بلد من أعمال النهروان الأسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي كانت مدينة وخربت مع ماخرب من النهروانات . معجم البلدان .

(٢) هجا البحتري الحسن بن رجاء وذكر قاتل أبيه بعشرة أبيات في ديوانه ٨٨٢/٤ ، مطلعها :

عضّ « عليُّ بن إسحاقٍ » بفتكته ... على غرائب تيهٍ كنّ في « الحسن »

أرى الخطأ قد كثر في الدنيا ، والدنيا كلها في جوف الفلك وإنما تؤتى منه ، وقد تخرّم وتخلخل وتزايل واعترته عوادي الهرم ، وسأحتال [١٥٢/ب] الصعود إليه ، فإني إن نجرته ورندجته وسويته انقلب هذا الخطأ كله إلى الصواب .

قال مهدي بن سابق :

دخل المأمون يوماً ديوان الخراج ، فمر بغلام جميل على أذنه قلم ، فأعجبه ما رأى من حسنه فقال : من أنت ياغلام ؟ قال : أنا الناشيء في دولتك ، وخريج أدبك ، والمتقلب في نعمتك ، والمؤمل لخدمتك ، الحسن بن رجاء . فقال له المأمون : ياغلام ، بالإحسان في البديهة تفاضلت العقول . ثم أمر أن يرفع عن مرتبة الديوان ، وأمر له بمئة ألف درهم .

٢١٢ ـ الحسن بن زيد ، أبو علي الكازَرُوني[1] الصوفي

حدث عن أبي العباس أحمد بن العباس بن حوّى بسنده عن هشام بن عروة بن أبيه أنه كان يجمع بنيه فيقول :

يابني تعلّموا ، فإن تكونوا صغار قوم فعسى أن تكونوا كبار آخرين .

توفي الحسن بن زيد سنة أربع وخمسين وأربع مئة .

٢١٣ ـ الحسن بن سعيد بن جعفر بن الفضل
أبو العباس العباداني المقرئ

حدث عن أبي خليفة بسنده عن عبد الله عن النبي ﷺ قال :

من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار .

وفي رواية :

من كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار .

---

(١) كازرون : مدينة بفارس بين البحر وشيراز . معجم البلدان .

ورُوي عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ :

من غشنا فليس منا ، والمكر والخداع في النّار .

٢١٤ ـ الحسن بن سعيد بن محمد بن سعيد
أبو عليّ العطار الشاهد

كان مقدم الشهود بدمشق .

حدث عن أبي الحسن أحمد بن محمد العتيقي بسنده عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ :

سيأتي على أمتي ماأتى على بني إسرائيل مِثْلاً بمِثل حَذو النعل بالنعل [١٥٣/أ] وإنهم تفرقوا على ثنتين وسبعين ملّة ، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة ، كلها في النار غير واحدة . فقيل : يا رسول الله ، وما تلك الواحدة ؟ قال : هو مانحن عليه اليوم وأصحابي .

توفي أبو علي الحسن بن سعيد سنة ست وستين وأربع مئة .

٢١٥ ـ الحسن بن سفيان بن عامر بن عبد العزيز بن النعمان بن عطاء
أبو العباس الشيباني النسوي الحافظ

صاحب المسند ، سمع بدمشق .

حدث الحسن بن سفيان عن صفوان بن صالح بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

في بيضة نعام صيام يوم ، أو إطعام مسكين .

وحدث عن عبد الله بن محمد بن أسماء بسنده عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال :

من أعتق شِرْكاً له في مملوك ، فقد وجب عليه أن يعتق مابقي منه ، إن كان له من

المال ما يبلغ ثمنه ، يقام في ماله قيمته ، قيمة عدل ، فيدفع إلى أصحابه حصتهم ، ويخلى سبيل المعتق[1] .

وحدث الحسن بن سفيان عن محمد بن عبد الله بن عمّار الموصلي بسنده عن سلمان قال : قال رسول الله ﷺ :

الأرواح جنود مجندة ، فما تعارف منها في الله ائتلف ، وما تناكر منها في الله اختلف ، إذا ظهر القول وخزن العمل ، وائتلفت الألسن وتباغضت القلوب ، وقطع كل ذي رحم رحمه ، فعند ذلك لعنهم الله ، فأصمّهم وأعمى أبصارهم .

قال الحسن بن سفيان :

لما قدمت على علي بن حجر ، وكان من آدب الناس ، وكان لا يرضى قراءة أصحاب الحديث ، فغاب القارئ عنه يوماً فقال : هاتوا من يقرأ ، فقمت فقلت : أنا . فقال : اجلس . ثم قال في الثانية : من يقرأ ؟ قلت : أنا . فقال : اجلس . وزبرني ، إلى أن قال الثالثة ، فقلت : أنا . فقال كالمغضب : هات . فقرأت ذلك المجلس وهو ذا يتأمل ، ويجهد أن يأخذ علي شيئاً في النحو واللغة ، فلم يقدر عليه . فلما فرغت قال لي : يا فتى ، [٥٩/ب] مااسمك[2] ؟ قلت : الحسن . قال : ما كنيتك ؟ قلت : لم أبلغ رتبة الكنية . فاستحسن قولي ، قال : كنّيتك أبا العباس . قال : فكان الحسن بن سفيان يفتخر أن علي بن حجر كنّاه .

قال أبو بكر محمد بن داود بن سليمان :

كنا عند الحسن بن سفيان ببالوز[3] ، دخل عليه أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ، وأبو عمرو أحمد بن محمد الحيري ، وأبو بكر أحمد بن علي الرازي الحافظ ، في جماعة أصحاب أبي بكر المطوعة ، وهم متوجهون إلى فراوة[4] . فقال له أبو بكر بن علي : قد كتبت للأستاذ أبي بكر محمد بن إسحاق هذا الطبق من حديثك ، فقال : هات اقرأ . فأخذ يقرأ ، فلما قرأ

---

(١) جامع الأصول ٦٧/٨

(٢) من هذه اللفظة تبدأ الورقتان المقحمتان بين ترجمة جيش بن خمارويه ٥٩/ب وتراجم أسماء النساء على حرف الجيم ٦٠/أ ، ٦٠/ب ، ٦١/أ .

(٣) في الأصل بالوذ وهي بالوز : من قرى نسا على ثلاثة فراسخ منها . معجم البلدان .

(٤) فراوة : من أعمال نسا بينها وبين دهستان وخوارزم . معجم البلدان .

أحاديث أدخل إسناداً منها في إسناد ، فرده الحسن[1] إلى الصواب . فلما كان بعد ساعة أدخل أيضاً إسناداً في إسناد ، فرده إلى الصواب ، فلما كان في الثالثة قال له الحسن : ماهذا ! لاتفعل ، فقد احتملتك مرتين ، وهذه الثالثة ، وأنا ابن تسعين سنة ، فاتق الله في المشايخ ، فربما استجيبت فيك دعوة . فقال أبو بكر محمد بن إسحاق : لاتؤذ الشيخ . فقال أبو بكر : إنما أردت أن يَعلم الأستاذ أن أبا العباس يعرف حديثه[2] .

حدث الفقيه أبو الحسن الصفار قال :

كنا عند الشيخ الإمام الحسن بن سفيان النسوي ، وقد اجتمع لديه طائفة من أهل الفضل ارتحلوا إليه من أطباق الأرض ، مختلفين إلى مجلسه لاقتباس العلم ، وكتبة الحديث ، فخرج يوماً إلى مجلسه الذي كان يملي فيه الحديث فقال : اسمعوا ماأقول لكم قبل أن نشرع في الإملاء ، قد علمنا أنكم طائفة من أبناء النعم وأهل الفضل ، هجرتم أوطانكم وفارقتم دياركم وأصحابكم في طلب العلم واستفادة الحديث ، فلا يخطرن ببالكم أنكم قضيتم بهذا التجشم للعلم حقاً ، أو أديتم بما تحملتم من الكلف والمشاق من فروضه فرضاً ، فإني أحدثكم ببعض ماتحملته في طلب العلم من المشقة والجهد ، وما كشف الله سبحانه وتعالى عني وعن أصحابي ببركة العلم وصفوة العقيدة من الضيق والضنك .

اعلموا أني كنت في عنفوان شبابي ارتحلت من وطني [٦٠/أ] لطلب العلم واستملاء الحديث ، فاتفق حُصولي بأقصى المغرب وحلولي بمصر في تسعة نفر من أصحابي طلبة العلم وسامعي الحديث ، وكنا نختلف إلى شيخ كان أرفع أهل عصره في العلم منزلة ، وأدراهم للحديث ، وأعلاهم إسناداً ، وأصحهم رواية ، فكان يُملي علينا كل يوم مقداراً يسيراً من الحديث ، حتى طالت المدة وخفت النفقة ، ودفعت الضرورة إلى بيع ماصحبنا من ثوب وخرقة ، إلى أن لم يبق لنا ما كنا نرجو حصول قوت يوم منه ، وطوينا ثلاثة أيام بلياليها جوعاً وسوء حال ، وأصبحنا بكرة اليوم الرابع بحيث لا حراك بأحد من جملتنا من الجوع وضعف الأطراف ، وأحوجت الضرورة إلى كشف قناع الحشمة ، وبذل الوجه للسؤال ، فلم تسمح أنفسنا بذلك ولم تطب قلوبنا به ، وأنف كل واحد منا عن ذلك ، والضرورة تحوج إلى

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) في هامش الأصل هذان الرمزان « ط ٩ » .

السؤال على كل حال ، فوقع اختيار الجماعة على كتبة رقاع بأسامي كل واحد منا ، وإرسالها قرعة ، فمن ارتفع اسمه من الرقاع كان هو القائم بالسؤال واستماحة القوت لنفسه ولأصحابه ، فارتفعت الرقعة التي فيها اسمي ، فتحيرت ودهشت ، ولم تسامحني نفسي بالمسألة واحتمال المذلة ، فعدلت إلى زاوية من المسجد أصلي ركعتين طويلتين ، قد اقترن الاعتقاد فيهما بالإخلاص ، أدعو الله سبحانه بأسمائه العظام وكلماته الرفيعة ، لكشف الضر وسياقة الفرج ، فلم أفرغ بعد عن إتمام الصلاة ، حتى دخل المسجد شاب حسن الوجه ، نظيف الثوب ، طيب الرائحة ، يتبعه خادم في يده منديل فقال : من منكم الحسن بن سفيان ؟ فرفعت رأسي من السجدة فقلت : أنا الحسن بن سفيان ، فما الحاجة ؟ فقال : إن الأمير ابن طولون صاحبي يقرئكم السلام والتحية ، ويعتذر إليكم في الغفلة عن تفقد أحوالكم ، والتقصير الواقع في رعاية حقوقكم ، وقد بعث بما يكفي نفقة الوقت ، وهو زائركم غداً بنفسه ، ويعتذر بلفظه إليكم [٦٠/ب] ووضع بين يدي كل واحد منا صرة فيها مئة دينار .

فتعجبنا من ذلك جداً ، وقلنا للشاب : ما القصة في هذا ؟ فقال : أنا أحد خدم الأمير ابن طولون المختصين به ، دخلت عليه بكرة يومي هذا مسلماً في جملة من أصحابي ، فقال لي وللقوم : أنا أحب أن أخلو يومي هذا فانصرفوا أنتم إلى منازلكم ، فانصرفت أنا والقوم . فلما عدت إلى منزلي أتاني رسول الأمير مسرعاً مستعجلاً يطلبني حثيثاً ، فأجبته مسرعاً فوجدته منفرداً في بيته ، واضعاً يمينه على خاصرته لوجع ممضّ اعتراه في داخل جسده ، فقال لي : أتعرف الحسن بن سفيان وأصحابه ؟ فقلت : لا . فقال : اقصد المحلة الفلانية والمسجد الفلاني ، واحمل هذه الصرر وسلمها في الحين إليه وإلى أصحابه ، فإنهم منذ ثلاثة أيام جياع بحالة صعبة ، ومهّد عذري لديهم وعرّفهم أني صبيحة الغد زائرهم ، ومعتذر شفاهاً إليهم فقال الشاب : سألته عن السبب الذي دعاه إلى هذا فقال : دخلت هذا البيت منفرداً علّي أن أستريح ساعة . فلما هدأت عيني رأيت في المنام فارساً في الهواء ، متمكناً تمكُّن من يمشي على بساط الأرض ، وبيده رمح ، فقضيت العجب من ذلك ، وكنت أنظر إليه متعجباً ، حتى نزل إلى باب هذا البيت ، ووضع سافلة رمحه على خاصرتي فقال : قم فأدرك الحسن بن سفيان وأصحابه ، قم وأدركهم ، قم وأدركهم ، فإنهم منذ ثلاثة جياع في المسجد الفلاني . فقلت له : من أنت ؟ فقال : أنا رضوان صاحب الجنة . ومنذ أصاب سافلة رمحه خاصرتي أصابني وجع شديد لا حراك بي له ، فعجل إيصال هذا المال ليزول هذا الوجع عني .

قال الحسن :

فتعجبنا من ذلك ، وشكرنا الله سبحانه وتعالى ، وأصلحنا أمورنا ، ولم نطب نفساً بالمقام ، حتى لا يزورنا الأمير ولا يطلع الناس على أسرارنا ، فيكون ذلك سبب ارتفاع اسم وانبساط جاه ، ويتصل ذلك بنوع من الرياء والسمعة ، وخرجنا تلك [٦١/أ] الليلة من مصر ، وأصبح كل واحد منا واحد عصره وفريد دهره في العلم والفضل . فلما أصبح ابن طولون أتى المسجد لزيارتنا وطلبنا ، وأحسّ بخروجنا ، وأمر بابتياع تلك المحلة بأسرها ، ووقفها على ذلك المسجد وعلى من ينزل به من الغرباء وأهل الفضل وطلبة العلم نفقة لهم ، حتى لا تختل أمورهم ، ولا يصيبهم من الخلل ما أصابنا ، وذلك كله بقوة الدين وصفوة الاعتقاد . والله سبحانه ولي التوفيق .

وكان الحسن بن سفيان النسوي من قرية بالوز ، وهي على ثلاثة فراسخ من بلد نسا . وهو محدّث خراسان في عصره ، مقدم في البيت والكثرة والرحلة والفهم والفقه والأدب . تفقه عند أبي ثور إبراهيم بن خالد ، وكان يفتي على مذهبه وصنف المسند الكبير والجامع والمعجم وغير ذلك .

وتوفي سنة ثلاث وثلاث مئة .

٢١٦ ـ الحسن بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن بن سوس

أبو محمد البعلبكي بن أخي أبي السري الفارسي

حدث عن أبي علي وصيف بن عبد الله الأنطاكي بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

من كان منكم مصلياً بعد الجمعة فليصل أربعاً .

وفي زيادة ابن حنبل :

فإن عجل بك شيء فصل ركعتين في المسجد ، وركعتين إذا رجعت .

قال ابن إدريس : لا أدري ؛ هذا في حديث رسول الله ﷺ أم لا ؟

٢١٧ ـ الحسن بن سليمان بن سلام أبو علي الفزاري
المصري المعروف بقبيطة

أصله من البصرة وسكن العسكر[١] بمصر ، سمع بدمشق وبمصر وبحمص وبالعراق .

حدث عن المعافى بن سليمان الحراني بسنده عن أبي موسى الأشعري قال :

علمنا رسول الله ﷺ الصلاة وقال : إذا قرأ الإمام فأنصتوا .

وحدث عن محمد بن عثمان بن ربيعة بن أبي عبد الرحمن بسنده عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال :

من خبّب[٢] عبداً على مولاه فليس منّا

[١٥٣/ب] توفي أبو علي الحافظ المعروف بقبيطة في جمادى الآخرة سنة إحدى وستين ومئتين .

٢١٨ ـ الحسن بن شجاع بن رجاء ، أبو علي البلخي الحافظ

رحل في طلب العلم إلى الشام والعراق ومصر .

حدث عن إسماعيل بن خليل بسنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

إني أول من يرفع رأسه بعد النفخة الآخرة ، فإذا أنا بموسى متعلق بالعرش ، فلا أدري أكذلك كان أم بعد النفخة .

كان الحسن بن شجاع من أئمة الحديث ، أدركته المنية قبل الخمسين . روى عنه البخاري في صحيحه .

وتوفي الحسن بن شجاع في شوال سنة أربع وأربعين وقيل سنة ست وستين ومئتين ، وهو ابن تسع وأربعين سنة . والله أعلم .

---

(١) عسكر مصر : هي خطّة بها ، سميت بذلك لأن عسكر صالح بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي وأبي عون عبد الملك بن يزيد مولى هناءة نزل هناك في سنة ١٣٣ هـ فسمي المكان بالعسكر ، معجم البلدان .

(٢) خبّب : خدع وأفسد . اللسان : خبب .

٢١٩ ـ الحسن بن صالح بن غالب القيسراني

حدث عن أبي يعقوب إسحاق بن محمد الأنصاري بصيدا قال :

سألت يموت بن المُزَرَّع بن يموت بصيدا قلت : ياأستاذ ، كيف لم يستخلف علياً رسولُ الله ﷺ ، واستُخلف[1] أبو بكر ! فقال : سألت الجاحظ عن هذا فقال الجاحظ : سألت إبراهيم النظّام عن هذا ، فقال إبراهيم : قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَعَدَ اللهُ الَّذِيْنَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ في الأَرْضِ كَما اسْتَخْلَفَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾[2] الآية . وكان جبريل عليه السلام ينزل على النبي ﷺ ، ويحدث النبي ﷺ بعد الوحي ، كما يحدث الرجل الرجل فقال النبي ﷺ : ياجبريل ، مَن هؤلاء الذين استخلفهم الله في الأرض ؟ فقال جبريل : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي . ولم يكن بقي من عُمر أبي بكر إلا سنتين[3] ، فلو استخلف علياً لم يلحق أبو بكر ولا عمر ولا عثمان من الخلافة شيئاً ، ولكن الله عزّ وجلّ رتبهم لعلمه بما بقي من أعمارهم ، حتى تم ماوعدهم الله تبارك وتعالى به .

٢٢٠ ـ الحسن بن أبي طاهر بن الحسن أبو علي الخُتَّلي الفقيه

سكن دمشق وحدث بها .

روى الحافظ حديثاً مسلسلاً قال : [١٥٤/أ] حدثنا علي بن المسلّم أبو الحسن قال : حدثنا عبد العزيز بن أحمد صاحب العلم الحسن قال : حدثني أبو علي الحسن بن أبي طاهر الخراساني صاحب المذهب الحسن قال : حدثني الشيخ أبو سعيد فضل الله بن أحمد الإمام في الخلق الحسن ، حدثنا أبو العباس المستغفري النّسفي إملاء بحديث حسن ، حدثنا أبو العباس بن أبي الحسن ، حدثني أبي أبو الحسن ، حدثنا محمد بن زكريا الغلابي وَجْلٌ حديثه حسن حدثنا الحسن عن الحسن عن الحسن أن النبي ﷺ قال :

إن أحسن الحسن الخلق الحسن .

قال الشيخ : أما الحسن الأول فهو الحسن بن حسان السمتي ، والحسن الثاني الحسن بن

---

(١) في هامش الأصل لفظة « كذا » .

(٢) سورة النور ٥٥/٢٤

(٣) كذا في الأصل .

دينار ، والحسن الثالث الحسن بن أبي الحسن البصري ، والحسن الرابع هو الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

توفي أبو علي الحسن الختلي الشافعي القاضي الفقيه إمام الجامع بدمشق في شعبان سنة ستين وأربع مئة .

٢٢١ ـ الحسن بن عبد الله بن الحسن أبو علي الخُتّلي

الشافعي الفقيه ، إمام جامع دمشق .

حدث عن أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني بسنده إلى سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال :

ليدخلَنّ الجنة من أمتي سبعون ألفاً ، أو سبع مئة ألف ـ لا يدري أبو حازم أيهما قاله ـ متماسكون ، وقال الصابوني : متماسكين آخذ بعضهم بعضاً ، لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم ، وجوههم على صورة القمر ليلة البدر[1] .

توفي أبو علي الحسن الختلي الإمام في شعبان سنة ستين وأربع مئة .

٢٢٢ ـ الحسن بن عبد الله بن سعيد بن عُبيد الله

أبو علي الكندي الحمصي الفقيه

نزيل بعلبك .

حدث عن محمد بن جعفر الحمصي ، بسنده عن أبي سعيد الخدري ،أن رسول الله ﷺ قال :

إنما تُشدّ الرحال إلى ثلاثة مساجد ، مسجدي الذي أسس على التقوى ، والمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى .

---

(١) في هامش الأصل التعليق التالي بخط ابن منظور : « هكذا ترجم عليه الحافظ في الأصل مرة ثانية وقال : سمع أبا عثمان الصابوني وسمع منه شيخانا أبو طاهر إبراهيم بن حمزة الجرجرائي وأبو محمد بن الأكفاني . وهو الحسن بن أبي طاهر الذي تقدم ذكره . والله أعلم » .

٢٢٣ ـ الحسن بن عبد الله بن منصور بن حبيب بن إبراهيم
[١٥٤/ب] أبو علي الأنطاكي المعروف بالبالسي

حدث بدمشق ومصر ، [١]وقدم إلى مصر سنة ثمان وخمسين ومئتين[١] .

روى عن الهيثم بن جميل بسنده عن أبي وائل عن سلمان ،

أنه أضافه قوم فقال : لولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : لاتكلّفوا للضيف لتكلفنا لكم .

قال الحافظ : وقد رويناه على الصواب أعلى من هذا من غير شك في إسناده ، عن شقيق بن سلمة قال :

دخلت على سلمان الفارسي ، فأخرج إلي خبزاً وملحاً فقال لي : لولا أن رسول الله ﷺ نهانا أن يتكلف أحد لأحد لتكلفت لك .

وحدث الحسن بن عبد الله الأنطاكي عن محمد بن كثير بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا وطئ أحدكم الأذى بخفّه أو نعله فطهورهما التراب .

٢٢٤ ـ الحسن بن عبد الله ـ ويقال ابن عبد الرحمن ـ بن يزيد
ابن تميم السلمي

حدث عن أبيه بسنده ، أن عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

من فاتته صلاة العصر فكأنما وُتِر أهله وماله . فكان عبد الله يرى لصلاة العصر فضيلة بالذي قال رسول الله ﷺ فيها ، ويرى أنها هي الصلاة الوسطى .

وحدث أيضاً عن أبيه عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال :

من جاء إلى الجمعة فليغتسل .

(١ـ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

٢٢٥ ـ الحسن بن عبيد الله بن أحمد بن عبدان بن أحمد

ابن زياد بن ورد ازاد بن غند بن شبّة بن عبد الله

أبو علي الأزدي الصفّار ، أخو عقيل والحسين

حدث الحسن والحسين ابنا عبيد الله بن أحمد بن عبدان الأزدي الصفّار بدمشق ، عن أبي بكر محمد بن أحمد بن يزيد الكوفي بسنده عن حسين بن علي عن أبيه عن جده قال :

أوصى النبي ﷺ علياً أن يغسله . فقال علي : يا رسول الله ، أخشى ألا أطيق ذلك . فقال : إنك ستعان . قال : فقال علي : فوالله ماأردت أن أقلب من رسول الله ﷺ عضواً إلا قُلب .

ولد [١٥٥/أ] الحسن والحسين ابنا عبيد الله في [١] يوم الأحد ، لخمس بقين من [١] جمادى الآخرة ، سنة أربع وثلاثين وثلاث مئة ، وتوفي الحسن بعد التسعين وثلاث مئة .

٢٢٦ ـ الحسن بن عبد الواحد بن عبد الأحد بن معدان

أبو عبد الله الحراني الشاهد

حدث عن القاضي أبي بكر يوسف بن القاسم الميانجي بسنده إلى ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

كل بيعين لا بيع بينهما حتى يتفرقا إلاّ بيع الخيار .

(١ـ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

٢٢٧ ـ الحسن بن عثمان بن حماد بن حسّان بن عبد الرحمن بن يزيد
أبو حسان الزيادي البغدادي القاضي

سمع بدمشق .

حدث عن سعيد بن زكريا المدائني بسنده عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

الحلال بيّن ، والحرام بيّن ، وبين ذلك أمور مشتبهات ، فمن تركها كان أوفى لدينه وعرضه ، ومن قارفها كان كالمرتعي إلى جانب الحمى ، يوشك أن يقع فيه .

وحدث الحسن بن عثمان الزيادي عن شعيب بن صفوان بسنده عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال :

كان في بني إسرائيل جدي ترضعه أمه فترويه ، فأفلت فارتضع الغنم ثم لم يشبع ، قال : فأوحي إليهم ، أو إلى رجل منهم أن مثل هذا كمثل قوم يأتون من بعدكم ، يُعطى الرجل منهم ما يكفي الأمة والقبيلة ، ثم لا يشبع .

كان أبو حسان الزيادي أحد العلماء الأفاضل ، من أهل المعرفة والثقة والأمانة ، صالحاً ، ديّناً ، له معرفة بأيام الناس ، وله تاريخ حسن ، وكان كريماً واسعاً مفضالاً .

قال ابن أبي الدنيا :

كنت في الجسر واقفاً وقد حضر أبو حسان الزِّيادي القاضي ، وقد وجه إليه المتوكل من سرّ من رأى بسياط جُدد في منديل دَبيقي[1] مختومة ، وأمره أن يضرب عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم ـ وقيل أحمد بن محمد بن عاصم صاحب خان عاصم ـ ألف سوط ، لأنه شهد عليه [١٥٥/ب] الثقات وأهل السّتر أنه شتم أبا بكر وعمر وقذف عائشة ، فلم ينكر ذلك ، ولم يتب ، وكانت السياط بثمارها ، فجعل يضرب بحضرة القاضي وأصحاب السوط قيام ، فقال : أيها القاضي ، قتلتني . فقال له أبو حسان : قتلك الحق ، لقذفك زوجة الرسول ، ولشتمك الخلفاء الراشدين المهديين . وقيل : لما ضرب ترك في الشمس حتى مات ، ثم رمي به في دجلة .

---

(١) دَبيق : بليدة كانت بين الفرما وتنيس من أعمال مصر ، تنسب إليها الثياب الدبيقية .

قال إسحاق الحربي :

بلغني أن أبا حسان الزيادي رأى رب العزة تبارك وتعالى في النوم ، قال : فلقيته ، فقلت : بالذي أراك ماأراك إلاّ حدثتني بالرؤيا . قال : نعم ، رأيت نوراً عظيماً لاأحسن أصفه ، ورأيت فيه شخصاً يخيل إلي أنه النبي ﷺ ، وكان يشفع إلى ربه في رجل من أمته ، وسمعت قائلاً يقول : ألم يكفك أني أنزلت عليك في سورة الرعد : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ ﴾[1] ثم انتبهت .

قال أبو حسان الزيادي :

ضقت ضيقة بلغت فيها إلى الغاية حتى ألحّ علي القصّاب والبقال والخباز وسائر المعاملين ، ولم تبق لي حيلة . فإني على تلك الحال وأنا مفكر في الحيلة إذ دخل علي الغلام فقال حاجيٌ[2] بالباب يستأذن ، فقلت : ائذن له ، فدخل الخراساني فسلم وقال : ألست أبا حسان ؟ قلت : نعم ، فما حاجتك ؟ قال : أنا رجل غريب وأريد الحج ، ومعي عشرة آلاف درهم ، واحتجت أن تكون قِبَلك إلى أن أقضي حجي وأرجع . فقلت : هاتها . فأحضرها ، وخرج بعد أن وزنها وختمها . فلما خرج فككت الخاتم على المكان ، ثم أحضرت المعاملين فقضيت كل من له عليّ دَيْن واتسعت وأنفقت وقلت : أضمن هذا المال للخراساني فإلى أن يجيء قد أتى الله عزّ وجلّ بفرج من عنده . فكنت يومي ذلك في سعة ، وأنا لاأشك في خروج الخراساني . فلما أصبحت من غد ذلك اليوم ، دخل إلي الغلام فقال : الخراساني الحاج بالباب يستأذن ، فقلت : ائذن له فدخل ، فقال : إني كنت عازماً [١٥٦/أ] على ماأعلمتك ، ثم ورد علي الخبر بوفاة والدي ، وقد عزمت على الرجوع إلى بلدي ، فتأمر لي بالمال الذي أعطيتك أمس . فورد علي أمر لم يرد علي مثله قط ، فلم أدرِ بما أجيبه ، وتحيرت وفكرت وقلت : ماذا أقول للرجل ؟ ثم قلت له : نعم ، عافاك الله ، منزلي هذا ليس بالحريز ، ولما أخذت مالك وجهت به إلى مَن هو قبله ، فتعود في غد فتأخذه ، فانصرف وبقيت متحيراً ، لاأدري ماأعمل ، إن جحدته قدمني واستحلفني ،

(١) سورة الرعد ٦/١٣

(٢) كذا في الأصل وفي الهامش حرف « ط » . واللفظة كذلك عند ابن عساكر ، وفي الفرج بعد الشدة ٢٢٤/٢ : « بالباب حاج يستأذن عليك » وفي تاريخ بغداد ٣٥٨/٧ : « حاجي خراساني بالباب يستأذن » .

وكانت الفضيحة في الدنيا والآخرة والهتك ، وإن دافعته صاح وهتكني وغلظ الأمر عليّ جداً . وأدركني الليل وفكرت في بكور الخراساني إلي فلم يأخذني النوم ، ولا قدرت على الغمض فقمت إلى الغلام فقلت : أسرج البغلة فقال : يا مولاي ، هذه العتمة بعد ، وما مضى من الليل شيء ! فإلى أين تمضي ؟ فرجعت إلى فراشي فإذا النوم ممتنع ، فلم أزل أقوم إلى الغلام ، وهو يردني ، حتى فعلت ذلك ثلاث مرات ، وأنا لا يأخذني القرار .

وطلع الفجر فأسرج البغلة وركبت ، وأنا لا أدري أين أتوجه ؟ وطرحت عنان البغلة ، وأقبلت أفكر وهي تسير ، حتى بلغت الجسر فعدلت بي إليه ، فتركتها فعبرت ثم قلت : إلى أين أعبر ؟ وإلى أين أمضي ؟ ولكن إن رجعت وجدت الخراساني على بابي ، أدعها تمضي حيث شاءت . فلما عبرت الجسر ، أخذت بي يمنة نحو دار المأمون ، فتركتها إلى أن قاربت باب المأمون ، والدنيا بعد مظلمة ، فإذا فارس يلقاني فنظر في وجهي ، ثم سار وتركني ، ثم رجع إلي فقال : ألست بأبي حسان الزيادي ؟ قلت : بلى . قال : أجب الأمير الحسن بن سهل . فقلت في نفسي : وما يريد الحسن بن سهل مني ؟ ثم سرت معه حتى حضرنا إلى بابه ، واستأذن لي عليه فدخلت ، فقال : أبا حسان ، ما خبرك ؟ وكيف حالك ؟ ولم انقطعت عنا ؟ فقلت : لأسباب . وذهبت لأعتذر . فقال : دع هذا عنك ، أنت في لوثة ، أو في أمر ، فما هو ؟ فإني رأيتك البارحة في النوم في تخليط كثير . فابتدأت فشرحت له قصتي من أولها إلى أن [١٥٦/ب] لقيني صاحبه ودخلت عليه . فقال لي : لا يغمّك الله يا أبا حسان ، قد فرّج الله عنك ، هذه بدرة للخراساني مكان بدرته ، وبدرة أخرى لك تتسع بها ، وإذا نفدت أعلمتنا . فرجعت من مكاني فقضيت الخراساني واتسعت ، وفرج الله عزّ وجلّ ، وله الحمد .

قال يعقوب بن شيبة :

أظل عيدٌ من الأعياد رجلاً يومى إليّ أنه من أهل عصره ، وعنده مئة دينار لا يملك سواها ، فكتب إليه أخ من إخوانه يقول له : قد أظلنا هذا العيد ولا شيء عندنا ننفقه على الصبيان ، ونستدعي منه ماننفقه . فجعل المئة دينار في صرة ، وختمها وأنفذها إليه ، فلم تلبث الصرة عند الرجل إلا يسيراً ، حتى وردت عليه رقعة من أخ من إخوانه يذكر إضاقته في العيد ، ويستدعي منه مثلما استدعاه هو ، فوجه بالصرة إليه بختمها ، وبقي الأول لا شيء

عنده ، فكتب إلى صديق له وهو الثالث الذي صارت الدنانير إليه ، يذكر حاله ويستدعي منه ما ينفقه في العيد ، فأنفذ إليه الصرة بخاتمها . فلما عادت إليه صرته التي أنفذها بحالها ، ركب إليه ومعه الصرة وقال له : ماشأن هذه الصرة التي أنفذتها إلي ؟ فقال له : إنه أظلنا العيد ولا شيء عندنا ننفقه على الصبيان ، فكتبت إلى فلان أخينا أستدعي منه ماننفقه فأنفذ إلي هذه الصرة . فلما وردت رقعتك علي أنفذتها إليك ، فقال : لتقم بنا إليه ، فركبا جميعاً إلى الثاني ومعهما الصرة ، فتفاوضوا الحديث ، ثم فتحوها واقتسموها أثلاثاً . قال : والثلاثة : يعقوب بن شيبة ، وأبو حسان الزيادي القاضي ، وأُنْسي الثالث .

مات أبو حسان الزيادي في رجب سنة اثنتين وأربعين ومئتين ، وله تسع وثمانون سنة .

٢٢٨ ـ الحسن بن عطية الله بن الحسين بن محمد بن زهير
أبو الفضل الصوري الخطيب

سمع بدمشق .

حدث عن أبي القاسم الحسين بن محمد [١٥٧/أ] بن إبراهيم الحِنّائي ، بسنده عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ :

أيما امرأة استعطرت ثم خرجت ليوجد ريحها فهي زانية . وكل عين زانية .

٢٢٩ ـ الحسن بن علي بن إبراهيم ، أبو محمد الأصبهاني

حدث بدمشق .

روى عن أبي العباس الفضل بن الخصيب بن العباس بن نصر الأصبهاني بسنده عن أنس بن مالك الكعبي قال :

أغارت علينا خيل النبي ﷺ ، فأتيت النبي ﷺ وهو يأكل فقال : أصب من هذا الطعام قلت : إني صائم . قال : هلم ، أخبرك أن الله تعالى وضع عن المسافر نصف الصلاة ،

أو شطر الصلاة ، والصوم أو الصيام ، وعن الحبلى أو المرضع . والله لقد قالهما رسول الله ﷺ أو أحدهما . فيالهف نفسي ألاّ أكون أصبت من طعام رسول الله ﷺ .

٢٣٠ ـ الحسن بن علي بن إبراهيم بن يَزْداد بن هُرمُز بن شاهوه
أبو علي الأهوازي المقرئ

سكن دمشق فقدمها في ذي الحجة سنة إحدى وتسعين وثلاث مئة ، وقيل سنة أربع وتسعين وثلاث مئة .

حدث عن أبي القاسم نصر بن أحمد بن محمد بن الخليل المرجى بسنده عن أنس قال :

ألا أحدثكم بحديث سمعته من رسول الله ﷺ لا يحدثكموه أحد بعدي ! إنه سمعت من رسول الله ﷺ يقول : إن من أشراط الساعة أن يرفع العِلْم ، ويظهر الجهل ، وتشرب الخمر ، ويفشو الربا ، ويقل الرجال ، ويكثر الزنا ، حتى يكون لخمسين امرأة القيّم الواحد .

وحدث الحسن بن علي الأهوازي عن أبي زرعة أحمد بن محمد بن عبد الله بن سعيد القشيري بسنده عن أبي أمامة الباهلي قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا كانت عشية عرفة ، هبط الله عزّ وجلّ إلى السماء الدنيا فيطّلع إلى أهل الموقف فيقول : مرحباً بزواري والوافدين [١٥٧/ب] إلى بيتي ، وعزتي لأنزلن إليكم ، ولأساوي[1] مجلسكم بنفسي . فينزل إلى عرفة فيعمهم بمغفرته ، ويعطيهم ما يسألون ، إلا المظالم . ويقول : ياملائكتي ، أشهدكم أني قد غفرت لهم ، ولا يزال كذلك إلى أن تغيب الشمس ، ويكون أمامهم إلى المزدلفة . ولا يعرج إلى السماء تلك الليلة ، فإذا أسفر الصبح وقفوا عند المشعر الحرام غفر لهم حتى المظالم ، ثم يعرج إلى السماء . وينصرف الناس إلى منى .

قال الحافظ : هذا حديث منكر ، وللأهوازي أمثاله في كتاب جمعه في الصفات سمّاه : كتاب البيان في شرح عقود أهل الإيمان . أودعه أحاديث منكرة ، كحديث : إن الله

---

(١) كذا في الأصل وفوق اللفظة حرف « ط » .

تعالى لما أراد أن يخلق نفسه ، خلق الخيل فأجراها حتى عرقت ، ثم خلق نفسه من ذلك العرق . مما لا يجوز أن يروى ، ولا يحلّ أن يعتقد .

وكان مذهبه مذهب السالمية يقول بالظاهر ، ويتمسك بالأحاديث الضعيفة التي تقوي له رأيه . وحديث إجراء الخيل موضوع ، وضعه بعض الزنادقة ليشنع به على أصحاب الحديث في روايتهم المستحيل ، فيقبله بعضُ من لا عقل له . ورواه ، وهو مما يقطع ببطلانه شرعاً وعقلاً .

ولد أبو علي الأهوازي في المحرم سنة اثنتين وستين وثلاث مئة ، وتوفي في ذي الحجة سنة ست وأربعين وأربع مئة ، وكان قد أكثر من الروايات في القرآن ، فاتهم في ذلك وتكلموا فيه ، وظهر له تصانيف ، زعموا أنه كذب فيها .

٢٣١ ـ الحسن بن علي بن الحسن بن الحكم ، أبو عليّ المَرّي[١]
المعروف بالشحمة

روى عن جماهر بن محمد الزملكاني ، بسنده عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

بعثت أنا والساعة كهاتين ـ وأشار بأصبعه المبشرة والوسطى ـ كفَرَسي رهان ، استبقا فسبق [١٥٨/أ] أحدهما صاحبه بإذنه ، جاء الله سبحانه ، جاءت الملائكة ، جاءت الجنة ، ياأيها الناس ، استجيبوا لربكم ، وألقوا إليه السَّلَم .

٢٣٢ ـ الحسن بن علي بن الحسن بن سلمة
أبو القاسم المِزيّ ، المعروف بابن الطِيري

ينسب إلى قرية الطِيْرة[٢] ـ بكسر الطاء وإسكان الياء باثنتين من تحتها[٢] ـ من قرى دمشق[٣] .

(١) إما نسبة إلى مَريّة الأندلس ، وإما إلى قرية بين واسط والبصرة تسمى المرِيّة . معجم البلدان .

(٢ ـ ٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٣) كما في معجم البلدان ٥٤/٤

حدث عن محمد بن أحمد بن فياض ، بسنده عن أبي هريرة :

أن امرأة مرت به يعصف ريحها طيباً فقال : ياأمة الجبار ، المسجد تريدين ! قالت : نعم . قال : فارجعي فاغتسلي ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : مامن امرأة تخرج إلى المسجد يعصف ريحها فيقبل الله عزّ وجلّ منها صلاة ، حتى ترجع فتغتسل .

٢٣٣ ـ الحسن بن علي بن الحسن بن شوّاش ، أبو علي
الكناني المقرىء المعدّل

أصله من أرتاح ـ مدينة[١] من أعمال حلب ـ تولى الإشراف على وقوف جامع دمشق .

روى عن القاضي أبي بكر يوسف بن القاسم الميانجي ، بسنده عن[٢] عامر بن سعد عن[٢] سعد ، أن النبي ﷺ قال لعلي :

أنت مني بمنزلة هارون من موسى . فأحببت أن أُشافِه سعداً فقلت : أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، وإلا فاصطكتا .

ورواه من طريق آخر ، أن سعيد بن المسيب سأل سعد بن أبي وقاص : هل سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي : أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لانبي بعدي ؟ قال : نعم . قلت : أنت سمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال : فأدخل أصبعيه في أذنيه ، قال : نعم ، وإلا فاستكتا .

توفي أبو علي في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وأربع مئة .

---

(١) قال ياقوت : أرتاح : اسم حصن منيع كان من العواصم من أعمال حلب .

(٢ ـ ٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

٢٣٤ ـ الحسن بن علي بن الحسين بن أحمد بن محمد بن الحسين
أبو محمد بن أبي الحسن بن صصرى التغلبي

حدث عن أبي الحسن علي بن موسى ، بسنده أن عائشة رضي الله عنها ، كانت تحدث أن رسول الله ﷺ

[١٥٨/ب] : سهو ذات ليلة وهي إلى جنبه ، قالت : فقلت : يارسول الله ، فما شأنك ؟ قال : ليت رجلاً صالحاً من أصحابي يحرسني الليلة . قالت : فبينا أنا على ذلك إذ سمعنا صوت السلاح . قال : من هذا ؟ قال : أنا سعد بن مالك . قال له : ماجاء بك ؟ قال : جئت لأحرسك . قالت : فسمعت غطيط رسول الله ﷺ في نومه .

٢٣٥ ـ الحسن بن علي بن خلف بن عبد الجبّار بن بهرام
ويقال : ابن خلف بن عبد الواحد ، أبو محمد ، ـ ويقال : أبو علي ـ الصيدلاني الصرّار

روى عن سليمان بن عبد الرحمن ، بسنده عن أبي ثعلبة الخُشَني قال :

قلت : يارسول الله ، أخبرني بما يحل لي وبما يَحرُم عليّ . قال : فصعَّد فيَّ البصر وصوّبه وقال : نويبتة[1] . قلت : يارسول الله ، نويبتة خيرٍ أو نويبتة شر ؟ قال : بل نُوَيبتة خير ، لاتأكل الحمار الأهلي ، ولاذا نابٍ من السَّبُع .

وروى عنه أيضاً ، بسنده عن عبد الرحمن بن أبي بكر ،

أنه توضأ يوماً وعائشة تنظر إليه ، فأساء الوضوء فقالت عائشة : ياعبد الرحمن ، أسبغ الوضوء ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ويل للأعقاب من النار .

توفي الحسن بن علي الصرّار سنة تسع وثمانين ومئتين .

---

(١) النويبتة : تصغير نابتة ، يقال : نبتت لهم نابتة : أي نشأ فيهم صِغار لحقوا الكبار ، وصاروا زيادة في العدد . النهاية « نبت » .

٢٣٦ ـ الحسن بن علي بن رَوح بن عوانة ، أبو علي
الكفربطناني

من أهل كفر بطنا[1] .

حدث في جامع دمشق عن هشام بن خالد الأزرق ، بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

إن اليهود والنصارى لا يصبغون ، فخالفوهم .

وروى عنه أيضاً بسنده عن الوليد بن مسلم بسنده عن أنس :

أن النبي ﷺ سئل عن عجين وقع فيه قطرة من دم ، فنهى رسول الله ﷺ عن أكله .

قال الوليد : لأن النار لاتنشف الدم .

[١٥٩/أ] ٢٣٧ ـ الحسن بن علي بن سعيد بن الحسين بن أحمد
أبو علي الكرخي القاضي الفقيه الشافعي

قدم دمشق حاجاً وحدث بها .

روى عن أبي الحسن علي بن عبد الله بن ادريس بن بحر التستري ، أنه حدث بها في الحرم سنة ست وتسعين وثلاث مئة بسنده عن وائل عن عبد الله ، عن النبي ﷺ قال :

لاتباشر المرأة المرأة وتنعتها لزوجها ، كأنه ينظر إليها ، ولا يتناجى اثنان دون الثالث ، فإن ذلك يحزنه .

---

(١) قرية من قرى غوطة دمشق . معجم البلدان .

٢٣٨ ـ الحسن بن علي بن شبيب ، أبو علي
المعمَري[1] البغدادي الحافظ

صاحب كتاب اليوم والليلة ، له رحلة .

حدث عن هشام بن عمار بسنده عن ابن عمر :

أن رسول الله ﷺ كان إذا عجل به السير جمع بين الصلاتين .

سئل أحمد بن حنبل عن المعمري فقال : لا يتعمد الكذب ، ولكن أحسب أنه صحب قوماً يوصّلون الحديث[2] ، وقد وثّقه قوم ، وجرّحه آخرون .

توفي أبو علي المعمري في المحرم سنة خمس وتسعين ومئتين ، وكان في الحديث وجَمْعِه وتصنيفه إماماً ربانياً ، وكان قد شد أسنانه بالذهب ، ولم يغير شيبه . وقيل : بلغ اثنتين وثمانين سنة ، وكان يكنى بأبي القاسم ، ثم اكتنى بأبي علي ، كره أن يذكر بكنيته ، فيُسبّ فنزّه الكنية عن ذلك والله أعلم[3] .

---

(١) قيل له المعمري بأمه أم الحسن بنت سفيان بن أبي سفيان صاحب معمر بن راشد . تاريخ بغداد ٣٧٢/٧

(٢) توصيل الحديث هو أن يكون الحديث منقطعاً فيصله المحدث لتتمة الإسناد . وفيه عدة حالات منها أن يكون الحديث موقوفاً على الصحابي فيجعله مرفوعاً إلى النبي ﷺ .

(٣) بعد هذه اللفظة التعليق التالي :

نجز الجزء السادس من مختصر تاريخ دمشق ، ويتلوه في السابع إن شاء الله عز وجل

الحسن بن علي بن أبي طالب .

[١٥٩/ب] علقه عبد الله محمد بن المكرم بن أبي الحسن الأنصاري الكاتب عفا الله عنه

وفرغ منه في ليلة الأحد الحادي والعشرين من المحرم سنة إحدى وتسعين وست مئة .

الحمد لله رب العالمين كما هو أهله وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلامه

حَسبُنا الله ونعم الوكيل

مراجع تحقيق الجزء السادس

أخبار القضاة ـ لوكيع محمد بن خلف ـ طبعة مصورة ـ عالم الكتب ـ بيروت

أساس البلاغة ـ لجار الله الزمخشري ـ بيروت ـ دار صادر ١٩٧٩

الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق علي البجاوي ـ مطبعة نهضة مصر ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م

أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ـ تصحيح مصطفى وهبي ـ المطبعة الوهبية ١٢٨٠ هـ

الاشتقاق لابن دريد ـ تحقيق وشرح عبد السلام هارون ـ منشورات مكتبة المثنى ـ بغداد ـ العراق .

الإصابة في تمييز الصحابة ـ لابن حجر العسقلاني ـ المكتبة التجارية ـ مصر ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م

الأعلام (قاموس تراجم) ـ لخير الدين الزركلي ـ الطبعة الرابعة ـ بيروت ـ ١٩٧٩ م

الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ـ للأمير الحافظ ابن ماكولا ـ بتحقيق المعلمي والعباس ـ نشره أمين دمج ـ بيروت

الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام ـ تحقيق د . عبد المجيد قطامش ـ دمشق ١٤٠٠ هـ

الأغاني ـ لأبي الفرج الأصبهاني ـ طبعة دار الكتب المصرية

الأغاني ـ لأبي الفرج الأصبهاني ـ طبعة دار الثقافة ـ بيروت ١٩٥٨ م

الأنساب ـ لأبي سعد عبد الكريم السمعاني ـ طبعة ليدن ١٩١٢ م

الأنساب ـ لأبي سعد السمعاني ـ تحقيق المعلمي وعوامة ومراد والحلو ـ نشره أمين دمج ـ بيروت

أنساب الأشراف ـ لأحمد بن يحيى البلاذري ـ الجزء الأول ـ تحقيق د . محمد حميد الله ـ القاهرة

البداية والنهاية ـ للحافظ ابن كثير الدمشقي ـ مطبعة السعادة ـ مصر ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م
تاج العروس ـ للمرتضى الزبيدي ـ المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦ هـ
تاريخ بغداد ـ للخطيب البغدادي ـ القاهرة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م
تاريخ خليفة بن خياط ـ تحقيق د . أكرم العمري ـ دمشق ١٩٧٧ م
تاريخ دمشق ـ للحافظ ابن عساكر ـ نسخة المكتبة الظاهرية المخطوطة برقم ٣٣٦٦
تاريخ الطبري ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار المعارف ـ مصر ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م
التاريخ الكبير ـ للإمام البخاري ـ تحقيق المعلمي ورفاقه ـ حيدر آباد ـ الهند ١٣٨٠ هـ
تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ـ لابن حجر العسقلاني ـ تحقيق علي محمد البجاوي ـ مراجعة محمد علي النجار ـ القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م
تقريب التهذيب ـ لابن حجر العسقلاني ـ تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ـ نشره محمد سلطان النمنكاني ـ القاهرة
تهذيب تاريخ دمشق الكبير ـ للحافظ ابن عساكر ـ هذبه ورتبه عبد القادر بدران ـ دمشق ١٣٢٩ هـ
تهذيب التهذيب ـ لابن حجر العسقلاني ـ الهند ـ حيدر آباد الدكن ـ ١٣٢٥ ه
جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير ـ تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ـ دمشق ١٣٨٩ هـ
الجرح والتعديل ـ لابن حاتم الرازي ـ مطبعة دار المعارف النظامية ـ الهند ـ ١٣٢٣ هـ
جمهرة أنساب العرب ـ لابن حزم الأندلسي ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٦٢ م
حلية الأولياء ـ للحافظ أبي نعيم الأصبهاني ـ مطبعة دار السعادة ـ مصر ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م
خزانة الأدب ـ لعبد القادر البغدادي ـ تحقيق وشرح عبد السلام هارون ـ القاهرة ١٩٦٧ م
خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال ـ لأحمد بن عبد الله الخزرجي ـ المطبعة الخيرية ١٣٢٢ هـ
ديوان الأخطل ـ رواية اليزيدي عن السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي ـ بيروت
ديوان حسان وشرحه للبرقوقي ـ القاهرة ١٣٤٧ هـ
ديوان جرير وشرحه للصاوي ـ القاهرة

ديوان كعب (شرح ديوان كعب بن زهير) صنعة السكري ـ طبعة دار الكتب المصرية ١٩٦٥ م
سير أعلام النبلاء ـ للإمام الذهبي ـ نسخة مصورة مخطوطة في مجمع اللغة العربية بدمشق
سيرة ابن هشام ـ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ـ القاهرة ١٣٥٦
سير أعلام النبلاء ـ للإمام الذهبي ـ طبعة مؤسسة الرسالة ـ دمشق
شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ لابن العماد الحنبلي ـ مكتبة القدسي ـ القاهرة ١٣٥١ هـ
الشعر والشعراء لابن قتيبة ـ تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٦٦
الضعفاء الصغير ـ للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ـ تحقيق محمود إبراهيم زايد ـ حلب ١٣٩٦ هـ
طبقات فحول الشعراء ـ لمحمد بن سلام الجمحي ـ قرأه وشرحه محمود محمد شاكر ـ القاهرة
الطبقات الكبرى ـ لابن سعد ـ دار صادر ـ بيروت ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م
العبر في خبر من غبر ـ للذهبي ـ الكويت ـ ١٩٦٦ م
الفتح الكبير للشيخ يوسف النبهاني
غاية النهاية في طبقات القراء ـ لابن الجزري ـ مصر ١٣٥٢ هـ
غريب الحديث ـ لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ـ دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد ـ الدكن ـ الهند ـ ١٣٨٤ هـ
غريب الحديث ـ لابن قتيبة عبد الله بن مسلم ـ تحقيق د . عبد الله الجبوري ـ بغداد ١٩٧٧
غريب الحديث ـ لأبي سليمان الخطابي البستي ـ تحقيق عبد الكريم العزباوي ـ مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي مكة ـ ١٤٠٢ هـ
فوات الوفيات والذيل عليها ـ لمحمد بن شاكر الكتبي ـ تحقيق د . إحسان عباس ـ بيروت
القاموس المحيط ـ
الكامل لابن الأثير ـ طبعة دار صادر ـ بيروت
اللباب في تهذيب الأنساب ـ لابن الأثير ـ مكتبة القدسي ـ القاهرة ١٣٥٧ هـ
لسان العرب ـ لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ـ دار صادر بيروت .
المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم ـ للآمدي ـ تحقيق كرنكو ـ القاهرة ١٣٥٤ هـ

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ـ للحافظ الهيثمي ـ بتحرير الحافظين العراقي وابن حجر ـ مكتبة القدسي ـ القاهرة ١٣٥٢ هـ
المستقصى في أمثال العرب ـ لجار الله الزمخشري ـ الطبعة الثانية ـ بيروت ١٣٩٧ هـ
مسند الإمام أحمد ـ المطبعة الميمنية في مصر ـ ١٣١٣ هـ
مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ـ د . محمد حميد الله ـ بيروت ١٩٦٩
المشتبه في الرجال : أسمائهم وأنسابهم ـ للإمام الذهبي ـ تحقيق علي البجاوي ـ القاهرة ١٩٦٢
معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ـ للعباسي ـ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ـ القاهرة ١٣٦٧ هـ
معجم الأدباء (إرشاد الأريب) ـ لياقوت الحموي
معجم البلدان ـ لياقوت الحموي ـ بيروت
معجم الشعراء ـ لأبي عبيد الله المرزباني ـ تحقيق ف . كرنكو ـ القاهرة ١٣٥٤ هـ
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ـ وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ـ القاهرة ـ دار الكتب المصرية ١٣٦٤ هـ
المغازي للواقدي ـ تحقيق ماردسن جونس ـ طبعة مصورة ـ بيروت
منال الطالب في شرح طوال الغرائب ـ لابن الأثير ـ تحقيق د . محمود الطناحي
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ـ لابن تغري بردي ـ دار الكتب المصرية ـ ١٣٤٨ هـ
نسب قريش ـ للزبيري ـ باعتناء بروفينال ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٥٣
النهاية في غريب الحديث والأثر ـ لابن الأثير ـ تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي ـ القاهرة ١٣٩٩ هـ
الوافي بالوفيات ـ لصلاح الدين خليل الصفدي ـ باعتناء المستشرقين الألمان ـ بيروت
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ـ لأحمد بن خلكان ـ تحقيق د . إحسان عباس ـ بيروت ـ دار صادر ١٩٧٨
وقعة صفين ـ لنصر بن مزاحم ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ القاهرة ١٣٦٥
الولاة وكتاب القضاة ـ لمحمد بن يوسف الكندي ـ نشره رفن كست ـ بيروت ١٩٠٨ م

فهرس المترجم لهم في الجزء السادس

أسماء النساء على حرف الجيم

حرف الحاء المهملة